

مِثْنَوْيٌ  
حَلَالُ الدِّينِ الْبُرْهَانِ

ترجمة وشرح ودراسة  
الدكتور محمد عبد السلام كفافي

الجزء الثاني

للكتبة العظيمة  
سید سعید



# مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

مشنوي  
جلال الدين الرومي  
الكتاب الثاني



مشنوي

حال الدين الرومي

شاعر الصوفية الأكبر

الكتاب الثاني

ترجمة وشرح ودراسة

للدكتور محمد عبد السلام كفافي

أستاذ آداب الأمم الإسلامية بجامعة  
عسید كلية الآداب بجامعة بيروت ||



المكتبة العصرية  
صَدِيقٌ... بيروت

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف  
الطبعة الأولى  
الناشر  
المكتبة المصرية  
صيدا - بيروت  
١٩٦٧

# الأخوات

إلى ذكرى والدي عبد السلام كفافي

١٩٣٧ - ١٨٩٠

وشيقي المهندس الشاب عصام كفافي

١٩٦٠ - ١٩٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدیر

يسعدنى أن أقدم إلى الباحثين والدارسين ، والى قراء العربية  
عامة الكتاب الثانى من المنشوى . وقد سلكت في اعداده ذات النهج  
الذى سلكته في الكتاب الأول ، فكتبت له مقدمة ، وأعددت له شروحات  
ودراسات ، وزودته بما يعين على ايضاح معالمه من الفهارس والكلسافات .  
وهذا نهج سأأخذ نفسى به في بقية أقسام المنشوى ، ان شاء الله .  
وكان هذا الكتاب قد قطع شوطا بعيدا في طباعته ، حين وقعت  
حوادث يونيو ( حزيران ) الأليمية ، وما تبعها من نكسة أصابت  
أمتنا العربية .

وأخذت كغيرى من المواطنينأتامل أسباب ما أصابنا . والشدائـد  
ـ حين تقع ـ توقط الروح ، وتجعل الانسان أكثر احساسا بها ،  
وادراكا لجوهرها ، يحاول أن يسمع منها جوابا لما خفى عليه علمه .  
وكنت أجد عند شاعرنا الحكيم ـ حين قيامى بمراجعة الكتاب  
في تلك الظروف ـ كثيرا مما يجىء على تسؤالى . وآمنت إيمانا لا يشوبه  
أى شك بأننا في أمس الحاجة الى بناء روحي جديد ، يكون أساسا  
لكل بناء حضارى أو مادى نسعى الى اقامته .

نحن في حاجة الى شيء من التصوف البناء ، الذي يعيد الحياة الى الروح العربي الأصيل ، ويكشف عن جوهره ما غشيه من غبار السنين . حينذاك تبلغ القوة المنشودة ، ولا تعصف بنا مخاوف العرمان من ترهات الترف الزائف . فمن التصوف أن يتغلب المرء على شهواته . ومن التصوف أن يستهين المرء بالحياة في سبيل أسمى الأهداف . ومن التصوف أن يكون المرء مثاليا في ما يعتقد وما يقول وما يعمل . وكل أولئك ضروري لنا في موقفنا الحالى .

ان عودة الروح هي العودة الحقيقة التي تتبعها بالضرورة عودة الكرامة ، وعودة الأرض .

ولو نجح هذا الكتاب في أن يسرى عن محزون ، أو يعيّس متفكرا ، أو يوقظ ضميرا ، أو يبعث همة ، فقد نجح في أداء مهمة لا تقل مكانة عن مهمته العلمية ، والله هو الهدى والمحقق .

محمد كفافي

بيروت في ١٥ يوليو (تموز) سنة ١٩٦٧

# فَهْرِسُ المُحتَوَىات

صفحة

	الإهداء
	تصنيف
	المقدمة : القصة والحوار في الثنوي
	الثنوي (نص الترجمة )
١٨	مقدمة الكتاب
٢٠	المقدمة المنظومة
٢٩	الرجل الذي توهם رؤية الهلال في عهد عمر
٣١	المشعوذ الذي سرق حية من مشعوذ آخر
٣٢	الأبله الذي التمس من عيسى احياء العظام
٣٣	الصوفي والخادم والحمار
٣٦	ظاهر الحكاية وحقيقةها
٣٧	كيف ظن أهل القافلة أن حمار الصوفي مريض
٤٨	الملك والباز
٥٣	الشيخ أحمد بن خضرويه وغرة مأثره
٦٠	الراهد الباكى
٦١	ت تمام قصة بث العظام بداعه عيسى
٦٥	الفلاح الذي دلّك أسدًا في الظلام
٦٧	الصوفية الذين باعوا بهيمة المسافر

٧٣	كيف بعث القاضي بالمنادين للطوف بمقفلس حول المدينة
٧٦	أهل السجن يشكرون المقفلس الى وكيل القاضي
٩١	الرجل الذى قتل أمه
٩٧	الملك وغلاماته
٩٩	الملك يسائل أحد الفلامين
١٠٣	الغلام الطاهر الظن يقسم على صدق رفيقه
١١٢	الملك والغلام الآخر
١١٦	كيف حسد خدم الملك غلامه الخاص
١٢٨	الظاميء فوق الجدار
١٣٢	الوالى والرجل الذى زرع الشوك فوق الطريق
١٤٦	ذو التون في البيمارستان
١٥١	كيف أدرك المريدون أن ذا التون تظاهر بالجنون
١٥٢	عود الى حكاية ذى التون
١٥٤	لقمان وسيده
١٥٨	كيف ظهر فضل لقمان وحكمته
١٦٣	تمة قصة الحسد الذى أضمره الخدم لفلام السلطان
١٦٧	بلقيس والهدى، رسول سليمان
١٧٠	المتكلف وشكتوه
١٧٨	موسى والراعى
١٨١	كيف عاتب الحق موسى من أجل الراعى
١٨٣	الوحى يوضح عنذر الراعى
١٨٧	موسى يسأل الله عن سر غلبة الظالمين
١٩٣	الأمير والرجل الذى ابتلع الحية
١٩٨	الاعتماد على تودد الدب
٢٠٤	السائل الأعمى

٢٠٦	٢٠٦ تتمة حكاية الدب وصاحبه -
٢٠٨	٢٠٨ موسى وعابد المجل
٢١١	٢١١ الناصح ينصرف عن المفتر بالدب
٢١٤	٢١٤ جالينوس والجنون
٢١٥	٢١٥ الطائر الذي طار مع رفيق من غير جسه
٢١٧	٢١٧ تتمة قصة الدب وصاحبه
٢١٩	٢١٩ المصطفى والصحابي المريض
٢٢٠	٢٢٠ الحق يوحى الى موسى سائلا : « لماذا لم تحضر لعيادي ؟ »
٢٢١	٢٢١ البستانى وقصته مع الصوفى والفقىه والعلوى
٢٢٦	٢٢٦ عود الى قصة الصحابي المريض
٢٢٦	٢٢٦ قصة أبي يزيد مع أحد الشيوخ
٢٢٩	٢٢٩ الرسول يخبر الصحابي بسر مرضه
٢٣٦	٢٣٦ الفتى المستهتر والرجل الفاضل
٢٣٧	٢٣٧ العاقل المظاهر بالجنون
٢٣٩	٢٣٩ الكلب والسائل الأعمى
٢٤٢	٢٤٢ السكران والمحتب
٢٤٣	٢٤٣ عود الى قصة العاقل المظاهر بالجنون
٢٤٨	٢٤٨ نصيحة الرسول للصحابي المريض
٢٥٧	٢٥٧ الرسول يعلم المريض الدعاء
٢٦٢	٢٦٢ البليس ومعاوية
٢٧٥	٢٧٥ القاضى يشكو من آفة القضا
٢٧٧	٢٧٧ عود الى قصة البليس ومعاوية
٢٧٨	٢٧٨ فضيلة تحسر الأتقياء على فوت الصلاة
٢٧٩	٢٧٩ تتمة اقرار البليس بمكره
٢٨٠	٢٨٠ اللص وصاحب المنزل

- قصة المنافقين وبنائهم مسجد الضرار .  
المنافقون يدعون الرسول الى مسجدهم  
كيف تذكر أحد الصحابة ، منكرا على الرسول موقفه من  
المنافقين .
- ٢٨٩ .  
٢٩٢ .  
٢٩٣ .  
٢٩٥ .  
٢٩٨ .  
٣٠٢ .  
٣٠٣ .  
٣٠٥ .  
٣٠٦ .  
٣٠٩ .  
٣١١ .  
٣١٥ .  
٣١٦ .  
٣١٧ .  
٣٢٠ .  
٣٢٣ .  
٣٢٩ .  
٣٣٢ .  
٣٣٥ .  
٣٣٨ .
- قصة الباحث عن جمله الضال  
التردد بين المذاهب المختلفة ، وطريقة الخلاص من ذلك  
حول امتحان كل شيء حتى يظهر ما فيه من خير وشر  
شرح الفائدة من حكاية الباحث عن جمله الضال  
كل نفس منطوية على فتنة مسجد الضرار  
حكاية الهندى ورفيقه  
كيف قصد الفرز أن يقتلوا رجالاً ليخفوا سواد  
المغوروون الذين لا يستشعرون نعمة وجود الأنبياء والأولياء  
الطبيب والشيخ المريض  
جحى والطفل الذى كان ينوح أمام نعش أبيه  
الصبي والمخت الفليظ الجسد  
النbial والفارس  
الأعرابى والفاليسوف  
كرامات ابراهيم بن أدهم  
بداية استنارة العارف  
كيف طعن غريب في أحد الشيوخ  
بقية قصة ابراهيم بن أدهم  
كيف ادعى رجل أن الله لن يأخذنه بالاتم ، وكيف أجابه  
شعب
- بقية قصة الغريب ، وطعنه في الشيخ  
عائشة تسأل الرسول عن سر أدائه الصلاة في كل مكان

٣٤١	بدون مصلى
٣٤٢	الفار الذى سحب مقدوم الجمل
٣٤٦	كرامات صوفى انهم بالسرقة
٣٤٩	الصوفية ورفيقهم الثرثار
٣٥٥	بيان تلك الدعوى التى تكون ذاتها دليل صدقها
٣٥٨	كيف سجد يحيى في بطن أمه لل المسيح
٣٦٠	قول الكلام بلسان الحال
٣٦١	كيف يلقى كلام الباطل قبولا في قلوب أهل الباطل
٣٦٢	البحث عن شجرة الخلد
٣٦٤	كيف شرح الشيخ سر هذه الشجرة للطالب المقلد
٣٦٦	التنازع حول الأسماء
٣٦٩	ارتفاع الغلاف والمعداوة من بين الانصار بيركات الرسول
٣٧٤	قصة أفراخ البط التي ربّتها الطيور الأليفة
٣٧٦	كرامات زاهد منفرد في البادية
	شروح ودراسات

٤٢٤ — ٣٨١	الأيات ١ — ٥٠٠
٤٤٩ — ٤٢٥	الأيات ٥٠١ — ١٠٠٠
٤٧٨ — ٤٤٩	الأيات ١٠٠١ — ١٥٠٠
٥٠٤ — ٤٧٨	الأيات ١٥٠١ — ٢٠٠٠
٥٢٨ — ٥٠٥	الأيات ٢٠٠١ — ٢٥٠٠
٥٥١ — ٥٢٩	الأيات ٢٥٠١ — ٣٠٠٠
٥٧٣ — ٥٥١	الأيات ٣٠٠١ — ٣٥٠٠
٥٨٥ — ٥٧٣	الأيات ٣٥٠١ — ٣٨١٠

### فهارس الكتاب

٥٦٨ — ٥٨٩	كتاف الاعلام والجماعات والأماكن
٦١٨ — ٥٩٩	كتاف الموضوعات



مرکز تحقیقات فرهنگ اسلامی

## المقدمة

# القصة والحوار في المثنوي

يهدف هذا البحث الى تقديم دراسة موجزة لفن القصة والحوار في المثنوي . وما يجعلنا نبادر بتقديم هذه الدراسة على سواها أن المثنوى — في ظاهره — يدور حول مجموعة من القصص التي يرويها الشاعر ، ويُبَث من خلالها نظراته الصوفية وفلسفته الأخلاقية .

ومن المستطاع أن يستخلص من كل قصة مضمونها الفكري أو الأخلاقي ، واذ ذاك يتضح البناء الفكري للمثنوى ، ذلك البناء الذي أراد الشاعر أن يخفيه وراء هذه المجموعة من القصص ، وبهذا عبر عنه تعبيراً رمزاً ، وجعل عمله يدخل بجدارة واصالة ضمن نطاق الفن ، الى جانب ما أسمم به من مضمون فكري وأخلاقي نادر المثال .

ان جلال الدين قد أوتي مقدرة رائعة في الأداء القصصي ، وكذلك في صياغة الحوار . وقد استعان بهذه القصص في تصوير أفكاره وتقريبها الى مستمعيه . لكنه لم يترك في ذهن المستمع أو القارئ أى شك في أن هذه القصص إنما سبقت من أجل مضمونها الفكري أو الأخلاقي . ومن هنا لم يحرض الشاعر — برغم مقدراته في الأداء القصصي — على تماسك القصة ووحدتها ، بل كثيراً ما كان يوقف سرد القصة ليعلق على احدى

ولقائهما ، ثم يعود من جديد فيستأنف رواية القصة . وربما توقف على نحو ذاته للمرة الثانية أو الثالثة ، كلما شعر بالحاجة إلى هذا التوقف ، للتعبير عن فكرة أو لتمرير معنى .

ومع ذلك فقد كان جمال الأداء دافعاً إلى اهتمام الدارسين بقصص المثنوي ، فحاول بعضهم فصلها عما أحاط بها من تفصيل وتحليل وحكمة بينما الشاعر في ثناياها . ومن فعل ذلك من الدارسين المحدثين المستشرقان نيكولسون وآربيري . فأما أولهما فقد نشر مختارات من هذه القصص في كتابه .

#### Tales of Mystic Meaning

(قصص ذات معنى صوفي) . وقد نشر في عام ١٩٣١ .

أما آربيري فقد نشر قصص المثنوي في مجلدين ظهراء بين عامي ١٩٦٣ ، ١٩٦٤<sup>(١)</sup> ، وأدرجها ضمن مجموعة المؤلفات التي تنشرها هيئة اليونسكو للتعمير بأدب الأمم المختلفة .

(Unesco Collection of Representative Works).

وفي عام ١٩٥٣ نشرت قصص المثنوي في إيران بعنوان : (بانك نای : داستانهای مثنوی مولوی) . وقد قام بهذا العمل محمد علي جمال زاده<sup>(٢)</sup> .

لقد اشتمل المثنوي على نحو ٢٧٥ قصة ، نجح الدارسون في رد كثير منها إلى أصول سابقة . وتتضمن حواشى نيكولسون ، ودراسة فروزانفر<sup>(٣)</sup> ، وحواشى هذا الكتاب جهوداً في هذا السبيل .

وما دمنا قد أشرنا إلى الأصل القديم لهذه القصص ، فلعلنا تسأله من أي المصادر استمدتها الشاعر ؟

(١) Arberry : Tales from the Masnavi, London, 1961.

Arberry : More Tales from the Masnavi, London, 1963.

(٢) من منشورات : انجمن كتاب ، طهران ، ١٩٥٣ .

(٣) مأخذ قصص وتمثيلات مثنوي ، طهران ، ١٩٥٤ .

لقد كانت مصادر الشاعر متعددة الى أبعد الحدود . ويرجع تعدد هذه المصادر الى تعدد المناسبات التي كان الشاعر يلجأ فيها الى اياضه أفكاره بالقصص والتمثيل . ويمكنا أن نشير على سبيل المثال ، لا على سبيل العصر ، الى بعض هذه المصادر .

أول هذه المصادر بدون شك هو القرآن الكريم ، وقصص الأنبياء . وقد كان الشاعر لا يتخذ أحد الرسل موضوعاً لأحد قصصه ، وإنما يقتبس هذا الموقف أو ذاك من حياته ، ثم يصوغه في صورة قصصية ، ويستخرج بعد ذلك من الموقف ما شاء من فلسفة خلقية . فاختيار الموقف يبني — قبل كل شيء — على صلاحيته لايضاح جانب من تفكير الشاعر . وقد يرد ذكر أحد الأنبياء في مواضع متفرقة ، وفي كل مرة يقص الشاعر حكاية مختلفة عنه . فاستخدام الشاعر لقصص الأنبياء يسير على نهج ما جاء في القرآن الكريم ، من ورود قصص الأنبياء في مواضع مختلفة من الكتاب الكريم . فموسى قد ورد في مواضع متعددة من الثنوي ، وكذلك سليمان وغيرهما من الرسل والأنبياء . وليس من الضروري أن يقتصر اقتباس الشاعر على ما ورد في القرآن عن هؤلاء الأنبياء .

وبعض هذه القصص يتعلق بطرف من سير كبار الصحابة أو الصوفية أو الزهاد . وكان هناك معين لا يناسب مثل هذه القصص ، اشتملت عليه كتب التصوف والوعظ التي حفل بها العالم الإسلامي قبل جلال الدين . فنجد في مثل هذه القصص ما يتعلق بذى النون أو ابراهيم بن أدهم أو غيرهما من الصوفية .

وبعض قصص الثنوي يتعلق بسير الملوك والخلفاء . وقد يعين الشاعر اسم الملك ، وقد لا يذكر شيئاً عن شخصه ، وإنما يقتصر على تعين مكانه . والى جانب قصص الملوك هناك قصص الوزراء وغيرهم من ذوى السلطان .

ومن بين قصص الثنوي ما يتعلق بسيرة الحكماء أو الفلاسفة أو

الأطباء . ومنها ما يتعلق بالفقهاء والتكلمين ، وبخاصة في معرض المحاورات التي يناقش فيها أساليبهم في الفكر والنظر .

ومن القصص ما يتعلق بالجواري والعيدي . ومنها ما هو مقتبس من كتاب كليلة ودمنة أو غيره من الكتب التي سارت على نهجه .

وكان للقصص الشعبي أيضاً نصيه في المثنوي حيث تناول الشاعر بأسلوبه بعض قصص ألف ليلة وليلة ، وبعض التوادر الشائعة على نطاق شعبي ، كتوادر جحا .

وكان بعض هذه القصص لا يعدو أن يكون مجرد رواية لاحدى المعجزات ، ووصفاً للمصورة التي تمت بها هذه المعجزة . وربما اكتملت رواية القصة في أبيات قليلة ، ثم يتخذ منها الشاعر تمثيلاً لفكرة يتحدث عنها ، أو تجيئاً للفلسفة يريد اياضها .

ولقد كان لت نوع المصادر التي اقتبس الشاعر منها قصصه ، ولتعدد المواقف التي عالجها ، أثر كبير فيربط المثنوي بالحياة ، وبالمجتمع البشري ، فأصبح ملحمة خالدة ، توفر لها من عناصر البقاء ما جعلها مرآة لكل عصر . فالغرائز البشرية ، والفضائل والمثالب ، والناس في أسمى صورهم وفي أحطها ، أو في أرفع درجاتهم وأدنافها قد ظفروا بتصوير بارع ، جعل منهم نماذج وأنواعاً تصدق أوصافها في كل عصر ، وتحقق سماتها في كل زمان ومكان .

ولكن تناول جلال الدين لهذه القصص لم يكن مجرد رواية لها ، بل انه أضفى عليها جدة ، وعبر عنها بأصاله ، فأصبحت القصص كأنها من صنعه .

ان المادة القديمة التي تناولها جلال الدين ، قد كسبت بفتحه حياة جديدة ، وقوة أداء ، ووضعت في اطار لم يسبق لها أن وضع فيه . نذكر من ذلك على سبيل المثال قصة « معاوية والشيطان » . والأصل الذي يمكن أن تستند اليه هذه القصة نص صغير ورد في قصص الأنبياء للشعبي على الوجه الآتي :

« يروى أن رجلاً كان يلعن أبليس كل يوم ألف مرة . فبينما هو ذات يوم نائم إذ أتاه شخص فأيقظه وقال : قم فان الجدار ها هو يسقط . فقال له : من أنت الذي أشافت على هذه الشفقة . فقال له : أنا أبليس . فقال : كيف هذا وأنا أعنك كل يوم ألف مرة . فقال : هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله ، فخشيت أن تكون منهم فتثال معهم ما ينالون » . ( عن قصص الأنبياء للشعبي ، ص ٣٦ . انظر أيضاً : فروزانفر : مآخذ قصص ، ٧٢ - ٧٣ ) .

لقد عالج الشاعر هذه القصة في أبيات تبلغ المائتين تقريباً ، تكاد تكون ملحمة صغيرة ، اختار لها الأشخاص وصاغ لها حواراً رائعـاً . وقد أقام جلال الدين عمله على حوار بين معاوية بن أبي سفيان والشيطـان . يمثل معاوية المؤمن الذي يقاوم خداع الشـيطـان ، ويفلح في اكتشاف مكره بعد حوار طويل ، دافع فيه الشـيطـان عن نفسه ، وحاول أن يقدم تبريراً خلقياً لأعماله . ونلاحظ هنا المقدرة الدرامية في اختيار الشخصية التي وضعها في مواجهة الشـيطـان . فاختيار معاوية لهذا الدور لم يكن مجرد أنه واحد من الصحابة المؤمنين ، بل لما اتصف به من دهاء يجعله قادراً على متابعة الحوار مع الشـيطـان ، ويتبع القدر الضروري من الصراع الذي ينبغي توفره في مثل هذا العمل الفنى . وقد أتاح الشاعر للشـيطـان كل امكانات الدفاع عن النفس ، وأورد على لسانه كل ما يمكن من العجاج لتبرير موقفه ، ولم يصل به إلى موقف الهزيمة إلا بعد أن أتـاح له بيان أسباب سقوطه ومواقعه الأخلاقية .

ونحن نلمس كيف نجح الشاعر في صوغ الحوار ، وتصوير كل من طرفـيه . ولن نستطيع هنا أن نورد كثـيراً من نصوص هذا العمل الفنى ، ولا بد من الالكتـفاء باقتباس قليل من أبياته .

تبدأ القصة في قصر معاوية ، حيث كان هذا الخليفة نائماً ، والقصر موصـد الأبواب ، فيوقـظـه رجل ، يـعـترـفـ لهـ بـأـنـهـ أـبـلـيـسـ . وـحـينـ يـسـأـلـ مـعـاوـيـةـ عـنـ السـبـبـ الـذـيـ دـعـاهـ إـلـىـ أـنـ يـقـطـعـ عـلـيـهـ سـبـاتـهـ يـجـبـهـ أـبـلـيـسـ بـقـوـلـهـ :

« ان ميقات الصلاة قد أوشك على الاتهاء ، فيجب عليك ان تهرع مسرعاً  
انى المسجد »<sup>(١)</sup> .

حينذاك يردعه معاوية قائلاً : ان الخير لا يكون من مقاصد الشيطان ،  
فيدافع الشيطان عن نفسه بقوله :

« لقد كنت في بداية أمرى ملكاً ، وما أكثر ما سلكت بالروح  
سبيل الطاعة !

لقد كنت أمين سر السالكين بهذا الطريق ، كما أنتى كنت رفينا  
لسكان العرش .

فكيف يخرج من قلب الانسان شغله الأول ، وكيف يفترق عن  
فؤاده أول حب ؟

وانك لو شهدت في سفرك بلاد الروم أو الختن ، فكيف يذهب من  
قلبك حب الوطن ؟

لقد كنت أنا أيضاً من سكارى هذه الخمر ، و كنت في حضرته  
من المشاق !

وانتى قد استقبلت الحياة على محبته ، كما أن عشقه كان قد  
غرس في روحي .

ولقد لقيت من الزمان أياماً طيبة ، كما أنتى احتسيت مياه الرحمة  
ابان ربىعي ا

ألم تكن يد فضله هي التي غرستني ؟ أليس هو الذي قد  
آخرجنى من العدم ؟

وما أكثر ما كنت قد شهدت من ألطافه ! ولكم تجولت في بستان  
رضاه !

انه كان يضع فوق رأسى يد رحمته . وكم كان يفيض بنابيس  
اللطف منى !

وفي وقت طفوالي ، حينما كنت رضيعا ، من ذا الذي كان يهز مهدى؟  
انه هو ا

وأيام كان لي حليب أحتسى غير حليبه ؟ ومن ذا الذي رعاني  
غير تدبيرة ؟

وكيف يمكن أن تفصل عن المرء تلك الخلية التي دخلت كيانه  
مع الحليب ؟

فلئن كان بحر الكرم قد عاتبني ، فمتى كانت توصد أبواب كرمه ؟  
فأصل نقدة عطاء ولطف وسخاء ، وما القهر فوق أولئك الا كالغبار  
الذى يغشى النقد !

وهكذا يمضى البليس في الدفاع عن نفسه ، فيواجهه معاوية ، ويعدد  
له أفعاله القبيحة التي اقترفها خلال القرون ، وما أدت إليه من هلاك  
أصاب أجيالا من الناس .

يقول معاوية مخاطبا الشيطان :

« فأنت النار والنفط ، وانك لتررق ، ولا حيلة لك في ذلك ! ومن  
ذا الذي لم تمزق يداك له ثيابه ؟  
ان لعنة الله هي التي جعلتك تحرق ، وهى التي جعلتك أستاذًا  
لكافة اللصوص .

لقد تحدثت الى الله واستمعت منه وجها لوجه . فمن أكون أنا  
أمام مكرك أيها العدو ؟

ويدافع البليس عن نفسه بقوله :

« ألا فلت disillusion هذه العقدة ! انتي أنا المحك للنقد الزائف والصحيح !  
فالحق هو الذي جعلنى فيصلا بين الأسد والكلب . والحق  
هو الذي جعلنى فيصلا بين صحيح النقد وزائفه .

ومتي كت أنا الذي جعل الزائف أسود الوجه ؟ انتي أنا الصيرفي  
الذى حدد قيمته !

أنا الذى أظهر السبيل للطين ! وأنا الذى أستأصل ذايل الأغصان .  
ومع أن الخير والشر مختلفان ، فانهما مشتغلان بعمل واحد .  
وكيف أجعل من الخير شريرا ؟ انتى لست لها ! ان أنا الا داع ،  
ولست خالقا لهما !

وهل أجعل من الجميل قبيحا ؟ انتى لسب ربا ، وما أنا الا مرآة  
للبخ والجمال ! »

وحين يصرّ معاوية على مقاومة خداع الشيطان ، ويبدي شكه  
في قوله ، يقول له ابليس :  
« ان الرجل السيء الظن لا يستمع الى الصدق ، ولو كانت له  
مائة علامة !

فكل فؤاد أصبح متفكرا بالخيال يزداد خياله كلما أتيته بدليل !  
فحينما يدخله الكلام يصير علة ، مثل سيف الغازى حين يصبح  
سلاحا للسارق !  
فمثل هذا يردد عليه بالسكون والسكون ، ذلك لأن التحدث الى  
فائد العقل جنون .

فلماذا تضرع الى الحق مني أيها الغر ؟ اضرع اليه من شر تلك  
النفس اللئيمة !

فليس من ذنب ابليس ، بل من ذنبك - أيها الغوى - أنسك  
كالثعلب تعدو وراء أذناب الخراف الدسمة !  
فلا تطرح اثنك فوقى ، ولا تبصر الأمور معكوسه ، فاني برىء من  
الشر والحرص والضفينة !  
لقد اقترفت الاثم ولكننى الان نادم ا وانى لمنظر أن يبتلى من  
ليلى نهار ! »

وهكذا يمضى العوار ، ويصل الى مداء ، ويعرف ابليس في نهاية  
الأمر بما اتواه من الخداع .

ولكتنا تلمس كيف أتاح الشاعر لابليس كل مجال للدفاع عن أفعاله وكيف جعله يقوم بدوره في الحوار على أكمل صورة .  
فهذه الاسطراط القليلة التي تمثل أصل القصة قد عبر عنها الشاعر بنحو مائتى بيت حوت كثيرا من الحوار الفكرى ، وتوفرت لها مواقف درامية لم تكن موجودة فيها ، ودار حول وقائعها كثير من التحليل النفسي والفلسفة الأخلاقية .

والى جانب البناء الفنى الجديد يضيف الشاعر الى القصة – في غالب الأحيان – تفسيرا جديدا ، ويرضها من وجهة نظر ربما لم تكن خطرت على بال واضح القصة من قرب أو بعيد . ومن أمثلة ذلك قصة الأسد والذئب والشلب ، حين اصطحبوا للصيد<sup>(١)</sup> فصادوا ثورا ووعل وأربنا . فأمر الأسد الذئب بتقسيم الصيد فأشار بأن يكون الثور نصيب الأسد وبأن يختص هو بالوعل ، أما الأرنب فهو نصيب الشلب . وهنا قتل الأسد الذئب ثم أمر الشلب باجراء القسمة ، فما كان منه الا أن قال : أما الثور فهو لأفطارك أيها الملك ، وأما الوعل فلعمشائك ، والأرنب لمتصف النهار . فلما أبدى الأسد اعجابه بقسمة الشلب ، وسأله عن علمه مثل هذه القسمة ، قال : « رأس الذئب الطائح عن جسده » . فحين تناول الشاعر هذه القصة جعل لها معنى رمزيا . فالأسد رمز الله ، والذئب رمز لانسان أحسن لنفسه وجودا ذاتيا أمام الله فكان جزاؤه الهلاك . أما الشلب فرمز لانسان لم يستشعر وجوده في حضرة الخالق ، فكان أن غمره الخالق بالهبات . فالأسد – حين قضى الشلب له بكل الصيد – وهب الصيد كله للشلب . وفي هذا تعبير رمزي عن المضمون الذى يفهمه انصوفية من قول الرسول : « من كان لله ، كان الله له » .

اما قتل الذئب على هذا النحو ، ونجاة الشلب ، فقد تطرق الشاعر منه الى الحديث عن معنى نجاة الأمة الاسلامية ، وهي ما عبر

---

(١) المنشوى ، ١ : ٣٠١٣ وما يليه .

عنه الرسول بقوله : « أمتى هذه أمة مرحومة ». فالرحمة — كما يرى الشاعر — جاءت من أذ الأمة الإسلامية ، ظهرت على مسرح التاريخ بعد غيرها من الأمم ، ورأت ما حاق بهذه الأمم القديمة لطغيانها وعصيانتها ، فاتعنت بما رأت ، وكان هذا فضلاً من الله ، ورحمة تحققت لل المسلمين بوصفهم أمة خاتم النبيين .

وإذا أخرجنا المضمون الديني من تقديرنا لهذه القصة ، وقصرنا هذا التقدير على الجانب الفنى وحده ، فاننا نعجب بقدرة الشاعر على وضع هذا المضمون في ثناء قصة بسيطة ، قد تروى للأطفال في معرض الوعظ والتعليم .

هذا الاستخدام الأخلاقي للقصص ليس مما ابتدعه الشاعر فقد سبقه إلى ذلك كثير من الكتاب والشعراء . ولكن فن جلال الدين يجلب في البناء الذي يقيميه على قصة صغيرة شائعة فيجعل منها عملاً فنياً ناضجاً . انه يجدد شكل القصة ، اذ يرويها بأسلوبه السخاًص ، ويخلق لها المواقف الدرامية ، ويضع لها الحوار ، ثم يخلع عليها مضموناً جديداً ، بأن يفسرها على طريقته ، ويخرج منها بمفهومات ومبادئ جديدة ، لم تكن من قبل مرتبطة بها ولا مفهومة منها .

ويتبين ألا يغيب عننا ونحن ندرس الفن القصصي عند الشاعر أنه لم يكن يهدف إليه كفاية ، وإنما كان يستخدم القصص كوسيلة لا يوضح آرائه وأفكاره . وكان هذا الأمر سبباً في أن الشاعر استخدم المادة القصصية الشائعة من جهة ، وفي أنه لم يكن يسرد القصة كوحدة متماسكة ، بل كثيراً ما كان يصل إلى نقطة منها ، ثم يستطرد من هذه النقطة معلقاً عليها ، مستخلصاً الحكمـة التي تتطوى عليها ، ثم يعود من بعد الاستطراد لرواية القصة . بل إن الظاهر أنه كان يتخذ القصة وسيلة لتشويق المستمع لمتابعة آرائه . وفي بعض الأحيان عبر عن ضيقه لأن المستمع يشغل قلبه بحوادث القصة عن متابعة مفرزاتها . ففي قصة « الصوفى والخادم والحمار » نراه يبدأ رواية القصة ، ثم

ينصرف عنها الى ذكر أخلاق الصوفية . ويطول به الابتعاد عن القصة ، فيتوقف عن متابعة الموضوع الذى كان ماضيا فيه ثم يقول : « استمع الآن الى المانع الذى حدث ، فأصبح مداعاة للتوقف . ان قلب المستمع قد مضى الى مكان آخر !

لقد اتجه خاطره الى ذلك الصوفى المقيم ، وغرق في تلهفه على القصة حتى عنقه .

فوجب الآن أن نرجع من هذا المقال ، الى تلك الحكاية لنصف وفائها .

فاستمع الآن الى صورة هذه الحكاية ، ولكن ، كن يقطا وافصل ما بها من قشر عن اللباب »<sup>(١)</sup> .

وعلى الرغم من هذا العيب في رواية القصص ، فقد استطاع الشاعر أن يبعث فيها حياة جديدة بما كان يخلقه لها من موقف وبما كان يصوغه لها من حوار بارع .

بل ان الشاعر تناول بسخريته من يتمسكون بظاهر القصص ، كما سخر من المتمسكون بالمعانى الحرافية ، الذين يقفون عند ظاهر اللفظ ، ويففلون عن حقيقة معناه ، وجواهر مفهومه . يقول : ( ولا تكن ) كمن سمع بعض الأقاصيص ، فتمسك بحرفيتها تمسك « الشين » بلحظة « نقش » .

( قائلاً ) : كيف تتكلّم كليلة هذا بدون لسان ؟ وكيف استمع الى كلام دمنة ، وقد كان ذلك عاجزا عن البيان ؟

وذهب أن كلاً منها كان يفهم لعن الآخر ، فكيف استطاع البشر أن يفهموا هذا ، وهو ليس بنطق ا كلام منها بيانه ؟

وكيف صار ذلك الثور النبيل وزيرا للأسد ؟ وكيف صار  
الغيل وجلا من خيال القمر ؟  
ان كلية ودمنة هذا كله افتراء ، والا فكيف وقع الجدال بين  
الغراب واللقلق ؟

يا أخي ! ان القصة مثل المكياط ، والمعنى فيها مثل العجف في  
المكياط .

فالرجل العاقل يأخذ حصصاً من المعنى ، ولا ينظر الى المكياط ، وان  
كان (وسيلة) النقل .

فاستمع الى ما يدور بين البليل والوردة ، مع أنه ليس هناك  
كلام صريح !

استمع أيضاً لما يدور بين الشبعة والفراشة ، واقتبس معناه ،  
أيهما المليح .

فمع أنه ليس هناك قول مسموع ، فهناك سر القول ، فتنبه وحلق  
نحو القلم ، ولا تهادو كالبلومة في طيرانك !

لقد قال لاعب الشطرنج : « هذا بيت الرخ » ، فأجابه (التمسك  
بالحرفية) : « ومن أين له هذا البيت ، وكيف امتلكه ؟ »  
« هل اشتري هذا البيت أم حصل عليه بالارث ؟ » فما أسعد ذلك  
الرجل الذي يسارع الى المعنى !<sup>(١)</sup>

ولقد تجلت عبرية الشاعر في فن الحوار الى حد بعيد . وكان  
الحوار في قصصه متتنوعاً بتنوع الموضوعات . ففيما كان في بعض  
القصص يتناول أعمق المسائل الفكرية ، كالجبر والاختيار ، والقضاء  
والقدر ، اذا به في مواقف أخرى يتناول الحياة العادية ومشكلاتها .

---

(١) المنشوى ، ٢ : ٣٦٢٨ - ٣٦١٦ .

ومن أحسن الأمثلة على هذا اللون الأخير قصة الأعرابي وزوجه<sup>(١)</sup>. فالشاعر - في أغلبظن - هو الذي أضاف إلى القصة شخصية المرأة ، ذلك لأن القصة في مصادرها الأخرى لا تذكر شيئاً عن زوجة الأعرابي . وكان هناك صراع بين الأعرابي وزوجه ، وكاد هذا الصراع يؤدي إلى افتراءهما ، ثم نراهما في نهاية الأمر يعودان إلى الوفاق .  
تبدأ القصة والزوجة تزجر زوجها بسبب ركونه إلى حياة الفقر والمسكنة فتقول :

« اتنا نعاني كل هذا الفقر والشقاء ، فجميلة العالم سعداء ، وأما نحن فأشقياء .

وليس خبزنا خبزا ، فطعامنا الألم والحسد . وليس لنا كوز ، فماؤنا دمع أعينا . ورداؤنا بالنهار حرارة الشمس ، وأما وسادنا ولحافنا بالليل فمن نور القمر . نظن قرص القمر قرصا من الخبز ، فرفع أيدينا إلى السماء .

ان مسكنتنا عار للدراويش ، وما نهارنا وليلنا الا تفكير فى الرزق ... »<sup>(٢)</sup>.

فيرد عليها زوجها بقوله :

« ... الى متى تنشدين الدخل والمحاصد ؟ ما الذي بقى من عمرك ؟  
ان أكثره قد مضى .

ان العاقل لا ينظر الى الزيادة والقصاص ، لأن كلّيهما يمران كما يمر السيل (المتدفع) . ففى هذا العالم آلاف من الاحياء ، يحييون حياة طيبة لا هبوط فيها ولا صعود . فالفاخطة تترنم بشكر الله على الشجرة ، في حين أن قوت المساء غير مهيأ لها .

والعنديب يحمد الله ( قائلا ) : أى مجيد ( السائلين ) ! ان اعتمادنا في الرزق عليك ... »<sup>(٣)</sup>

(١) الثنوى ، ١ : ٢٢٥٢ وما يليه .

(٢) المصدر السابق ، ٢٢٥٣ - ٢٢٥٧ .

(٣) المصدر السابق ، ٢٢٨٨ - ٢٢٩٣ .

ونرى الأعرابى بعد ذلك ينتقل من هذا الأسلوب الهادئ الى  
أسلوب العتاب ، فيخاطبها بأسلوب يكاد يتفق ومستوى التفكير عند  
امرأة جاهلة حين يقول :

« انك زوجتى ، والزوجة لا بد لها أن تتفق ( مع الزوج ) في  
الصفاء ، حتى تجىء الأمور وفق مصلحتهما .

فالزوجان يجب أن يكون كل منهما على مثال الآخر . ألا فلتتأملى  
زوجين من الأحذية والنعال !  
فلو أن واحداً من النعلين خاق بقدمك ، فلا نفع لهذين النعلين  
عندك .

وهل بين مصراعي الباب واحد صغير ، وآخر كبير ؟ أم هل  
رأيت ذئبة اقترنت بأسد الغاب ؟<sup>(١)</sup>

وتزداد حدة الجدال بين الزوجين فتقول المرأة فيما تقول :  
« لا تحدثنى بترهات من ادعائك ودعواك . اذهب ولا تخاطبني  
بكبر وغورو !

ان الكبر قبيح ولكنه من الشحاذين أصبح ا فكبر الشحاذين  
كالثوب المبلل في يوم بارد ممطر ».<sup>(٢)</sup>

ويجيئها الرجل ، مظهراً غضبه ، ويهدد بترك منزله ، وهنا تهدأ  
المرأة ويسود الوئام من جديد .

ومن هذه الآيات القليلة التي ذكرناها يتضح كيف أن الشاعر  
كان قادراً على صياغة الحوار على مستوى الحياة اليومية ، وبأسلوب  
يبدو طبيعياً ملائماً للموقف الذي أريد تصويره بهذا الحوار .

ومن التصص ذات الحوار الدينى المؤثر قصة موسى والراعى<sup>(٣)</sup>.  
وهذه القصة تصور مدى رحمة الله ، التى وسعت كل شىء ، وتشير الى

(١) المصدر السابق ، ٤٢٠٨ - ٤٢١١ .

(٢) المصدر السابق ، ٤٢١٦ .

(٣) المنشوى ، ٢ : ١٧٢٠ وما يليه .

أن الرجل ينبغي عليه - مهما عظم شأنه - ألا يحتقر رأى سواه . وستننقل هنا أبياتاً قليلة منها . تبدأ القصة على النحو التالي :

« رأى موسى راعياً على الطريق . وكان هذا الراعي يقول : أيها الآله المختار ! أين أنت حتى أصبح خادماً لك ، فاصلصح تعليك ، وأمشط رأسك . وأغسل ثيابك ، وأقتل ما بها من القمل . وأحمل الحليب إليك أيها العظيم !

وأقبل يدك ، وأمسح قدمك . وأهينك لك المخدع حين يحل وقت المنام .

يا من فدائوك كل أغناطي ! ويا من لذكرك حنيني وهيامي !  
وأخذ يردد هذا النمط من القول . ورأه موسى ، فناداه قائلاً ،  
مع من تتحدث أيها الرجل ؟  
فقال الراعي :

« مع ذلك الشخص الذي خلقنا . من ظهرت بقدرته هذه الأرض  
وتلك السماوات » .

حينذاك انبرى موسى معنفاً هذا الرجل ، مبيناً سمه قوله ، وضلال دعائه ، وخطابه قائلاً : « مع من تتحدث ؟ أمع العم أو الحال ؟ وهل الجسم وال الحاجة من صفات رب الجلال ؟ إن الحليب يشربه من هو محتاج للزيادة والنماء . والتعل يلبسه مع من هو بحاجة إلى القدم .. »  
ومضى موسى يحدث الراعي على هذا النحو حتى قال الراعي :  
« يا موسى . لقد ختمت على فمي . وها أنت ذا قد أحقرت بالندم روحي » . وإذا ذاك مزق الراعي ثيابه ، ثم انطلق متذمراً في غيابه البداء .

حينذاك يهبط الوحي الالهي على موسى فيخاطبه الله بقوله :  
« إنك أبعدت عنى واحداً من عبادي !  
فما استطعت لا تخط خطوة نحو احداث الفراق ، فإن أبغض الأشياء عندي هو الطلاق . لقد وضعت لكل انسان مسيرة . ووهبت

كل رجل مصطلحاً للتعبير ، يكون بالنسبة له مدحًا ، وبالنسبة لك ذمًا .  
ويكون في نظره شهداً وينظر لك سماً

فأهل الهند لهم أسلوبهم في المدح . ولأهل السندي كذلك أسلوبهم .  
ولست أبغدو طاهراً بتسبيحهم . بل هم بذلك متظرون ناطقون بالدرر .  
ولسنا ننظر إلى اللسان والقال ، بل إننا ننظر إلى الباطن والحال .  
فنظرنا إنما هو لخشوع القلب حتى ولو جاء اللسان مجرداً من  
الخشوع ! »

حينذاك يندفع موسى إلى باطن الصحراء باحثاً عن الراعي . ويُرِفَّ  
إليه بشري ما تلقاه من وحي ، ويطمئنه إلى أن كل ما نطق به مقبول  
عند الله :

« لا تشد قط أية آداب ولا رسوم ، واهتف بكل ما يتغيره قلبك  
المتلاع !  
ان كفرك دين . ودينك نور للأرواح . انك لآمن ، والعالم بك  
في آمان ». .

ولكن الشاعر لا يقف عند هذا الحد ، بل يجعل موسى شيئاً من  
الفضل على الراعي . ويعبر الراعي عن امتنانه لموسى بقوله :  
« يا موسى ! لقد جاوزت تلك الحال ! انتي الآن سادع في دم  
القلب . لقد تجاوزت سدرة المتمي ! وخطوت وراء ذلك الجانب  
مائة ألف من الأعوام !  
لقد ضربت بسوطك حصاني فانقض ، وصعدت إلى قبة السماء ، ثم  
تجاوز الأفلاك ! »

وتمضي القصة بعد ذلك إلى غايتها التي أراد الشاعر الوصول  
إليها . فمهما مدح الإنسان الخالق وسبحه فأقوله بالنسبة إلى جلال  
الخالق لا تزيد عن أقوال هذا الراعي . ومهما بدت متفوقة في عبارتها  
على مثل تلك العبارات التي هتف بها الراعي ، فهي عاجزة أمام صفات  
الله .

ومما هو جدير بالذكر أن جلال الدين لم يحاب طائفه من الناس على حساب الأخرى . بل قد صور الفضيلة حيث كانت ، والرذيلة حيث كانت .

بعض الصوفية أو أدعية التصوف قد ظفروا منه بالسخرية . سخر من افتقاد بعض هؤلاء للأمانة ، كما يبدو ذلك في قصة الصوفية الذين باعوا حمار رفيقهم واشتروا بشنه طعاما ، ثم أقاموا بعد ذلك حلقة للذكر . وسخر من شره بعض هؤلاء الصوفية ، وحرصهم المخلب على الطعام والمع الحسية .

وقد ضمت بعض قصصه صورا ساخرة لنماذج مختلفة من بنى البشر . من أمثلة ذلك تصويره للمفلس الجشع الأكول<sup>(١)</sup> وفيه يقول : « كان هناك رجل مفلس ، لا سكن له ولا دار ، فاستقر في سجن ، وقيد لا فكاك منه .

وكان يأكل طعام رفقائه في السجن جزاها . فكان بطعمه ثقيلا على قلوب الخلق ، كأنه جبل قاف . فما كان أحد يجرس على أن يتناول لقمة ، ذلك لأن هذا الملتزم كان ينقض عليها .

لقد داس هذا الرجل كل مرودة يقدميه ، وأصبح السجن جحينا من جراء هذا الجشع الأكول . فذهب أهل السجن يشكرون أمرهم إلى وكيل القاضي وكان رجلا واسع الادراك . قائلين : « لتحمل سلامنا الآن إلى القاضي ، ثم لتبلغته تأذينا من هذا الرجل السافل . فلقد أقام بالسجن على الدوام هذا الرجل المتصف بالشهادة المفسر .

وهو كالذبابة حاضر في كل طعام ، يتصدى متوجه دون دعوة او سلام !

طعام ستين شخصا أمامه لا يعد شيئا . وهو يصطنع الصمم لو

---

(١) المثنوي ، ٢ : ٥٨٥ وما يليه .

قلت له « كمال » . فليس يجد رجل من السجناء لقمه . وإذا استطاع بعائة حيلة ان يجد شيئاً يأكله ، غشيه في الحال هذا الجهنمي الحلق . وكل حجته ان الله أمر البشر بقوله : « لکوا .. » . فلتخلصنا من ذلك القحط الذي دام ثلاث سنين . وليدم الله ظل مولانا الى الابد . فاما أخرجت من السجن هذا الجاموس الأكول ، أو خصت له مؤونة من أحد الأوقاف » . فنرى هنا مقدرة الشاعر على تصوير الأشخاص الذين يدير حولهم قصصه .

ومهما يوجه من النقد الى أسلوب جلال الدين في رواية القصص فاننا نجد أن هذه القصص التي يشتمل عليها المنشوى – لو جردت مما أحاط بها وتخلل حوادثها من استطرادات – يمكن ان تصبح اعمالاً فنية متماضكة . وقد تجلى هذا بشيء من الوضوح في ترجمة الاستاذ آربى لهذه القصص ، وهي التي سبقت الاشارة اليها في بداية هذا البحث .

ولم تتفق عبقرية جلال الدين في الحوار عند حد القصة بل انه – في كثير من المواقف التي يشرح فيها آراءه الصوفية – قد اتخذ الحوار أسلوباً لعرض هذه الآراء ، فازداد العرض بذلك قوة وتأثيراً . وما اكثر المواقف التي أدار فيها الحوار بين الأفراد أو بين الأفكار . وما أكثر ما اتسم به هذا الحوار من براعة في الأداء ، وروعة في التصوير ، وروح فكهة قلما تخون الشاعر في موقف يدعو الى السخرية .

ان قصص الشاعر ومحاوراته كانت في روعة بيانها وجمال صورها فيضاً من عبقرية هذا الشاعر الخالد ، أضفت على المنشوى جمالاً ، وأشاعت فيه لوناً من المتعة المبهجة ، الى جانب ما حفل به من مواقف التأمل الجاد ، والحكمة الروحية ، والفنون العميق .

المشْنَوِي

الكتاب الثاني

## مَقْدِمَةُ الْكِتَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بيان طرف من الحكمة في تأخير المجلد الثاني

لو أن الحكمة الإلهية تكشفت للعبد بكمالها ، فإن العبد في تأمله فوائد ذلك الكشف ، يقف ازاهه عاجزا ، وتدمر ادراكه حكمة الله التي لا حدود لها ، فلا يستطيع أكمال هذا العمل<sup>(١)</sup> . ولهذا فإن الله تعالى يجذب عبده من أنفه بنفحة من حكمته التي لا حد لها ، ويقويه إلى ذلك العمل . ولو أن الله لم يكشف لعبد أى علم بتلك الفائدة ، فإنه لن يتحرك قط . فالعامل المحرك نوع من الرزق الإنساني ، فنحن نقبل على عمل معين من أجل مصلحة معينة . ولو أن الحق أفضى على المرء كل حكمة ذلك العمل ما استطاع حراكا . فالجمل لا يتحرك إن لم يكن في

---

(١) يقصد المتنوى .

أتفه مقود (يجدبه) . فان كان الرسن بالغ الكبر ، بقى نائما (ولم يتحرك) . «وان من شئ الا عندنا خزائنه وما تزله الا بقدر معلوم<sup>(١)</sup>». ان التراب — بدون الماء — لا يتحول الى لَبِنَات . واذا زاد مقدار الماء فيه فهو أيضا لا يصير لَبِنَات . (قال تعالى) : «والسماء رفعها ووضع الميزان<sup>(٢)</sup>» فهو يعطي كل شئ بميزان ، وليس بدون حساب وميزان . (ولا يصدق) هذا على الاشخاص الذين تحولوا عن عالم الخلق ، وصاروا من (وصفهم الحق) يقوله : «والله يرزق من يشاء بغير حساب<sup>(٣)</sup>» . ومن لم يذق لم يدر . ولقد سأله سائل : ما العشق ؟ فأجبت : « حين تصير مثلنا فسوف تعلم ! » .

ان العشق هو المحبة بدون حساب . فلقد قيل انه صفة حقيقة لله ، وأما اتصف العبد به فمن قبيل المجاز . فكلمة «يحبهم<sup>(٤)</sup>» يقين كامل ، وأما كلمة «يحبونه<sup>(٥)</sup>» ، فمن ذا الذي يصدق عليه هذا الوصف .

(١) سورة الحجر ، ١٥ : ٢١ .

(٢) الرحمن ، ٥٥ : ٧ .

(٣) البقرة ، ٢ : ٢١٢ .

(٤) ، (٥) « يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزه على الكافرين » . (المائدة ، ٥ : ٥٤) .

## المثنوي

١. لقد تأخر هذا المثنوي مدة من الزمان ، فلا بد من مهلة لكي يصير الدم حليبا صافيا .  
فما لم يلد بختك طفلا جديدا ، فان الدم لا يصبح حليبا حلوا ،  
فكن حسن الانصات ١  
( وهذا ما تحقق ) حينما ثنى ضياء الحق حسام الدين عنده عائدا  
من أوج السماء .  
 فهو ، اذ كان قد انطلق الى معراج الحقائق ، لم تكن — بدون  
ريبيه — تفتح البراعم .  
٢. فلما أقبل من البحر نحو الساحل ، أصبح قيثار شعر المثنوي قرينا  
للمزمار ١  
ان المثنوي الذي كان صيقل الأرواح ، صارت عودته يوم استفتاح .  
وكان مطلع تاريخ هذه التجارة وذلك الربع عام ستمائة واثنين  
وستين .  
ان بلبل قد انطلق من هنا ثم عاد ١ ولقد أصبح بازا في اصطياد  
تلك المعانى .  
فليكن ساعد الملك مسكننا لهذا الباز ١ ولبيق هذا الباب مفتوحا  
أمام الخلق حتى الأبد ١  
وما آفة هذا الباب الا الهوى والشهوة . والا فهناك مورد لا ينضب

من شراب الروح .

ان الفم والحلق هما الرباط الذى يحجب عن العين ذلك العالم الروحى . فلتغلق هذا الفم حتى تراه عيانا .

أيها الفم ! انك فوهه الجحيم ! أيتها الدنيا ! انك لشبيهة بالبرزخ ١  
والنور الخالد ملابس لهذه الدنيا ذات الشأن الوضيع ، فهو كالحليب يجري (في الجسد) بجوار أوعية الدماء .

فإذا ما خطوت — نحو هذا (النور) — خطوة بدون احتياط ،  
صار حليبك دما من جرّاء هذا الاختلاط .

١٥ لقد خطأ آدم خطوة واحدة وراء شهوة النفس ، فأصبح لزاما عليه أن يفارق صدر الجنان .

وأصبحت الملائكة تفرّ منه كأنما هو الشيطان ! وما أكثر ما سكب من الدمع لقاء لقمة !

فمع أن هذا الذنب الذى سعى إليه كان شرة واحدة ، فقد نبت هذه الشرة في كلتا عينيه ٢

لقد كان آدم عين النور القديم ، والشمرة في العين تكون كالجبل العظيم .

فلو أن آدم شاور في ذلك ربه ، لما كان عليه — في ندامته — أن يتلزم التماس العذر .

٢٠ فالعقل لو أصبح قرينا لعقل آخر ، كان هذا مانعاً لسوء القول وقبع الفعال .

أما النفس فانها اذا اقترنت بغيرها من النفوس تعطل العقل الجزئي وصار بلا عمل .

فالجأ الى ظل رفيق مشرق كالشمس اذا احسست باليأس في وحدتك واقرادرك .

اذهب ، وسارع الى البحث عن هذا الرفيق الالهى . فانك ان

فعلت ذلك أصبح الله عوناً لك ورفيقاً .  
فذلك الذي قصر نظره على الخلوه ، (كان عليه) أن يتعلم من  
الرفيق ، في آخر الأمر .

٤٥ الخلوه واجبة لتجنب الأغيار ، لا الأحباء . فالقراء يرتدي أثواب  
الشتاء وليس بابان الربيع .  
ان العقل اذا أصبح متحداً مع عقل آخر ، زاد النور واتضح بذلك  
قصد السبيل .

اما النفس ، فهى ان غدت ضاحكة طربة مع غيرها من النفوس ،  
زادت بذلك الظلمات ، واختفت معالم الطريق .  
ان الرفيق عينك ايها الرجل الصياد ، فاحفظه نظيفاً من القذى ومن  
أقدار الطريق .  
حذار ، ولا تشر الغبار بمكنسة الانسان ! ولا تحمل للعين هدية  
من تلك الأقدار .

٣٠ فالمؤمن — حين يكون مرآة للمؤمن — يغدو وجهه آمناً من أيّ  
تلويث .

والرفيق مرآة للروح في وقت الحزن ، فلا تنفث — ايها الروح —  
أنفاسك في وجه المرأة .  
بل ان عليك في كل لحظة أن تتبع أنفاسك ، حتى لا تحجب وجهك  
بتلك الأنفاس .

فهل أنت أقل (احساساً) من التربة ؟ فهذه حين وجدت من الربيع  
رفيقاً تزيست ببمائة ألف من النور والزهر !  
وذلك الشجرة التي أصبحت مقرنة بالهواء الحلو تفتحت من رأسها  
إلى قدمها !

٣٥ وفي الخريف — حينما رأت رفيق الخلاف — ساحت رأسها ووجهها  
تحت اللحاف !

وقالت : « ان رفيق السوء مثير للفتنة ، فإذا ما جاء فسيبني هو النوم .

فأنام وأكون من أصحاب الكهف . وان هؤلاء المحبوسين الخائفين لخير من دقيانوس .

فيقيقة هؤلاء كانت مصروفة على دقيانوس ، وأما نومهم فكان ذخرا لشرف الروح !

ان النوم - حين يكون مع علم - فهو يقطة . وواهاً على اليقظ الذي جلس مع الجهلاء .

٤٠ فالغريان اذا ضربت خيامها فوق شهر بهمن<sup>(١)</sup> ، صارت البلبل محتجبة ولزت الصمت .

ذلك لأن البلبل - بدون بستان الورد - يكون صامتا . وان غيبة الشمس لساجبة للقيقة .

أيتها الشمس ! انك لتركتين هذا البستان ، وذلك لتشرى الضياء فيما تحت الأرض من عوالم .

اما شمس الروح فليس لها انتقال . وما لها من مشرق غير الروح والعقل .

وبخاصة شمس الروح التي هي من ذلك الجانب ، فان دأبها الاشراق في النهار وأنباء الدجى !

٤٥ فان كنت اسكندرى<sup>\*</sup> المشرب فتعال الى مطلع الشمس ! وانك لتصبح بعد ذلك ملكا طاهرا حيشا ذهبت .

بل انك لم تصبح موضع اشراق أينما توجهت ، وكل المشارق ستندو عاشقة لمغربك .

---

(١) اسم لأحد شهور الشتاء في السنة الفارسية ، ويبدأ في ٢١ يناير (كانون الثاني) من السنة الميلادية .

ان حسك الخفاثي ينطلق مسرعا نحو المغرب ، أما حسك الذى ينشر الدرّ فمتوجه نحو الشرق .  
فطريق الحس ، هو درب العمير إليها الفارس ! فكن ذا حياء يا من أنت مزاحم للحمير !

فهناك حواس خمس غير هذه الحواس الخمس . فتلك مثل الذهب الأحمر وهذه مثل النحاس .

٥٠ ففى تلك السوق — حيث المتعاملون مهرة أذكياء — متى يشتري الحس النحاسى كما يشتري الحس الذهبي ؟  
ان حسَّ الأبدان يقتات من الظلمة ، وأما حسَّ الروح فيتعذر من الشمس !

فيما من حملت بضاعة الحس نحو الفيب ، أخرج يدك من جيبك كما فعل موسى !

ويا من تحليت بصفات شمس المعرفة ، في حين أن شمس السماء أسيرة صفة واحدة ،

انك حينا تكون الشمس وحينما تكون البحر . وفي وقت أنت جبل قاف ، وفي وقت آخر أنت العنقاء !

٥٥ ولست في ذاتك هذا ولا تلك ، يا من أنت فوق الأوهام ، وأكثر من الكثرة !

ان الروح رفيقة للعلم وللعقل ، ولكن ما شأن الروح بالعربية أو التركية ؟

فيما من لا نقش لك مع تعلييك في متعدد الصور ! ان المشبه والموحد كلّيهما حائر الفكر ازاءك .

فحينما تجعل المشبه موحدا ، وحينما تقطع الصور " الطريق أمام الموحد .

وحينما يهتف بك في سكره أبو الحسن : « يا صغير السن يا رطب

البدن » .

٦٠ وحينما هو يعمل على تغريب صورته ، ويتخذ ذلك سبيلا الى تنزيه الحبيب .

ان مذهب الاعتزال هو عين الحس . وأما عين العقل فهى أن تكون سنتيا في الوصال .

فأهل الاعتزال مسخرون للحس . وهم لضلالهم يتظاهرون باتباع السنئة !

فكل من بقى أسير الحس فهو من المعتزلة ، وان قال لك : « انى سنتى » ، فهذا من جهله .

واما من انطلق من اسار الحس فهو السنى . ان أهل « الرؤبة » هم عين العقل ، وقد بوركت خطأهم .

٦٥ فلو أن الحس الحيواني يرى الملك ، لكان الثور والحمار يصران الله !

ولو لم يكن لك خارج الهواء حس آخر ، غير هذا الحس الحيواني ، فأى تكون الكراهة لبني الانسان ؟ ومتى يكونون بالحس المشترك موضعا للأسرار .

ان قوله بأن الله مصور أو غير مصور ، يكون باطلأ ، ما لم يتحقق خلاصتك من الصورة .

انه غير مصور أو مصور أمام ذلك الانسان الذى انطلق من القشر وأضحى كله لها .

٧٠ فان كنت أعمى فليس على الأعمى حرج . والا فامض ، فان الصبر مفتاح الفرج .

فالصبر هو الدواء لحجب العين . فهو الذى يحرق تلك الحجب ، وهو الذى يحدث انتراح الصدر .

وحين تصير مرآة القلب صافية نقية ، فانك ترى نقوشا خارج هذا

الماء والتراب !

انك لتبصر النقش ، وكذلك النقاش ! وتشاهد فرش الدولة ،  
ويواسط هذا الفراش !

ها هؤلا خيال حبيبي قد أقبل مثل الخليل ! انه فاتن الصورة  
كالصنم ، ولكن معناه : محطم الأصنام .

٧٥ فالشكر لله ، فإنه حينما تبدى لي ، أبصرت روحى صورتها في  
صوريته .

ان تراب أعتابك كان فتنه لقلبي ، فليجلل التراب كل من تسلى عن  
تراياك .

لقد قلت لنفسي : « لو أني مليح الصورة فاني أتقبل هذا منه ،  
والا فإنه يهزاً مني ، أنا القبيح الوجه !  
فسيلى هو أن أنظر الى نفسي ( لأرى صورتها ) ، والا فإنه  
يسخر مني . فأنى لي أنأشترى »<sup>(١)</sup> .

انه جميل ، محب للجمال . فهل يختار الشاب الفتى شيخة بالفة  
الهرم ؟

٨. ان الجميل يجتذب الجميل ، فاعلم ذلك . واتل عليه قوله تعالى :  
« الطيبات للطيبين »<sup>(٢)</sup> .

فكل شيء في هذه الدنيا يجتذب اليه شيئاً . فالحار يجتذب الحار  
، والبارد يجتذب البارد .

وأهل الباطل يجذبون أهل الباطل . وأما أهل الخلود فهم سعداء  
مع الخالدين .

(١) كيف يتمنى لي أنأشترى رضاه عنى مع انى اتقدم اليه بنفس  
قيمة .

(٢) انظر : سورة النور ، ٢٤ : ٢٥ .

ومن كانوا من أهل النار فهم جاذبون لنظرائهم . وأما من كانوا من  
أهل النور فهم طالبون لأمثالهم .

انك حين أغلفت عينيك تولاك الحزن ، ومتى كان نور العين يصبر  
عن نور النافذة ؟

٨٥    فما حزنك الا من اندفاع نور عينيك ، الذى يطلب الاتحاد العاجل  
بنور النهار .

فإذا تولاك الحزن وأنت مفتوح العينين ، فاعلم أنك أغلفت عيني  
قلبك ، وافتھما !

ان هذا ما تتقاضاك اياد عينا قلبك ، لأنهما تلتسمان نورا لا حدود  
له .

فإذا كان فراق هذين النورين الفانيين قد أصابك بالحزن ففتحت  
عينيك ،

فإن فراق هذين النورين الخالدين ( لا محالة ) جالب لك الحزن ،  
فكن على حذر ا

٩٠    وهو حين يناديني أنظر الى نفسي ، ( لأرى ) أأنا لائق بالانجداب  
اليه ، أم أنتي قبيح الصورة ؟

فلو أذ لطيفا مشى في اثره قبيح ، يكون من السخرية أن هذا  
يصعب ذاك .

فروعجا ، متى أرى وجه نفسي ؟ لأعرف لوني فهو مثل النهار  
أو هو مثل الليل !

ولقد بحثت كثيرا عن صورة روحى ، فلم يستطع انسان قط أن  
يبدي لي هذه الصورة !

فقلت : « ما آخر هذا ؟ ولأى أمر كانت المرأة ؟ » أنها لکي يعرف  
كل انسان حقيقة حاله وكنه ذاته .

٩٥    ومرآة الحديد ليست الا لاظهار القشور . وأما مرآه ملامح الروح

فقالية الثمن .

وما مرأة الروح الا وجه صديق ا وجه ذلك الصديق الذى يكون  
من تلك الديار .

فقلت : « أيها القلب ! انشد المرأة الكلية . ولتذهب الى البحر ،  
فليس هذا الأمر بتحقق من النهر » .  
فمن أجل هذا الطلب جاء العبد الى جادتك . فالالم هو الذى  
اجتذب مريم الى جذع النخلة .

وحيثما أصبحت عينك عيناً لقلبي ، صار هذا القلب الأعمى  
غريقاً في الرؤى .

١٠٠ لقد رأيتك المرأة الكلية حتى الأبد ، وابصرت في عينيك صورة  
نفسى .

فقلت : « لقد وجدت نفسى آخر الأمر ! لقد وجدت في عينيه  
طريق النور ! »

فقال وهمى : « ان هذا خيالك فتبه ! ولتعلم حقيقة ذاتك من  
خيالها » .

فهمت صورتى من عينك قائلة : « انت أنت ، وأنت أنا ( يجمعنا )  
اتحاد !

ففى هذه العين المنيرة الخالدة ، أنى لل الخيال أن يجد سبيله ي進  
الحقائق .

١٠٥ فان أنت أبصرت صورتك في عينى غيرى ، فاعلم أن تلك من  
الخيال ، وأعرض عنها !

فهاتان تكتحلان بكحل العدم ، وتحسيان خمرا من تصوير الشيطان  
فيعيون سواى منزل الخيال والمدم . فلا جرم أنها تبصر  
العدم وجودا !

وأما عينى فانها قد اكتحلت بنور من ذى العجلال ، ولهذا فهى

منزل الوجود وليست مستقر الخيال .  
وما دامت شعرة واحدة منك تعترض سبيل ابصارك ، فاذ الجوهر  
يكون في خيالك مثل الغرز .

١١٠ ولوسوف تعلم كيف تميز الجوهر من الغرز حينما يتحقق لك خلاص  
كلى من الأوهام .  
فاستمع الى تلك الحكاية — أيها العارف بالجوهر — فيها تميز  
العيان من القياس :

كيف توهם ذلك الشخص رؤية الهلال في عهد  
عمر ، رضى الله عنه

حل شهر الصوم في عهد عمر ، فهرب جماعة الى قمة أحد التلال ،  
ليتفاءلوا برؤية الهلال الظاهر . فقال واحد منهم : « يا عمر ! هاك  
الهلال » .

فحين لم ير عمر الهلال على السماء قال : « ان هذا الهلال قد  
ظهر في خيالك !

١١٥ والا فانا أقدر منك على رؤية الأفلالك ، فكيف لا أرى الهلال  
الظاهر ؟

فبئل يدك ، وامسح بها على حاجبك ، ثم انظر — بعد ذلك —  
إلى الهلال ! »

فحينما بدل حاجبه لم ير الهلال ، فقال : « أيها الملك ! ليس هناك  
هلال ! لقد اخترق ! »

قال عمر : « نعم اذ شرة من حاجبك قد تقوست ، فسدّدت  
اليك سهما من الظن ! »

فحينما اعوجت شرة سدت أمامه الطريق ، فأخذ يتندّق بالقول ،

مدعاً عيا رؤية الهلال !

١٢٠ فإذا كانت شعرة معوجة تصبح حجاباً للنّفّل ، فكيف يكون  
الحال لو اعوّجت كلّ أعضائك ؟

فلتقوم أعضاءك باقتدائك بأهل الاستقامة ، ولا تحول رأسك  
— يا طالب الاستقامة — عن اعتاب هؤلاء .

فكفة الميزان يكون لها ما يوازنها ، وكذلك يكون لها ما يخل  
بتوازنها .

فكل من أصبح متوازناً مع المعوجين ، فقد وقع في النقصان ، وصار  
عقله مشوش الأدراك .

فاذهب ، وكن باللغ الشدة مع الكفار ، واحث التراب على التعلق  
بالأغيار .

١٢٥ ولتكن مثل السيف على رؤوس الأغيار ! كن أسدًا ، وحدّار من أن  
تلعب لعب الثعالب !

حتى لا تدفع الفيرة أحباءك إلى الانقطاع عنك . ذلك لأنّ تلك  
الأشواف عدوٌ لهذه الورود .

ولتشعل النار بالذئاب كما تشعلها بالبخور ! إن تلك الذئاب لم ي  
أعداء يوسف .

وان ابليس ليخاطبك بقوله : « يا روح أيّيك ! » حتى يخدعك  
بالقول هذا الشيطان اللعين ، فاحذره !

فلقد موّه على أيّيك بمثل هذا الخداع . إن هذا الشيطان الأسود  
الوجه قد أهلك آدم<sup>(١)</sup> .

(١) في هذا البيت إشارة إلى لعبة الشطرنج ، فكلمة « سبه رخ » التي  
يشير بها إلى الشيطان ، معناها ، « أسود الوجه » ، كما أن الرخ  
 ايضاً قطعة من قطع الشطرنج . وأما القضاء على آدم فقد عبر منه  
 بقوله « مات كرد » وهو اصطلاح في الفارسية يدل على موت الملك  
 في لعبة الشطرنج . والبيت التالي يزيد المعنى وضوحاً .

١٣٠ فهذا الغراب ملاعب بارع أمام الشطرنج ، فلا تنظر الى اللعب بعين  
مثقلة بالتعاس .

ذلك لأنّه يعرف كثيرا من الألعاب البارعة ، التي تعلق بحلقك وكأنها  
النفس أو القذى .

وان قذاه لي penet في الحلق سنين . فما هذا القذى ؟ انه حب  
الجاه والأموال .

ان المال كالقذى - يا عديم الثبات ! - وطالما هو في حلقك ، فهو  
مانع ماء الحياة .

فلو سرق مالك عدو " بارع الحيلة ، فإن" قاطع طريق يكون قد  
اختطف قاطع طريق !

### كيف سرق المشعوذ حية من مشعوذ آخر

١٣٥ ان لصاحيرا سرق حية من أحد المشعوذين . وكان لبلاته يحسب  
أنها غنية !

فخلص ذلك المشعوذ من عضة الحياة ، على حين أن الحياة قتلت  
سارقها على أشنع صورة .

ورآه المشعوذ فعرفه ، وقال : « ان حيتي هي التي أخلته من الروح !  
لقد كانت روحني تطلب في ضراعتها أن أجده ، وأخذت الحياة منه ا  
فالشكر لله أن هذا الدعاء لم يستجب ! لقد ظنت ذلك ضرراً فإذا  
به قد غدا نفعاً وخيراً !

١٤٠ فكم من دعاء يكون مضره وهلاكا ، فيحول دون اجابته كرم  
الله<sup>(١)</sup> .

---

(١) حرفيا : « والله الظاهر - لكرمه - لا يستمع اليه » .

## كيف التمس رفيق عيسى منه احياء العظام

رافق أحد الأله عيسى على الطريق ، فرأى هيكلًا عظيمًا في جبّ عميق .

فقال : « يا رفيق الاسم السنيّ ، الذى به تبث الحياة في الموتى ! علمي حتى أصنع الإحسان ، وأجعل تلك العظام — بهذا الاسم — ذات روح ! »

فقال عيسى : « اسكت ، فليس هذا من عملك ، ولا هو لائق بأنفاسك ولا بقولك !

١٤٥ فمثل هذا يحتاج إلى نفس أنتي من المطر ، والى سلوك أكثر ادراكاً من سلوك الملائكة !

فلا بدّ من مرور أعمار لتصبح الأنفاس نقية ، ولتصبح الإنسان أمين خزانة الأفلاك !

فهب أنك أمسكت يمينك هذه العصا ، فمن أين ليمينك ما كان ليمين موسى ؟ »

فقال الأله : « فإذا لم أكن أنا ناطقاً بالأسرار ، فقاتل أنت الاسم السنيّ على تلك العظام ! »

فقال عيسى : « يا الله ! ما هذه الأسرار ؟ وما ميل هذا الأله إلى ذلك العناء<sup>(١)</sup> ؟

١٥٠ كيف لا ينتم لنفسه هذا المريض ؟ وكيف لا يحزن على روحه هذا الميت ؟

لقد تخلى عن روحه التي عرّاهما الموت ، وسعى إلى إحياء نفس سواه !

---

(١) ترجمتنا البيت على أساس قراءة « ذرين بيكار ... »

فقال الحق : « انه مُذنبر يبحث عن الادبار ! فلا جزاء لزرعه  
 سوى نبات الشوك ! »

وكل من بذر بذور الشوك في هذه الدنيا ، فخذار ثم حذار أن  
 تبحث عنه في حديقة الورد .

انه لو أمسك بيده وردة صارت شوكة ! وان هو توجه نحو  
 صديق صار الصديق ثعبانا !

١٥٥ **فذلك الشقى** هو كيمياء السم والحياة ! وتلك مختلفة عن كيمياء  
 المتفق .

كيف اوصى الصوفى الخادم بان يعني بالبهيمة  
 وكيف اجاب الخادم بقوله : « لا حول  
 ولا قوة الا بالله »

لقد دار صوفى حول المأْفِق . وذات ليلة نزل في احدى الزوايا .  
 وكان معه حمار فربطه في الحظيرة ، ثم جلس مع الرفقاء في صدر  
 الصفة .

فأصبح مع رفقائه مراقبا . وان حضور الرفيق لدفتر بل أكثر من  
 ذلك .

فليس دفتر الصوفى هو السواد والحرف . فما دفتره الا قلب  
 أبیض مثل الثلج .

١٦- ان زاد العالم آثار القلم . فما زاد الصوفى ؟ انه آثار القدم !  
 فهو كصياد توجه الى الصيد ، فأبصر آثارا لخطى غزال فاقتها .  
 ولقد ظلت آثار الغزال لائقه به بعض الوقت ، ثم أصبحت نافحة  
 الغزال ذاتها مرشدته على الطريق .

ولما كان قد شكر الخطى ، وانطلق على الطريق ، فان هذه الخطى

— لا جرم — هي التي أوصلته الى الرغاب .  
وأن مسيرة منزل واحد على رائحة النافجة ، لأعظم من مائة منزل  
من السير والطواف .

١٦٥ وذلك القلب الذي هو مطلع للأقمار ، إنما هو — من أجل العارف  
— فاتح الأبواب .

فيه لديك بمثابة الحائط ، وهو لدى العارفين باب ! وهو عندك  
كالحجر على حين أنه — عند هؤلاء الأعزاء — جوهر !  
وهذا الذي تراه أنت عيانا في المرأة ، يرى الشيخ أكثر منه في  
لبنة !

ان الشيوخ هم هؤلاء الذين — قبل أن يخلق هذا العالم — كانت  
أرواحهم غرقى في بحر الجود !

ولقد قضوا قبل هذا الجسم أعمارا ، واجتنوا من قبل الفراس  
ثمارا !

١٧٠ وتلقوا الروح من قبل أن تخلق الصورة ، ونظموا الدر من قبل  
أن توجد البحار !

وبينما كان التشاور جاريًا حول ايجاد الخلق ، كانت أرواحهم  
غارقة في بحر القدرة حتى الحل !  
وحين اتعرض الملائكة على ذلك الخلق ، أخذوا يسخرون في  
الخفاء من الملائكة .

فكل من هؤلاء قد اطلع على صورة ما يكون من الكائنات ،  
وذلك قبل أن تصبح النفس الكلية أسيرة المادة .  
فأبصروا كيوان من قبل أن تخلق الأفلاك ! ورأوا الخبز من قبل  
أن يخلق القمح !

١٧٥ وبدون دماغ ولا قلب حفلوا بالفکر ! وبدون جيش ولا حرب  
تحقق لهم الظرف !

وهذا العيان بالنسبة اليهم ليس الا فكرة ، على حين أنه لا يتجاوز  
ظاهر الرؤية عند البعيدين ( عن الحق ) !

والفكرة تكون منبثقه من الماضي ومن المستقبل ، فإذا ما تحررت  
من هذين حللت المشكلة .

ان الروح قد أبصرت الخمر في العنب ! بل أنها قد أبصرت  
الأشياء وهي بعد في طيّ العدم !

ورأت كل ما تشكل حينما لم يكن قد اتخذ شكلًا ! وعرفت  
الصحيح والزائف من قبل أن يخلق المنجم !

١٨٠ واحتست الخمور وأظهرت ألوان السكر ، وذلك من قبل أن توجد  
الأعناب !

ان الشيوخ قد أبصروا الشتاء ابان الصيف اللاهب ، وشاهدوا  
الظلال في شعاع الشمس !

ورأوا الخمر في قلب العنب ، وأبصروا الأشياء في باطن الفباء  
الممحض !

والسماء نشوى بما يدار في كأسهم من شراب ، والشمس من  
جودهم ترفل في وشى الذهب .

وإذا رأيت منهم صديقين مجتمعين ، فهما شخص واحد ، وهما  
أيضاً لوف متعددة !

١٨٥ وان أعدادهم لم ي على مثال الأمواج ، وما تعددها هذا الا من  
 فعل الرياح !

فشمس الروح قد أصبحت متفرقة حينما تقدّت خلال نوافذ الأبدان .

فأنت حين تنظر إلى القرص ، فهي شمس واحدة . وأما من حجبت بصيرته الأجساد فقد أحاطت به الشكوك .  
إن التفرقة تكون في الروح الحيواني<sup>(١)</sup> ، وأما الروح الإنساني فهو نفس واحدة .

وما دام الحق هو الذي رش عليهم نوره ، فإن هذا النور لا ينعدو  
قط محل انقسام .

١٩٠ يا رفيقي ! دع عنك الملال لحظة واحدة ، حتى أحدثك بلمحة<sup>(١)</sup>  
من ذلك الجمال .

وليس البيان بقادر على اظهار جمال حاله ! فما العلامان ؟ إنهم  
ليسوا سوى اشراقة من حاله .

وانى حين أنطق بكلمة عن حاله الجميل ، يريد النطق أن ينسق  
جسمى ؟

ولكنى — مثل النملة — سعيد بهذا البيدر ، فهأندا أجر حملا  
يزيد كثيرا عن طاقتى !

كيف أوقف تقرير معنى الحكاية من جراء ميل  
المستمع إلى سماع ظاهر صورتها

متى يخليني من هو حسد للضياء ، حتى أتحدث بما هو فرض ،  
وبما هو جدير بأن يقال ؟

---

(١) حرفيا : « بحال » .

١٩٥ ان البحر ليقذف بالزبد ، ويقيم سدًا . ثم يجتذب ما أقام ، ومن بعد الجزر يعود الى المد .

فاستمع الآن الى المانع الذى قام : لعل قلب المستمع قد انصرف  
الى مكان آخر .

لقد مضى خاطره نحو الصوفي "الضيف" ، وغادر في ذلك الشوق حتى عنقه .

فقد أصبح لزاما علينا الآن أن نعود من هذا المقال إلى تلك القصة ،  
لتقوم بوصف الحال .

أيها العزيز ! لا تحسين الصوفى تلك الصورة . ( التى تراها ) .  
الام أنت - مثل الأطفال - مولهم بالحزم والبس ؟

٢٠٠ فجسدنَا - يا بنى - هو الجوز والزبيب . فان كنت رجلا فتخل عن هذين :

وان انت لم تخل عنها فان اكرام الحق ( قادر ) على ان يجعلك تنطلق  
عابراً آفاقاً، السماوات التسعة :

فاستمع الآن الى صورة الحكاية ، ولكن كن يقظا ، وميز بين ما تحوّله من قشر ومن لاب .

**كيف ظن أهل القافلة أن حمار الصوفي مريض**

ان حلقة هؤلاء الصوفية المستفیدین ، حين بلغت مداها من الوجود  
وأنظر :

فقال للخادم : « اذهب الى الحظيرة ، وهي » التين والشعير من أحضر الخوان من أجل الضيف ، وحينذاك تذكر دابته .

أجل ذلك الحمار .

فحوقل الخادم ثم قال : « ما هذا الكلام الزائد ؟ ان هذه الاعمال  
مهنتي من قديم الزمن » .

فقال الصوفي : ولتبلي الشعير في باديء الأمر ، فان هذا العمار  
مسن واهي الأسنان » .

فحوقل الخادم ثم قال : « ماذا تقول أيها العظيم ؟ ان الغير  
يتعلمون مني مثل هذه الشؤون » .

فقال الصوفي : « وابداً بازوال السرج من فوقه ، ثم ضع دواء  
المنبل<sup>(١)</sup> فوق ظهره الجريح » .

٢١٠ فبحوقل الخادم ثم قال : « وما نهاية هذا أيها الحكيم ؟ لقد نزل  
عندى مثلث آلاف من الضيوف ،  
وقد فارقونا وهم راضون جميما ، ذلك لأن الضيف عندنا بمثابة  
الروح والنفس .

فقال : « ولتعطه الماء ، وليكن فاترا » . فبحوقل الخادم وقال :  
« لقد أخلجتني ! »

فقال : « ولا تضع مع الشعير كثيرا من التبن » . فبحوقل الخادم ،  
وقال : « أقصر هذا الكلام » .

فقال : « ولتنتفف موضعه من الحصى والبعر . واذا كان مبللاً  
فضع فوقه التراب العاجف » .

٢١٥ فبحوقل الخادم ، ثم قال : « ايها الوالد ! قل لا حول ولا قوة الا  
بالله ، وأقلل من الكلام مع الرسول العاذق ! »

---

(١) دواء مصنوع من الأعشاب لمداواة الجراح .

فقال : « ولتأخذ مشطا ، ولتحك به ظهر الحمار » . فحوقل  
الخادم ثم قال : « لتستح ايها الشيخ ! »  
هكذا تكلم الخادم ، ثم عقد زناره مسرعا ، وقال : « الآن أذهب ،  
وأبدأ باحضار الثبن والشعير » .  
ولكنه مضى ، ولم تخطر له الحظيرة قط على بال . وهكذا خدع  
ذلك الصوفي .

لقد ذهب الخادم الى جماعة من الأواباش ، وسخر من وصية الصوفي .  
٢٢٠ ولقد كان هذا الصوفي " مجدها من الطريق ، فاستلقى ، وأخذ  
يشاهد أحلاما بعين الهماء :

أن حماره قد وقع بين برائين أحد الذئاب ، وكان الذئب ينهش  
قطعا من ظهره وبطنه .

فحوقل الشيخ ثم قال : « ما هذا الحلم الشبيه بالخبر ؟ واعجباه ا  
أين ذلك الخادم المشفق ؟ »

ثم عاد فرأى حماره يمضى على الطريق ، وهو يسقط حينا فسى  
بثر وحينما في حفرة .

وكان يرى في صور شتى ما ساءه من تلك الواقعة ، فأخذ يقرأ  
الفاتحة والقارعة .

٢٢٥ وقال : « ما الحيلة ؟ لقد انطلق الاخوان ومضوا ، وأغلقوا جميع  
الأبواب » .

ثم عاد يقول : « عجبا لهذا الخادم ! ألم يأكل معنا الخبز والملح ؟  
انتي لم أصنع معه الا اللطف واللين ، فلماذا يسلك معى بالحقد  
عمس سلوكى معه ؟

لا بد لكل عداوة من سند ، والا فان الاشتراك في الجنس

موجب للوفاء » .

ثم أخذ ينادي نفسه قائلا : « ولكن آدم ذا اللطف والجود ، متى  
كان قد أوقع الجور ببابليس ؟

٢٣٠ وماذا صنع الإنسان بالحياة والعقرب ، حتى أن كلام منها تلتمس  
له الموت والألم ؟

ان تمزيق الفريسة طبيعة للذئب . وهذا الحسد — على كل حال —  
ظاهر في الخلق » .

ثم عاد يقول : « ان هذا الظن السيء خطأ ! فلماذا يكون لدى  
مثل هذا الظن بأخي ؟ »

لكنه ما لبث أن قال : « ان الحزم في اسمائك الظن ! والا فمتى  
كان حَسَنَ الظن يبقى سالما ؟ »

لقد كان الصوفي في هذه الوسوسة ، وأما الحمار فكان في  
حال ، جعلها الله جزاء للأعادي !

٢٣٥ فهذا الحمار المسكين كان بين التراب والعصى ، وقد مال  
سرجه ، وتقطعت لجامه .

لقد أنهكه الطريق ، وقضى الليل بدون علف ، فكان حينا يحضر ،  
وحيانا يوفى على التلف .

لقد كان هذا الحمار — طول الليل — يردد : « يا الهى ا لقد  
تنازلت عن الشعير ، فهل أقل من حفنة من التبن ؟ »

وكان لسان حاله يقول : « ايها الشیوخ ! رحمة بي ، فقد  
احتربت من جراء هذا الغرّ الجسور » .

فذلك الذي رأاه هذا الحمار من الألم والمعذاب ، يراه طائر بري  
ووقع في سيل ماء !

٤٤٠ وأخذ الحمار المسكين يتقلب على جنبيه حتى السحر ، لما اعتراف من جوع البقر<sup>(١)</sup> .

وحين أقبل النهار ، جاء الخادم في الفجر ، وسرعان ما التمس السرج ووضعه فوق ظهر الحمار . ووخرمه وخزتين أو ثلاثا كما يفعل باعة الحمير . وهكذا صنع بهذا الحمار ما يليق ب الكلب .

فأخذ الحمار يتوب من وخز الأبرة . ومن أين له اللسان ليفصح عن حاله ؟

وحين امتطاه الصوفي ، ومضى على الطريق ، أخذ الحمار يسقط على وجهه في كل لحظة !

٤٤٥ فكان الخلق ينهضونه في كل مرة ، وقد ظنوا جميعا أنه مريض . وهذا يعن في تقليل أذنيه ، وذاك يفتح عن أذى في فمه . و منهم من يبحث عن حصاة في نعله ، ومنهم من ينظر ما قد يكون من قدى في عينيه .

وأخذوا يقولون : « أيها الشيخ ! ما سبب هذا ؟ ألم تقل بالأمس : شakra لله ، إن هذا الحمار قوى »<sup>(٢)</sup>

فقال الشيخ : « إن هذا الحمار الذي تعشى بالأمس ( حوقلات<sup>(٣)</sup> ) لا يستطيع أن يسير في الطريق الا على هذا النحو .

٤٥٠ مما دامت الحوقلات هي كل غذائه بالأمس ، فقد قضى الليل في

(١) جوع البقر مرض يقال انه اذا أصاب الدواب فانها تأكل ولا تشبع .

(٢) جمع حوقلة اي قول : « لا حول ولا قوة الا بالله » .

التبسيع ، وها هودا يقضى النهار في السجود !  
ان أكثر الناس أكلة للبشر ! فلا تتمس في تسليمهم عليك . كثيرا  
من الأمان !

فقلوبهم جمیعا منزل للشیطان ! فلا تكن متقبلا خداع شیاطین  
الانس .

فکل من انخدع بكلمة صالحۃ يلفظ بها الشیطان ، فانه يسقط  
على رأسه في کفاحه ، كما حدث لذاك الحمار .

وکل من تقبل في هذه الدنيا خداع الشیطان ، ( واستطاب )  
التعظیم والریاء من عدو يتخذ مظہر الأصدقاء ،

٢٥٥ فهو — في طريق الاسلام ، وعلى جسر السراط — يقع متخططا  
على رأسه ، مثل ذلك الحمار .

فلا تصنخ الى مخالقات رفيق السوء ، وکن حذرا ، وفتّش عن  
الفخ ، ولا تمش آمنا فوق الأرض !

وتأمل آلاف الآباء المظاهرين بالتفوى ! يا آدم ، انظر ابليس  
في الحياة !

انه يحدثك قائلا : « يا روحي ! يا حببی ! ». حتى يسلخ عن  
حبيبه جلدھ ، كما يفعل القصاب !

انه ليختالك حتى يسلخ جلدك . فواها على من تشرب أفيون  
الخداع من الأعداء !

٢٦٠ انه ليضم رأسه عند قدميك ، ويسمعنك ختلہ ، كما يفعل القصاب ،  
ليريق دمك ، في ذلتک وهو انك !

فكن كالأسد ، واعمل صیدك بنفسك . ودعك من خداع الغرباء  
والاقرباء .

واعلِم أن مراعاة الآخاء للك شبيهة برعایة ذلك الخادم ،  
فانقطاعك عن الناس خير لك من أن تتلقى خداع اللئام .  
ولا تقم دارك على أرض غيرك من الناس . واعمل عملك ولا  
تعمل عمل الغرباء .

ومن هو الغريب ؟ انه جسم الترابي الذي من جراءه يكون  
حزنك !

٢٦٥ وطالما أنت تقدم لجسده الدسم والحلوي ، فانك لن ترى جوهرك  
الروحي دسما .

ومهما اتخذ الجسد مكانه بين المسك ، فان رائحته النتنة — لا  
محالة — تظهر في يوم موته .

فلا تلطخ الجسد بالمسك ، بل امسح به على قلبك . وماذا يكون  
المسك ؟ انه اسم ذى العجلال الظاهر .

ان ذلك المنافق يضع المسك فوق جسده . ولكنه يضع روحه  
في قراره وعاء القمامه .

فعلى لسانه اسم الله ، وفي روحه تن ، يفوح من فكره الذي  
تجرد من الإيمان .

٢٧٠ فالذكر معه كالخضرة النابتة حول المزابل ، أو هو ورد وسوسن  
نبت في بقعة قذرة .

فمن اليقين أن مثل هذا النبات عارية في ذلك المكان . فالورد  
مكانه مجلس الأحباب ومعقل الأنس .

والطبيات يقبلن نحو الطيبين . وأما الخبيثون فان لهم

الخيثات<sup>(١)</sup> .

ولا تحمل الحقد ، فان هؤلاء الذين أضلهم الحقد قد جعلت  
قبورهم بجوار الحاذدين .

وان أصل الحقد هو الجحيم . وحقدك جزء من ذلك الكل وخصم  
لدينك .

٢٧٥ فما دمت جزءاً من الجحيم فلتكن يقظاً ، فان الجزء ينجذب نحو  
كله ويتجذب فيه مقراً .

والمر لا بد ملتحق بأقرانه من أهل المراة . ومتى يكون حديث  
الباطل قرينا للحق ؟

يا أخي ! انك لست الا تفكيرك . وما بقي منك بعد ذلك فليس  
سوى عظام وشعر ا

فلو كان فكرك وردا فانت بستان ورد . ولو كان فكرك شوكا  
فانت وقود لموقف العمام .

وان كنت ماء ورد وضعت على الرأس وعلى الحبيب . وان كنت  
مثل البول طرحت بعيداً .

٢٨٠ وانظر الى الأوعية أمام دكان العطار ، تجد كل جنس قد وضع  
فيها مع جنسه .

فحبات كل جنس قد وضعت مع نظائرها ، فابعث من ذلك  
التجانس زينة ورونق .

فلو أن حبات السكر قد امتزجت بالمود ، فان العطار يفصل هذه  
عن ذلك حبة حبة .

---

(١) اقتباس من قوله تعالى : «الخيثات للخيثين والخيثون للخيثات  
والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات» ( سورة النور ، ٤٤ : ٢٥ ) .

لقد تحطمت أوعية ( الأجساد ) وانطلقت منها الأرواح ، واختلط  
الطيب منها بالخبيث .

فأرسل الحق الأنبياء برسائلهم ، حتى ينتقوا تلك العجائب ، فوق  
الطبق .

٢٨٥ ومن قبل ذلك كنا جمِيعاً أمة واحدة . ولم يُكن أحد يعلم من  
منا الطيب ومن منا الخبيث .

فالنقد الزائف والنقد الصحيح كانا شائعين في الدنيا ، وكان كل  
شيء كالليل ونحن كالسائرين في الظلماء !  
حتى طلعت شمس الأنبياء فقالت : « بعدها لك أيها المش وتقبل  
أيها الصفاء » .

إن العين هي التي تميز بين الألوان ، وهي التي تميز العقيق من  
الحصى .

وهي التي تفرق بين الجوهر والقذى . ولهذا فإن العين يغزها  
القذى .

٢٩٠ وهؤلاء المزيغون هم أعداء النهار . أما سبائك ذهب المنجم فهي  
عاشرة للنهار !

ذلك لأن النهار مرآة تعريف للذهب . وبه يبصر ( الدينار )  
الأشرفى تشريفه .

ولهذا فإن الحق وصف القيامة بأنها « يوم <sup>(١)</sup> ». فالنهار هو  
الذى يظهر جمال الأحمر والأصفر .

---

(١) في الفارسية كلمة « روز » معناها « يوم » ومعناها كذلك « نهار » .

فالحقيقة أن النهار سر الأولياء ، وان كان نوره أمّا قمرهم  
يبدو كالظلال .

فلتعلم أن النهار اشراق من سر رجل الله ، وأما انعكاس ستره  
 فهو الليل الذي يغمض العيون .

٢٩٥ ولهذا السب أقسم الحق تعالى بالضحى<sup>(١)</sup> . والضحى نور  
ضمير المصطفى .

وفي قول آخر أن الإله الحبيب أقسم بالضحى ، وذلك لاز  
الضحى فينض من نوره .

والا فان من الخطأ القسم بالفاني . وكيف يليق الفناه بقول  
الله ؟

لقد أثر عن الخليل قوله : « لا أحب الآفلين » . فكيف يريد  
القسم بالفناه رب العالمين ؟

وأما قوله « والليل » فاشارة الى ستره ، والى الجسد الترابي  
المحيط ( بالروح ) كالصدأ .

٣٠٠ فحينما أشرقت شمسه من ذلك الظل ، قالت لليل الجسد « ما  
ودعك ربك » .

ولقد تبدى الوصل من عين البلاء ، وعن تلك الحلاوة جاءت عبارة  
« ما قلني » .

فكل عبارة هي رمز لحال . والحال مثل اليد وأما العبارة فأكلتها .  
وآلة الصائن في يد الإسكاف شبيهة بحبة غرس في الرمال .

---

(١) في هذا البيت وكذلك في الآيات الستة التالية تفسيرات رمزية  
لسورة « الضحى » .

وآللة الاسكاف أمام الزارع ، كالتين أمام الكلب ، أو كالعظم  
أمام الحمار !

٣٥. اذ قول « أنا الحق » كان على شفة المنصور نورا . وكان  
قول « أنا الله » على لسان فرعون زورا .

ولقد صارت العصا في كف موسى شاهدا . لكنها أصبحت في  
أيدي السحرة هباء !

ولهذا السبب فان عيسى لم يعلم رفيقه الأبله ذلك الاسم  
الصمد<sup>(١)</sup> .

ان الذى لا يعرف النقص يعزو ذلك الى الآلة . فلتضرب الطين  
بالحجر ، فهل تولد من ذلك النار ؟

واليد والآلة شبهمان بالحجر وال الحديد . فلا بد من قرين لأن  
التمويل يستلزم الاقتران .

٣٦. والذى لا قرين له ولا آلة هو الواحد . وفي العدد شك ولكن  
هذا الواحد لا شك فيه !

وكل من قالوا بالاثنين أو بالثلاثة ، أو بما هو أكثر من ذلك ،  
متفقون على الواحد يقينا !

وحين يزول عنهم الحال يصبحون جميراً متشابهين . وأنقائلون  
بالاثنين أو بالثلاثة يصبحون قائلين بالواحد !

فإن قلت بالواحد فأنت في ميدانه . فليكن دوراتك بدفع من  
صلجانه .

---

(١) اشارة الى قصة عيسى والرجل الأبله . انظر الآيات ١٤١ - ١٥٥ .

ان الكرة تصبح كاملة لا نقص فيها حينما تغدو راقصة من ضربة  
كتف الملك .

٣١٥ فاستمع — أيها الأحول — الى ذلك بعقلك . وتلق دواء لعينك  
عن طريق أذنك .

فالكلام الظاهر في القلوب العمياء لا يدوم ، بل ينطلق نحو أصل  
النور .

وأما سحر الشيطان فيستقر في القلوب الموجأة ، كما تستقر  
القدم الموجأة في الحذاء الأعوج .

ومع ذلك بالتكرار قد تحصل الحكمة ، فإنها تغدو بريئة منك ،  
لو لم تكن أهلا لها .

ومع ذلك قد تكتبها وتضيع رموزها ، ومع ذلك قد تبصدق بها  
وتغلن بيانها ،

٣٦. فإنها تحجب وجهها عنك أيها العنيد ، وتقطع روابطها بك ،  
وتهرب منك .

وان أنت لم تقرأها ، وأبصرت تعرقلك اليها ، كان العلم طائرا  
طوع يسيئك !

والعلم لا يدوم عند من ليس باستاذ ، فهو كالطاوس ( لا يقيم )  
يمنزل الفلاح .

### كيف وجد الملك الباز في منزل المرأة العجوز

انه ليس مثل ذلك الباز الذى هرب من الملك الى امرأة عجوز ،  
كانت تخجل الدقيق ؛

حتى تعد الفطائر لأولادها . فرأى ذلك الباز العجمي الرقيق  
المولد .

٣٢٥ فربط قدميه الصغيرتين ، وقصت جناحيه ، وقلمت مخالبه ،  
وقدمت له القش غذاء .

وقالت : « ان من ليسوا أهلا لك لم يقوموا برعايتك ، فتكلasher  
ريش جناحيك وطالت مخالبك ! »

ان يد هؤلاء الجهلاء قد جعلتك عليا ، فأقبل الآن نحر أمك  
لتبذل لك عنایتها ! »

فاعلم أن هذا شأن حب الجاهل أنها الرفيق . فالجاهل يمشي على  
الدوام معوجا فوق الطريق !

ولقد تأخر الوقت بالملك وهو يفتش عن بازه . فتوجه نحو تلك  
المرأة وخيمتها ،

٣٣٠ وسرعان ما رأى الباز بين الغبار والدخان . فبكى عليه الملك  
متلما ورنى لحاله .

وقال : « ان هذا الجزاء لفعلك ، فانك لم تكون مستقيما في وفائك  
لنا .

كيف تركت جنة الخلد واتخذت النار قرارا ؟ أكنت غافلا عن  
قوله تعالى : « لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة <sup>(١)</sup> » ؟  
ان هذا جزاء من فر من الملك الخبير ، والتجأ بنبأه الى عجوز  
تننة ١ »

---

(١) انظر : سورة الحشر ، ٥٩ : ٢٠ .

فأخذ الباز يمسح جناحه على كف الملك . وكان لسان حاله يقول:  
« انتى أثنت !

٣٣٥ ولكن أين ينوح وأين ينتحب اللئيم ، ان كنت لا تتقبل غير  
الطيب ، أيها الكريم ؟  
ان لطف الملك يجعل الروح طالبة للاثم ، ذلك لأن الملك يجعل  
كل قبيح حسنا .

فاذهب ، ولا تصنع السيئات ، فان حسناتنا تبدو سيئات أمام  
محبونا الجميل !

لقد ظنت عبادتك لائقة به ، ولهذا فانك قد رفعت لواء العجرم .  
 فهو اذ كان قد أمرك بالذكر والدعاء ، أصاب الغرور قلبك بدعائك  
هذا ،

٣٤. ورأيت نفسك نجيا لله ! وما أكثر من وقعاً بعيداً عن الله من  
جراء هذا الظن !

ومع أن الملك يجلس معك على الأرض فلتعرف قدر نفسك ،  
ولتحسن الجلوس .

فقال الباز : « أيها الملك ! لقد أصبحت نادما . لقد بت ، وهأذنا  
أعود الى الإسلام .

فذلك الذي جعلته سكران ، متوهما صيد الأسود ، ان كان قد  
اعوج في سيره فتقبل عذرها .  
ومع أن اظافرى قد ولت ، فاني أقتلع الشمس من مدارها ، حين  
تكون لي !

٣٤٥ ولئن كان جناحي قد ولى ، فان لعب الفلك يتضاءل أمام لعبي ،  
حين تدللني !

ولو أتاك منحتنى مثرا لاقتلعت الجبل .. ولو وهبتنى قلما لحطمت  
الأعلام !

فمهما يكن جسمى فليس بأقل من جسم البعوضة . فلاحظمن  
بجناحي ملك النمرود !

فافرض أنتى - في ضعفى - طير أبابيل<sup>(١)</sup> ، وأن كل خصم من  
خصومى مثل الفيل ،

فلو أنتى أقيت فوقه حجرا من سجيل<sup>(٢)</sup> ، لكان لهذا من القمل  
قدر ما يكون لمائة منجنيق !

٣٥. لقد خاض موسى الوغى بعضا واحدة ، وتهجم بهذه على فرعون  
وعلى كل سيوفه !

ان كل رسول لهم يكن الا رجلا واحدا طرق هذا الباب ، فغلب  
بعفرده على جميع الآفاق !

وحين التمس نوح من الله سيفا أصبحت أمواج الطوفان بأمره  
تفعل فعل السيوف !

يا أَحْمَدَ . مَاذَا تَكُونُ جِيُوشُ الْأَرْضِ ؟ انظر الى القمر على السماء  
ثم شق جبينه !

حتى يعلم من كان جاهلا بالسعادة والتحس أن هذا دورك ، لا دور  
القمر .

---

(١) ، (٢) في هدين البيتين اشارة لقصة أصحاب الفيل . انظر سورة  
الفيل .

٣٥٥ انه دورك ، يا من كان موسى الكليم يتطلع بأمل راسخ الى  
دورك وزمانك !

فموسى حينما أبصر رونق دورك ، وقد أشرق فيه صبح التجلى،  
قال : « يا رب ! أى دور للرحمة هذا ؟ لقد تفوق على الرحمة .  
انه دور الشهداء !

فلتفرق ( عبدك ) موسى في البحار ، ولظهوره ( من جديد ) ابان  
دور أحمد .

فقال الحق : « يا موسى ! لقد أظهرته لك من أجل هذا<sup>(١)</sup> . وفتحت  
للك بهذه الرؤية سبيل تلك الخلوة .

٣٦- وانك بعيد عن ذلك ابان هذا الدور ، أيها الكليم ، فاسحب  
قدمك لأن هذا البساط مديد .

انتي لكريم ، أظهر الخبز لعبدى حتى يتذكى الطعم ذلك المخلوق  
العنى .

فالآم تنسح على أنف طفلاها الرضيع ، حتى يفيق ويلتمس غذاءه .  
فلعله قد نام جائعا فلم يعد يستشعر الجوع ، في حين أن الأم  
يغزها ثدياها لتدر الحليب .

كتت كنزا رحمة مخفية فابتعدت أمة مهدية  
٣٦٥ فكل الكرامات التي تلتسمها بروحك قد أظهرها الله لك حتى  
تطمح اليها .

لقد حطم أحمد بضعة أصنام في هذه الدنيا ، حتى تصبح الأمم  
هائفة باسم الله .

---

(١) من أجل أن يستتعل في قلبك مثل هذا الأمل والتطلع الى عصر احمد .

ولو لم يكن جهد أحمد لقيت أنت أيضاً تعبد الصنم مثل  
أجدادك .

ان رأسك هذا قد نجا من السجود للصنم فبذلك تعرف حقه  
على الأمم .

فلو أنك تتكلم بشكر تلك النجاة ، حتى يخلصك أيضاً  
من صنم الباطن .

٣٧٠ وما دام قد خلص رأسك من عبادة الأصنام ، فلتخلص أنت  
القلب بتلك القوة ذاتها .

انك قد انحرفت برأسك عن شكر الدين ، لأنك قد تلقيته بدون  
مقابل ، ميراثاً عن أبيك .

وماذا يعرف صاحب الارث عن قيمة المال ؟ ان رستم لنقيت روحه  
العناء ( في تحصيله ) وتلقاه بالمجان زال .

وانى - اذا أبكيت - جاشت رحمتي ! ذلك لأن الباكى ينهض  
من شراب نعمتى !

ولو اتنى لم أرد اكرامه لما أظهرت له النعم . فحينما أشعره بانقباض  
القلب أعود فأشرح صدره .

٣٧٥ وان رححتي لموقوفة على تلك الدموع الصادقة ، فاذا ما بكى  
العبد جاش البحر بأمواج الرحمة » .

كيف اشتري الشیخ احمد خضرویه - قدس  
الله سره العزیز - حلوی لفرمانه بالهای العق

كان شیخ دائم الوقوع في الدين ، وذلك لما كان عليه هذا الشهیر

من الكرم !

لقد كان يستدين الآلاف من أولى الثراء ، وينفقها على فقراء  
الدنيا !

كما أنشأ بالدين زاوية للصوفية ، ووهد للخير الروح والمال  
والزاوية .

وكان الحق يؤدّي عنه الدين في كل جانب . فالله قد صنع  
للخليل دقيقا من الرمال !

٣٨- ولقد قال الرسول أن ملائكة في هذه الدنيا يدعوان في الأسواق ،  
قائلين : « اللهم أعط كل منفق خلفا . اللهم أعط كل ممسك  
تلفا » .

وبخاصة ذلك المنافق الذي جاد بروحه ، وجعل عنقه قربانا لخلق  
الوجود !

لقد مدَّ عنقه ( ليذبح ) كما فعل اسماعيل ، ولكن السكين ما  
كانت لتفعل فعلها بحلقه !

فالشهداء من هذا الوجه أحيا نعمون ، فلا تقصُر نظرك على  
الجسد مثل الكافرين .

٣٨٥ وما دام الله قد وهبهم لقاء ذلك روح البقاء ، فقد بقيت أرواحهم  
آمنة من الحزن والألم .

ولقد ظل الشيخ المدين يفعل ذلك سنين ، فكان يأخذ ثم يعطي  
كأنه وسيط .

كان يبذور البذور حتى يوم الأجل ، ليكون في يوم الأجل أميرا  
أجل !

وحيثما اقترب عمر الشيخ من نهايته ، أبصر في كيابه علامات  
المقى .

وجلس الدائرون مجتمعين حوله ، أما الشيخ فكاد كيابه ينضب ،  
كانه شمعة .

٣٩٠ وكان أصحاب الدين يائسين وقد اكتفت وجوههم . كانت قلوبهم  
متملة ، وصدرورهم ضائقة .

فقال الشيخ : « انظر الى هؤلاء الذين ساءت ظنونهم ! أليس  
لدى الحق أربعين ألف دينار من الذهب ؟ »  
وارتفع خارج الدار صوت طفل ينادي على حلواء . وكان يفترط  
الحلوى على أمل في الدواوين .

فأومأ الشيخ برأسه الى الخادم ، وأمره بأن يذهب ويشترى كل  
تلك الحلوي .

« فعلـلـ الدائـنـينـ — حين يـاكـلـونـ مـنـ هـذـهـ حلـوىـ — يـصـرـفـونـ  
عـنـ نـظـارـتـهـمـ المـرـيـرـةـ لـحـظـةـ وـاحـدـةـ » .

٣٩٥ فانطلق الخادم مسرعا نحو الباب ، حتى يشتري بالذهب تلك  
الحلوى .

وقال للطفل : « بكم جملة هذه الحلوى ؟ » . فأجاب الطفل :  
« أنها بنصف دينار وقليل من الدواوين » .

قال الخادم : « ضعها ، ولا تغال في الشحن مع الصوفية . ساعطيك  
نصف دينار ، فلا تقل أكثر من ذلك » .

فوضع الطبق أمام الشيخ . فتأمل الآن ما احتجب من أسرار  
فكـرـ الشـيـخـ .

لقد أشار الى دائنيه قائلا : « ان هذا نوال . فكلوه متبرّكين  
هنيئا فانه ( رزق ) حلال !

٤٠٠ وحينما صار الطبق خاليا تناوله الطفل وقال : أعطنى ديناري ،  
أيها الحكيم ! »

فقال الشيخ : « ومن أين آتيك بدرهم ؟ انتي مدین وذاهب  
نحو العدم ». .

فاغتمم الغلام ، وضرب بطنه الأرض ، وارتفع صوته بالنواح  
والبكاء والآنين .

كان يبكي من الفبن وقد علا نشيجه ، قائلا : « ليت ساقی كاتا  
قد كسرتا !

ليتنى كنت قد درت حول مستودع للقمامة ، ولم أمر أمام  
باب هذا الخانقة .

٤٠٥ هؤلاء الصوفية الظفيليون المتسوّلون ، لهم قلوب كلاب ، وهم  
يلعنون وجوههم كالقطط .

فلما صرخ الطفل اجتمع كل من كان هناك من أهل الخير والشر ،  
وتجمهروا حول الطفل .

وتقدم الطفل نحو الشيخ قائلا : « أيها الشيخ القاسي ! انك  
تعلم يقينا أن معلمى سيقتلنى .

انى لو ذهبت اليه خاوي اليد فلسوف يقتلنى ، فهل تجيز ذلك ؟ »  
واما هؤلاء الدائتون فقد التفتوا الى الشيخ بانكار وجحود ،  
قائلين : « وماذا كانت هذه اللعبة ؟

٤١٠ لقد أكلت أموالنا ، وها أنت ذا تقرف المظالم ! فلاى سبب كان

اقتراف هذا الظلم الجديد ، فوق هاتيك ؟ »  
وأخذ الطفل يبكي حتى صلاة العصر . أما الشيخ فقد أغلق  
عينيه ، ولم يكن ينظر اليه .

ان قلب الشيخ كان خاليا من الجفاه ومن الغلاف . ولقد غطى  
باللحف وجهه الشبيه بالقمر .

وكان على وفاق مع الأزل ، وعلى وفاق مع الأجل . كان سعيدا  
خالى البال من أراجيف الخاصة وال العامة ومن أقوالهم !  
 فمن أشرقت في وجهه الروح بسمة حلوة كالقند ، ماذا يضيره  
من عبوس وجه الخلق ؟

٤١٥ وذلك الذي تقبّله الروح فوق عينيه ، أنى لغم الفلك أو غضبه  
أن ينال منه ؟

وأى خوف للقمر — وهو في منزل السمك — من الكلاب  
ونباحها ، في الليلة القمراء ؟  
فالكلب في مكانه يقوم بعمله ، والقمر يؤدي مهمته بوجهه  
الشرق .

وكل شخص ينهض بأداء عمله الصغير . والماء لا يتخلى عن  
صفائه لو أقيمت به بعض الاقتدار .  
فهذه الاقتدار تسبح زرية على سطح الماء ، ويسلك الماء الصافي  
سبيله بدون اضطراب .

٤٢٠ والمصطفى يشق البدر في متصرف الليل ، وأبو لهب في حقده  
يتصدق بالهراء .

وهذا المسيح يحيي الموتى ، وأما ذلك اليهودي فهو يقتلع —

من الحق - شاربه .

فهل لنباح الكلب سبيل الى أذن البدر ، لا سيما حين يكون  
هذا البدر من خواص الله ؟

ان الملك يحتسى شرابه على شاطئ النهر حتى السحر . وهو في  
مجلس سماعه لا يشعر بنتيق الضفادع .

فلو أن حق الطفل قسم على الحاضرين ، لكان على كل منهم (أن  
يدفع) بضعة دوانق ، لكن همة الشيخ حالت دون هذا السخاء .  
٤٢٥ فلم يعط الطفل أحد من هؤلاء شيئاً قط . وان قوة الشيوخ لتفوق  
ذلك أيضا .

وحيثما حلت صلاة العصر جاء خادم يحمل في يده طبقاً جاد به  
كريم حاتمى العجود .

ان صاحب مال وحال قد أرسل هدية الى الشيخ ، لأنّه كان  
عليها بخبره .

وكان فوق الطبق أربعين ألف دينار ، وفي زاوية منه نصف دينار  
ملفوف بالورق .

لقد أقبل الخادم نحو الشيخ ، فحياء ، ثم وضع الطبق أمام  
ذلك الشيخ الفريد .

٤٣٠ وحيثما كشف عن الطبق الغطاء ، أبصر الناس تلك الكرامة من  
الشيخ .

وسرعان ما ارتفعت منهم صيحات الأسى والندم ، وقالوا : « ما  
هذا يا سيد الشيوخ ! يا ملك الملوك !  
ما هذا السر ؟ وأى سلطان ذلك أيضا ، يا ملك ملوك الأسرار !

أتنا لم نكن نعلم ، فاصفح عننا . فلقد انطلقت منا كلمات بالغة  
التشويش .

فلقد كنا نضرب بعصينا كالعميان ، فلا جرم أتنا قد حطمنا  
القناديل !

٤٣٥ أتنا مثل الصم ، لم نسمع كلمة واحدة توجه اليانا ، ومسع ذلك  
كما نهذى بجواب مبني على القياس .

أتنا لم تأخذ النصيحة من موسى ، الذي غدا بانكاره الخضر  
صاحب الوجه ،

برغم ما كان له من بصر يرنو الى الأعلى ، وعين كان نورها  
يشق السماء !

يا موسى (زماننا) ! ان التعصب قد جعل عينك - في حماقتها -  
شبيهة بعين فأر الطاحون .

فقال الشيخ : لقد صفت عن كل هذا القيل والقال ، وبهذا  
قد أصبح حلالا لكم .

٤٤٠ والسر في ذلك كله أنتي كنت أسائل الحق . فلا جرم أنه قد بين  
لي سبيل الصواب .

ثم قال : « ان هذا الدينار - مع أنه قليل - كان رهنا بيكم  
الطفل .

فلو أن هذا الطفل بأئع الحلوى لم يبك ، ما جاش بحر رحستى  
(بالعطاء) .

أيها الأخ . ان الطفل ليس سوى طفل عينك . ورغابه رهن  
بابكم ، فاعلم ذلك يقينا .

فإذا أردت أن تحظى بهذه الخلمة<sup>(١)</sup> ، فلتجعل انسان عينك  
باكيًا على الجسد .

كيف حذر شخص أحد الزهاد قائلاً  
«أقل البكاء ، حتى لا تصاب بالعمى»

٤٤٥ خاطب رفيق في العمل أحد الزهاد قائلاً : « أقل البكاء ، حتى  
لا تصاب عينك بالأذى .

فقال الزاهد : « إن الحال لا يخرج عن أحد أمرتين : اما أن  
تبصر العين ذلك الجمال ، أو لا تبصره .  
فإن أبصرت العين نور الحق فمَنْ هنَاكَ ؟ وما أهون العينين  
عند من نعم بوصال الحق !

وان لم ترد العين رؤية الحق فمرها بالذهب . وقل مثل تلك العين  
الشقيقة : « كوني عبياء » .

ولا تأس على عينك حينما يكون لك هذا المسيح . ولا تتجه نحو  
الشمال ، فإنه يهبك عينين صحيحتين ( لقاء استقامتك ) .  
٤٥٠ ان عيسى روحك حاضر معك . فالتمس النصرة منه ، فإنه نعم  
النصير .

ولكن لا تضع على قلب عيسى في كل لحظة أثقال السخرة لجسم  
حافل بالعظام .

---

(١) حرفيًا : « فإذا أردت أن تصلك اليك هذه الخلعة ... » .

كما فعل ذلك الأبله الذى ذكرناه في القصة ، تبصرة لأهل الصلاح<sup>(١)</sup> .

فلا تلتمس من مسيحك حياة الجسد . ولا تطلب رغاب فرعون  
من هو لك بمثابة موسى .

ولا تقلل فؤادك بهم التفكير في المعاش . فلن يخونك الرزق .  
فلتكن ماثلا في رحاب الله .

٥٥٤ ان البدن بمثابة خيمة للروح ، أو هو مثل السفينة لروح  
وطالما كان التركمانى هناك ، فسيجد احدى الحيات ، لا سيما  
حيث يكون من أعزاء تلك الرحاب .

#### تمام قصة بعث العظام بعناء غيسنى عليه السلام

ان عيسى نادى باسم الحق على العظام ، اجابة للتلمس ذلك  
الشاب .

فكان حكم الحق — من أجل ذلك الفتى الغر — أن بث الحياة  
في صورة تلك العظام .

وكان أن قفز منها أسد أسود اللون ، وضربه بمخالبه فدمى كيانه  
الصوري !

٦٦٠ وحطم رأسه ، فسرعان ما انسكب منه لبئه . لقد كان لب جوزة ،  
فالفتى لم يكن من أولى الألياب .  
ولو كان من أولى الألياب لما كان تحطيمه يتتجاوز ايناء الجسد .

---

(١) حرفياً: من أجل أهل الصلاح .

لقد قال عيسى للأسد : « كيف ضربته بهذه السرعة ؟ »  
فقال الأسد : « لأنك كان مصدراً لازعاج خاطرك ».  
فقال عيسى : « ولماذا لم تشرب دم الرجل ؟ » ف قال الأسد :  
« انه لم يقسم لي تناول هذا الرزق ». .  
وكم من رجل شبيه بهذا الأسد الضارى ، ترك الدنيا من غير  
أن يأكل صيده !

٤٦٥ نصيحة المقسم لا يعدل القشة ، وحرصه مثل الجبل . ولا وجه  
(للرزق ) مع أنه قد طرق جميع الوجوه !

فيما من يسرّت لنا في هذه الدنيا أن نسخر أنفسنا لما لا يجدى !  
يسّر لنا الخلاص !

لقد ظهرت لنا ( مغريات العيش ) طعمة ، في حين أنها شخص ا  
فلتظهرها لنا على ما هي عليه .

قال الأسد : « أيها المسيح ! ان هذا الصيد لم يكن له من هدف  
سوى الاعتبار !

ولو أنه كان قد بقى لى رزق في هذه الدنيا ، فاي عمل كان لي  
مع الموتى ؟ »

٤٧. ان هذا جزاء من بعد الماء صافيا فيبول في النهر بدون تميز  
مثل الحمار .

ولو أن الحمار أدرك قيمة ذلك النهر ، لوضع رأسه فيه بدلاً من  
أن يغشاه بقدمه .

لقد لقي ( الأحق ) مثل ذلك النبي<sup>(١)</sup> ، من كان أميراً على الماء ،

---

(١) اشارة الى قصة الأحمق الذي رافق عيسى ( انظر الآيات ١٤١ - ١٥٢ ) .

باعثًا للحياة .

فكيف لا يموت أمامه قائلًا : « يا أمير الماء . ردَّ إلينا الحياة بأمرِكِن » .

فحذار ، ولا تطلب الحياة ل الكلب نفسك الأمارة ، فانها منذ القدم عدو لروحك .

٤٧٥ ولیحث التراب على رأس تلك العظام ، التي تحول بين هذا الكلب وبين صيد الروح .

فإن لم تكن كلباً فما هذا التعشق للعظام ؟ وإن لم تكن مثل الضبع فلماذا أنت مولع بالدماء ؟

وأية عين تلك التي تكون بدون ابصار ؟ انه لا يتحقق من امتحانها شيءٌ سوى الفضيحة والعار ؟

ولقد يكون للظنوں سهو بين حين وآخر ، ولكن أى ظنٍّ هذا الذي يكون أعمى عن الطريق ؟

أيتها العين التي تبكي منتحبة على سواها ! لتجلسى الآذ قليلاً وتتبكى على نفسك !

٤٨٠ فالسحاب الباكى يجعل الأغصان مخضرة يانعة . وكذلك الشمعة تزداد يسکانها نوراً !

فحينما ينوج النائحون اتخذى لك مجلساً ، فانك أنت أولى من هؤلاء بالحنين .

فهؤلاء ي يكون على فراق ما يفني ، وهم غافلون من عقيق منجم البقاء .

ذلك لأن نقش التقليد قيد للقلب . فامض وحطِّم هذا القيد بماه

المدامع .

ولما كان التقليد آفة لكل خير ، فإنه ليس سوى قشة حتى ولو كان جبلاً منينا .

٤٨٥ ولئن يكن الضريح عظيم الجسم سريع الغضب ، فاعلم أنه ليس سوى كتلة من اللحم ما دام بدون بصر .  
ولئن كان يتحدث بكلام أدق من الشعرة ، فإنه لا يكون بقلبه مدركاً لهذا الكلام .

وإنه ليستشعر النسوة بما يقوله ، لكن بينه وبين الخمر طريقة بعيداً !

فهو مثل النهر ، فليس هو الذي يشرب الماء ، بل الماء ينساب خلاله إلى شاربيه .

فالماء لا يستقر في مجرى النهر ، لأن النهر لا يكون ظمآن ولا يشرب الماء .

٤٩٠ بل هو مثل الناي يشدوا بآنات الأسى ، وهو ليس إلا متخد صورة تعجب المشترقين .

إن المقلد يتخذ في الحديث صورة محترف النواح ، وليس لذلك الخبيث من باعث سوى الطمع ا

فهذا النائع المحترف ينطق بكلمات تحرق الفؤاد ، ولكن أين هو من احتراق القلب وشق الثياب ؟

فهناك فروق شاسعة بين المحقق وبين المقلد ، فإن هذا مثل داود وأما ذاك مثل الصدى .

ومنبع قول هذا هو احتراق القلب ، أما ذلك المقلد فمنبع قوله هذا تلقاه من تعليم بال مهلل !

٤٩٥ فتبه ، ولا تفتر بذلك القول العززين ، فالثور هو الذى يحمل  
العبء ، على حين يكون من العربة الآتين .  
ومقلد أيضا ليس محروما من الشواب ، فان محترف النواح ينال  
أجره عند الحساب .

والكافر والمؤمن كلاهما ينطقان باسم الله ، لكن شقة شاسعة  
ابعد تفرق بينهما .

وذلك المسؤول يهتف باسم الله من أجل الخبر ، أما المتقد فىذكر  
الله من صميم روحه .

ولو أن ذلك المسؤول أدرك مضمون قوله ، لما كان يبقى مائلا أمام  
عينيه قليل ولا كثير .

ـ ٥ـ ان ذلك المتعلق بالخبر ينطق باسم الله طوال السنين ، فهو مثل  
الحصار يحصل المصحف من أجل وجة من التبن !  
فلو أشرق في قلبه لفظ شفتيه ، تحول كيانه الجدى الى  
ذرات .

وفي السحر يتسلك اسم الشيطان ناصية الطريق . وها أنت ذا  
تتجزء باسم الحق لقاء دافع !

كيف اخذ فلاج يدك بيده في الفلام جسم اسد  
ظانا انه ثوره

لقد ربط أحد الفلاحين ثوره في الحظيرة ، فأكل الأسد هذا  
الثور وجلس في مكانه .

ودخل الفلاح الحظيرة في الظلام متوجها نحو ثوره ، وأخذ  
الثوري «هـ»

يتحسن الأركان باحثاً عن ثوره .

٥٥ ثم أخذ يدلك بيده أعضاء الأسد ، ظهره وجانبيه ، عاليه وسافله .  
فححدث الأسد نفسه قائلاً : « لو اتبثق الضياء لتفجرت مراتبه  
(ربما) ولغداً قلبه دماً ! »

انه بذلكني بجسارة على هذه الصورة ، لأنه — في هذه الظلمة —  
يحسبني ثوره .

والحق يقول : « أيها المغدور الأعنى ! أو لم يتتصدع جبل الطور  
تحت وطأة اسمى ؟ »

فلو أننا أزلنا كتاباً على الجبل ، لا نتصدع الجبل ، وتساقط  
وزال من مكانه<sup>(١)</sup> .

٦٠ ولو أن جبل أحد أصبح مدركاً حقيقتنا ، لتفجرت منه عيون  
الدماء !

وأنتم قد تسامعتم بنا من آبائكم وأمهاتكم ، فلا جرم أن غمض  
عليكم الأمر في غفلتكم .

ولو أنكم أدركتم الحق بدون تقليد ، لخفى من اللطف كيانكم  
المادى ، وغدوتم مثل نداء السماء !

فاستمع الى هذه القصة لتكون لك رادعاً ، فانك تعلم منها  
آفة التقليد :

---

(١) هذا البيت عربي في الأصل ، وقد نثرناه لمجاراة السياق .

## كيف باع الصوفية بهيمة المسافر ، ليقيموا بشمنها مجلساً للسماع

وصل صوفي مسافر الى احدى الزوايا ، وهناك جاء بحصاره  
وقاده الى الحظيرة .

١٥٥ وقدم اليه بيده قليلاً من الماء وبعض العلف ، ولم يفعل كما فعل  
الصوفي الذي سبق لنا ذكره<sup>(١)</sup> .

لقد احتاط للأمر من السهو ومن التخطيط ، ولكن — اذا حمَّ  
القضاء — فأى جدوى لل الاحتياط ؟

وكان هؤلاء الصوفية معوزين فقراء . والفقير كاد أن ينطوى على  
كفر يورث البوار .

أيها الفتى البشيم ! حذار ، ولا تهزا من انحراف ذلك الفقير  
المتألم !

فهذا الجمع من الصوفية — لفريط فاقتهم — قد اتفقت كلمتهم على  
بيع الحمار .

٥٢٠ قائلين : « ان الضرورة تبيح أكل الميتة ، وكم من فساد جعلته  
الضرورة صلاحاً ! »

وسرعان ما باعوا ذلك الحمار الصغير ، واشتروا بشمه طعاماً  
شهياً ، وأضاؤوا الشموع !

وتعالت الصيحات في جوانب الخانقاه : « ان الليلة للطعام الشهي  
والشره ومجلس السماع !

---

(١) بدأت قصة ذلك الصوفي في البيت ١٥٦ ، ثم استؤنفت في الأبيات  
٢٥٠ — ٢٠٤

وَكَفَانَا حِمْلًا لِهَذَا الزَّنْبِيلِ وَكَفَانَا سُؤَالًا ، وَكَفَانَا صَبْرًا ، وَكَفَانَا  
صُومًا يَطْوُلْ مَدَاهَ (١) ! »

اننا أيضا من خلق الله ، من ذوى الروح . وها هي ذى السعادة  
قد حللت الليلة في ضيافتنا ! »

٥٢٥ وهم بذلك قد غرسوا بذور الباطل ، اذ قد ظنوا من الروح ما لا  
شأن له بالروح .

وذلك المسافر أيضا كان متبعا من الطريق الطويل ، فرأى هذا  
الاقبال والتكرير .

فكل من هؤلاء الصوفية دله ورعاه ، ولعبوا جميعا نرد الرعاية  
على أحسن الوجوه !

فلما رأى الصوفي ميلهم اليه ، قال : « لو أتني لم أطرب الليلة ،  
فمتى يكون ذلك ؟ »

فأكلوا لذيد الطعام ثم بدأ السماع ، فامتلا جو الزاوية بالدخان  
والغبار ،

٥٣٠ دخان من المطبخ ، وغبار يتصاعد من الأرض ، تدقها أقدام  
الراقصين ! وأرواح ثائرة غالب عليها الاشتياق والوجود !

فتارة كانوا يصفقون بالأيدي ، وتارة يدقون بالأقدام . وحينما  
كانوا يكتسون أرض الصفة بجاههم .

ان الصوفي يطول انتظاره لينال مبتغاه من الدنيا ، ولهذا فان  
الصوفي يكون كثير الأكل !

---

(١) حرفيا : « يدوم ثلاثة أيام » .

وما كذلك يكون الصوفي الذي اغتنى حتى شبع من نور الحق ، فان هذا يكون بريئا من عار التسول ! وليس من أمثال هذا الصوفي سوى قلة بين آلاف . وفي غلالة هؤلاء تعيش الكثرة الباقية .

٥٣٥ وحينما اكتمل السماع من أوله الى آخره ، بدأ المطرب من جديد يعزف نسمة قوية !

وببدأ يترنم قائلا : « ذهب الحنار ! ذهب الحمار ! » فدفعست حرارة النسمة جملة الحاضرين لمشاركته الفناء . وبتلك الحرارة طلعوا يرقصون حتى السحر ، ويصفقون بالأكتاف مرددين : « ان الحمار مضى وولى يا فتى » . وعلى سبيل التقليد بدأ هذا الصوفي أيضا يترنم مرددا : « ذهب الحمار » .

وبحينما انقضت هذه النشوة والاتقفال وذاك السماع ، بزغ الصبح ، فقالوا جميعا : « الوداع » .

٥٤٠ وخلت الزاوية الا من هذا الصوفي . وكان هذا المسافر يمسح الغبار عن متعاه .

وأخرج الصوفي متعاه من الحجرة ليربطه فوق الحمار . وكان ينشد رفيقا للسفر .

ولقد سارع عليه يلحق برفقاء الطريق . ودخل الحظيرة فلم يجد حماره فيها !

فقال : « لعل ذلك الخادم قد أخذه الى الماء ، فإنه لم يشربه بالأمس الا قدرًا ضئيلا » .

وأقبل الخادم فسأل الصوفي : « أين الحمار ؟ » فقال له الخادم :  
« انظر الى لحيتك ! ». فقام ينهمما العراك .

٤٥- فقال الصوفي : « انتى قد أسلست اليك هذا الحمار . وجعلتك  
موكلابا ،

فالزم حدود هذا البحث ، ولا تجادلني . وردَّ الى ما أودعه  
عندك !

انتى أطلب منك ما كنت أسلستك اياه . فلتعد الى ما كنت قد  
أرسلته اليك .

ولقد قال الرسول : إن كل ما أخذته يدك ، لا بد لها أن تعиде في  
عاقبة الأمر .

فإن كنت — لعنادك — لا ترضى بهذا ، فهلمَ أنا وأنت الى منزل  
قاضي الشريعة .

٥٥- فقال الخادم : « لقد كنت مفلوبا على أمرى ، فان الصوفية تهجموا  
على فغدوت خائفا على روحي !

فهل تلقى بين القلطط كبدا وأحشاء ثم تبحث بعد ذلك عن أثر لها ؟  
ان رغيفا من الخبز بين مائة من الجياع شبيه بقطة هزلة أمام  
مائة كلب ! »

قال الصوفي : « فلنسلم أنهم قد أخذوه منك ظلما ، وأنهم  
أصبحوا قاصدين دمى ، أنا المسكين ،  
فإنك لم تجيء ، ولم تقل لي : « ها هم أولاء يأخذون حمارك ،  
أيها المسكين ! »

٥٥٥ حتى أبتاع حماري ممن عساه يكون قد اشتراه ، والا اقتبس  
الصوفية بينهم مالي .

لقد كانت هناك مائة وسيلة لتدارك الأمر ، حينما كان الصوفية  
حاضرین ، أما الآن فقد تفرقوا في الأقاليم .

فبین أمسك الآن ؟ ومن ذا الذي آخذه الى القاضى ؟ ان هذا  
القضاء قد هبط فوق رأسي من جرائمك !

كيف لا تجيء ، ولا تقول لي : « أيها الغريب ، لقد وقع بك مثل  
هذا الظلم الرهيب ! »

فقال الخادم : « والله ، انى قد جئت اليك مرارا ، حتى انبئك  
بهذه الأعمال ،

٥٦٠ فكنت تقول لي : « ان العمار مرضي وولى يافتي ! » ، وكتت  
أكثر اتفعالا من جميع الناطقين بهذا القول .

فكنت دائمأ أرجح قائلًا : « انه واقف على هذا الأمر . وهو راض  
بهذا القضاء ، فهو رجل عارف ! »

فقال الصوفي : « انهم جميعا كانوا يحسنون تردید هذا القول .  
ولقد راق لي أنا أيضًا أن أرددده !

وان تقليد هؤلاء هو الذي أسلمني للريح . فعلى هذا التقليد  
مئنان من اللعنات !

وبخاصة تقليد مثل هؤلاء الذين لا طائل وراءهم . فليكن سخط  
ابراهيم على الآفلين !

٥٦٥ ان ذوق هذه الجماعة كان يلقى بأصدائه في قلبي ، فتحقق للقلب  
من تلك الأصداء ذوق معايش ! »

ولا بد لك من أن تشرق عليك<sup>(١)</sup> أشعة الرفقاء الطيبين ، حتى  
تفدو مستمدًا ماءك من البحر ، بدون ( هداية من تلك ) الأشعة.  
واعلم أن أول نور<sup>(٢)</sup> وقع عليك إنما هو التقليد . فإذا تسابع  
الاشراق فهذا هو التحقيق .

فلا تنقطع عن الرفقاء ما لم يكتمل لك التحقيق . ولا تنفصل عن  
الصدق ، فإن هذه القطرة لم تصبج بعد در<sup>٣</sup> .

فإن كنت تزيد أن يتحقق الصفاء لعينك وسمعك وعقلك ، فلتعمق  
ما يغشها من أستار الطمع !

٥٧٠ ذلك لأن تقليد هذا الصوفي كان بعثه الطمع ، فحجب عقله عن  
النور واللumen .

فالحرص على الطعام الشهي ، والحرص على الذوق والسماع ،  
وقفا حائلا بين عقله وبين الإطلاع .

فلو أن الطمع استقر في المرأة ، لصارت تلك المرأة مثيلة لها في  
النفاق !

ولو أن الميزان أصيب بالطعم في المال ، متى كان الميزان يقول  
الصدق حين وصف الحال ؟

ان كلنبي خاطب قومه في صفاء قائلًا : « أنا لا أطلب منكم أجرا  
على رسالتى .

٥٧٥ فلست سوى دليل ، وما المشترى الا الله . ولقد جعل الحق  
أجرى في كلتا الناحيتين<sup>(٣)</sup> .

---

(١) حرفيًا « تتعكس فوقك » .

(٢) حرفيًا : « انعكاس » .

(٣) الناحيتان هنا هما الدنيا والآخرة .

فماذا يكون جزاء عملى ؟ انه رؤية الحبيب ! حتى وان أعطانى أبو<sup>١</sup>  
بكر أربعين ألف (درهم) !

فهذه الآلاف الأربعون التى وهبنا إياها ليست أجرى . ومتى  
يكون الشبه<sup>(١)</sup> مثيلاً للدر عدن ؟

وهأنذا أروى لك حكاية ، فاستمع إليها بعقلك ، حتى تعلم أن  
الطعم قد أصبح حجاباً لأذنك !

فكل من كان طاماً غداً متشر اللسان . ومع الطعام ، كيف يحل  
النور بالعين والقلب ؟

٤٨٠ ان خيال الجاه والمثال يكون أمام البصر كالشارة حين تصيب العين .  
وما كذلك من كان ثملاً ، قد امتلأت روحه بالحق ،  
فإنه يظل حراً ، حتى ولو أعطيته الكنوуз !

فكل من سعدت نفسه بمشاهدة الحق ، يبدو هذا العالم ميتاً  
أمام عينه .

لكن هذا الصوفى كان بعيداً عن نشوء الشهود ، فلا جرم أنه  
كان - من حرمه - في ظلمة كالأعمى .

وقد يستمع المبهور بالحرص إلى مائة حكاية ، فلا تنفذ نادرة  
منها في أذن حرمه !

### كيف بعث القاضى بالمنادين للطواب بعقلس حول المدينة

٤٨٥ كان هناك رجل مفلس ، لا سكن له ولا دار ، فاستقر في سجن

---

(١) « الشبه » هو النحاس الأصفر .

وقيد لا فكاك منه !  
وكان يأكل طعام رفاقه في السجن ، فأصبح بطمعه ثقلا على  
قلوب الخلق ، كأنه جبل قاف .  
فما كان أحد يجر على أن يتناول لقمة ، ذلك لأن هذا المتمم  
كان ينقض عليها !  
وكل من كان بعيدا عن دعوة الرحمن ، فعينه عين متسلل ، ولو  
كان سلطانا !

لقد داس هذا الرجل كل مروءة بقدميه ، وأصبح السجن جحينا  
من جراء هذا الجشع الأكول .  
٥٩٠ فلو أنك هربت على أمل في الراحة ، فقد تواجهك الآفة من ذلك  
الطرف أيضا !

فما من ركن خلا من الوحش أو الفخاخ . وليست هناك راحة  
الا في خلوة الحق .

وحتى زاوية سجن الدنيا التي لا مفر منها ، ليست بدون أجر أو  
بلا تكلفة !

فوالله لو أنك نزلت في حجر فأر ، فهناك أيضا تكون مبتلى  
بمخالب القط .

ان الانسان ليتضخم جسمه من الخيال ، ان كانت خيالاته ذات  
جمال !

٥٩٥ وان أظهرت له خيالاته ما يسوء ، ذاب كما ينضر الشمع من  
النار !

فلو أنك كنت بين الحياة والمقارب ، وألقى الله في نفسك  
خيالات طيبة عنها ،

لأصبحت الحياة والمقارب مؤنسة لك . فإن خيالك هذا يكون كالكيماء للنحاس !

ان الصبر قد غدا بالخيال العجميل حلو المذاق . ذلك لأنه قد أقبل  
مبشرا بعلامات الفرج<sup>(١)</sup> .

وان الفرج ليأتى من ايمان الصابر . أما ضعف الایمان فيؤس  
وعذاب .

٦٠ والصبر يحظى بتاج من الایمان ، لأن من لا صبر له لا ايمان له .  
ولقد قال الرسول : « ان الله لم يهب الایمان لمن لم يكن الصبر  
في طبيعته<sup>(٢)</sup> » .

ان ذلك الشخص الذى يكون في عينك شبها بالشعبان ، قد  
يكون صورة جميلة في نظر غيرك .

ذلك لأنه يتجلى لعينك خيال كفره ، على حين يتجلى لعين محبه  
خيال ايمانه .

وهاتان الصفتان تجتمعان في شخص واحد ، فحينما يكون سمة ،  
وحيانا يكون شصا !

٦٠٥ فنصفه يكون مؤمنا ونصفه يكون كافرا ! نصفه يكون من  
الحرص ونصفه الآخر من الصبر !

ولقد قال تعالى : ان منكم مؤمنا ، كما قال أيضا ان منكم كافرا  
عربيقا في كفره<sup>(٣)</sup> .

فمثل هذا الانسان كثور نصفه اليسير أسود ، ونصفه الآخر

(١) اشارة الى القول المعروف : « الصبر مفتاح الفرج » .

(٢) هذه ترجمة لمتن الحديث : انظر لغز الحديث في التعليقات .

(٣) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « هو الذى خلقكم فمنكم كافر  
ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير » . (٦٤: ٢) .

أيضاً مثل القمر ١

فكل من يرى هذا النصف فإنه يتعرض عنه ، وأما من يرى  
النصف الآخر ، فإنه يسعى إليه !

لقد كان يوسف يبدو في أعين أخوته قبيحاً كالبفل ، وهو ذاته  
كان في نظر يعقوب شبيهاً بالحور !

٦١٠ فالخيال القبيح هو الذي جعل العين الحسية وعين المقل المحتسبة  
تريانه قبيحاً .

واعلم أن هذه العين الظاهرة ظل ل تلك العين المحتسبة . فكل ما  
تراء عين الباطن ، تدور نحوه عين الظاهر .  
وانك أيها الإنسان مكاني ، ولكن أصلك في الامكان . فلتغلق  
هذا الدكان ولتفتح ذلك الدكان .

فلا تهرب إلى هذا العالم ذي الجهات الست ، ففي هذه الجهات  
أسوء موقع أحجار الرد ، حيث تحق الهزيمة .

كيف شكا أهل السجن إلى وكيل القاضي  
من عدوان ذلك المفلس

فذهب أهل السجن يشكون أمرهم إلى وكيل القاضي ، وكان  
رجلًا واسع الادراك .

٦١٥ قائلين : « لتحمل سلامنا الآذى إلى القاضي ، ثم أبلغه تأذينا من  
هذا الرجل السافل .

فلقد أقام بالصعن على الدوام هذا الرجل المثلاط المضرّ !  
وهو كالذباب حاضر في كل طعام ، يتصدى متوجه بدون دعوة

أو سلام !

طعام ستين شخصاً أمامه لا يعد شيئاً ، وهو يصفع الصمم لو  
قلت له « كفاك ! »

فليس يجد رجل من السجناء لقمة . وإذا استطاع بمائة حيلة أن  
يجد شيئاً يأكله ،

٦٢٠ غشيه في الحال هذا الجهنمي الحق ، وكل حجته أن الله أمر البشر  
بقوله : « كلوا ... »

فلتخلّصنا من ذلك القحط الذي دام ثلاث سنين ، وليدم الله  
ظل مولانا إلى الأبد !

فاما أخرجت من السجن ذلك الجاموس الأكول ، أو خصصت له  
مؤونته من أحد الأوقاف .

فيما من سعدت بك الذكور والإناث ، أنصفتنا بعذالتك ، فانك أنت  
المستغاث ! »

فتوجه الى القاضى هذا الوكيل المهدب ، ونقل اليه شكاية هؤلاء ،  
بكل تفصياتها .

٦٢٥ فاستدعي القاضى ذلك المفلس من السجن للمثول أمامه ، ثم  
استفسر عن حاله من كبار أعيانه .

فثبت لدى القاضى كل ما تقدم به هذا الجمع في شكايتهم .  
فقال له القاضى : « انهض من هذا السجن ، ولابتوجه الى متزلك  
الموروث » .

فقال المفلس : « ليس لي منزل سوى احسنانك . انتي مثل الكافر ،  
وسبحك هو جتنى !

فلو أنك أخرجتني من السجن وأقصيتني ، فلسوف أموت من  
الفاقة والكدر » .

٦٣- فهو كابليس الذى كان يخاطب الله بقوله : « أنظرنى الى يوم يوم يبعثون<sup>(١)</sup> ». .

فأنتى سعيد في سجن الدنيا هذا ، حيث أنى ها هنا أقتل أبناء عدوى!  
فكل من كان منهم صاحب قوت من الإيمان ، أو يمتلك رغيفا  
تزود به للطريق ،

فانى آخذه منه ، تارة بالمكر وتارة بالخداع ، حتى تتعالى منهم  
صيغات الندم .

فأنا حيناً أهدهم بالفacaة والمسكنا ، وحيناً أحجب أبصارهم  
بعدائِرِ الشعْرِ والغَالِ ! ॥

٦٣٥ ان قوت الایمان قليل في هذا السجن ، والقليل الذي يوجد منه مهدد بعذوان هذا الكلب !

وقوت الذوق يتحقق بالصلوة والصيام وبمائة من أفعال الخضوع ،  
فختلسه الشيطان دفعة واحدة !

أستعيذ الله من شيطانه قد هلكنا آه من طغيانه<sup>(٢)</sup>  
انه كلب واحد لكنه يجد سبيله الى الآلوف ! وكل من تطرق  
اليه الشيطان فقد أصبح هو الشيطان !

وكل من استشعرت منه البرودة فاعلم أن الشيطان كامن فيه !  
أن الشيطان قد اتخذ من جلد هذا خاء !

٦٤٠ وحين لا يجد الشيطان صورة فإنه يظهر لك في الخيال ، ليدفع  
خيالك الى أن يقودك نحو الويل .

فحينا هو خيال اللهو وحينما طيف الدكان . وطورا هو خيال العلم

١٤ : ٧ ، الاعراف (١)

(٤) هذا البيت عربي في الأصل .

وطورا خيال السكن والدار .  
فحذار ، وأكثر من ذكر ربك في كل لحظة ، ولا يكن ذلك باللسان  
وحده ، بل بالروح ذاتها .

فقال القاضى للمفلس : « أتم البينة على افلاسك » . فأجاب  
بقوله : « هاك أهل السجن شهداء على ذلك » .  
فقال القاضى : « انهم متهمون في شهادتهم ، ذلك لأنهم يهربون  
منك ويبكون دما ( من عدوانك ) ،

٦٤٥ وهم جميعا يطلبون الخلاص منك ، فهذا الغرض ربما جعلهم  
يشهدون بالباطل » ..

فقال جميع أهل المحكمة : « نحن أيضا شهود على افلاس هذا  
الرجل وعلى ادباته حاله » .

وكل من سأله القاضى عن حاله قال : « أيها المولى ! انقض يدك  
من هذا الرجل » .

فقال القاضى : « طوفوا به حول المدينة وأعلنوا أن هذا مفلس ،  
وعربيد مسرف .

ونادوا معلنین أمره في جميع الطرق . واقرعوا طبل افلاسه في كل  
مكان .

٦٥٠ فلا يبعه أحد قط نسيئا ، ولا يقرضه انسان قط دانقا .  
فكمل من يحضره الى " هنا بدعوى احتيال ، فانى لن أبعث به بعد  
ذلك الى السجن .  
ان افلاسه قد أصبح ثابتا أمامى ، وليس في حوزته شيء قط ،  
لا تقد ولا بضاعة » .

والانسان يقيم في حبس هذه الدنيا ، وذلك من أجل أن يثبت افلاسه .

وان الله قد نادى أيضا بافلاس ابليس في القرآن الكريم ، ٦٥٥ قائلا : انه مخادع مفلس قبيح القول ، فلا يمكن أحد شريك له ولا نديما !

وان فعلت ذلك ، ثم اتخذته عذرا لك ، فهو مفلس ، فأنى لك أن تناول منه ربحا ؟

وحين اشتعلت هذه الفتنة ، أحضروا جمل كردي كان يبيع العطبر .  
فأخذ الكردي المسكين يصيح ويتحب ، كما أنه أسعد الموكل  
بدائق (على سبيل الرشوة ) ،

لكنهم أخذوا بيده من وقت الفصحى حتى الليل ، ولم يجد صراحه  
تفعا .

٦٦٠ وجلس فوق الجمل ذلك القحط الكبير ، وأما صاحب الجمل  
فكان يجري وراءه .

فسارعوا الى الطواف به من ناحية الى ناحية ، ومن شارع الى  
شارع ، حتى عرفه كل المدينة عيانا .

وأمام كل حمام وكل سوق كان جميع الناس يتأملون شكله .  
وكان هناك عشرة منادين من ذوى الأصوات الجهرية ينادون  
بالتركية والرومية والكردية والعربية :

« ان هذا رجل مفلس لا يملك شيئا . فلا يقرضه أحد من الناس  
فلسا .

٦٦٥ انه لا يملك مثقال حبة لا ظاهرا ولا باطنا ! انه مفلس زائف

مخادع ، وقربة منتفخة !  
فحذار ، حذار . لا تعاملوا معه . وحينما ترونه فأحكموا عقد  
أكياسكم <sup>(١)</sup> .

فإن أتتم أحضرتم هذا الرجل المنحل إلى المحكمة ، فاني لن أرسل  
جثة إلى السجن .

انه لطيف القول ، لكن حلقة شديد الاتساع . يبدو مدئرا بجديد  
الثياب ، لكنه من الداخل خلق الشعار <sup>(٢)</sup> .

فلو أنه ليس هذا الثوب ليتخذ منه أداة للمكر ، فهو عارية  
اتخذها ليخدع عامة الخلق .

٦٧- فلتعلم — أيها الرجل الطيب — أن لفظ الحكمة على لسان غير  
الحكيم ليس الا حللا مستعارة .

فاللص قادر على أن يرتدي الحلة ، لكن كيف يستطيع ذلك  
المقطوع اليه أذ يأخذ بيده ؟

وحين أقبل المساء ، نزل المقلنس عن الجمل . فقال له الكردي ، إن  
منزلى بعيد ، وقد تأخر الوقت .

لقد ركبت جملى منذ الصباح . وقد سامحتك في الشعير ، فهل  
أقل من أن تدفع لي ثمن التبن ؟

---

(١) الشطر الثاني من البيت ترجم على أساس رواية مختلفة عن رواية  
النص ، ذكرها نيكولسون في حاشية النص ووجدناها أقرب إلى السياق .  
ونص الشطر الثاني في هذه الرواية هو : «جونكه بينيديش كره محكم كنيد».   
(٢) نص الشطر الثاني من البيت يبدو غامض المعنى . ولكننا لو قرأتاه  
على النحو التالي : «بادثار ذو شعار شاخ شاخ» انفتح المعنى . وقد  
جعلنا هذه القراءة أساسا للترجمة . وبهذا ينسجم معنى البيت مع  
ما يليه .

فقال المفلس : « وفيم كنا ندور حتى الآن ؟ وأين عقلك ؟ أليس  
في الدار أحد ؟ »

٦٧٥ لقد بلغ طبل افلاتي أجواز السماء السابعة ، وأنت لم تسمع قط  
بسوء تلك الواقعة ؟

فالطماع الساذج قد سد منافذ أذنيك ، وانه — يا بنى — ليصم  
ويعمى !

فتحى اللستان والأحجار قد سمعت هذا البيان ( الذي أخذ  
يردد ) : « ان هذا ان العرييد مفلس خاوي الوفاض » .

لقد هتفوا بهذا النداء حتى المساء ، لكنه لم يطرق سمع صاحب  
الجمل ، لأنه كان ممتئلا حافل النفس بالطبع .

ان الله قد ختم على الأسماع والأبصار ١ وكم من الصور ، وكم  
من الأصداء وراء الحجب !

٦٨٠ وهو الذي يوصل الى العين ما يشاء من الجمال ومن الكمال ومن  
نطرات الجبة .

وهو الذي يوصل الى الاذن ما يشاء من الانقام والبشائر أو من  
الصراخ .

ان الكون مليء بالوسائل ولكنك تبقى بدون حيلة ، ما لم يفتح  
الله لك منفذًا اليها .

ومع ذلك قد تكون الان غافلا عن تلك الحيلة ، فان الله يظهرها  
لك عيانا في وقت الحاجة .

ولقد قال الرسول ان الله المجيد ، قد خلق لكل داء دواء .

٦٨٥ لكنك — بدون أمره — لا تستطيع أن تهتمي إلى لون دواء علّتك  
ولا رائحته .

فتبه — أيها الباحث عن العلاج — ووجه عينك نحو اللامكان ،  
كما تتوجه عين القتيل نحو الروح .  
إن هذا العالم قد ابشق من اللامكان . ذلك لأنه من اللامكانية صار  
لهذا العالم مكان .

فلتعد ثانية من الوجود نحو العدم إن كنت رباتيا ، طالبا ربك .  
إن هذا العدم هو مكان الدخل ، فلا تحد عنه ! أما هذا الوجود  
المبني على الزيادة والتقص فمكان الاتفاق .

٦٩٠ وإن دام العدم هو مقر مصنع الحق ، فكل ما كان خارج هذا  
المقر ليس بذى قيمة .

فلتلهمنا بعض الكلام الدقيق ، الذى يستدر منك الرجمة ، أيها  
الاله الرفيق !

فالدعاء منك ، والاستجابة أيضا منك . والأمان منك والهيبة  
أيضا تكون منك .

ولو نطبقنا بالخطأ فأصلح أخطاءنا ، فإنك أنت المصلح ، يا سلطان  
الكلام .

إن لديك الكيمياء التى تبدل جوهره ، فلو كان نهرا من الدماء  
لجعلته نيلا !

٦٩٥ ومثل هذه الأفعال الكيماوية بعض قدراتك ، كما أن أمثال هذا  
الاكسيبر من أسرارك .

لقد مزجت الماء بالتراب ، ومن الطين والماء صورت جسد  
الإنسان .

ثم أعطيته نسبا ، وحالا وعما ، وألغا من الأفكار وسرورا وهم !  
ثم وهبت بعض الناس الخلاص ، ويسرت لهم البعد عن الهم  
والسرور .

وحملتهم بعيدا عن الأهل والأقارب ، وعن طبيعتهم الذاتية ؛ وجعلت  
كل جميل (في الدنيا) يبدو في أعينهم قبيحا

٧٠٠ فكل من هؤلاء كان يرفض كل محسوس ، ولا يستمسك الا بما  
خفى (عن الحواس) .

فعشقه ظاهر ، وأما معشوقه فمحجوب . والعجيب في الخارج ،  
وأما الافتتان به ففي هذه الدنيا .

فلتحرر من كل تعشق للصور ، حتى لا يكون لك تعشق لصورة،  
ولا لوجه امرأة .

فالصورة ليست هي المعشوق ، وسواء في ذلك أكان المشق  
دنيويا أو آخر دنيوا .

فذلك الذي تعشقت منه من أجل صورته ، لما ذا تخليت عنه حينما  
فارقته الروح ؟

٧٥ ان الصورة لم تبرح مكانها ، فلماذا هذا الانصراف ؟ أينها العاشقة !  
ألا فلتعمد إلى البحث عن معشوقك الحق !

فلو كان المعشوق هو ذلك المحسوس ، لكن كل ذي حس عاشقا  
له .

ومن شاذ العشق أنه هو الذي يزيد الوفاء ، فكيف يتتحول الوفاء  
ويتتخذ صورة أخرى ؟

ان نور الشمس قد أشرق فوق جدار ، فاكتسب الجدار منها

نورا مستعارا .

فكيف سخرت قلبك لجدار من **اللَّبِنِ** ، أيها الغر ؟ ألا فلتطلب  
الأصل الذي يضيء على الذوام .

٧١٠ وأنت ، أيها المتعشق لعقله ، يا من رأيت نفسك أعظم من عبئاد  
الصورة !

اعلم ان نور حسك قبس مستعار من نور **النَّفْلِ الْكَلِيِّ** . انه  
ذهب أشرق فوق نعاسك .

ان الجمال في البشر كقرشة التذهيب . والا فكيف صارت فاتتك  
قيمة كالحمار الهرم ؟

لقد كانت شبيهة بالملك ، فأصبحت مثل الشيطان ! ذلك لأن جمالها  
كان مستعارا ( ولم يكن من جواهرها ) .

ان الخالق يأخذ هذا الجمال رويدا رويدا . وهكذا الفصن  
يمضي نحو الذبول رويدا رويدا .

٧١٥ فاذهب ، واقرأ قوله تعالى : « ومن نعمه نكسه في الخلق <sup>(١)</sup> »  
واطلب القلب ، ولا تلهف على العظام .

فجمال القلب جمال خالد ، شفاته تسقيناك من ماء الحياة .  
بل انه هو الماء ، وهو الساقى ، وهو الثمل . فهذه الثلاثة تندو  
واحدا حينما يتحطم طلسنك .

وأنئتني تدرك هذه الوحدة عن طريق القياس . فابذل خضوعك ،  
وأقلل من الهراء ، أيها الخاوي من العرفان !

---

(١) يس ، ٣٦ : ٦٨ .

ان المعنى — عندك — ليس الا صورة مستعارة ، وما ابتهاجك الا  
بانسجام ظاهري شبيه بالقافية .

٧٢٠ فالمعنى هو الذى يستولى عليك ، و يجعلك بدون حاجة الى  
الصورة .

وليس المعنى هو الذى يجعل الانسان أعنى أصم ، ويزيد المرء  
تشقا للصورة .

ان نصيب الأعمى هو ذلك الخيال الذى يضاعف الهموم .  
اما نصيب العين فتلك الخيالات المتبعثة من فناء الذات .  
و حروف القرآن هى الجوهر عند من فقدوا الابصار . فهمؤلاء  
لا يرون الحمار ، ويوجهون ضرباتهم الى السرج .  
فإن كنت بصيرا فامض وراء الحمار ، فقد فر . والا ، فالى متى  
تحيك السرج ، يا عابد السرج !

٧٢٥ فما دام الحمار موجودا ، فالسرج يكون لك يقينا . فالخنز لمن  
ينقطع عنك ما دمت ذا روح .

ان ظهر الحمار دكان ومال وربع ! ودر قلبك هو الذخيرة لمائة  
من الأجساد !

فلتركب حمارا عارى الظهر ، يا أبا الفضول . أولم يمتنط الرسول  
حمارا عارى الظهر ؟

ان الرسول قد ركب الحمار بلا سرج . بل انه أيضا قد سافر  
ماشيا .

لقد هرب حمار تفسك فاريشه في وتد . والا فالى متى يصرب  
من العمل وحمل الانتقال .

٧٣٠ ان عليه ان يحمل أعباء الصبر والشکر ، سواء أدام ذلك مائة

عام او ثلاثة او عشرين .

وما حمل وازر قط وزر غيره . ولا حصد انسان شيئاً قط اذا لم يزرع .

فهذا<sup>(١)</sup> طمع فج . فلا تأكل الفج يابني ، فان أكل الفج مسبب لاعتلال البشر .

( ولا تحدّث نفسك قائلا ) : ان فلانا قد عشر باحد الكنوز ، واني أريد ذلك أيضا ، فلا عمل ، ولا دكان !

فذلك شأن الحظ ، وهو ايضا نادر . فالكسب واجب ما دام الجسم قادر .

٧٣٥ ومتى كان التكسب مانعا للكنز ؟ فلا تسحب من العمل ، فالكنز ذاته في أعقاب ذلك .

ولا تعد أسيرا لللحظة « لو » ، قائلا : « لو أتنى فعلت هذا او ذاك » .

فان الرسول رب الوفاق قد نهى عن قول « لو » ، وذكر أنها صورة من النفاق .

فالمنافق الذي قد لقى حتفه وهو يقول « لو » ، لم يظفر بسوى الحسرة من هذا القول .

### مثل

- كان غريب يقتضي في عجلة عن منزل يقطنه ، فأخذه صديق الى منزل خراب ،

(١) الاشارة هنا الى توقع الحصاد بدون زرع .

٧٤٠ وقال هذا الصديق : « لو أن هذا المنزل كان له سقف ، لكن  
لك مسكن في جواري ،  
وكان عيالك أيضاً يستريحون فيه ، لو كانت في وسطه غرفة  
أخرى » .

فقال الغريب : « نعم ، إن من الخير أن يكون المرء بجوار أصحابه.  
لكن أحداً - يا حبيبي - لا يستطيع أن يقيم في (لو) ».  
إن جملة أهل الدنيا طلاب للسعادة . لكنهم في حجم من العرص  
على السعادة الزائفة .

وجملة الشيوخ والأحداث قد أصبحوا طالبين للذهب ، لكن أعين  
العامة لا تميز الذهب الأصيل من الزائف .

٧٤٥ إن الذهب الخالص قد أضفى التماع على الزائف . فلا تخير  
الذهب على أساس من الظن ، بدون محك .  
فإن كان لديك محك فامض في اختيارك ، والا ، فاقصد غالباً  
واجعل نفسك رهن اشارته .

فلا بد لك من محك في حنایا روحك ، فإن لم تكن تعلم ، فلا  
تضن في الطريق وحيداً .

إن صوت الغيلان يكون صوتاً مألوفاً . وتلك الآلة هي التي  
تعجذبك نحو الفناء !

إنه صوت ينادي قائلاً : « حذار أيتها القافلة ! تقدموا نحوى .  
هذاكم الطريق والصوتى <sup>(١)</sup> .

---

(١) جمع صوة ، أحجار تكون دليلاً على الطريق .

٧٥٠ ان الغول ينادى كل شخص باسمه قائلاً : « يا فلان » ، حتى يجعل  
هذا السيد من الآفلين .

فحين يصل الى هناك يرى الذئب والأسد . ويرى العفر ضائعاً  
والطريق بعيداً ، والوقت قد تأخر .  
فلتخبرني ، كيف يكون صوت الغول ؟ انه « أريد المال ، أريد الجاه  
والروق ! »

وهذه الأصوات تؤثر في باطنك . فلتستمعها ، حتى تكشف لك  
الأسرار .

ولتذكر الله ، ولتبعد أصوات الفيلان ، وتحجب نرجس عينيك  
عن هذا النسر ( العارج ) <sup>(١)</sup> .

٧٥٥ ولتميز كاذب الاصباح من صادقة . ولترقق بين الكأس ولوذن  
النبيذ .

فمساك — بالصبر والمثابرة — ينبع لك بصر روحى من هاتين  
العينين ؛ اللتين تبصران الألوان السبعة .

فترى بهما ألواناً غير هذه الألوان . وتبصر بهما الجواهر بدلاً  
من الأحجار .

بل ما شأن الجواهر ؟ لعلك تصبح بخرا ، أو لعلك تصير شمساً  
تذرع الفلك !

ان الصانع قد احتجب في مصنعه ، فادخل في هذا المصنع تر  
الصانع عياناً .

---

(١) يشبه الاطماع التي تحجب الابصار بنسر جارح يطبو على العيون  
فيقتلهمه بمخاليبه .

٧٦٠ . ولما كان المصنوع قد نسج ستاراً حول الصانع ، فانك لن تستطيع  
أن تراه خارج ستنته .

ولما كان المصنوع هو محل وجود الصانع ، فكل من كان خارجه فقد  
غفل عن الصانع .

فلتدخل في هذا المصنوع ، وأعني به العدم ، حتى ترى المصنوع  
والصانع معاً .

ولما كان المصنوع هو مكان الشهود الواضح ، ففي خارجه يكون  
احتتجاب الأ بصار .

إن فرعون العظيم قد اتجه إلى تأكيد هذا الوجود المحسوس ، فلا  
جرم أنه كان أعمى عن ذلك المصنوع .

٧٦٥ ولا جرم أنه أراد تغيير القدر ، حتى يتحول القضاء عن بابه ١  
على حين كان القضاء ذاته يكتن في كل لحظة سخريته من شوارب  
ذلك المحتال !

لقد قتل الآلاف من الأطفال الأبرياء ، حتى يتحول عنه حكم  
الله وتقديره !

لقد ارتكب الآلاف من المظالم وارقة الدماء ، حتى لا يظهر في  
الدنيا موسى الرسول .

لقد أراق كل هذا الدم ، ومع ذلك ولد موسى ، وجيء به إلى  
الدنيا لتها فرعون .

٧٧٠ ولو أنه كان قد أبصر مصنع الله الخالد ، لجمدت يداه وساقاه  
عن اصطناع الحيلة .

فقد كان موسى يتعم في منزل فرعون بالعافية ، على حين كان

فرعون في الخارج يقتل الأطفال جزافا !  
وهكذا يكون صاحب النفس الأمارة الذي يبالغ في رعاية  
الجيد ، ويظن بسواء ظن الحقد والضعفية .

فائلما : « ان هذا عدو ، وذاك حسود بغيض ا » وليس له من  
حسود ولا عدو سوى ذلك الجسد .

انه مثل فرعون ، وجسمه يكون له بمثابة موسى ، وهو يعذو  
في الخارج هاتها « أين العدو ؟ »

٧٧٥ ونفسه الحسية تقع مدلله في منزل البدن ، على حين أنه يغض  
يده في حقده على غيره !

كيف لام الناس شخصا على قتل امه  
لاتهامه ايها بالزندي

ان الحق قد دفع ذلك الشخص الى أن يقتل امه ، وذلك بطعنات  
خنجره ، وضربات قبضته !  
فقال له أحد الناس : « انك لخيت جوهرك لم تذكر ما للأمومة  
من حق عليك !

لماذا قتلت أمك ؟ خبرني . قل لي ماذا صنعت ، أيها الخبيث  
الطبع ! »

فقال القاتل : « لقد فعلت أمرا فيه عارها ، فقتلتها لأن في التراب  
سترا لها » .

٧٨٠ فقال : « فلتقتل ذلك الرجل ، أيها الهمام ! » ف قال القاتل :  
« سيكون على اذن أن أقتل كل يوم رجلا !

لقد قتلتها فخلصت من دماء الخلق ! لقد قطعت حلقاتها ، وذلك  
خير من ضرب أعناق الخلق ! »

ان نفسك الحسية هي تلك الام الخبيثة الطباع ، التي شاع  
فنادها في كل ناحية .

فلقتلتها ، فانك من أجل هذه النفس الدينية تعمد في كل لحظة  
على عزف :

وبها أصبحت هذه الدنيا الجميلة ضائقة بك . ومن جراءها ، لك  
مع الحق ومع الخلق صراع !

785 فلو أنك قتلت النفس الحسية لخلصت من الاعتذار ، ولم يبق  
لك عدو في هذه الدنيا .

فلو أن أحداً أثار حول قوله هذا اشكالاً فيما يتعلق بالأنبياء  
وال الأولياء ،

فائلما : « ألم تكون النفس الحسية قتيلة عند الأنبياء ؟ فلماذا كان  
لهؤلاء أعداء وحساد ؟ »

فلتصفح الآن يا طالب الصواب ، ولتستبع إلى ما لم يشكل هذه  
الشبهة من جواب :

ان هؤلاء المنكرين كانوا أعداء لأنفسهم . ولهذا فقد وجهوا إلى  
أنفسهم مثل هذه الضربات .

79. فالغدوك هو الذي يتهم على روح سواه ، وليس بعده من تصدى  
لذات روحه .

فالخفاش العقير ليس عدواً للشمس . لكنه في حجابه عدو لنفسه !  
فasherak الشمس هو الذي يقتله ، ولكن ، هل كانت الشمس

تحمل منه قطع عناء ؟

ان العدو هو ذلك الذى يجئ منه العذاب . انه ذلك الذى يحجب عن العقيق ضياء الشمس .

وجميع الكافرين هم حاجبو أنفسهم عن ذلك الشعاع الذى يفيض من جوهر الأنبياء .

795 وكيف يكون الخلق حجاباً لبصر ذلك الفريد (الملم) ؟ ان هؤلاء قد أصابوا أنفسهم بالعمى أو زين البصر .

انهم كالغلام الهندي الذى يعتقد على سيده ، فيقتل نفسه ليغيظ هذا السيد .

فهذا يسقط فوق رأسه من سطح القصر ، وذلك ليلحق الأذى بسيده .

فلو أن المريض سلك سبل العداوة مع الطيب ، ولو أن الطفل وجه عداء لعلمه ،

فتكلاهما في الحقيقة لا يقطع الطريق إلا على نفسه ، وكلاهما يغلق أمام نفسه طريق العقل والروح .

ـ 800 ـ فلو أن غامض الثياب غضب على الشمس ، ولو أن السمكة غضبت على الماء ،

فانتظر أياً منها يتحقق به الضر ، وأياً تكون عاقبته سواد الطالع من جراء ذلك !

فإن كان الحق قد خلقك قبيح الوجه ، فخذار ، ولا تجمع السى قبح الوجه قبح الطبع ١

وان حرملك النعل فلا تمش في المحاجر ، وان كنت منشعباً شعبتين فلا تنقسم الى شعب أربعين .

وانك لتجهر بالحسد قائلا : « أنا أقل من فلان ! ها هوذا طالعى  
يزداد انخدازًا » .

٨٠٥ فالحسد ذاته نقصان وعيوب آخر ، بل انه لأسوأ من جميع  
النواقص .

ان ذلك الشيطان — حين شعر بسوء السمعة والعار من تخلفه  
(عن آدم) — أوقع نفسه في مأمة نقص وحرمان !

فالحسد قد جعله يطلب بلوغ القمة . ولكن أية قمة ؟ لعلها قمة  
اهراق الدماء !

وكذلك أبو جهل استشر العار من تفوق محمد ، ودفعه الحسد  
إلى أن يتعالى بنفسه إلى القمة ،

وكان اسمه أبا الحكم فصار أبا جهل . وكم من فاضل جعله  
الحسد عديم الفضل !

٨١. وانى لم أر في عالم السعي والطلب كفاعةٍ قط خيرا من جمال  
الطبع .

ولقد جعل الله الأنبياء واسطة بينه وبين الخلق ، لكن يظهر ما  
كمن فيهم من الحسد ، بقلقهم ( ازاء بعث الرسل ) .

ـ وذلك لأنه لا أحد يشعر بالعار من الخضوع لله ، وما من مخلوق  
على الأرض يكون حاسدا للخالق .

فالإنسان يظن الرسول شخصاً شبيها به ، ولهذا السبب فانه  
يحمل له الحسد .

ـ أما وقد أصبحت عظمة الرسول من الأمور المقررة ، فانها لم تعد  
ثير الحسد في نفس انسان ، بعد أن لقيت منها القبول .

٨١٥ وليس يخلو أي دور من ولی قائم ، وسيبقى امتحان الخلق حتى  
القيامة .

وكل من كان له طبع حميد فقد نجا ، وأما من كان ذا قلب هش  
كالزجاجة فقد تحطم .

فالامام العجى القائم هو ذلك الولى ، سواء أكان من نسل عمر  
أم من نسل على .

ان المهدى والهادى ، أيها الباحث عن الطريق ! وهو محتجب  
عنك ، وفي ذات الوقت جالس في مواجهتك !

وهو مثل النور ، وأما العقل فهو له بمثابة جبريل . والولى الذى  
هو أدنى درجة منه كالقنديل ، يستمد منه النور .

٨٢٠ وأما ما هو أقل من هذا القنديل فمشكاتنا . وللأنوار درجات  
في مراتبها .

ذلك لأن نور الحق له سبعمائة حجاب . واعلم أن هذه الحجب  
شبيه بطبق متعددة .

ووراء كل ستار مقام لقوم ، وكل قوم مصطفون وراء ستارهم  
(في تدرج ) حتى الامام .

وأهل الصف الأخير - لضعفهم - لا تطيق أعينهم مواجهة النور  
الذى أمامهم .

أما أهل ذلك الصف السابق على ضعاف البصر ، فهم لا يحتملون  
النور اذا زاد تقدمهم .

٨٢٥ والنور الذى هو حياة أول الخلق ( وأعلام مقاما ) يكون عناء  
روح ذلك الأحوال ، وقتلة له .

لكنَّ الحول يتناقص قليلاً قليلاً ، فإذا ما تجاوز المرء الأستار  
السبعمائة أصبح بحراً .

فالنار التي بها صلاح الحديد أو الذهب ، كيف يكون بها صلاح السفرجل أو التفاح الرطب !  
فللتفاح وللسفرجل كيانٌ خفيف ، وهو — على خلاف الحديد —  
يُتطلب ناراً طيفية .

لكنَّ مثل هذه الشُّعَلات تكون ضعيفةٌ بالقياس إلى الحديد ،  
قائمةً جاذبةً للهيبِ ذلكَ التَّينِ .

٨٣٤ وذلك الحديد هو الدرويش الذي يتحمل المشاق . وهو تحت المطرقة والنار أحمر الوجه سعيد !

فهو خاجبٌ بالنار ، يعشها بدون واسطة ، ويخوض في قلبها ، من غير أن تربطه بها رابطة .

إن الماء وأبناء الماء لا ينالون من النار — بدون حجاب — طبخاً ولا جدوئِ .

وهذا الحجاب يكون قِدراً أو طاساً ، كما أذْنَ النَّعل وسيلةٌ السير للقدم .

أو يكون مكاناً بين النار والماء حتى يغدو الهواء ساخناً ، ويحمل الحرارة إلى الماء .

٨٣٥ فالفقير هو ذلك الذي يكون بلا واسطة ، فيكون للنيران اتصالٌ مباشرٌ بـ كيانه .

فهو قلب العالم ، الذي بواسطته يتحقق للجسد أداء مهمته بفن .  
ولو لم يوجد القلب ، فكيف كان الجسد يعرف القيل والقال ؟  
ولو لم يبحث القلب فهل كانَ الجسدُ يُعرفُ البحثَ والتحرى ؟  
فموضع شهود الشعاع هو ذلك الحديد . وموضع شهود الله هو

القلب لا الجسد .

وهذه القلوب الجزئية أيضا - اذا قيست بقلب العارف - تبدو  
شيئه بالأجساد ، فقلب العارف هو المعدن الصافي .

٨٤٠ ان هذا الكلام يتطلب الكثير من الأمثلة والشرح ، لكننى أخشى  
- (لو طال الكلام) - أن تتعثر أوهام المَوَامِ .

وقد تصبح من جرائه كل محاسننا مثالب ! وهذا الذى قلت له لم  
يكن الا عن تجرد من الذاتية .

فخير للقدم الأعوج أن يكون نعله أعوج . وما للمتسول من مكان  
الا عند الباب .

كيف امتحن الملك هذين الفلامين اللذين كان  
قد اشتراهما قبل فترة وجيزة

ان الملك اشتري غلامين فاضلين ثم أخذ يكلم أحدهما ، ويسمتع  
عليه .

فوجده ذكى "القلب" ، حلو الجواب . وما الذى ينبع من الشفة  
السكرية ؟ انه السكر المذااب !

٨٤٥ فامرء مخبوء وراء السانه . وما هذا اللسان الا الستار الذى  
يحجب بهو الروح .

فإذا ما عصفت الريح بهذا الستار ، تجلى لنا ما كمن في صحن  
الدار .

وهل بها جوهر او قمع ، او كنز من الذهب ؟ أم أنها مشوى  
للحيات والعقارب ؟

أم أن بها كنزا والى جانبه ثعبان ؟ ذلك لأن كنز الذهب لا يكون  
بدون حارس .

لقد كان هذا القتبى يلقى الكلام بدون تأمل ، مثلاً يلقى سواه  
اذا تأمل خمسائة مرة .

٨٥. فكأنما كان في باطنه بحر ، وهذا البحر كله كان يقذف بالجوهر !  
وكانا نور كل جوهرة ابنتقت منه كان فرقانا بين الحق والباطل !  
وهكذا نور الفرقان بالنسبة لنا . انه يفصل الحق عن الباطل ذرة  
ذرة .

ولقد صار نور الجوهر نورا لأعيننا . فكأن منا السؤال وكذلك  
كان منا الجواب .

فإن نظرت بعين حولا رأيت القمر قريرن . فهذا النظر المشتبه  
مثل السؤال .

٨٥٥ فسد بصرك نحو القمر ، لتراء واحدا ، وهذا هو الجواب .  
وقل لفكرك : « لا تكن منحرف الابصار ، بل أحسن التأمل ١ »  
فالتفكير هو شعاع ذلك الجوهر .

فكل جواب دخل الى القلب عن طريق الأذن تتقول لك عنه العين :  
« دعك من هذا ، واستمع الى ٢ ! »

فالاذن سوقية ، وأما العين فأهل للوصال . العين من أصحاب  
الحال ، وأما الأذن فمن أهل المقال .

وفي استماع الاذن تبدل الصفات . وأما شهود العين ففيه تبدل  
الذات !

٨٦٠ فلو أن علمك بالنار أصبح يقيناً من قول ( سمعته عنها ) فأولى  
بك أن تصلاها ، لا أن تلزم هذا اليقين .  
فما لم تحرق فانك لن تعاين اليقين . وان أردت اليقين فاجلس في  
صميم النار !

والاذن حين تكون مفتوحة تغدو علينا . والا فان الذكر يغدو بها  
ملتويا ، غامضا .

وليس لهذا الحديث نهاية ، فلتعدد لنرى ماذا كان من أمر الملك  
مع غلامه .

### كيف صرف الملك واحداً من غلاميه وسائل الآخر

ان الملك – حين رأى هذا الغلام من أهل الذكاء – أشار الى  
الغلام الآخر أن يقدم نحوه .

٨٦٥ وليس ذكرى الغلام بكاف<sup>(١)</sup> الرحمة تصفيرا له . فقول العَجَد :  
« يا بنى » ليس من قبيل التحقيق .  
وحين مثل ذلك الغلام الآخر أمام الملك ، كان تتن الفم أسود  
الأسنان .

ومع أن الملك قد ضاق بأنفاسه التسعة ، فإنه أخذ يستجلب خفيّ  
أسراره .

فقال له : « نظراً لما أنت عليه من شكل ( زرني ) ، وحيث أنفاسك ،  
اجلس بعيدا ، ولكن لا تصرف !

---

(١) اشار الشاعر الى الغلام في البيت السابق بكلمة « غلامك » والكاف  
التي تلحق بآخر الاسم في الفارسية تفيد التصغير او الرثاء .

فإنك لى كاتب ومحرر ، ولست لى جليسا وصاحب ورفقا .  
وانى لحدث علاجا لعمك هذا ؛ فأنت لى حبيب ، وأنا لك  
خير طبيب .

فليس بالائق أن يحرق بساط جديد من جراء برغوث ، فهذا  
منك أغلاق للعين .

فمهما يكن فلتجلس ، ولتحدثنا بقصتين أو ثلاثة ، حتى نرى بجلاء  
صورة عقلك » .

ثم صرف غلامه الذكي الى ما يشغله ... الى حمام ، وأمره بأن  
ينظف جسمه .

ثم قال للغلام الآخر : « وأنت أيها الذكي ». إنك بحق مائة غلام ،  
لا غلام واحد !

٨٧٥ إنك لست كما اظهرت لنا رفيقك هذا ! فهذا الحسود قد جعلنا  
نلقاك ببرود !

لقد قال عنك إنك لص ، منحرف سوء السيرة ، خسيس عديم  
الرجلة ، الى غير ذلك من الصفات » .

فقال الغلام : « لقد كان دائمًا صادق القول . وانى لم أر مثيلا له  
في صدق القول !

وصدق القول خلق راسخ في جبلته . فمهما يكن من قوله فليس  
بخال من الصدق .

ولست أعلم اعوجاجا عند هذا التزهيه الفكر . بل انى ازاهه لأنهم  
ذاتي !

٨٨٠ فعلله يرى بي عيوبا لا أراها أنا في ذاتي ، أيها الملوك ! » .

وكل من أبصر عيوبه قبل عيوب الآخرين ، كيف يبقى لاهيا عن  
اصلاح ذاته ؟

فهؤلاء الخلق غافلون عن أنفسهم ، أيها الوالد . فلا جرم أن كلا  
منهم مشغول بعيوب سواه .

انتي - أيها السيدة - لا أرى وجهي ، بل أرى وجهك وأنت  
ترى وجهي .

وأما ذلك الشخص الذي يرى وجه ذاته ، فنوره أجلـى من نور  
مخلوقات الله !

٨٨٥ فان يست فابصاره يظل باقيا ، ذلك لأن بصره يكون بصر الخالق .  
فليس من الحس ذلك النور الذي يبصر به وجه ذاته مائلا أمامه .  
قال الملك : « الآن فلتذكر لي عيوب رفيقك ، ولتفعل مثلما فعل  
حين حدثني بعيوبك .

وذلك لأعلم أنك رءوف بي ، وأنك أمين على ملكي وأعمالـي ». .  
فقال الغلام : « أيها الملك . انى ذاكر لك عيوبه ، مع أنه بالنسبة  
لى نعم الرفيق !

٨٩٠ ان عيوبه هي الحب والوفاء والرجلـة ! عيوبـه هي الصدق والذكاء  
والوفاق !

وأقل عيوبـه الجود والانصاف ؛ ذلك الجود الذي لا يضـن حتى  
بالروح !

ان الخالق هو الذى أبدع الآلـون من الأرواح ، فأى جود يكون  
عند من لم يبصر ذلك ؟

فإن أبصرـها فمتى كان يدخل بالروح ؟ وكيف كان يفتنـ حزنا على  
روح واحد ؟

ان الذى يدخل بالماء عند شاطئ النهر ، هو ذلك الذى لا يصر الماء في النهر .

٨٩٥ ولقد قال الرسول : ان المرء لو علم علم اليقين ما يكون له من جزاء يوم الدين ،

وأنه يتجزى عن كل حسنة بعشرة أمثالها<sup>(١)</sup> ، لا نبعث منه في كل لحظة جود جديد<sup>(٢)</sup> .

ان الجود جمعيه منبعث من رؤية الجزاء ، فادراك الجزاء اذن مضاد للخوف ( والعرض ) .

واما البخل فهو عجز عن ابصار الجزاء . ان رؤية الدر هي التي تسعد القواص .

وعلى هذا فان العالم ليس فيه من هو بخيل ، فان أحدا لا يقامر بشيء لا يرجو له بدلا .

٩٠ فالسخاء يأتي من العين لا من اليد . والرؤبة هي التي تنفع ، وليس بناج سوى البصير .

« ( ولرفيقى ) عيب آخر هو أنه برىء من الغرور . وهو دائم البحث عن العيب في كيانه الذاتي .

انه دائماً يعيّب ذاته ويتقصى عيوبها . وكان دائماً رحيمـاً بجميع الناس قاسياً على نفسه » .

فقال الملك : « كمال مغالة فى مدح رفيقك ! ولا تمتدح ذاتك في سياق مدحك ايها !

---

(١) انظر : سورة الانعام ، ٦ : ١٦٠ .

(٢) لم اعثر على نص الحديث الذى يشير اليه الشاعر .

فلسوف أضعه موضع الاختبار ، ولربما يعتريك الخجل من جراء ذلك » .

كيف أقسم الغلام - لطهر ظنه - على صدق  
رفيقه ووفائه

٩٠٥ فقال الغلام : « لا وربى ! أقسم بالله العظيم ، مالك الملك الرحمن الرحيم .

ذلك الله الذى أرسل الأنبياء ، لا لحاجة يتغنىها ، بل بفضل وكميرباء .

ذلك الله الذى خلق من التراب الذليل فرساناً مغاوير !  
وطهرهم من مزاج أبناء التراب ، وجعلهم يرتفون فوق عوالم الأفلاك !

والذى خلق النور الصافى مجردًا من النار ، فإذا به يتفوق على كافة الأنوار ،

٩١٠ ذلك النور البارق الذى أشراق على الأرواح ، فإذا بأدم يقتبس منه العرفان .

وقد حصدت يد شيث ما أنبته أدم ، فلما رأى أدم ذلك أنسد إليه خلافته .

ونوح أيضًا كان بتلك الجوهرة جديراً ، فكم كان يمطر الدر في جواء بحر الروح !

وروح ابراهيم قد حفلت بتلك الأنوار الهائلة فخاضت لهيب النيران بدون خوف أو حذر .

واسماعيل - اذ كان قد ارتدى في مجرى هذه الأنوار - أسلم  
رأسه الى النصل البارق (في كف أبيه) .

٩١٥ وروح داود حميت بشعاع تلك الأنوار ، فلان الحديد في يده ،  
وكانت في النسيج صناعاً<sup>(١)</sup> .

وليمان اذ شب على وصال تلك الأنوار ، أصبحت الجن طائعة  
له ، عبيدا لأمره .

ويعقوب اذ أسلم للقضاء رأسه ، رد لعينيه النور بشذى ولده !  
ويوسف البدرى الحيا حين رأى تلك الشمس ، أصبح هكذا يقط  
الفؤاد في تعبير الرؤيا .

والعصا حين شربت الماء من كف موسى بلعت في لقمة واحدة  
ملك فرعون !

٩٢٠ وعيسى بن مریم حين وجد سلما الى هذه الأنوار ، سارع الى  
أفق السماء الرابعة .

وحين تحقق لمحمد ذلك الملك والنعيم ، شق في لحظة قرص القمر  
نصفين .

رأبو بكر حين صار آية للتوفيق ، أصبح صاحباً مثل هذا الملك ،  
وصديقاً .

وحينما أصبح عمر ثملاً بهذا المشوق ، غداً مثل القلب فاروقا  
بين الحق والباطل .

وعثمان اذ أصبح شاهداً لهذا العيان ، غداً نوراً فياضاً ، وسمى  
بذى النورين .

---

(١) اشارة الى براعة داود في صناعة الدروع من فرد الحديد .

٩٢٥ والمرتضى ( على ) حين أصبح — بفضل شهود محياه — بالغ  
الجود<sup>(١)</sup> ، صار في مرج الروح أسد الله .  
والجند حين رأى من جنده ذلك المدد ، أضحت مقاماته أكثر  
من أن تعدّ .

وبإزيد قد أبصر الطريق بمزيد ( عرفانه ) ، فأسماء الحق بقطب  
العارفين !

وحينما أصبح الكرخي حارساً لمدينته ، صار خليفة العشق وغدا  
ربانيًّا الأنفاس .

وابن أدهم ساق مركبَه سعيداً نحو هذا الجانب ، فأصبح لسلطين  
العدل سلطاناً .

٩٣٠ وشقيق حين شق ذلك الطريق العظيم ، صار شمس الرأي وغدا  
حديد البصر .

وما أكثر من احتجب عنا من هؤلاء الملوك ، مع أنهم من ذوى  
المقامات العالية ، في ذلك العالم الروحى !

ولقد حجبت غيرة الحق أسماء هؤلاء ، ولهذا فإن أهل الفاقة  
الروحية لا يهتفون بتلك الأسماء .

في بحث ذلك النور ، وبحق هؤلاء التورانين ، الذين هم كالأسماك  
في هذا البحر ...

هذا البحر الذى لو أسميته « بحر الروح » أو « روح البحر »  
ما وفته حقه . وانى للتمس له اسمًا جديداً !

٩٣٥ بل بحق من أخرج الى الوجود هذا وذاك ، ومن تكون الألباب

---

(١) حرفيًا : « نافر الدو » .

بالنسبة اليه مثل القشور ...

ان صفات رفيقى وصديقى هذا ، أفضل مائة مرة مما أقوله عنها !  
بل ان ما اعرفه عن وصف ذلك النديم ، لن يتسعنى لك تصديقه ،  
ان ذكرته لك ، أنها الكرم » .

فقال الملك : « الام تحذثى بهذه الصفة او تلك من صفات  
رفيقك ؟ ألا فلتتحذثى الآذ عن نفسك .

ماذا تملك ، وماذا حصلت ؟ وأى در قد جلبته من أعماق البحر ؟  
٩٤٠ ففى يوم الموت يغدو حسنك هذا باطلًا ، فهل لدى روحك نور  
يكون رفيرا لقلبك ؟

وحيين يملأ التراب في اللحد هاتين العينين ، هل لديك ما ينير  
لك القبر ؟

وحيينما تترقب يدك وقدمك ، أ تكون لك قوادم وخوالف تحلق  
بها روحك ؟

فما دام هذا الروح الحيواني لا يبقى لك ، فمن الواجب أن ترسى  
كيان روحك الباقى .

والشرط في قوله تعالى « من جاء بالحسنة <sup>(١)</sup> » ليس الفعل فى  
ذاته ، بل هو تقديم الفعل الى الله .

٩٤٥ وهل لديك جوهر انسان أو حمار ؟ وكيف تحمل هذه الأعراض  
القانية ( الى الخالق ) ؟

فهذه الأعراض من صلاة وصيام ، ما دامت لا تبقى زمانين فقد  
انتهت .

---

(١) انظر : سورة الانعام ، ٦ : ١٦٠ .

فلست بمستطيع ان تنقل الأعراض ، لكنها تنقى الجوهر من  
الأمراض .

فيتبدل الجوهر بهذه الأعراض ، كما تزول بالحمية الأمراض .  
وان عرض الحمية ليغدو بالجهد جوهرًا ، كما يندو الفم المر  
بالحمية حلوا كالشهيد .

٩٥٠ فالزراعة تجعل من التراب سنابل . ودواء الشعر يجعل من الشعر  
سلامل .

ونكاح المرأة كان عرضا وقد اتهى ، ولكن جوهر الابناء قد  
تحقق لنا عن طريقه .

وتزاوج الخيل والجمال ليس الا عرضا ، والغرض منه انجذاب  
الصفار ، وهذا هو الجوهر .

وزراعة البستان أيضا هي عرض ، وأما الجوهر فحصاد البستان ،  
وهذا هو المهد .

واعلم أن ممارسة الكيمياء لون من الأعراض ، فإذا تحقق منها  
جوهر فحصل له .

٩٥٥ والصدق أيضا عرض ، أيها الكريم ! ومن هذا العرض يتولد  
الجوهر صافيا .

فلا تقل : « انتي قد قدمت أعمالا » ، بل أظهر حصاد هذه  
الأعراض ، ولا تحد عن ذلك .

فهذه الأعمال الموصوفة عرض ، فالزم الصمت ، ولا تذبح ظل  
العنزة لتقديمه قربانا !

فقال الغلام : « أيها الملك ! ان قولك بامتناع نقل الأعراض لا  
يتحقق الا قنوط العقل .

أيها الملك . ان كانت الأعراض التي ذهبت لا تعود ، فليس أمام العبد الا اليأس .

٩٦٠ فلو لم يكن للأعراض انتقال وحشر ، فما الأفعال إلا باطل وما القوال إلا هراء<sup>(١)</sup> .

ان هذه الأعراض تستقل ولكن بلون آخر . وحشر كل فان يكون بصورة مختلفة .

ونقل كل شيء يكون على ما يليق به . وليس يلائم القطع إلا سائقه .

فلكل عرض صورة في يوم العشر . وصورة كل عرض لها دورها (في الظهور) .

وانظر الى ذاتك . أولم تكون أنت أيضا عرضا ؟ أولم يكن كذلك الميل الى النكاح ، ثم النكاح بما ينطوي عليه من غرض ؟

٩٦٥ وانظر الى تلك الديار والقصور . ألم تكون هذه في ذهن المهندس خيالا ؟

فهذه الدار التي نراها جميلة ، متوازنة الصفة والسلف والباب ، كانت عند المهندس خيالا عارضا ، وفكرا جلبا من أصحاب الحرف الآلة والعمد .

وما أصل كل حرف وأساسها ؟ انه ليس سوى خيال ، ووهم عارض وتفكير .

فانظر بتجرد الى جملة أجزاء العالم . وانظر كيف أنها لم تتحقق الا من العرض .

---

(١) استعمل الشاعر هنا الكلمة « فشر » ، وهي شائعة في اللهجة المصرية الحديثة .

٩٧٠ فما كان في أول الأمر فكراً أصبح في النهاية عملاً . واعلم أن بناء العالم جاء على هذا النحو منذ الأزل .

فالشمار تكون أول الأمر فكراً بالقواعد ، لكنها — من الوجهة العملية — تظهر في النهاية .

فأنت حين عملت وغرست الأشجار ، كنت تطالع في الحرف الأول نهاية قصتك .

ومن أذن أول الشجرة أصل وأغصان وأوراق ، فهذه كلها مرسلة من أجل الشمار .

فالسر الذي كان لباب هذه الأفلالك ، أسف في النهاية عن سيد حديث « لولاك »<sup>(١)</sup> .

٩٧٥ فهذا البحث والمقال مثال لنقل الأعراض . وهكذا أيضاً هذا الأسد وابن آوى .

لقد كان جميع أهل هذا العالم أعراضًا ، وفي هذا المعنى جاء قوله تعالى : « هل أنت على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً<sup>(٢)</sup> » .

فمن أين تولدت هذه الأعراض ؟ من الصور ! وهذه الصور أيضاً من أين تولدت ؟ من الفكر !

فهذا العالم ليس الا فكرة من العقل الكلبي . فالعقل مثل الملك ، وأما الصور فهي الرسل .

---

(١) يقصد الرسول عليه السلام الذي يرى الصوفية انه المقصود بالحديث القدسى القائل « لولاك لولاك ما خلقت الأفلالك » .

(٢) الانسان ، ٧٦ : ١ .

والعالم الأول هو عالم الامتحان ، وأما العالم الثاني فعالمن الجزاء  
على هذا وذاك .

٩٨٠ فخادمك — أيها الملك — يرتكب جنائية ، فيصبح هذا العرض قيدا  
وسجنا .

وإذا صنع خادمك فعلا حسينا ، أفلأ يصبح هذا العرض خلمة  
ينالها جراء لسعه ؟

فهذا العرض مع الجوهر كالبيضة مع الطائر ، تلك تجيء من ذاك ،  
وذاك يجيء من تلك ، على التوالى » .

فقال الملك : « فلنفترض أن هذا هو المراد . فلماذا لم تتجنب أعراضك  
جوهرا واحدا ؟ »

فقال العلام : « إن العقل (الكليل) قد أراد الخفاء لهذا ، حتى  
يبقى غيا في عالمنا ، عالم الخير والشر !

٩٨٥ فإنه لو كانت تتضح أشكال الفكر ، لما نطق الكافر والمؤمن  
الا بالذكر .

انه لو كانت هذه تجلی ولا تحجب ... لو كان نقش الكفر  
والدين يرتسם على الجبين ،

فهل كان يبقى في هذا العالم صنم او عابد للصنم ؟ وهل كان  
انسان يجرتى على السخرية ؟

ولكانت دنيانا هذه كعالمن القيامة . ومن ذا الذى يقترف الجرم  
والخطأ يوم القيمة ؟ »

فقال الملك : « إن الله قد حجب جراء الاثم ، لكن هذا العجب  
مقصور على العامة ، ولا يمتد الى خواص الله .

٩٩٠ فلو أتني أوقعت في الأسر أميراً لأخفيته عن الامراء الآخرين ،  
وليس عن الوزير .

فالحق قد أظهر لى جزاء العمل ، كما كشف لى ألوفاً من صور  
الأعمال .

فاذكر لى عالمة واحدة ، أعلم منها كل شيء ، فان الفمام لا يحجب  
البدر عنى » .

فقال الغلام : « فما الذى تريده من قولي ، ما دمت علينا بكل  
ما كان ؟ » .

فقال الملك : « ان حكمة اظهار الدنيا كانت في جعل المعلوم عياناً  
ظاهراً !

٩٩٥ والخلق قبل ان يتظاهر ما كان قد علمه ، لم يتلق على الخلق ألم  
المخاص و عناءه .

وانك لست بمستطاع أن تجلس لحظة واحدة بدون عمل . بدون  
أن ينبع منك شر أو خير .

وهذه الدوافع الى الأعمال انما هي موكلة بك لجعل من سرك  
عياناً .

فأئني يتحقق السكون « لبكرة الخيط » التي هي الجسد ، حينما  
يكون الضمير هو الذى يجذب طرف الخيط ؟

والقلق الذى تماينه هو عالمة ذلك الجذب . وان خلوك من العمل  
ليكون عندك شيئاً بنزع الروح .

١٠٠ فهذا العالم وذلك العالم يلدان على الدوام . وكل سبب ألم ، وهذه  
تلد الأثير .

وحيثما يولد الأثر يصبح هو الآخر سببا ، حتى تولد منه الآثار العجيبة .

فهذه الأسباب سلالات يتبع بعضها بعضا . والعين ( التي ترى ذلك ) يجب أن تكون مضيئة نافذة الابصار » .

ولقد وصل الملك في حديثه مع الغلام الى هذا الحد ، حتى أبصر فيه علامة لم تكن ظاهرة .

ولئن أبصرها ذلك الملك المتطلع فليس هذا بعيد . لكننا لسنا في حل من ذكر ما أبصر .

١٠٥ وحيثما عاد الغلام الآخر من العمام ، دعاه هذا الملك الهمام الى الاقراب منه .

وقال له : « صحة لك ونعم دائم ! كم أنت لطيف طريف مليح الوجه !

أواه ، لو لم يكن فيك ذلك الذي يذكره عنك فلان ..  
لأصبح سعيدا كل من شهد وجهك ، فان رؤية وجهك تعدل ملك الدنيا ! »

فقال الغلام : « ألا فلتذكر لي — أيها الملك — اشارة لما ذكره عنى ذلك الخرب الدين » .

١١٠ فقال الملك : « ان أول وصفه لك أفالك ذو وجهين ، وأنك في الظاهر دواء ، وفي الخفاء بلاء ! »

فحينما استمع من الملك الى خبر رفيقه جاش على الفور بحر غضبه .

وأزيد ذلك الغلام واحد رونه ، حتى تجاوز موج هجائه كل حدّ !

وقال : « انه منذ أول لحظة ترافقنا بها ، كان يأكل الروث كالكلب  
ابان القحط » .

فلما تابع منه الهجو تتبع دقات الجرس ، أطبق الملك بيده على  
شفتي الغلام ليسكنه .

١٠١٥ وقال : « انى قد استطعت بذلك أن أميز بينك وبينه . إن التن في  
روحك ، وأما هو فالتن في فمه .

فلتجلس بعيدا عن أيها التن الروح ، حتى يكون هو الأمير  
و تكون أنت المأمور .

ولقد جاء في الحديث أن تسبيح المناق مثل النبات الأخضر في  
المزابل <sup>(١)</sup> . فاعلم ذلك أيها العظيم .

ولتعلمن أن الصور المليحة الطيبة لا تساوى فلما ان افترست  
بقبيح الخصال .

وان تكون صورة المرء حقيقة زرية وكان خلقه رضيا فمثت عند  
قدميه .

١٠٢٠ واعلم أن صورة الظاهر مآلها الى الفناء ، وأما عالم المعنى فيبقى  
حالدا !

فالى متى تلهو بعشق الابريق ؟ دعك من صورة الابريق واطلب  
الماء .

انك قد رأيت الصورة ولكنك غافل عن المعنى . فالتمس الدرة من  
الصادف لو كنت عاقلا !

---

(١) لم اعثر على نص حديث يقارب ما ذكره الشاعر .

وأصداف القوالب في هذه الدنيا ، مع أنها جميعاً تستمد الحياة  
من بحر الروح ،  
ليست تنطوى كلها على الجوهر ، فاقتصر عينيك جيداً ، وتأمل  
باطن كل منها ،

١٠٢٥ لترى ما تحويه هذه وما تحويه تلك ، وتخير من بينها فانك قليلاً  
ما تجد الدرَّ الثمين .

فلو توجهت إلى الصورة فإن الجبل أعظم في ضخامته من مئات  
كثيرة من اليواقيت .

وباعتبار الصورة أيضاً فإن يديك ورجليك وشعرك تفوق بأحجامها  
مائة من صورة عينيك .

لكنه ليس بسر خفيٌ عليك أنك ترجع العينين على كافة الأعضاء .  
وب فكرة واحدة تخطر في الضمير ، قد ينقلب مائة عالم رأساً على  
عقب ، في لحظة واحدة .

١٠٣٠ ومع أن جسم السلطان في الصورة فرد واحد ، فإن آلاف الجنود  
يهرعون لمتابعته .

وشكل هذا الملك أيضاً وصورته يحكمهما فكر واحد محتجب .  
ولتسأمل هؤلاء الخلق الذين لا يحضون عدا وقد جعلتهم فكرة  
واحدة يتدفقون كالسيل فوق الأرض .

فهذا الفكر يبدو صغيراً أمام الخلق ، لكنه كالسيل قد ابتلع  
الدنيا وأكسحها .

فإذا كنت ترى أن كل حرف في هذه الدنيا قائمة على الفكر ،

١٠٣٥ وأن الديار والقصور والمدائن ، والجبال والصحاري والأنهار ،  
وكذلك الأرض والبحار والشمس والفقـلـك ، كل أولئك تستمد  
منه الحياة كما يستمد السمك حياته من البحر ،  
فـلـمـاـ أـنـتـ فـيـ بـلاـهـتـكـ أـيـهـاـ الأـعـمـىـ تـعـدـ العـجـسـ سـلـيـمـانـ ،ـ وـالـفـكـرـ  
نـمـلـةـ ؟

ـ اـنـ الجـبـلـ يـبـدوـ عـظـيمـاـ آـمـامـ عـيـنـيـكـ ،ـ فـالـفـكـرـ عـنـدـكـ كـالـفـأـرـ وـالـجـبـلـ  
ـ كـالـذـئـبـ .

ـ وـالـعـالـمـ يـتـجـلـىـ لـكـ هـائـلـاـ عـظـيمـاـ ،ـ فـتـرـتـمـدـ وـتـهـلـعـ مـنـ السـحـابـ وـالـرـعـدـ  
ـ وـالـسـمـاءـ .

١٠٤٠ أما بالـنـسـبـةـ إـلـىـ عـالـمـ الـفـكـرـ يـاـ أـخـيـنـاـ مـنـ حـمـارـ فـأـنـتـ آـمـنـ  
ـ غـافـلـ كـالـصـخـرـ الصـمـاءـ !

ـ فـمـاـ دـمـتـ صـوـرـةـ لـاـ نـصـيـبـ لـهـاـ مـنـ الـعـقـلـ ،ـ فـلـسـتـ بـآـدـمـيـ الـصـفـاتـ ،ـ  
ـ وـمـاـ أـنـتـ إـلـاـ حـمـارـ صـغـيرـ .

ـ إـنـكـ لـجـهـلـكـ تـحـسـبـ الـقـلـلـ شـخـصـاـ ،ـ وـلـهـذـاـ فـقـدـ أـصـبـحـتـ الشـخـصـيـةـ  
ـ فـيـ نـظـرـكـ لـهـوـاـ يـسـيرـاـ !

ـ فـمـهـلـاـ إـلـىـ ذـلـكـ الـيـوـمـ الـذـيـ يـنـطـلـقـ فـيـهـ الـفـكـرـ وـالـغـيـالـ مـحـلـقـينـ  
ـ يـقـوـادـ وـخـوـالـفـ ،ـ لـاـ يـغـفـيـهـاـ حـجـابـ .

ـ إـذـذـاـكـ تـرـىـ الـجـبـلـ وـقـدـ أـصـبـحـتـ كـالـعـمـنـ المـنـفـوشـ ،ـ وـهـذـهـ الـأـرـضـ  
ـ الـبـارـدـةـ السـاخـنـةـ وـقـدـ أـصـبـحـتـ عـدـمـاـ !

١٠٤٥ وـلـنـ تـرـىـ إـذـذـاـكـ سـمـاءـ وـلـاـ أـنـجـماـ وـلـاـ وـجـودـاـ ،ـ وـلـيـسـ سـوـىـ الـهـ  
ـ وـاحـدـ حـيـ وـدـودـ .

ـ وـالـيـكـ قـصـةـ قـدـ تـكـوـنـ صـادـقـةـ أـوـ كـاذـبـةـ ،ـ تـعـيـنـ عـلـىـ اـيـضـاحـ هـذـهـ  
ـ الـحـقـائقـ :

## كيف حسد خم الملك غلامه الخاص

كان أحد الملوك قد آثر بكرمه غلاما من غلمانه على جملة خدامه .  
فكان راتبه يعدل ما يتلقاه أربعون أميرا ، ولم يكن ينال عشر  
هذا المقدار مائة وزير !

فكان لكمال طالعه واقبال بخته مثل أبياز ، أما الملك فكان محمود  
زمانه .

١٠٥. وكانت روحه في أصلها ، قبل هذا الجسد ، مرتبطة بروح الملك ،  
وثيقة التربى بها !

ولا اعتبار الا لما كان قبل الجسد ، فدعك من كل ما هو جديد  
الحدث .

وهذا شأن العارف ، فهو ليس بأحول ، وعينه متطلعة الى أقدم  
الغرس .

فحيشا زرع قمح او شعير فعينه متربقة سواه في الليل او في النهار .  
وما ولدت الليالي الا ما كانت حاملة به . فما العيل والمكر الا  
هواء وهباء .

١٠٥٥ فكيف يناغى القلب بالعيل الرائعة من كان يرى أن الله حيلة  
سلطنة فوق رأسه ؟

انه لصيد يلتمس صيدا<sup>(١)</sup> ، فأقسم بحياته ، لن ينجو هذا الصائد  
ولا شباكه .

فلو أن مائة عشب نمت ثم عرها الذبول ، ففي العاقبة لا ينسو

---

(١) حرفيا : « انه لا يسر شباك بعد شباكه » .

الاما غرسه الله .

فها هؤلا الانسان قد ألقى بغراس جديدة فوق الغراس الأولى .  
فهذه الغراس المستحدثة فانية ، وأما الغراس الأولى فراسخة .  
ان الغراس الأولى صالحة منتفقة ، وأما البذور الثانية فهي فاسدة  
عفنة .

١٠٦٠ فاطرح عنك هذا التدبير أمام الحبيب ، مع أن تدبيرك مقتبس  
من تدبيره .

ان الذي رفعه الحق هو الذي يكون له اعتبار ، وما غرسه في  
البداية هو الذي ينمو آخر الأمر .  
فكل ما زرعته فائزونه من أجله ، ان كنت — أيها المحب — أسير  
المجنة .

ولا تدر في فلك النفس السارقة (الأمئارة بالسوء) وفعالها . فكل  
ما ليس من فعل الحق فهو عدم مطلق .  
وذلك من قبل أن ينجلب يوم الدين ، واذا ذاك يفتح لص الليل  
أمام المالك .

١٠٦٥ فيكون المتساع الذي سرقه بفن وتدبير لا يزال فسوق عنقه يوم  
الدين .

ان آلاف العقول قد تنطلق مجتمعة ، فتحتلال للصيد بشباك غير  
شباكه ،

فتجد أنفسها أسرى شباك أقوى وأوفى . وكيف يظهر القشن  
قوته أمام الريح ؟

فإن أنت قلت : « ما فائدة الوجود ؟ » فلسؤالك هذا فائدة أيها  
العنيد .

فإن لم يكن لسؤالك هذا فائدة فما الداعي لأن أستمع اليه عبأ  
وبدون جدوى ؟

١٠٧٠ وإن كانت لسؤالك هذا فوائد متعددة ، فلماذا يكون العالم بدون  
فائدة ؟

وإن يكن العالم من جهة عديم الفائدة ، فهو من جهات أخرى  
حافل بالفوائد .

وإن كان ما يفيدك غير مفيد لي فلا تخيل عنه ، طالما كان مجديا  
لـك .

لقد كان حسن يوسف مفيدا للعالم كله ، مع أنه بالنسبة لأخوه  
كان عبأ لا جدوى منه .

ولعن داود كان هكذا محبا إلى القلوب ، لكنه لم يتجاوز - في  
أذن المخربين - صوت الآلة الخشبية .

١٠٧٥ وما النيل كان أغزر من ماء الحياة ، لكنه ازاء الكافرين  
والمتكرين كان دما !

والاستشهاد حياة للمؤمن على حين أنه للمنافق موت وتعفن  
فخبرني : آية نعمة بهذا العالم لا تكون احدى الأمم محرومة منها ؟  
فما فائدة السكر للثور والحرار ؟ إن كل نفس لها غذاء مباین لما  
تقتضى به سواها .

لكنها اذا تعلقت بقوت عارض ، فالنصيحة هي التي تروضها  
(على تركه) .

١٠٨٠ كمثل ذلك الشخص الذي - من اعتلاله - أسلم بالطين ! فمع  
أنه كان يتصور الطين غذاءه ،

لقد لسني قوته الأصلية ، وولى وجهه نحو قوت المرض .

لقد ترك الشهد وتناول السم . والثهم قوت العلة كأنه طعام دسم .  
وقوت البشر في الأصل هو نور الله . أما القوت الحيواني فغير

لائق بهم .

لكن القلب وقع في هذا لاعتلاته ، فأخذ يتناول صباح مساء من

هذا الماء والطين .

١٠٨٥ فدعا شاحب الوجه ، واهي الساقين ، خفيف اللب . فـأين منه  
غذاء السماء (١) .

كذلك غذاء الخواضن في دولة (الآيسان) ، وتناوله يكون بدون  
حلق ولا أداة .

ان غذاء الشمن مستمد من سور العرش ، وأما غذاء الحساد  
والشياطين فهو من دخان الأرض .

ولقد قال الحق عن الشهداء انهم أحياه يرزقون (٢) ، وما كان  
تناول هذا الغذاء يقتضى فما ولا طبقا .

بل القلب يتزود بعذاء من كل حبيب ، ويتحلى من كل علم بصفاء .

١٠٩٠ وصورة كل آدمي كأنها كأس ، والعين وحدها هي التي تدرك  
معناها .

وأنت تتزود بشيء من لقاء كل انسان ، وتظفر بفائدة من ملاقا

كل قرين .

(١) حرفيًا : فـأين غذاء « والسماء ذات العنك » . ( الداريات ، ٥١ : ٧ )

(٢) انظر : سورة آل عمران ، ٣ : ١٦٩ .

فالنجم حين يصبح قرينا لنجم آخر ، فمن اليقين أن يتحقق بذلك ما يناسبهما من أثر .

وحين يقترن الرجل والمرأة يولد البشر ، وكذلك باقتران العجر وال الحديد يتولد الشر .

ومن قرآن التراب بالامطار تكون الثمار والخضرة والريحان .  
١٠٩٥ ومن قرآن الخضراء بالانسان يكون سرور القلب وتفريح المم والسعادة .

ومن قرآن السعادة بأرواحنا يتبثق الخير والاحسان فيما  
فالاجساد تصبح متقبلة للطعام ، حينما تفتح شهيتها بالرياضة  
والنزة .

وحمرة الوجه تكون من اقترانه بالدم . والدم يتدفق بفعل الشمس  
الجميلة الوردية اللون .

وخير الألوان هو اللون الأحمر ، وهذا من الشمس ، وهو يقبل  
منها علينا .

١١٠ وكل أرض أصبحت قرينة لزحل ، صارت ملحمة ولا مجال للزرع  
فيها .

وقوة الفعل تتبثق من الاتفاق عليه ، كما يكون من اقتران  
الشيطان بأهل النفاق .

فهذه المعانى الصادقة وان لم تكن ذات مجد ورواء ( في الدنيا )  
فلها من الفلك التاسع مجد ورواء  
المجد والرواء ليسا سوى عرض في الخلق ، على حين أنها  
ماهية لمن له الأمر والمقدرة .

ان الخلق يتحملون الذل في سبيل المجد والرواء . وهم — على  
أمل العز — سعداء في مذلتهم !

١١٥ انهم على أمل العز أيام عشرة حافلة بالقلق ، قد جعلوا رقباهم  
من الهم ناحلة كالمفزل .

فلم اذا لا يقبلون الى هنا ، حيث اقيس في عزة تغمرها اشراقة  
الشمس .

ومشرق الشمس برج أسود اللون ، أما شمسي فانها فوق  
المشارق !

ان مشرقاها هو نسبتها الى الذرات العالقة بها . فذاتها لم ترتفع  
قط ولم تخفيض .

ومع انى متخلص وراء ذراته ، فأنا في العالمين شمس لا تغشاها  
الظلال !

١١٦ وهأنذا دائِب الدوران حول الشمس ، فما أتعجبها ! ولا سبب  
لهذا سوى جلال الشمس .

وهذه الشمس مطلعة على الأسباب ، لكنها غير مرتبطة بجبار  
الأسباب .

ولقد قطعت الأملأ لآلاف المرات . من ؟ من هذه الشمس ! فهل  
تصدق قولي ؟

لا . لا تصدق انتي أصبر عن الشمس ، أو أن السمك يصبر عن  
الماء .

وحتى لو أنتي يئست ، فان يأسن ذاته من صنع الشمس ، أيها  
الرفيق الطيب !

١١٥ . وكيف تنقطع حقيقة الصنع من نفس الصانع ؟ أم كيف يعتذر  
وجود الا من الوجود المطلق ؟

فجملة الموجودات ترتعي في هذه الروضة ، وسواء في ذلك البراق  
أو الخيل العراب أو الحمير !

والذى لم ينصر دوران هذا البحر يستقبل بوجهه - في كل  
لحظة - محراها جديدا .

فهو قد شرب من البحر العذب ماء ملحا ، فأعماء ذلك الماء الملح .  
والبحر يقول : « أيها الأعمى ! اشرب يدك اليمنى من مائى لعلك  
تندو بصيرا » .

١١٦ . واليد اليمنى هنا هي الظن الصادق ، الذى يعلم أين سبيل الخير  
وسبيل السوء .

أيها الرمح . إنك حينا تستقيس ، وحينما تتووج ، فها هؤلا صانع  
الرماح !

وان عشق شمس الدين قد قلم أغافري . والا فكيف لا أجعل  
هذا الأعمى بصيرا ؟

فيما حسام الدين ، يا ضياء الحق ! ألا فلتتعجل بمعداوته ، مهما  
عميت عين الحسود .

ان توتيا<sup>(١)</sup> الكبرباء لجاجلة الآخر ، وهى الدواء المبد للظلمات  
( التي تعمى ) أهل العناد .

---

(١) انظر عن التوتيا : ابن البيطار : الجامع للمفردات الطبية ، ج ١ ،  
ص ١٤٢ .

١١٢٥ . فهذة لو مسكت عين أعمى لاتزعت منها ظلمة مائة من الأعوام !

فاعمل لمداواة جميع العيال الا الحسود ، فانك لن تلقى منه الا الجحود .

ولا تجده بروح منك على حاسدك ، حتى ولو كنت أنا ذلك الحاسد ، بل دعنى للحسد يهلكنى !

فهذا الذى يكون حاسدا للشمس ، ذلك الذى يضئه وجودها ألمًا ،

تأمل علته تلك التى لا دواء لها . واهما عليه ! تأمل ذلك الذى سقط في قاع البشر الى الأبد !

١١٣٠ ان هذا يحتم اتفاء شمس الأزل ، فقل لي ، كيف يتحقق مراده هذا ؟

ان الباز هو الذى يرجع ثانية الى الملك . أما ذلك الذى ضل طريقه فهو باز أعمى .

لقد ضل طريقه فهبط في احدى الغرائب ، ثم وقع بين البويم في تلك الأرض الغرابة .

وهو نور خالص مقتبس من نور الرضى ، لكن أمير جيش القضاء قد أعاده !

لقد ثر التراب في عينيه ، وأضلته الطريق ، ثم ألقى به بين البويم في احدى الغرائب .

١١٣٥ فوق ذلك أخذت البويم تضربه فوق رأسه ، وتقتلع من جناحيه القوادم والخوالف الحسان .

وعلا الصياح بينها ، وكانت تقول : « لقد جاء ليقتصب منا مكاننا » .

فكانت مثل كلاب الحى "القاضبة الرهيبة" ، وقد علقت بأذیال دلق  
درويش غريب ،

وكان الباز يقول : «أى تناسب بينى وبين اليوم ؟ انى أنزل  
لها عن مائة مكان مثل هذا .

وما كان مرادى ان أنزل بهذا المكان ، بل انى كنت راجعا الى  
الملبك .

١١٤٠ في أيها اليوم ، لا تقتلوا أنفسكم .. انى لست مقينا هنا بل  
عائد الى وطني .

فهذا الغراب يبدو في أعينكم عرانا ، أما أنا فلي عودة الى  
ساعد الملك ! »

فقالت اليوم : «إنَّ الباز يحتال ، حتى يقتلوكم من منزلكم  
ودياركم .

وانه لستول بال默 على ديارنا ، ولوسوف يقتلنا بالنفاق من  
أوكارنا .

انَّ هذا المولع بالاحتيال يتظاهر بالشبع ، مع أنه - والله -  
أسوأ من كل الطامعين !

١١٤٥ انه من العرص يأكل الطين وكأنه الدبس ، فلا تسلموا - أيها  
الرفاق - ذيل الشاة للدب .

انه يباهي بالملك ، وبكتف الملك ، حتى يجعلنا - نحن البسطاء -  
نصلَّ السبل .

وأى تجانس بين طائر صغير وبين الملك ؟ فان كان لديكم قليل من  
العقل فلا تستمعوا اليه .

أهو من جنس الملك أو جنس الوزير؟ وهل يكون الثوم ملائما  
لحلوى الجوز؟

وأما قوله — بسکر واحتیال وفن — « إن السلطان وحشمه  
يبحثون عنی » .

١١٥. فهاكم جئونا لا يتقبله العقل ! وهاكم مباهاة غر ، وفظ يختطف  
الرؤوس !

فلا بد من البلاهة لتصديق هذا ، والا فما للملك وهذا الطائر  
الصغرى التحيل ؟

فإن كانت أصفر بومة تحطم رأسه ، فأنى له العون من الملك ؟  
فقال الباز : « لو أنها كسرت لي ريشة واحدة ، لاقتلم ملك الملوك  
موطن اليوم من أساسه !

فما البومة في ذاتها ؟ انه لو آذى قلبي باز أو نالني بجفائه ،  
١١٥٥ لجعل الملك في التلال والوهاد يبادر تضم تلالا من رؤوس  
البيزان !

وان عنايته لهى حارسى ، فحيثما توجهت فالملك يتبعنى .  
وخيالى مقيم في قلب السلطان . وبدون خيالى يكشون قلب  
السلطان سقىما .

فحينما يطيرنى الملك في مسالكه ، فانى أرتفع الى أوج القلب ،  
كشعاع أنواره !

وأطير مثل القر ومثل الشمس . وأمزق أستار السماء !

١١٦. وان استنارة العقول لھى من فکرى ! وان انقطاع السماء لھى  
من فطرتى !

فأنا باز ولكن العنقاء تجاه في أمري ! فما البومة حتى تدرك كامن  
سرى ؟

ومن أجلى تذكر الملك سجنه ، فاطلق سراح آلاف من السجناء ١  
لقد جعلني في لحظة رفيقا للبوم ، ثم جعل البوم باتفاقى بيزانا ١  
فما أسعد يوما صادفت مطارى ، وفهمت لحسن طالها أسرارى ١  
١٦٥ ألا فلتملقوا بي لتصبحوا سعداء ، وتصيروا بيزان الملك برغم  
كونكم من البوم .

فنـ كان حبيبا مثل هذا الملك ، فلماذا يكون غربـا ، مهما  
اختـلتـ علىـهـ المـازـلـ (١) ٤

ومن كان الملك دواء آلامـ ، فـانـهـ لاـ يـكـونـ بلاـ نـصـيبـ ، مـهـماـ  
ناـحـ مـثـلـ النـايـ .

اتـىـ مـالـكـ المـلـكـ ، وـلـسـ الـذـىـ يـهـلـعـ منـ قـرـعـ الطـبـولـ ، فـالـمـلـيـكـ  
هـوـ الـذـىـ يـقـرـعـ لـيـ الطـبـولـ مـنـ جـانـبـهـ .

وطـبـلـ الـبـازـ ( الـذـىـ أـلـيـهـ )ـ هوـ نـداءـ «ـ اـرـجـعـىـ (٢)ـ »ـ .ـ وـالـلـهـ  
شـاهـدـىـ بـالـرـغـمـ مـنـ المـدـعـىـ .

١٦٧ـ اـتـىـ لـسـ مـنـ جـنـسـ مـلـكـ الـلـوـكـ ، فـماـ أـبـعـدـنـىـ عـنـ ذـلـكـ !ـ وـاـنـماـ  
أـنـاـ مـسـتـضـىـ بـنـورـ مـنـ تـجـلـيـهـ .

وـالـتجـانـسـ لـاـ يـكـونـ عـلـىـ أـسـاسـ الشـكـلـ وـالـذـاتـ ، فـلـمـاءـ يـتـجـانـسـ  
مـعـ التـرـابـ فـيـ النـباتـ .

وـالـرـيحـ تـجـانـسـ فـيـ قـوـامـهـ النـارـ .ـ وـالـخـمـرـ تـصـبـ مـتـجـانـسـةـ مـعـ

(١) حرفـياـ : مـهـماـ حـطـ فـيـ أـىـ مـكـانـ .

(٢) انـظـرـ : سـوـرـةـ الـفـجـرـ ، ٨٩ـ :ـ ٢٨ـ .

ولما كان جنسنا مغايرا لجنس مليكتنا ، فقد أصبحت ذواتنا فانية  
في سبيل ذاته .

وحيثما فنيت ذواتنا بقى فردا . وانى لا يغدو كالغبار أمام حوافر  
جواده<sup>(١)</sup> .

١١٧٥ والروح تغدو ترابا وتبقى علامات أقدامه منطبعة فوق ترابها .  
ألا فلتصبح ترابا تحت قدميه لظفري بذلك العلامات ، فإنك —  
حينذاك — تصير تاجا فوق رؤوس الماجدين .

فلا تدع لصورتى سبلا الى خداعك ، ولتاكل هنئا من نقلى ،  
قبل انتقالى .

فكم من أناس أغفلت الصورة أمامهم السبيل ، فتهجموا عليها ،  
فكأن تهجمهم على الله !

وأخيرا فان هذه الروح مرتبطة بالبدن ، فهل هناك من شبهه  
قط بين هذه الروح وبين البدن ؟ .

١١٨٠ فاشراق نور العين قرين لقطعة من الشحم<sup>(٢)</sup> ، ونور القلب كامن  
في قطرة من الدم .

والفرح في الكلى وأما الحزن ففي الكبد . والعقل مثل الشمعة  
داخل لباب الرأس .

وهذه العلاقة ليست بدون كيف ولا شبه . ولكن المقول ضعيفة  
في ادراك الكيف .

---

(١) انى لا تحررك مستجبيا لأدنى سبب من اسبابه ، كما يتحرك الغبار  
حيثما تشير حوافر الفرس .

(٢) يقصد بقطعة الشحم هنا بياض العين .

ان الروح الكلى قد التحم بالروح الجزئية ، فأخذت هذه درة منه وجعلتها في جيبيها .

فقدت الروح - من احتكاكه تلك الدرة بجيبيها - حاملاً كثريماً ، تلك التي حملت مسيحاً يسحر القلوب .

١١٨٥ وليس المسيح هو من كان يمشي على اليابسة والماء ، بل انه ذلك المسيح الذى سما فوق حدود المكان .

فحينما تلقت الروح جملها من روح الروح ، تلقى العالم كلّه حملماً من مثل تلك الروح .

وهكذا يلد العالم عالماً آخر ، وتبدو حقيقة الحشر لهذا الجمع الحاشد (من البشر) !

ولو أنتي حكيم وعددت حتى يوم الساعة ، فسابقى مقصراً في اياضاح ذلك الحشر .

فهذه الأقوال كلها تعنى دعاء « يا رب ! » ، وكلماتها شِبَاله أنفاس طرحتها شفاه حلوة .

١١٩٠ فكيف يقصر المرء ، وكيف ينطوى على نفسه ، ما دام جواب « ليك » يستجيب لدعاء « يا رب » .

فكلمة « ليك » هي (ذلك الجواب الالهى) الذى لا تستطيع سماعه ، لكنك تذوقه بكل كيانك ، من الرأس الى القدم .

كيف القى ظاميء فوق قمة جدار  
احجاراً في مجرى الماء

يُتجكى أن جداراً عالياً كان مقاماً على شاطئ نهر ، وأنه كان فوق هذا الجدار رجل ظاميء يلاقى العناء .

وكان هذا الجدار مانعا له من الماء، فكان في ألم من أجل الماء  
مثل السملك .

وفجأة ألقى بحجر في الماء ، فوقع صوت الماء في أذنه مثل الخطاب .  
١١٩٥ لقد كان لصوت الماء في سمعه فعل النبيذ ، أو فعل حديث محبوب  
حلو النبيذ .

فلصنفه صوت الماء ، أخذ ذلك المبتلى يقتلع الأحجار من الجدار  
ويلقى بها في الماء .

فهتف به الماء قائلا : « أية فائدة ( حققتها ) من ضربك ايساى  
بالأحجار ؟ »

فقال الظمان : « أيها الماء . ان لى من ذلك فائدتين . ولهذا فلن  
أقلع عن هذا الصنع .

فالفائدة الأولى هي سماع صوت الماء ، وووقع هذا عند الظماء  
مثل الرباب .

١٢٠ فهذا الصوت صار شبيها بصوت اسرافيل . وبفعل هذا تبشق  
الحياة في الموتى .

أو هو كصوت الرعد في أيام الربيع . يظفر منه البستان بمتعدد  
الصور .

أو هو مثل أيام الزكاة عند الدرويش ، أو مثل رسالة الخلاص  
عند السجين !

أو كصوت الرحمن الذي كان يصل الى محمد من اليمن ، وذلك  
من غير أن ينقله فم .

أو كعيير أحمد الرسول المصطفى ، حين يدرك بشفاعته أحد  
العصاة .

١٢٥ أو مثل شذى يوسف الطيب اللطيف ، اذ هب " على روح يعقوب  
بعد أن براء الأسى .

والفائدة الثانية أنتى كلما اقتلت حبرا من هذا الجدار ، أقرب  
من الماء العين .

فكل حجر اقتلع من ذلك الجدار العالي ، كان مدعاه الى انخفاضه.  
وانخفاض الجدار هو السبيل الى القرب ، والانفصال عنه هو  
العلاج المؤدى الى الوصال .

فاقتلاع تلك الأحجار المتباكة مثل السجود . والسجود موجب  
للقرب ، كما جاء في قوله تعالى : « واسجد واقرب<sup>(١)</sup> » .

١٢٦ فما دام ذلك الجدار شامخا بعنقه ، فهذا مانع له من أن يخفض  
هاته .

وليس لى سبيل الى أن أسجد فوق ماء الحياة ، ما لم أجد  
الخلاص من ذلك الجسم الترابي .

وكل من كان — فوق الجدار — أكثر ظمأ ، فإنه يكون أسرع  
في اقتلاع الحجر والمدر .

وكل من كان أكثر عشقًا لصوت الماء ، كانت العجارة التي يقتلعها  
من السور أكبر حجمًا .

وهو من سماع صوت الماء يغدو مليئا بالغموض حتى العنق ، أما  
الغريب فلا يسمع من ذلك الا مجرد الصوت .

١٢٧ فما أسعده ذلك الذي يفتنم أيامه الأولى ، ويؤدي بها دينه ،

---

(١) انظر : سورة العلق ، ٩٦ : ١٩ .

تلك الأيام التي تكون لها فيها قدرة وصحة قلب وشدة  
بأس .

حيث الشباب مثل بستان أخضر ريان ، ينضج — بدون تقصير —  
حصاداً وثماراً .

وحيث ينابيع القوة والشهوة جارية ، تغدو أرض الجسد بها  
مخضلة يانعة .

وحيث الدار معمرة وسقفها ساقم رفيع ، وأركانها معتدلة ،  
لم يشووها ترميم ولا ركائز .

١٢٢٠ وذلك قبل أن تحل أيام الهرم ، فترتبط جيداً بحبيل من مسد<sup>(١)</sup> .

وقبل أن يصبح التراب ملحاً منحلاً واهياً ، والتراب الملحي لا ينبت  
قط نباتاً طيباً .

وقبل أن يغدو ماء القوة وماء الشهوة منقطعاً ، فلا يكون للإنسان  
نفع في نفسه ولا في غيره .

ويترافق حاجب العين كالحبيل فوق ذيل الدابة . وتتصبح العين  
دامعه وتفشاها الظلمة .

ويغدو الوجه من التشنج شبيهاً بظاهر الحرباء ، ويقلع عن العمل  
النطق والذوق والأسنان .

١٢٢٥ ويكون النهار قد ولَّ ، والحمار أعرج ، والطريق طويلاً ،  
والحانوت قد خرب ، والعمل أصابه البوار .

وتجذور الخلق السُّيء قد أصبحت راسخة ، والقوة على اقلاعها  
قد أصابها الوهن !

---

(١) في البيت اقتباس من آية كريمة . انظر : سورة المد ، ١١١ : ٥ .

كيف أمر الوالي أحد الرجال قائلاً :  
« اقتلع ذلك الشوك الذي زرعته فوق الطريق »

ومثال ذلك هذا الشخص الغليظ ، الناعم الحديث ، الذي غرس  
الشوك في وسط الطريق .

وكان المابرون بهذا الطريق يلومونه ، وكم طلبووا اليه أن يقتلع  
الشوك ، لكنه لم يفعل ذلك !

وكان نبات الشوك يزداد نمواً في كل لحظة ، وصارت أقدام الناس  
من وخزه تقطر دماً .

١٢٣٠ وكانت الأشواك تمزق ثياب الخلق ، وأما أقدام الدراويش  
فما أقبسى ما نالها من الألم !

وحينما دعاه الحاكم بجددٍ الى اقتلاع هذه الأشواك ، قال :  
« نعم . سوف أقتلعها ذات يوم » .

وبقى مدة يعد في يومه أن يفعل ذلك في غده ، حتى صارت دوحة  
الشوك راسخة الكيان .

فقال له الحاكم ذات يوم : « أيها الحانث بوعده . أقبل لانقاذ  
أمرنا ، ولا تلزم التراجع عنه » .

فقال الرجل : « الأيام - يا عم - بيتنا ! » . فقال الحاكم : عجل ،  
ولا تماطل في أداء ديننا » .

١٢٣٥ فيما من ذابت على قوله « غداً » ، اعلم أنه في كل يوم يمرّ من  
الرمان ،

تغدو هذه الشجرة الخبيثة أقوى شباباً ، ويندو مقتلعها شيئاً  
عاجزاً .

وتكون شجرة الشوك ( قد ازدادت ) قوة وارتفاعا ، في حين أن  
مقتل الشوك قد ازداد هرما وانحدارا .  
و شجرة الشوك ، في كل يوم وكل لحظة ، ذات اخضرار ونضرة ،  
أما مقتل الشوك فيزداد في كل يوم علة وذبولا .  
فهي تزداد شبابا وأنت تزدادشيخوخة ، فسارع ، ولا تكن  
مضينا لوقتك .

١٢٤٠ واعلم أن كل خلق قبيح فيك انما هو شجرة شوك ا ولهم وخذت  
الأشواك قدميك آخر الأمر !  
وما أكثر ما غدوت جريحا بطاعع ذاتك ! انك لست بذى احساس !  
بل أنت غاية في انعدام الحس !  
فاذ كنت ازاء تعريح غيرك من الناس - الذين يرميهم بذلك  
خلقك القبيح -  
تفعل عن فعلك أحيانا ، أفلست هكذا غافلا عما تحدثه بنفسك  
من جراح ؟ انك لعذاب لنفسك ولكل من عداك !  
فلتحصل الفأس ، وتلترب مثل الرجال ! اقتلع مثل على " باب  
خير هذا !

١٢٤٥ أو اجعل هذا الشوك مقرنا بشجرة ورد . اجعل النار مقرنة  
بنور العبيب .  
حتى يسحب نوره ما فيك من نار ، ويجعل وصله أشواكك  
بستان ورد .  
فإنك مثل لنيران الجحيم ، أما المرشد فمؤمن . والمؤمن ذو مقدرة  
على اخماد النار .

فلقد أخبر المصطفى عن نطق الجحيم ، وأنها تغدو من خوفها مخاطبة للمؤمن .

تقول له : جز يا مؤمن ، فقد أطfa نورك لهبى<sup>(١)</sup> .

١٢٥٠ فنور المؤمن هو الذى يهلك النار . والضد لا يمكن دفعه إلا بضده .

والنار تكون يوم العدل مضادة للنور . فهذه قد اثبتت من قهر الله ، وذلك من فضله .

فإن كنت تريده دفعا لشر النار ، فابعث إلى قلبها ماء الرحمة . والمؤمن هو ينبوع ماء الرحمة هذا . أما ماء الحياة فهو روح المحسن الظاهر .

ولهذا فإن نفسك الأمارة بالسوء تغدو هاربة منه ، لأنك من النار ، وأما المؤمن فهو ماء سلسيل .

١٢٥٥ والنار تولي هاربة من الماء ، فالنار تلقى من الماء الهلاك والدمار . وحسك وفكرك كلاهما من النار ! وأما حسن الشيخ وفكره فهما نور لطيف !

فعندهما يقتصر ماء نوره فوق النار ، يعلو أزيزها وتتدلى . فإذا ما أزئت فقل لها : « موتا وهلاكا » ، واد ذاك يغدو جحيم نفسك بردا .

وحيينذاك لا يحترق به يستانك ، ولا يشتعل به عدلك واحسانك !

---

(١) الشاعر قد ذكر الحديث هنا بتصرف ، وقد أوردناه بنصه في الترجمة . وقد روى هذا الحديث في حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني ، عن يعلى بن منهـ قال : قال رسول الله : تقول النار للمؤمن يوم القيمة جز يا مؤمن فقد أطfa نورك لهبى . ( النهج القوى ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ )

١٢٦٠ وكل ما تزرعه بعد ذلك يندو مشرا ، ويثبّت للك الشقائق  
والنسرين والنمام !

لقد عدنا لنقطع الطريق المستقيم بالعرض ، فلنعد إليها السيد . أين  
طريقنا ؟

وكنا قد شرحنا لك إليها الحسود ، أن حمارك أخرج والمنزل بعيد ،  
فسارع بانطلاقك .

فالعام قد فات أوانه ، وليس هذا بوقت الفرس . فلم يبق إلا سواد  
الوجه والفعل القبيح .

ان الدود قد أصاب أصل شجرة الجسد ، فوجب اقتلاعها والقاوها  
في النار .

١٢٦٥ حذار حذار أيها السائر على الطريق ، فقد تأخر الوقت ، وشمس  
العمر قد تدانت من بئر المغيب .

وفي يوميك اللذين تملك فيهما القوة ، انتش جناحيك محليقا في  
طريق الجود !

وازارع ذلك القدر الذي بقي لك من البذور ، ينبت لك من هاتين  
اللحظتين عمر مديد !

ولكى لا يخبو هذا السراج الألاء ، سارع باصلاح فتيله وامداده  
بالزيت .

وكن حذرا ، ولا تقل « غدا » ، فكم من غد قد مضى ، فلم تبق  
للك قط أيام للفرس .

١٢٧٠ واستمع الى نصحي ، وأنت بعد في عنفوان قواك العجسية : ان  
كنت تميل الى الجديد ، فتخلص من القديم .

أغلق شفتيك ، وفتح كفاف ملية بالذهب . ودعك من بخل الجسد ،  
وأقبل على الجود .

وترى الشهوات واللذات سخاء . وما نهض قط انسان صار  
غريق شهواته .

وهذا السخاء غصن من سرو الجناد . فواها على من رمى من  
كهه مثل هذا الفصن .

والتخلى عن الهوى هو العروة الوثقى . فهذا الفصن يرتفع بالروح  
إلى السماء .

١٢٧٥ واذ ذاك يرفعك غصن السخاء — أيها المؤمن — فتتسامي معه الى  
أصله .

انك يوسف الحسن ، وهذا العالم مثل البشر . والجبل ( الذي  
يخلصك ) هو الصبر على أمر الله .

يا يوسف ، ها هوذا جبل ( النجاة ) قد تدلى ، فتعلق به بكلتا  
يديك ، ولا تغفل عنه ، فقد تأخر الوقت .

والحمد لله أنه قد أدلني هذا الجبل ، فهنا ، قد امترزج فضلاته  
برحمته .

وذلك لترى عالم الروح الجديد ، وهو عالم بالغ الظهور ، وإن  
احتجب عن العيان .

١٢٨٠ فعالمن الفناء هذا قد صار كأنه الوجود ( الحق ) ، وأما عالم الوجود  
( الحق ) فقد صار بالغ الخفاء !

كالتراب يتلاعب فوق الهواء ، ويبدي مظهراً كاذباً وينشر أستاراً .  
فهذا عاطل أجوف ظاهره العمل . وأما ذلك المحتجب فهو لبه  
وأصله .

فالتراب مثل الآلة في يد الهواء ، أما الهواء ، فاعلم أنه عال ،  
وأنه رفيق المصدر .

فالعين التراية هي التي يقتصر ابصارها على التراب . أما العين  
التي تبصر الهواء فهي من نوع آخر .

١٢٨٥ فالحصان يعرف الحصان لأنهما شبيهان . وكذلك الفارس يعلم  
أحوال نظيره من الفرسان .

وعين الحس هي الحصان وأما نور الحق فهو الفارس . ولا جدوى  
للحصان بدون الفارس .

فخلص حصانك من الخلق القبيح ، والا فانه لا يكون مقبولا عند  
المليك .

وعين الحصان تهتدى في السير بعين الملك . وبدون عين الملك  
يسوء حال تلك العين .

ولو أنك دعوت عيون الخيل الى أى " مكان سوى العشب  
والمراعي ، لكان جوابها : « لا » ، « لماذا ؟ »

١٢٩٠ أما حين يمتنى نور الحق نور الحس ، فان الروح تغدو مشتقة  
إلى الحق .

وماذا يعرف الحصان — بدون راكبه — عن رسم الطريق ؟ فمن  
أجل أن يعرف الطريق الملكي ، لا بد له من فارس ملك  
فتوجه نحو حس يكون النور رائده ، ذلك لأن النور صاحب  
كريم للحس .

ونور الحق هو الذي يزين نور الحس ، وذلك معنى قوله تعالى :

« نور على نور »<sup>(١)</sup> .

ونور الحس يجذب الانسان نحو الشرى ، وأما نور الحق فيسمو  
به نحو العلي .

١٢٩٥ ذلك لأن المحسوسات عالم أدنى . بل إن نور الحق شبيه بالبحر،  
وأما الحس فمثل قطرات الندى !

لكن راكب الحس هذا لا يكون ظاهرا إلا في جميل الأثر وطيب  
الكلم .

إن نور الحس مع غلظه وكثافته يكون مستترا في سواد العينين .  
فما دمت لا ترى بالعين هذا النور الحسى ، فكيف تستطيع أن  
تري بها ذلك النور الروحى ؟

إن نور الحس — برغم غلظه — محتجب عن الأ بصار ، فكيف  
لا يكون خفياً ذلك الضياء الصافى ؟

١٣٠ فهذا العالم كالقشة في أيدي رياح الغيب ، وقد أصبح العجز  
ازاءها شيئاً له<sup>(٢)</sup> . ذلك لأن حكم الغيب ،

حيناً يرفعه وحينما تخفضه ، وطوراً يهب السلامه وطوراً يحطمه  
وقد يوجهه حيناً نحو اليمين ، وحينما نحو الشمال ! وحينما  
 يجعله بستان ورد وحينما يجعله شوكاً !

فتتأمل كيف أن اليد مخفية ، والقلم يرسم الخطوط ! وكيف أن  
الحصان يتجلو وفارسه غير ظاهر للعيان !

وتتأمل كيف أن السهم منطلق ، على حين قد خفى القوس . وتتأمل  
كيف أن الأرواح ظاهرة ، وكيف احتجب روح الروح !

(١) انظر : سورة النور ، ٢٤ : ٣٥ .

(٢) حرفاً : « وقد اتخذ العجز حرفة له » .

١٣٥ ولا تحطم السهم فانه سهم الملك ، وليس سهما نابيا ، بل هو منطلق من قوس العليم الخير .

ولقد قال الحق : « وما رميت اذ رميت<sup>(١)</sup> » . اذ فعل الحق سابق على كل الفعال .

تحطم غضبك ولا تحطم السهم . ان عين غضبك هي التي تبصر الطيب دماء !

وقبل السهم — ذلك السهم الملطخ بالدماء ، المبلل بدمك أنت — ثم احمله الى الملك .

فهذا العالم المتجلب للعيان عاجز مقيد ضعيف ، وأما ذلك المحتجب فعنف أبي<sup>(٢)</sup> !

١٣٦ اتنا نحن الصيد ، فلمن تكون مثل هذه الشباك ؟ ونحن كرمة الصولجان ، فأين الضارب بالصولجان ؟

أين هذا الحائط الذي يمزق ويحييك ؟ وأين ذلك النفاط الذي يطفيء<sup>(٢)</sup> ويشعل ؟

فهو حينا يجعل الكافر صديقا ، وحينما يجعل الزاهد زنديقا ! ذلك لأن المخلص يكون في خطر من الشباك ، ما لم يظفر بالخلاص الكامل من ذاتيه .

فهو يكون على الطريق ، وما أكثر قطاع الطريق . وان الناجي لهو الذي يكون في أمان الله .

١٣٧ فان لم يغدو مرآة صافية ، فهو ( مجرد رجل ) مخلص ، وهو لم يصد الطائر بعد ، بل ما زال يقتنص .

(١) الانفال ، ٨ : ١٧ .

(٢) حرفيا : ينفع ، والمقصود بالتفع هنا الاطفاء ، كما يتضح من السياق .

والملخص يلقى النجاة حين يكتمل له الخلاص . فهو اذ ذاك يبلغ  
مقام الامن ويتحقق له الموز .

وما عادت مرآة قط الى سابق عهدها حديدا ، ولا ارتد الخبر  
فصار قمح البيدر .

ولا عنب ناضج عاد فجا ، ولا ثمار ناضجة عادت بواكيير .  
فابلغ النضج وابتعد بنفسك عن التغير . اذهب ، واغد نورا مثل  
برهان الحق<sup>(١)</sup> .

١٣٢٠ فانك ان خلصت من ذاتيتك غدوت كلك برهانا . وما دمت لم  
تعد عبدا غدوت سلطانا .

وان أردت العيان فقد أظهره صلاح الدين . فقد جعل الأعين  
مبصرة ، وجلالها !

فكل عين استضاءت بنور الوحدانية ، كانت تبصر الفقر في عينيه  
وسيماء .

ان الشيخ مثل الحق ، فعّال بدون آلة . فهو يلقن مريديه دروسا  
بدون قول !

فالقلب في يده كالشمع الرقيق الطيع . وهو يدفعه تارة بالعار  
وتارة بالمخمار .

١٣٢٥ فالصورة المنطبعة على الشمع شبيهة بالخاتم . ولكن ، ماذا يحاكيه  
نقش هذا الخاتم ؟  
انه محاكاة لفكر هذا الصائغ . فهما هي ذي سلسلة متراقبة  
الحلقات .

---

(١) في هذا البيت تمجيد لبرهان الدين محقق الترمذى استاذ الشاعر .

وهذا الصدى في جبال قلوبنا صوت من ؟ وحينما هذا الجبل مليء  
بذلك الصوت ، وحينما هو خال منه .

فحينما كان حكيم ، وأينما كان استاذ ، فلا يمكن جبل قلبه خاليا  
من ذلك الصوت .

ومن الجبال ما يجعل الصوت الذي يتلقاه ضعيفين ، ومنها ما  
يضاعفه مائة مرة .

١٣٣٠ وان الجبل ليفجر - من هذا الصوت والمقال - مائة ألف عين  
من الماء الزلال .

فإذا ما فارق الجبل ذلك اللطف ، صارت المياه في الينابيع  
دماء .

ان هذا الملك الأكبر قد مر بنعليه المباركتين على جبل الطور  
فجعله ياقوتا .

لقد تقبلت أجزاء الجبل الروح والعقل ، فهل نحن - أيها القوم -  
أقل من الحجر ادراكا ؟  
فليس في الروح نبع واحد يتفجر ، ولا الجسم قد غدا يانع  
الخضرة مزدهرا !

١٣٣٥ وما تردد أصوات الشوق في جنباته ، ولا هو اتشى من  
صفاء جرعة الساقى .

فأين الحية التي تقتلع بالفأس والرمح مثل هذا الجبل بأكمله ؟  
فلعل قمرا يشرق فوق أجزائه ! لعل نور البدر ينفذ خلاله ، ويجد  
سبيلا فيه !

فما دامت القيامة سوف تقلع الجبال ، فكيف يكون سببها  
لتنشر فوق رؤوسنا الظلال ؟  
ومتى كانت القيامة ( الروحية )<sup>(١)</sup> أقل من قيام الساعة ؟ إن  
هذه القيامة ( الكبرى ) كالجرح ، وأما البعث الروحي فهو  
كالمرحم ١

١٣٤٠ فكل من عرف هذا المرحم فقد أمن الجراح . وكل مُسِئٌ أبصر  
هذا الحسن فإنه محسن .

فما أسعد القبيح الذي غدا الجميل له نديعا ١ وواها على مليح  
وردي " المَحْيَا غَدَا الْخَرِيفَ لَهُ قَرِنًا ١  
ان الخبر الميت - حين يصبح رفيقا للروح - يغدو حيا ، بل  
يندو عين الحياة !

والخطب المظلم يصير رفيقا للنار ، فيذهب عنه اظلامه ، ويندو  
كله أنوارا ١

ان الحمار الميت - حين سقط في منجم الملح - تخلص عن  
حماريته ، وعن تحلل جسده .

١٣٤٥ وصيحة الله<sup>(٢)</sup> تكون من وعاء لون الوحدانية . فيه تغدو  
الألوان المتنوعة لونا واحدا !  
فإذا وقع في هذا الوعاء أحد ، وقلت له : « قم » ، فإنه يقول  
لث طربا : « أنتي أنا الوعاء ، فلا تلمني » .

---

(١) « القيامة الروحية » هي الوصول الى حال اليقظة الروحية بصد  
التخلص من سلطان الحسن وشموات الجسد .

(٢) انظر : سورة البقرة ، ٢ : ١٢٨ .

واد قوله : « أنا الوعاء » لهو عين قول : « أنا الحق » . وهل  
سوى الحديد ما يحوز لون النار ؟  
فلون الحديد يمحى في لون النار . وكأنما الحديد في صمته  
يماهى بنايته !

فحينما غدا — في حمرته — مثل ذهب المنجم ، فهو يماهى بدون  
لسان قائلا : « أنا النار ! »

١٣٥٠ لقد صار مهيا بلون النار وطبيعتها . فهو يمتف قائلا : « انتي  
أنا النار ، أنا النار ! »

انتي أنا النار ، فان كنت في شك من ذلك أو ريب ، فلتتجرب  
ولتضع فوقى يدك .

انتي أنا النار ، فان كان لك في ذلك اشتباه ، فضع وجهك فوق  
وجهي لحظة واحدة !

والانسان حين يقتبس النور من الله ، يكون الجدير بسجود  
الملائكة ، لأن الله اجتباه .

وكذلك يكون جديرا بسجود الانسان ، الذى خلصت روحه  
من الشك والطبيان ، مثل الملائكة .

١٣٥٠ وما النار ؟ وما الحديد ؟ ألا فتلغلق شفتيك ، ولا تمزا بلحية  
تشبيه المشبه .

ولا تضع قدمك في البحر ، وأقلل من حديثك عنه . ولتقف على  
شاطئ البحر صامتا ، تعض (من العيرة ) شفتيك .

ومع أنه لا طاقة لمائة مثلى بالبحر ، فإنه لا اصطبار لى عن أن أغدو  
غريق لجه ا

فليكن روحي وعلقى فداء للبحر . فهذا البحر هو الذى أدى دية  
المقل والسرور .

فما دامت لى قدم تسعى ، فانى مندفع اليه . وحين لا تبقى لى  
قدم فأنا فيه مثل البط .

والحاضر — ولو كان عديم الأدب — خير من الغائب . فالحلقة  
— مع أنها معوجة — أليست فوق الباب ؟

أيها الملوث الجسد . لتمر حول الحوض . والا فكيف يتظاهر  
خارج الحوض انسان ؟

بل ان الطاهر — الذى أقام بعيدا عن الحوض — هو أيضا قد  
وقد بعيدا عن طهارة ذاته .

فطهارة هذا الحوض لا حدود لها ، أما طهارة الأجسام ، فهى  
طفيفة القدر .

والقلب حوض ، لكنه متحجب ، ولهذا فان له سبيلا خفيا  
إلى البحر !

١٣٦٥ فطهارتكم المحدودة تحتاج الى مدد ، والا فان العدد يتراقص  
بالاتفاق .

لقد قال الماء للملوث : « أسرع الى » ، فقال الملوث : « انتى  
أخجل من الماء ! »

فقال الماء : « وكيف يذهب عنك هذا الخجل ببدونى ؟ أم كيف  
يزول ببدونى هذا التلوث ؟

فكل ملوث قد احتجب عن الماء فانه مصدق لقول القائل :  
« الحياة يمنع الايمان » .

ان سلم حوض الجسد قد لوّث القلب ، ألم حوض القلب فقد  
طهر ببائة الأجساد .

١٣٧٠ فلتكن - يا بني - قريبا من سلم حوض القلب ، وتبه ، وكن  
خذرا من سلم حوض الجسد .  
وبحر الجسد ، وبحر القلب يلتقيان ، « بينما يرذخ لا يبغيان <sup>(١)</sup> ».  
فإن كنت مستقيما ، أو كنت معوجا ، فتقدّم زاحفا نحوه ، ولا  
تتفهّم عنه <sup>(٢)</sup> .

فإن كان في القرب من الملوث خطر على الروح ، فإن أهل الهم  
لا يصبرون عن ذلك القرب ا  
فالمليلك اذ كان أحلى من السكر ، فخير للروح أن تذهب فداء  
لحلوته .

١٣٧٥ فيا أيها اللائم ! لتنعم أنت بالسلامة . وأنت يا طالب السلامة ا  
أفك واهي الفرى .  
إن روحي كالتنور ، وهي سعيدة بالنار <sup>(١)</sup> وحسب التنور أنه منزل  
النار .

وللعيق محروقات مثلما للتنور . وكل من عمى عن ذلك فليس  
بتتسور .

و حينما أصبح غذاؤك الاعراض عن غذاء الحس ، تتحقق لك الروح  
الباقي ، وانصرف عنك الموت .

---

(١) الرحمن ، ٥٥ : ٢٠

(٢) تقدّم نحو خالقك مهما كان التقدّم بطينا ، ولا تتراجع عن قربه  
قيد انملة .

وحيثما استولى عليك ذلك العزن الذى يزيد السرور ، شاع  
الورد والسوسن في روضة روحك ١٣٨٠  
وأصبح أمّا لك ما يخيف سواك . ان البط لقوىٰ في البحر ،  
وأما الطيور الأليفة فواهية ضعيفة .

هأنذا قد عاودني الجنون ، أيها الطيب ! وها هؤلا الوجد قد  
عاودنى ، أيها العبيب !

وان حلقات سلسلتك لذات فتون ، وكل حلقة منها تهب لونا  
من الجنون .

فعطاءٌ كل حلقة من مختلف عن سواه ، ولهذا فان لي في كسل  
لحظة جنوننا فريدا !

ولهذا فان قول القائل : « الجنون فتون » ، قد أصبح مثلا .  
ويصدق هذا — بخاصة — على سلاسل هذا الأمير الأجل ١٣٨٥  
ومثل هذا الجنون قد حطم عندي كل قيد ، حتى غدا كل معجون  
يسدى الى النصح !

كيف جاء الرفاق الى البيمارستان من اجل ذى النون  
قدس الله سره الصزيز

هكذا وقع لدى النون المصرى : أن ولها وجنونا جديدا قد  
تولدا عنده !  
وازدادت حدة طبعه حتى تجاوزت الآفاق ، نافذة بمرارتها<sup>(١)</sup> الى  
الأكباد .

---

(١) حرفيًا : مصيبة بملحها الأكباد .

فحذار أيتها الأرض الملحّة ، ولا تقىسى ملحك بملح الشيوخ  
الظاهرين .

فلم يكن للخلق طاقة بجنونه . لقد كانت ناره تمحو لحاهم !  
١٣٩٠ وحينما أصابت ناره لعنى العوام ، فانهم قيدهو وأدخلوه السجن .  
وليس في الامكان جذب هذا اللجام ، مهما ضاق العوام بهذا  
الطريق<sup>(١)</sup> .

ان هؤلاء الملوك قد استشعروا الخوف على أرواحهم من العوام ،  
فهم هؤلاء عمى ، والملوك ليست لهم علامه ظاهرة !  
فحينما يكون الحكم في يد المعربدين ، فلا جرم أن ذا النون  
يكون في السجن !

ان الملك يمتهن جواده ويمضي وحيدا ، فيغدو — كما تغدو  
الدرة اليتيمة — (الموبة) في أيدي الأطفال .

١٣٩٥ وما الدرة ( اذا قيست به ) ؟ انه بحر قد تحجب في قطرة ! انه  
شمس قد اختفت في ذرة !

انه شمس قد تبدلت في صورة ذرة ، ثم كشفت وجهها رويدا  
رويدا !

ولقد فنيت بها جميع الذرات ، والعالم كله سكر بها ثم صحا !  
فحينما يكون قلم ( الحكم ) في يد غدار ، فلا شك أنه يقضى  
بشنق النصور<sup>(٢)</sup> !

---

(١) وليس في الامكان وقف اندفاع الصوفى مهما ضاق العوام بطريق  
التصوف .

(٢) الحسين بن منصور الحلاج .

وحيينما يكون للسفهاء هذا الأمر والسلطان ، فلا بد أنهم  
« يقتلون الأنبياء » ! )<sup>(١)</sup>

١٤٠٠ ومن السفه قال هؤلاء القوم الضالون للأنبياء : « أنا تطيرنا  
بكم » .<sup>(٢)</sup>

فتتأمل جهل المسيحي الذي يتمنى الأمان من ذلك السيد الذي  
صُلب .

فإن كان — كما يقول — قد صُلب على أيدي اليهود ، فكيف  
يستطيع أن يمده بالعون ؟

ومهما تفجر بالدم قلب ذلك الملك من أجلهم ، فكيف تتحقق  
المقصة التي ينطوي عليها حضوره بينهم ؟<sup>(٣)</sup>

ان الذهب الخالص والصائغ هما أكثر من سواهما تعرضا لخطر  
المزيف الخائن .

١٤٥٠ وكل مليح كيوسف يتوارى من حسد القباح ، ذلك لأن أعداء  
الملاح يعيشون في لهيب ( الحسد ) .

ان الذين هم في ملاحة يوسف يعيشون في بئر من حسد اخوانهم .  
وان هؤلاء — من الحسد — ليسمعون يوسف للذئاب .

وما الذي أصاب يوسف المصري من جراء الحسد ؟ لقد كان  
هذا الحسد ذئبا كبيرا كمن له في الخفاء !

فلا جرم أن يعقوب الطليم ، كان دائم الخوف والشقة على  
يوسف من هذا الذئب .

(١) انظر : سورة آل عمران ، ٣ : ١١٢ .

(٢) انظر : سورة يس ، ٣٦ : ١٨ .

(٣) حرفيًا : التي ينطوي عليها ( قوله تعالى ) : « وانت فيهم » .

٤٤٨ .

ولم يحم حول يوسف قط ذئب ظاهر . لكن هذا الحسد جاوز في أثره فعل الذئاب !

١٤١٠ فذئب الحسد هذا قد ضرب ضربته ، ثم جاء العذر اللبق ، (فائلاً) : « أنا ذهينا نستيق .. »<sup>(١)</sup> .

وليس لآلاف من الذئاب مثل هذا المكر . لكن هذا الذئب يفتش في النهاية ، فاصبر وانتظر .

ذلك لأن حشر الحاسدين في يوم العقاب ، يكون بدون شك على صورة الذئاب !

وحشر العريض الخسيس ، آكل الجيف ، يكون على صورة الخنزير يوم الحساب .

وأما الزناة فتكون أعضاؤهم المستوره خبيثة الرائحة ، وكذلك ينوح التتن من أفواه شاربي الخمر !

١٤١٥ وأما التتن الخفي " الذي كان يدرك القلوب ، فيكون يوم الحشر محسوساً ظاهراً .

ان الوجود الآدمي مثل الأجمة ، فكن حذراً من هذا الوجود ان كنت من أصحاب تلك الأنفاس: (اللهيمية) .

فهي وجودنا آلاف من الذئاب والخنازير . وفيه الصالح والطالع والحسن والقبح .

والحكم يكون لذلك الخلق الذي تتحقق له الغلبة . فحين يكون الذهب أكثر من النحاس عدّت السبيكة ذهباً .

فالسيرة التي تكون غالبة على وجودك ، هي أيضاً تلك الصورة التي يجب أن تكون عليها يوم الحشر .

---

(١) انظر سورة يوسف ، ١٢ ، ١٧ .

١٤٢٠ فجينا يدخل الكيان البشري " ذئب ، وحينما يدخله مليح يوسفى  
الوجه مثل القمر . . .

والخصال الصالحة والكريمة تنتقل من صدر الى صدر خلال  
طريق خفيّ !

بل ربما انتقلت الحكمة والعلم والفضل من الآدمي الى الشور  
والحمار !

فالحسان المتعثر يندو منظقا طيما ، والدب يرقص ، والعنزة  
تؤدي السلام . . .

واتنقل العرض من الانسان الى الكلب ، فأصبح هذا راعيا او  
سيادا او حارسا .

١٤٢٥ واتنقل الصلاح من أصحاب الكهف الرقود الى كلبهم ، فأصبح  
هذا من يطلبون الله .

وفي كل لحظة ينبثق في الصدر نوع جديد ، فتارة هو شيطان  
وتارة هو ملك وتارة هو وحش كاسر !

فن هذه الأجنة العجيبة - التي تعرفها جميع الاسود - طريق  
خفى يصلها بشباك الصدور .

فيما من أنت أقل من الكلب ! اسرق من الباطن جواهرة الروح .  
اسرقها من صدور العارفين .

فما دمت لصا ، فلتسرق مرة هذه الدرة اللطيفة ، وما دمت مستمدوا  
حاملا فهذا عبء شريف .

كيف فهم المريدون أن ذا النون لم يجن  
وانها قصد الناظر بالجنون

١٤٣٠ لقد ذهب الرفقاء الى السجن من جراء قصة ذى النون ، وأبدوا في تلك القصة رأيا .

قائلين : « انه فعل ذلك عن قصد أو لحكمة ، فهو في هذا الدين قبلة ، وهو فيه آية !

فكم هو بعيد عن عقله المماطل للبحر ، أذ يندو الجنون دافعا اياه الى السفه .

وحاش لله أن ذا النون – وهو في كمال جاهه – تحجب بدره سحب المرض !

لقد دخل هذا المنزل تحاشيا لشر العوام . وهو من عار العقلاه قد صار مجنونا !

١٤٣٥ انه من عار العقل الغبى الذى يقدس البدن ، ذهب متعمدا ، وأصبح مجنونا .

( قائل ) : « أحکموا قيدي ، واضربوني على رأسى وظهرى بأذناب البقر ، ولا تبحثوا عن (أسباب) ذلك !

لعنى أجد الحياة في ضربات هذه السياط ، كما اقتبس القتيل حياة من بقرة موسى ، أنها الثقة .

لعنى بضربي ذنب البقرة يحسن حالى ، وأغدو سعيدا كما غدا القتيل بيقرة موسى .

لقد بعث القتيل حيا بضربيه من ذنب البقرة ، كما غدا النحاس بالكييماء ذهبا خالصا !

١٤٤٠ لقد نهض القتيل ، ثم نطق بالأمسار .. وكشف عن هذه العصبة  
المتعطشة للدماء !

وقال : « إن من الواضح أن هذه الجماعة قد قتلتني . وهى  
ذاتها الآن تثير الخصومة من أجلى » .  
وحيينما يقع القتل بهذا الجسم الغليظ ، يكون في ذلك حياة للكيان  
الذى يدرك الأسرار .

فترى روحه العجنة والنار ، وتعلم أيضا جملة الأسرار .  
وتكتشف عن الشياطين الدائبة على سفك الدماء ، كما تظهر شباك  
الخداع والرياء .

١٤٤٥ وإن قتل البقرة فهو من شرط الطريق ، فلعل الروح يفتق بضربة  
من ذيئها .

فسارع إلى قتل بقرة نفسك حتى يندو روحك المستر حيا  
واعيا .

عود إلى حكاية ذى الثون ، قيس الله روحه

حينما اقترب منه هؤلاء الأفراد ، صاح بهم قائلا : « من أنتم ؟  
اتقوا الله ! » .

فأجابوه بادب : « أتنا من الأصدقاء ، وقد جتنا إلى هنا سائلين  
عنك بأرواحنا .

كيف أنت يا من عقله بحر متعدد الفنون ؟ وأى بهتان نسب إلى  
عقلك الجنون ؟

١٤٥٠ . وكيف يرقى الى الشمس دخان موقد الحمام؟ أم كيف يستطيع  
الغراب التغلب على العنقاء؟

فلا تحجب الحقيقة عنا ، بل وضع لنا ذلك الأمر . انتا محبوك ،  
فلا تعاملنا على هذا النحو !

فليس ينبغي للمرء أن يبعد عنه محبيه ، أو يخدعهم بالظاهر  
والادعاء .

ألا فلتوضح لنا السر ، أيها الملائكة ! ولا تحجب وجهك خلف  
السحاب ، أيها البدر !

فتحن محبون صادقون ، وقد جرحت قلوبنا ، فتحن قد جعلناها  
مرتبطة بك في كلا العالمين .

١٤٥٥ فابتدرهم بفاحش القول وجزاف السباب ، وتلفظ بالهزاء مثل  
المجانين !

وتفز ثم أخذ يقذف بالحجارة ويلوح بالعصا ، فهرب الجميع خوفا  
من ضرباته .

ففهمه ضاحكا ، وهز رأسه ثم قال : « تأمل غرور هؤلاء  
الأصدقاء ! »

تأمل الأصدقاء ! فأين عالمة الصدقة عندهم ؟ ان الألم حبيب الى  
الاصدقاء مثل الروح !

فكيف يتنحى الصديق عن ألم صديقه ؟ ان الألم هو اللب ،  
والصدقة له بمثابة القشور .

---

(١) حرفيا : « تأمل هواء لعن هؤلاء الأصدقاء ». .

١٤٦٠ أو لم يفده من علائم الصدقة الحق أن يكون الإنسان سعيدا في  
البلاء والعناء وعند نزول المحن ؟  
فالصديق مثل الذهب والبلاء مثل النار ، والذهب الحالص يكون  
سعيدا في قلب النار » .

### كيف امتحن سيد لقمان حكمة لقمان

ألم يكن من أمر لقمان — الذي كان عبدا طاهرا ، وكان مجتهدا  
في الخدمة ليل نهار —  
أن سيده كان يجعله مقدما في الأمور ، وكان يعتبره أفضل من  
أبناءه ؟  
فلقمان كان ابنا لأحد العبيد ، لكنه — مع ذلك — كان سيدا ،  
وكان حرا من الهوى .

١٤٦٥ ان أحد الملوك قال للشيخ في معرض الحديث : « سلني أن أتعلم  
عليك بعض العطاء » .

فقال الشيخ : « أيها الملك ! أما تستحق أن تقول لي مثل هذا  
القول ؟ ألا فلتترفع عن ذلك !  
انى أملك غلامين ، كلاهما ممتهن حقير ، لكن كلا منها سلطان  
عليك وأمير ! »

فقال الملك : « ومن هذان ؟ ان قولك هذا لخاطيء » . فقال  
الشيخ : « أحدهما هو القضب ، وأما الثاني فهو الشهوة » .  
فاعلم أن الملك الحق هو الذي تحرر من الملك . فهذا يكون بازغ  
النور بدون قمر ولا شمس !

١٤٧٠ وما ملك الكنز الا من كانت ذاته هي الكنز ، كما أن الوجود  
الحق ) لا يتحقق الا لمن كان عدوا لوجوده الذاتي ا  
ان سيد لقمان كان في الظاهر شيئاً بالسادة . لكن هذا السيد في  
الحقيقة كان عبدا ، ولقمان سيده !

وكم لهذا من أشباه في عالمنا المعكوس . فالجواهر في نظر الناس  
أدنى مقاماً من القش .

لقد أصبحت كلمة « مفازة » اسمًا لكل ( نوع من ) الصحاري .  
وهكذا أصبحت الأسماء والألوان فخاخاً لعقولهم .

وعند فريق منهم أن الثياب هي التي تعرف بالانسان . فمن لبس  
القباء يقال عنه : « انه من العامة » .

١٤٧٥ وفريق يحكمون بظاهر الزهد المبني على التفاق . ولا بد من  
نور ليكون المرء بالزهد خيراً (١) .

لا بد من نور بريء من التقليد والتضليل ، لتتسنى معرفة المرء  
بدون فعل أو قول .

نور ينفذ الى القلب عن طريق العقل ، فيرى حقيقة الحال ، ولا  
يكون مقيداً بالنقل .

وان خواص علام الغيوب من بين العباد ، هم في عالم الروح  
جواسيس القلوب (٢) .

(١) حرفيياً : « لا بد من نور ليكون المرء جاسوس زهد » . والمعنى : لا  
يبد من نور لتعرف حقيقة الزهد ، وهل هو صدق او رباء . فالجاسوس  
هنا يقصد به من يعرف الاسرار .

(٢) « جواسيس القلوب » معناها : المطلعون على أسرار القلوب .

فمنهم من يدخل القلب مثل الخيال ، فيغدو سر الحال منكشها  
أمامه .

١٤٨٠ وماذا في جسم العصفور من طاقة أو مقدرة تكون خافية على  
عقل الباز ؟

وماذا يكون سر المخلوقات أمام من أصبح مدركا لأسرار  
الوحدةانية ؟

وهذا الذي يكون مسيرة فوق الأفلاك ، أى مشقة يلاقها من  
السير فوق الأرض ؟

وما دام الحديد قد غدا في كف داود مثل الشمع ، فكيف يكون  
الشمع في راحته ، أيها الظلوم ؟  
ان لقمان كان سيدا في صورة عبد . وما كانت العبودية الا دليلا  
فوق ظاهره !

١٤٨٥ فحين يذهب السيد الى مكان لا يكون فيه معروفا ، فإنه يتلبس  
خادمه لباسه .

ويلبس هو ثياب غلامه ، ثم يجعل الغلام مقدما عليه .  
ويمشي وراءه كما يفعل العبيد في الطريق ، وذلك لكي لا يعرفه  
أحد .

ويقول : « أيها الغلام . تقدم أنت واجلس في مكان الصدارة .  
وسأحمل أنا نعلك كما يفعل أحقر العبيد !

وعاملني بشدة واشتمني ، ولا يكن منك لي أى توقيير !  
١٤٩٠ وسوف أعتبر أن خدمتك لي هي تركك الخدمة ، وذلك لكي

أغرس بذور العحالة في أرض الغربة » .

ان السادة كانوا يفعلون فعل العبيد ، حتى يظن أنهم من العبيد .  
لقد كانوا مترعين بالسيادة وعيونهم ملأى بها ، فمارسوها تلك  
الأعمال برضاء واقبال ١

أما غلمان الهوى فهم على عكس ذلك . انهم يتظاهرون بأنهم  
سادة العقل والروح ١

ومن السيد يأتي نوح التواضع . أما العبد فلا يجده منه سوى  
أخلاق العبيد .

١٤٩٥ فلتتعلم أن الأمور هكذا تبدو عكس ما هي عليه بين هذا العالم  
وذاك العالم .

ولقد كان سيد لقمان عارفا بتلك الحال الخفية عند لقمان ، وكان  
قد شهد من الفلامات ما يدل عليها .

فهذا العابر السبيل كان يعرف السر جيدا ، لكنه تابع سيره<sup>(١)</sup>  
(ملتزما الصمت) من أجل المصلحة .

وكان من البداية يريد تحريره ، لكنه كان ينشد رضاء لقمان ،  
فقد كان هذا مراد لقمان حتى لا يعرف أحد سره ، وهو الأسد  
الشجاع !

١٥٠ وأي عجب في أن تكتم السر عن الأشرار ؟ إن العجب ليس الا في  
كمانك السر عن نفسك .

ألا فلتخف عملك عن عينيك ، حتى يسلم عملك من العين  
الحاسدة ١

---

(١) حرفيا : لكنه كان يسوق حماره .

ولتشمل نفسك الى شباك المثوبة . ثم اترع من ذاتك شيئاً حينما تكون خارجاً عن وعيك<sup>(١)</sup> .

ان الرجل الطعين يعطي الأفيون حتى يستطيع اخراج رأس الحرية من جسده .

وفي ساعة الموت يغدو مشغولاً بهذا المخدر ، في حين أنهم يمزقوه ألاً ويذهبون بحياته .

١٥٥ فأنـت كلـما أسلـمـت فـؤـادـك السـى فـكـرة ( تـمـلـكـه ) ، يـسلـبـ منـكـ شـىـءـ فيـ الخـفـاءـ .

ومهما يكن لك من تفكير أو تحصيل ، فإن اللص يدخل عليك من ذلك الجانب الذي تستشعر منه الأمان .

فليكن اشتغالك اذن بما هو أهم ، حتى يكون ما يسلبه اللص منك هو الأدنى قيمة .

ان الناجر اذا سقطت بضائمه في الماء ، سارعت يده الى استنقاذ أثمنها .

ولما كان من المحتم أن شيئاً سيفيض في الماء ، فلتقل بترك الأدنى ولتنقذ ما هو أفضل .

### كيف ظهر فضل لقمان وحكمته امام ممتحنيه

١٥٦ ان كل طعام كان يحضر الى السيد ، كان يبعث به مع شخص الى لقمان ،

---

(١) المراد « بانتزاع شيء من الذات حينما يكون المرء خارج الوعي » ان يخلص الانسان الذات من اثباتها .

حتى يضع لقمان يده فيه ، وكان قصد السيد من ذلك أن يأكل فضلة طعامه .

لقد كان يأكل بقية طعامه ، فينتشى بها . أما الطعام الذى لم يأكل منه لقمان فقد كان يرميه !

وان أكل منه فذلك كان بدون رغبة ولا اشتئاء . لقد كان ارتباطه به لا انفصام له .

( وذات يوم ) أهدىت اليه بطيخة ، فقال ( لأحد الغلمان ) : « اذهب وادع ولدی لقمان » .

١٥١٥ وحينما اقتطع منها قطعة وناوله إياها ، أكلها وكانتا هو يأكل السكر أو الشهد .

ومن التذاذة بتذوقها ناوله قطعة ثانية ، وظل ( يمطيه ) حتى أكل سبع عشرة قطعة .

وبقيت قطعة فقال السيد : « سوف أكل أنا هذه القطعة ، لأرى كم هي حلوة هذه البطيخة .

ان لقمان يتناولها ملتدا ، حتى أن تذوقه لها قد جعل الطياع تشتهما ، وتلتمس لقمه منها » .

فحين تناولها السيد وجد لحموضتها مذاق النار ، فالهبت لسانه وأحترق بها حلقة !

١٥٢٠ وأدخله طعمها المر عن نفسه حينا ، ثم قال بعد ذلك للقمان : « يا من أنت الروح والوجود !

كيف جعلت هذا السم ترباقا ؟ أم كيف تصورت هذه القسوة لطفا ؟

أى صبر هذا ؟ ومن أى وجه هذا الجلد ؟ أم لعلك تعد الحياة  
عدوا لك ؟

لماذا لم تتعلل بحيلة تحتاج بها ، قائلًا : « ان لى عذرا ، فمهلا على  
برهة من الزمان » .

فقال لقمان : « انتى من يديك المعمتنى كم أكلت ، حتى انحنىت  
خجلًا !

١٥٢٥ وقد استحيت ألا تستسيغ المر من كفك مرة واحدة ، يا صاحب  
المعرفة !

فما دامت كل أجزائى قد نبتت من انعامك ، وما دمت غريق حبّك  
وشباكك ،

فإن أنا صرخت واستغشت من تذوق مرارك مرة واحدة ، فليبحث  
فوق كل أعضائي تراب مائة طريق !

لقد كان لهذا البطيخ حلاوة يدك السكرية العطاء ١ وكيف كانت  
هذه تدع آية مرارة في البطيخ ؟ »

ان المحبة تجعل المر حلو المذاق ١ وبالمحبة يندو النحاس ذهبي  
(الصفات) ١

١٥٣٠ وبالمحبة يندو المعتكر ذا صفاء ١ وبالمحبة تكسون الأوجاع هي  
الشفاء ١

وبالمحبة يتبعث الميت حيَا ١ والمحبة هي التي تجعل من الملك عبدا .  
وهذه المحبة إنما هي نتيجة المعرفة . ومن ذا الذي جلس جزافا على  
مثل هذا التخت ؟

وكيف تلد المعرفة الناقصة مثل هذا العشق ؟ إنها تلد عشقا ناقصا  
يتعلق بالجماد !

فإذا ما أبصر في جساد لونا مطلوبا ، فكأنما سمع صوت حبيب  
يدعوه بالصغير .

١٥٣٥ إن المعرفة الناقصة لا تحسن التمييز . فلا جرم أنها تحسب البرق  
شمسا .

فالرسول حين قال إن الناقص ملعون ، كان تأويل النقص هنا  
نقصان المقل .

ذلك لأن ناقص الجسم يكون موضع للرحمة . وكيف يليق  
بالمرحوم اللعن والإيذاء ؟

أما نقص العقل فهو المرض الخبيث . انه موجب اللعنة ، الجدير  
بأن يتقصى صاحبه ( عن حضرة الخالق ) .

ذلك لأن اكمال العقول ليس بعيد المنال ، أما اكمال الأبدان فأمر  
ليس في المقدور .

١٥٤٠ فكل كافر بعيد ( عن لقاء ربه ) ، لم ينبثق كفره وفرعونيته الا من  
نقصان عقله !

أما ( المبتلى ) بنقصان البدن فقد جاءه الفرج في قوله تعالى :  
« ليس على الأعمى حرج » .

ان البرق يكون آفلا مفرط البعد عن الوفاء . وبدون الصفاء لن  
تعرف الآفل من الباقي .

البرق يضحك ، فعلى من يضحك ؟ خبرني ! انه يسخر من المرء  
الذى جعل قلبه متعلقا بنوره .

---

(١) الفتح ، ٤٨ : ١٧ .

ان أنوار الفلك مقطعة الأرجل ، فـأين هى من ذلك النور الذى  
لا هو شرقى ولا غربى<sup>(١)</sup> .

١٥٤٥ واعلم بأن البرق مثال لمن يخطف الأبصار<sup>(٢)</sup> ، أما النور الباقي  
 فهو الذى يمدها بالعون<sup>(٣)</sup> .

فركوبك الفرس فوق زبد البحر ، أو قراءتك كتابا في نور البرق ،  
هما — بداعم الحرص — عمي عن ابصار العواقب . انهم سخرية  
منك بقلبك وعقلك !

فمن خصائص العقل أنه بصير بالعواقب . أما النفس فهي التي  
لا ترى العواقب .

فالعقل الذي تغلبت عليه النفس أصبح نفسها . انه المشتري ، تغلب  
زحل عليه ، فصار نفسها .

١٥٥٠ فأدر في ذلك النحس هذا النظر ، وتأمل حقيقة من صنع لك  
النحس .

ان ذلك النظر الذى يشهد هذا الجر والمد ، قد شق في النحس  
سبيلا الى السعد .

ذلك لأنه (الخالق) يحولك دوما من حال الى حال ، مظهرا لك  
الضد بضده ابان الاتقال .

واذ ذاك يتولد لك الخوف من أن تكون من أصحاب الشمال .  
وما يشتق لنـة أصحاب اليمين الا الرجال .

---

(١) انظر : سورة النور ، ٢٤ : ٢٥ . (٢) انظر : سورة البقرة ، ٢٠ : ٤٠ .

(٣) حرقـيا : «اما النور الباقي فـانه لها كل الانصار» .

ويكون لك جناحان<sup>(١)</sup> ، فالطائر ذو الجناح الواحد يعجز عن الطيران ، أيها المفضل !

١٥٥٥ فلتسمح لي — يا الهى — ألا أعود الى الكلام ، أو هب لى اذنا بأن أبوح بكل شيء .

وان لم ترد لى هذا ولا ذاك ، فالامر اليك . فأنى للمرء أن يعرف أين يكون مقصده .

فلا بد من روح ابراهيم ، لكي يبصر المرء بنورها الفردوس والقصور في صميم النار !

ويرقى درجة درجة الى القمر ثم الشمس ، ولا يبقى مثل العلقة أسير الباب .

ثم يتتجاوز السماء السابعة مثل الخليل ، قائلا : « لا أحب الآلهين<sup>(٢)</sup> ». ١٥٦.

ان عالم الجسد هذا مورد للخطيئة ، الا بالنسبة لمن تخلص من الشهوة والهوى .

نتمة قصة الحسد الذي اضمره هؤلاء الجسم  
لذلك الفلام الذي كان اثيرا عند السلطان

ان قصة الملك والأمراء ، وحسدهم ذلك الفلام الخاص الذي كان سلطان الحكمة ،

---

(١) الجنحان يراد بهما الخوف والرجاء المشار اليهما في البيت السابق .  
(٢) الانعام ، ٦ ، ٧٦ .

قد أبعدنا عنها ما جرنا اليه استطرادنا في القول . وقد وجبت  
العودة اليها الآن لاكمالها .

فكيف لا يعرف بستانى الملك - ذلك الموفق السعيد - كيف يميز  
بين شجرة وشجرة ؟ .

بين تلك الشجرة التي هي مرة منبودة ، وذلك الشجر الذى تعدل  
واحدة منه سبعمائة شجرة .

١٥٦٥ وكيف يسوى بينهما في الرعاية حين ينظر اليهما بعين العاقبة ؟  
ومهما بدت هذه الأشجار متشابهة ساعة النظر اليها ، فما الغاية  
منها ؟ انها الشمار .

ان الشيخ الذى تحقق له أن ينظر بنور الله ، أصبح عارفا بالنهاية  
والبداية .

لقد أغلق في سبيل الحق تلك العين التى ترنو الى حظيرة (الدنيا) ،  
وسارع اليه فتح تلك العين التى تبصر العاقبة .

وهؤلاء الحاسدون كانوا أشجارا رديئة . لقد كانوا ذوي جوهر  
مر ، وطالع منحوس !

١٥٧٠ لقد كانوا يجيشون بالحسد ويُزبدون ، وكانتوا ينشرون المكر  
في الخفاء ..

وذلك ليُطِيعوا برأس ذلك الغلام الأثير ، ويقتلعوا جذوره من  
الزمان .

وكيف يغدو فانيا وقد كان الملك روحه ؟ وأما جذوره فقد كانت  
في عصمة الله .

ولقد وقف الملك على هذه الأسرار ، لكنه لزم الصمت مثل أبي

وبينما هو يشهد قلوب ذوي الجوهر الخبيث ، كان يصفق بيديه  
( ساخرا ) من هؤلاء الخرافين .

١٥٧٥ لقد كانوا قوما محتالين يصطنعون المكر ، ليغرقوا الملك في كوب  
فقاع !

وكيف يتسع كوب الفقاع - أيها الحمير - ملك بالغ العظمة ،  
لا حدود له ؟

لقد كانوا يحيكون شبكة للملك ، لكنهم في عاقبة الأمر تعلموا  
منه ذلك التدبير .

فما أنس التلميذ الذي يشرع في منافسة أستاذة ، ويتصدى له ؟  
ولأى أستاذ ( يكون هذا التصدي ) ؟ انه أستاذ الكون الذي  
يستوى أمامه الظاهر والملكون !

١٥٨٠ لقد صارت عينه ناطرة بنور الله فمزقت بذلك حجب الجهل .  
وهذا التلميذ قد تحجب أمام ذلك الحكم بستار من قلبه الملهل  
كالبساط البالى !

فهذا الستار يضحك منه بمائة قم ، كل قم منها غدا ثغرة ( تكشف  
من خلالها أسراره ) .

فيقول الأستاذ للتلميذ : « يا أحسن من الكلب ! أما عندك وفاء  
لي ؟

---

(١) يذكر الشراح ان ابا بكر الربابي كان احد الصوفية الولهين وأنه  
لزم الصمت مدة طويلة ، بلغت سبعة أعوام ، وأنه كان اذا سمع كلاما  
موجبا للنهر تحمله وضرب الأرض برجله . انظر النهج القوى ، ٢ ، ٣٦٣ .  
وكذلك تعليقات نيكولسون .

فهب أنتى لست أستاذا يقطع الحديد ، وهب أنتى مثالك تلميذ  
عى القلب ،

١٥٨٥ ألم يكن لك مني عون في نفسك وروحك ؟ وبدونى ما كان  
ينساب من أجلك ماه !

فقلبي كان مصنعا لحسن طالعك ، فلماذا تحطم هذا المصنع ، أيها  
الحالى من الرشد ؟

انك تقول : « لقد كنت أقبح النار في الخفاء » . أوليست هناك  
نافذة بين القلب والقلب ؟

فهو في العاقبة يطلع من هذه النافذة على فكرك . فالقلب يشهد  
على ما يدور في خلدك :

وهب أنه - لكرمه - لا يعنف في مواجهتك ، ويتسنم لكل ما  
تحدهه به ، ويقول : « نعم » .

١٥٩٠ فليس ابتسame لأنه متذ بريائقك ، بل هو يضحك ( هازئا ) من  
خفى أفكارك !

فالخداع قد أضحي جزاء للخداع ، فاضرب بكأس تضرب بكوز ،  
ذلك جزاء وفاق .

فلو أنه كان قد ابتسنم لك بسمة الرضى ، لتفتحت لك مئات  
الألف من الورود .

فقلبه ان أقدم برضاء على عمل ، فاعلم أنه مثل الشمس تدخل  
برج الحمل .

فبها يضحك النهار ويزدهر الريع . وبها تفتح الأزاهير وتمساج  
حضررة الرياحين .

١٥٩٥ وآلاف البلايل والقماري تصب غناها في هذا العالم المعروم .

فإن أنت أبصرت أوراق روحك مصفرة ثم مسودة ، فكيف لا تدرك غضب الملك ؟

ان شمس الملك في برج العتاب تجعل الوجه سوداء مثل الكتاب<sup>(١)</sup> .

وأرواحنا أوراق لعطارد ( يخط فيها ) ، وهذا البياض وذاك السواد ميزانا .

ثم يعود في خط منشورا بمداد أحمر وأخضر ، وذلك لتنجو الأرواح من الكآبة والعجز .

١٦٠٠ ولقد جاء خط الرئيس باللون الأحمر والأخضر ، بل هو — لو تأملته<sup>(٢)</sup> — شيء يخط قوس قزح .

كيف شع تعظيم كتاب سليمان — عليه السلام —  
من صورة المهدى الحقيقة الى قلب بلقيس

مائة رحمة على بلقيس ، تلك التي وهبها الله عقل مائة رجل !  
لقد حمل المهدى اليها كتابا ، عليه خاتم سليمان ، وبه بعض كلمات ذات بيان .

فقرأت تلك النكات ذات الشمول ، ولم تنظر باحتقار الى الرسول.  
لقد رأته عينها مدهدا ، أما روحها فقد أبصرته عنقاء ورآه حسما  
مثل الزيد وأما قلبها فرأه مثل البحر !

(١) فضلنا هنا رواية « همجون كتاب » على « همجون كتاب » ، لأنها أوثق ارتباطا بمعانى الأبيات التالية .

(٢) حرفيا : « وهو في الاعتبار ... »

١٦٥ . ان العقل - من اجراء هذه الطلاسم ذات اللوين - في حرب مع  
الحسن كحرب محمد مع أمثال أبي جهل .

فعند الكفار أن أحمد ليس سوى بشر ، ما داموا لم يشهدوا منه  
معجزة . شق القمر .

فعينك التي لا تتجاوز شهود الحس جديرة بأن تملأ بالتراب . ان  
عين الحس عدو للعقل والدين !

ولقد وصف الله عين الحس بأنها عشواء ، ونعتها بأنها عابدة  
للصنم ، عدو لنا .

ذلك لأنها أبصرت الزيد ولم تبصر البحر ، وكذلك لأنها شهدت  
الحال ولم تشهد الغد .

١٦٦ . ان سيد الغد والحال أمامها ، لكنها لا ترى من الكنز متنقل  
شعيتين !

فلو أن ذرة حملت رسالة من تلك الشمس ، لغدت شمس الدنيا  
خادمة لتلك الذرة !

والقطرة التي جاءت سفيرا من بحر الوحدة ، تكون البحار السبعة  
من أساراها !

ولو أن سفيره كان حفنة من تراب ، لخفضت الأفلاك رؤوسها  
 أمام ترابه !

فتراب آدم حين غدا سفيرا للحق ، خفضت رؤوسها له ملائكة الحق .

١٦٧ . ولأى شيء كان انشقاق النساء<sup>(١)</sup> ؟ ان ذلك لأن ترايا قد فتح  
عينا !

---

(١) انظر : سورة الانشقاق ، ٨٤ : ٠ .

ان التراب يرسب تحت الماء لكتافته . لكن تأمل ذلك التراب الذى  
تجاوز العرش مسرعا ١

فاعلم اذن ان لطاقة الماء ليست من الماء ، وانها ليست سوى عطاء  
المبدع الوهاب .

فلو أنه جعل الماء والنار سفلين ، ولو أنه جعل الشوك يتغوى  
على الورد ،

فهو الحاكم وهو الله يفعل ما يشاء . وهو الذى يبعث الدواء من  
عين البلاء !

١٦٢٠ فلو أنه جعل الماء والنار سفلين ، وجعلهما ظلمة وكدرًا وثلا ،  
ولو أنه جعل الثرى والماء علوين ، وجعل طريق الأفق مهدًا  
تطويه الأقدام ،

فقد أصبح من اليقين أن الذى يعز من يشاء هو الذى قال  
للكائن ترابى : « انشر جناحيك » .

وهو الذى قال للنار : اذهبى ، وكونى ابليس ، واهبطى  
بتلبيسك الى حضيض الأرض السابعة .

يا آدم ، أيها الترابى ! اصعد فوق السما ! وأنت يا ابليس  
أيها النارى ! اهبط الى حضيض الثرى !

١٦٢٥ اتنى لست الطبائع الأربع<sup>(١)</sup> ولا العلة الأولى ، وانما أنا الباقي  
والمتصرف على الدوام .

و فعلى مستقيم وليس بذى علة . كما أن تقديري لا علة فيه ،  
أيها السقيم :

---

(١) الطبائع الأربع هي الحرارة والبرودة والجفونة والرطوبة .

وانى لا بدل عادتى حين أشاء ، وأقر هذا الفبار الثائر حين  
أربد .

وأقول للبحر : « هيا ، كن مليشا بالنار » . وأقول للنار :  
« اذهبى ، وكونى بستان ورد » .  
وأقول للجبل : « كن خفينا كالصوف<sup>(١)</sup> » . وأقول للقلك :  
« كن ممزقا متداعيا أمام العين » .

١٦٣ . وأقول : « أيتها الشمس ، كونى مقرنة بالقمر » ، وأجعلهما معا  
قطعتين من السحاب الأسود .

ونحن الذين نجفف عين الشمس ، ونجعل بالقدرة عين الدم  
مسكا .

والشمس والقمر يصدوانا كثورين أسودين ، يقل الاله  
عنديهما بالأعباء .

### اتکار التفلسف فراءة « ان أصبح ماؤكم غورا »

كان أحد المقربين يقرأ من الكتاب ( قوله تعالى ) : « ان أصبح  
ماؤكم غورا<sup>(٢)</sup> » ، يعني « لو أنتي حبست الماء عن العين ،  
وحبست المياه في الأنوار ، وجففت العيون وجعلت الأرض  
قاحلة ،

(١) اشارة الى قوله تعالى « وتكون الجبال كالعهن المنفوش » . سورة  
القارعة ، ١٠١ : ٥ .

(٢) اقتباس من قوله تعالى : « قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم  
بماء معين » . ( سورة الملك ، ٦٧ : ٣٠ ) .

١٦٣٥ فمن ذا الذي يعود بالماء ثانية الى العيون ، سواى أنا ، من تنزه عن  
 Mishil fi al-fasl wal-jalal » .

وكان يمر بجوار المكتب حينذاك متقلص منطقى مستهان القدر .  
 فحينما استمع الى الآية قال ساخرا : « سوف نحصل على الماء  
 بالمعول .

اننا بضربة الفأس ، وحدة المعول نخرج الماء من جوف الأرض الى  
 سطحها <sup>(١)</sup> » .

ونام تلك الليلة ، فرأى في المنام أن رجلا شجاعا ضربه ضربة أعمت  
 كلتا عينيه ،

١٦٤٠ وقال له : « أيها الشقي ! إن كنت صادقا فامتنع بالفأس بعض  
 النور من نبعي عينيك » .

ونهض الرجل في الصباح فوجد عينيه قد عيتا . ووجد أن النور  
 فياض قد اختفى منها !

فلو أنه اتحب واستغفر ربه لرد إليه - بسركم الله - ما فارقه من  
 نور البصر !

لكنه لم يكن في وسعه الاستغفار ، فمذاق التوبة ليس نفلا لكل  
 نشوان .

إن قبح أعماله وشئم جحوده قد أغلقا أمام قلبه سبيل التوبة .

١٦٤٥ إن قلبه بقوته صار مثل وجه الصخر . فكيف تستطيع التوبة أن  
 تشقه من أجل الغراس .

فأين ميشيل شعيب حتى يجعل الجبل بدعائه تربة للزراعة .

---

(١) حرفا : « من أسفل الى اعلى » .

ان الأمر الصعب المستحيل . قد نغدا ممكنا بضراعة الخليل و أيامه .  
وكذلك بسؤال المقوس للرسول ، صارت أرض صخرية مزرعة  
كاملة الصفات !

وعلى العكس من ذلك انسكار المرء ، فهو يجعل الذهب نحاسا  
والصلح حربا !

١٦٥٥ ان هذا الغش بمثابة كهرباء المسلح ! وأنه ليحول الأرض الخصبة  
إلى حجارة وحصى !

وليس كل قلب بماذون أن يخر ساجدا ، فجزاء الرحمة ليس نصيا  
لكل عامل .

فحذار ، لا تقترب الجرم والاثم منستدا إلى ذلك ، (فائلأ) :  
« لسوف أتوب ثم أتجيء إلى الله » .

فلا بد للتوبة من لهيب وماء ! لا بد للتوبة من برق وسحاب ا  
ولا بد للشمار من نار وماء . وتلك الظاهرة يلزم لتحقيقها البرق  
والسحاب .

١٦٥٥ فبدون برق القلب وسحاب العينين ، كيف كانت تسكن نار التهديد  
والغضب ؟

وكيف كانت تنمو خضرة ذوق الوصال ، أم كيف كانت تجييش  
العيون بالماء الزلال ؟

وكيف كانت حديقة الورد تبوح بسرها للبستان ؟ أم كيف كان  
البنفسج يرتبط بالعهد مع الياسمين ؟

وكيف كان شجر الغرب ينسط أيديه في الدعاء ؟ أم كيف كانت  
آية شجرة تعلو برأسها في الهوان ؟

وكيف كانت البراعم ذات الأكمام العاكلة بالنثار تنقض أكمامها أيام  
الربيع؟

١٦٦٠ ومتى كانت خود الأقاخي تشتعل بلون الدماء؟ ومتى كان الورد  
ييرز العسجد من أكياسه؟

ومتى كان البلبل يأتي ويشم عبير الورد؟ ومتى كانت الفاختة تهتف  
ـ « كوكو » كأنها تقول « أين؟ أين؟<sup>(١)</sup> ». .

ومتى كان اللقلق يهتف بروحه « لك لك »؟ وماذا تعني « لك »؟  
انها تعنى : « لك الملك أنها المستعان ». .

وكيف تظهر الأرض أسرار الضمير؟ وكيف يفسدو البستان منيرا  
ـ كالسماء؟

ومن أين قد جاء بهايتك العطل؟ أنها كلها من كريم رحيم .  
١٦٦٥ فهذه اللطائف كلها علامة للشاهد . أنها آثار القدم (يقتفيها)  
ـ الرجل العابد .

وليس يسعد بالأثر الا من رأى الملك . أما من لم يره فليس له  
ـ انتباه إلى ذلك .

فروح ذلك الإنسان الذي في ساعة « ألت » ، رأى ربه ، وغدا  
ـ ذاهلاً ثلا ،

ـ هو الذي يعرف رائحة الخمر ، لأنه قد احتسى الخمر . ومن لم  
ـ يكن قد احتسها فإنه لا يعرف شذتها .  
ـ ذلك لأن الحكمة مثل الناقة الضالة ، لسكنها كالنادي ، دالة  
ـ للملوك .

---

(١) حرفياً : « ومتى كانت الفاختة تهتف (كوكو) كأنها طالب ». و « كوكو »  
ـ معناها « أين؟ ». .

١٦٧٠ وانك لترى في منامك وجهها لطيفا ، وهذا يعطيك وعدا وعلامة ،  
(قائلا) ان مرادك سوف يتحقق، آية ذلك أن فلانا سوف يزورك  
في الغد .

ومن علامات ذلك الرائي أن يكون راكبا . ومن علاماته أنه  
يحتضنك .

ومن علاماته أنه سوف يواجهك مبتسما . ومن علاماته أنه سوف  
يطوى أمامك سعادته .

ومن العلامات أنه حين يجيء الغد – فانك لافتتنك بهذا الحلم –  
لا تخبر به انسانا .

١٦٧٥ ومن تلك العلامات أيضا قول الحق لزكريا : « آيتك ألا تكلم  
الناس ثلاثة أيام »<sup>(١)</sup> .

فالزم الصمت ثلاثة أيام مما أصابك من خير أو شر . فهذه آية منبهة  
بأن يحيى سوف يأتي إليك .

ولا تنبس بكلمة طيلة الأيام الثلاثة . فان هذا السكوت آية  
حصول مرادك .

فحذار ، ولا تبع في القول بتلك العلامة . واجعل هذا الكلام خبيثا  
في قلبك .

وهكذا يحدنه بهذه العلامات الحلوة كالسكر . بدل ماذا تكون  
هذه ؟ انه ينبئه بعائمه أخرى .

١٦٨٠ فهذه علامة بأنك سوف تتلقى من الله ذلك الملك الذي كنت  
تشدده –

---

(١) انظر : سورة آل عمران ، ٢ : ٤١ .

ذلك الذى بكت من أجله خلال الليالي الطوال ١ ذلك الذى كت  
تحرق بالضراوة من أجله خلال الأسحار !  
ذلك الذى — بدون تتحقق — غدا نهارك مظلما ، وغدا عنقك نحينا  
المنزل !

ذلك الذى قدمت كل ما تملك زكاة في سبيله ، ففدت بضاعتك  
شبيهة بزكاة الذين يخلون عن كل شيء .

فتحللت عن متاعك ونومك ولسون وجهك ، وجعلت رأسك فداء  
لمرادك ، وغدروت في نحو الشعرة<sup>(١)</sup> ١

١٦٨٥ ولكم (في سبيله) جلست في النار مثل العود ، وكسم تصديت  
للسيف مثل الخوذة .

ومن أمثال هذه الاندفاعات — التي لا نحيلة فيها — مئات الآلاف ،  
وكلها من صفات العشاق التي لا يسعها حصر !

وأقبل الصبح بعد أن رأيت في ليلك هذا الحلم ، فغدا نهارك مظمرا  
بتلك البشائر .

فأدربت عينيك نحو الشمال ونحو اليمين ، متمنكرا ، أين تلك الآية  
وأين هاتيك العلامات ؟

فها أنت ذا ترتعد كورقة النبت ( قائلا ) : « أواه لو مضى النهار  
بدون أن تظهر تلك الآية » .

١٦٩٠ وها أنت ذا تجري في الشوارع والأسواق والديار ، كما يجري  
رجل قد أضاع عجلاء !

---

(١) يصف هنا الصوفي الذى يتخلى عن كل متنع الحياة ومغرياتها المادية .

خيراً أيها السيد؟ ولأي شيء جريئك هذا؟ ومن ذا الذي يخصك،  
وقد أضعته هنا؟

فتقول: «إنه خير، ولكن خيري أنا لا يجوز أن يعرفه أحد  
سواء!

فلو أتيت تحدثت عنه لضاعت مني آتيتني. وإن ضاعت الآية، فقد  
حان وقت الموت».

وها أنت ذا تحملت في وجه كل راكب، فيقول لك: «لا تحملت  
في وجهي كالجنون!»

١٦٩٥ فتقول له: «أنت قد فقدت صاحباً. وقد وليت وجهي لطلبه  
والبحث عنه».

في أيها الراكب، كن رحيمًا بالعشاق، ومهد لهم الأعذار! أadam  
الله لك السعادة».

فحينما اجتهدت في الطلب تحقق لك النظر. والجد لا يخطيء،  
كمًا جاء في الخبر.

فقد أقبل — على غير توقع منك — فارس سعيد، وإذا به يضمك  
بقوة إلى صدره.

وإذا بك تفقد الوعي، وتقع فوق ظهرك. فيقول من لا خبر  
عنده: «إن هذا لخداع ونفاق».

١٧٠٠ وأى بصر لهذا بما يدخل سواه من الوجود؟ إنه لا علم له بمن  
تبني، بوصاله هذه العلامة.

إن هذه العلامة ذات مغزى لمن أبصرها (من قبل). أما سواه  
فكيف يتضمن له هذه العلامة؟

فالماء تلقى روحه روها ، كلما أقبلت من الخالق احدى الآيات .  
انها الماء وقد أقبل نحو السمكة المسكينة . فههذه العلامات هي  
ما يعنيه قوله تعالى : « تلك آيات الكتاب <sup>(١)</sup> ».  
وهذه الآيات التي خص بها الأنبياء ، وقف على ذلك الروح الذى  
يكون من العارفين .

١٧٥ لقد بقى هذا الكلام ناقصاً وبدون قرار . فلا طاقة لي فاعذرني ،  
انى فقدت فؤادي !

وكيف يستطيع امرؤ أن يعد الذرات ، وبخاصة من كان قد  
ذهب بعقله العشق !  
فهأنذا أعد أوراق البستان ! وهأنذا أحصى أصوات البط  
والغريان !

وليس يحصيها عد ، لكنني أعدها ليكون ذلك سبيلاً لرشد  
المتحن .

ولو أنك عدلت نحس كيوان أو سعد المشترى فما للحصر سبيل  
إلى ذلك .

١٧٦ لكن من الواجب شرح بعض من هذين الأثنين ، أعني ما ينجم  
عنهم من نفع أو ضر .

وذلك ليعلم أهل السعد والنحس قدرًا يسيراً من آثار القضاء .  
فمن كان طالعه المشترى غداً سعيداً بابتهاجه ونباهة شأنه .  
ومن كان طالعه زحل ، فلا بد له أن يكون في الأمور محتاطاً من  
كل الشرور .

---

(١) هذه العبارة وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم ، انظر مثلاً :  
سورة يونس ، ١٠ : ١ .

ولو أنتى حديث زحلي الطالع عن نار زحل ، لاحترق بها ذلك  
المسكين !

١٧١٥ لقد أذن لنا الله ( أَن نذكُرُهُ ) اذ قال : « اذكروا الله <sup>(١)</sup> » . فقد  
رأنا في النار فوهبنا النور .

وقال : « مع أنتى منزه عن ذكركم ، ومحى أن تصاويركم ليست  
لائقة بي ،

فانه لا سبيل — أمام المولع بالتصوير والخيال — إلى ادراك ذاتنا  
بدون مثال .

وان التصور الجسماني لخيال ناقص . فوصف العجلة بروء من  
تلك ( التصورات الحسية ) .

فلو أن شخصا يقول : « إن الملك ليس بهائك » . فأى مدح  
هذا ؟ لا بد أن قائله من الجهلاء .

### كيف انكر موسى عليه السلام مناجاة الراعي

١٧٢٠ رأى موسى راعيا على الطريق ، وكان هذا يردد : « الهي ، يا من  
تصطفى ( من تشاء ) ،

أين أنت حتى أصبح خادما لك ، فأصلاح نعليك ، وأمشط رأسك !  
وأنغسل ثيابك ، وأقتل ما بها من القمل ! وأحمل الخطيب إليك ،  
أيها العظيم !

وأقبل يدك اللطيفة وأمسح قدمك الرقيق ، وانظف مخدعك حين  
يعجى ، وقت المنام .

---

(١) انظر : سورة الأحزاب ، ٣٣ : ٤١ .

يا من فدائك كل أغناطي ! ويا من لذكرك حنيني وهياتي ! »  
١٧٢٥ وأخذ الراوى يردد هذا النمط من هراء القول . ورأه موسى ،

فناداء قائلا : « مع من تتحدث أيها الرجل ؟ »

فقال الراوى : « مع ذلك الشخص الذى خلقنا . مع من ظهرت  
بقدرته هذه الأرض ، وتلك السماوات » .

فقال موسى : « حذار ، انك قد أوغلت في ادبارك . وما غدوت  
بتقولك هذا مسلما بل صرت من الكافرين .

ما هذا العبث وما هذا الكفر والهذيان ؟ ألا فلتحش فمك بقطعة  
من القطن .

ان تن كفرك قد جعل العالم كله منتنا ! بل ان كفرك قد مزق  
ديباجة الدين !

١٧٣٠ ان النعل والجورب يليقان بك . ولكن متى كان مثل هذين يليقان  
بالشمس ؟

فلو أنك لم تقلق حلشك عن مثل هذا الكلام ، فان نارا سوف  
تندلع وتلتهم الخلق !

وان لم تكن النار قد أندلعت فما هذا الدخان ؟ ولماذا أصبحت  
نفسك مسودة وروحك مردودا ؟

وان كنت تعلم أن الله هو الحاكم ، فكيف اعتنقت بمثل هذا  
السفه والواقحة ؟

ان صدقة الأحمق هي عين العداوة . وما أعنى الحق تعالى عن  
مثل هذه العبادة !

١٧٣٥ فمع من تحدث ؟ أمع العم أو الحال ؟ وهل الجسم والحاجة من  
صفات ذي العجلان ؟

ان الحليب يشربه من يكون قابلا للنشأة والنمو . والنعل يلبسه من هو بحاجة الى القدم .

وحتى لو كان هذا القيل والقال ( موجها ) لعبد الله الذى قال عنه الحق : « انه ذاتي وأنا ذاته » ،

هذا العبد الذى هو مغزى حديث الحق : « مرضت فلم تدعنى .

لقد غدوت مريضا ، وليس عبدى وحده هو الذى مرض » ،  
لكان مقالك هذا عبئا وهراء في حق هذا العبد ، بعد أن غدوت له سمعا وبصرا<sup>(١)</sup> .

١٧٤٠ ان التحدث بدون أدب مع خواص الحق ، يحيط القلب ويجعل الصحائف سودا .

فمع أن الرجال والنساء جميعا من جنس واحد ، فائقك لو سميت رجلا « فاطمة » ،

لسعي لقتلك ان وجد الى ذلك سبيلا ، مع أنه قد يكون حسن الخلق حليما وادعا .

ان اسم فاطمة مدح في حق النساء ، لكنك لو دعوت رجلا به كان كطعن السنان !

واليد والقدم هما في حقنا من صفات المديح . لكنهما في حق الخالق المنزه ذم !

١٧٤٥ قوله : « لم يلد ولم يولد » هو الوصف اللائق به ، مع أنه خالق الوالد والمولود .

---

(١) حرفيا : « وقد غدا بي يسمع وبي يبصر » .

وكل ما كان جسما فالولادة صفة له . وكل ما يولد فهو من هذا  
الجانب من النهر .

ذلك لأنه من عالم الكون والفساد ، فهو مهين . ومن المحقق أن  
حادث ويقتضى محدثا » .

فقال الراعي : « يا موسى ، لقد ختمت على في ١ وها أنت ذا قد  
أحرقت بالندم روحى ! »

ومزق ثيابه ، وتأوه ، ثم انطلق مسرعا الى الصحراء ، ومضى .

### كيف عاتب الحق تعالى موسى عليه السلام من اجل الراعي

١٧٥٠ فجاء موسى الوحي من الله ( قائل ) : « لقد أبعدت عنى واحدا  
من عبادي !

فهل أتيت لعقد أوامر الوصول ، أم أنك جئت لايقاع الفراق ؟  
فما استطعت لا تخط خطوة نحو ايقاع الفراق ، فأبغض الحال<sup>(١)</sup>  
عندى هو الطلاق !

لقد وضعت لكل انسان سيرة ، ووهبت كل رجل مصطلحا للتعبير،  
يكون في اعتباره مدحه على حين أنه في اعتبارك ذم . ويكون في  
مذاقه شهدا وهو في مذاقله سم !

١٧٥٥ اتشي منه عن كل طهر وتلوث ، وعن كل روح ثقلت (في عبادتى)  
أو خففت .

(١) حرفيا : « أبغض الاشياء ... »

والتكليف من جانبي لم يكن لربع أنشده . لكن ذلك كان لكي  
أنعم على عبادي .

فأهل الهند لهم أسلوبهم في المديح . ولأهل السنن كذلك أسلوبهم .  
ولست أغدو طاهرا بتسبیحهم ، بل هم المتطهرون بذلك ، الناوروون  
الدر .

ولسنا ننظر الى اللسان والقال ، بل نحن ننظر الى الباطن والحال .  
١٧٦٠ فنظرنا انما هو لخشوع القلب ، حتى لو جاء اللسان مجردًا من  
الخشوع .

فالقلب يكون هو الجوهر ، أما الكلام فعرض . والعرض يأتي  
كالطفيلي أما الجوهر فهو المقصد والغرض .

فالى متى هذه الألفاظ ، وذلك الانساري والمجاز ؟ انى أطلب لهيب  
(الحب) ، فاحترق ، وتقرب بهذا الاحتراق !  
أشعل في روحك نارا من العشق ، ثم احرق بها كل فكر وكل  
عبارة !

يا موسى ! ان العارفين بالآداب نوع من الناس ، والذين تحترق  
نفوسهم وأرواحهم ( بالمحبة ) نوع آخر » .

١٧٦٥ ان للعشاق احتراقا في كل لحظة ! وليس يفرض العشر والخرج  
على قرية خربة !

فلو أنه أخطأ في القول فلا تسمه خطأنا . وان كان مجللا بالدماء ،  
فلا تغسل الشهداء .

فالدم أولى بالشهداء من الماء ! وخطأ المحب خير من مائة صواب !  
فليس في داخل الكعبة رسم للقبة . وأى ضرر يحيق بالغواص

ان لم يلبس النعل الواقى من الغوص في الثلوج ؟  
فلا تلتمس الهدایة عند السكارى . وكيف تطلب من تهملت  
ثيابهم رفو تلك الثياب ؟

١٧٧. ان ملة العشق قد انفصلت عن كافة الأديان . فمذهب العشاق  
وملتهم هو الله .

ولو لم يكن للياقوتة خاتم فلا ضير في ذلك . والعشق في خضم  
الأسى ، ليس مثيرا للأسى !

كيف جاء الوحي موسى - عليه السلام -  
موضحاً عنده ذلك الراعي

ولقد ألقى الله - بعد ذلك - أسرارا في أعماق قلب موسى ،  
ليست مما يباح به .

لقد تدفقت الكلمات الى قلب موسى ، وامتزج الشهود بالكلام .  
فكם ذهل عن ذاته وكم عاد الى الوعي ! وكم طار محلقا من الأزل  
الى الأبد !

١٧٧٥ فلو أنتى شرحت أكثر من هذا لكان من البلاهة . ذلك لأن شرح  
هذا يتتجاوز علمنا .

ولو أنتي ذكرته لاقتلت العقول ! ولو أنتي كتبته لانشق كثير من  
الأقلام !

فحين سمع موسى هذا العتاب من الحق ، هرع وراء الراعي موغلًا  
في البيداء .

وانطلق مقتفيا آثار قدمي ذلك العiran . فكان ينشر الغبار من  
أذىال الصحراء .

وان خطوة قدم الانسان الموله لهى متميزة عن خطى الآخرين .  
١٧٨٠ فتارة يمضى مستقيما كالرخ من القيمة نحو القرار . وتارة يمضى  
بخطى متقطعة مثل الفيل<sup>(١)</sup> .

وتارة يمضى كالموح متطاولا رافعا علمه . وتارة يمضى زاحفا  
فوق بطيء كالسمكة .

وتارة يخط وصف حاله فوق التراب ، كالرمائى الذى يضرب  
الرمال .

وفي النهاية أدرك موسى الراعى ورآه . وقال البشير ( للراعى ) :  
« ان الاذن قد جاء !

فلا تلتمس آدابا ولا ترتيا ، وانطق بكل ما يبتغيه قلبك الشجيجي !  
١٧٨٥ ان كفرك دين ، ودينك نور للروح ! وانك لآمن ، والعالى بك  
في أمان !

أيها الماعفى ! ان الله يفعل ما يشاء . فاذهب ، وأطلق لسانك بدون  
محاباة<sup>(٢)</sup> .

فقال الراعى : « يا موسى . انى قد تجاوزت ذلك . انتى الان  
مجلل بدماء قلبي !

لقد تجاوزت سدرة المتنبى . وخطوت مائة ألف عام في ذلك  
الجانب !

---

(١) الاشارة هنا لقطع الشترنج وطريقة نقل الرخ والفيل .

(٢) بدون آية مراعاة للمجاملة ولطيف القول .

انك قد أعملت سوطك ، فدار حصانى ، فبلغ قبة السماء ، ثم  
تجاوز الآفاق !

١٧٩٠ فعسى الله أن يجعل جوهرنا الانساني نجى سر لاهوتة . ولبيارك  
الله لك يدك وساعدك !

فالآن قد تجاوز حالي نطاق القول . فهذا الذى أقوله ليس حقيقة  
حالى » .

انك تبصر النقش الذى يكون في المرأة . وهذا النقش صورتك  
أنت ، وليس صورة المرأة .

والأنفاس التى ينفثها لاعب الناي في الناي ، هل تنتمي للناي ؟  
لا ، بل هي متنمية للرجل .

فكن متباها حين تنطق بالحمد والثناء ، واعلم أنها شبيهان بهراء  
ذلك الراعي !

١٧٩٥ فحمدك ان بدت أفضليته بالقياس الى حمد الراعي ، فانه بالقياس  
إلى الحق عاجز أبتر !

فلكلم تقول — حين يرتفع الغطاء — «ليس هذا ما كانوا يظنوون».  
فقبول ذكرك هذا إنما هو من الرحمة . لقد رخص لك به ، مثل  
صلاة المستحاضة !

فصلاتها تكون ملوثة بالدماء . وذكرك يكون مشوبا بالتشبيه  
والكيف !

والدم نجس ، لكنه يغسل بالماء ، لكن للباطن نجاست ،  
١٨٠٠ لا تتناقض من باطن الرجل المجد ، الا بماء لطف الخالق !  
فليتتك في سجودك كنت تديسر وجهك ، وتدرك معنى دعائلك :  
سبحان ربى .

فائلا : « يا من سجودى مثل وجودى ، غير جدير به ، ألا فلتتها  
الخير جزاء منك على شرنا ! »

ان هذه الأرض لتحمل أثرا من حلم الحق . فهى قد تلقت النجس  
ولكنها جادت بالورد ثمارا !

انها تحجب لنا أقدارنا ، ولقاء ذلك تنبت منها الأزاهير !

١٨٥ فحين رأى الكافر أنه في العطاء والجود أقل من التراب ، وأدنى  
أصالة منه ،

وأنه لم ينبت من وجوده ورد ولا ثمار ، وأنه لم ينشد سوى  
فساد كل ما هو نقى ،

قال : « انتى قد تقهقرت في السير ، فواحرستاه ! ( يا ليتنى كنت  
ترابا<sup>(١)</sup> ) .

يا ليتنى ما اخترت السفر من ترابيتي ، اذن لكنت أتلقى الحب كما  
يتلقاء التراب .

فحينما قمت بالسفر امتحننى الطريق . فماذا كانت الهدية التي  
جلبتها من هذا السفر ؟ »

١٨٦ فهو من جراء كل هذا الميل نحو التراب ، لم يكن يصر أمام  
وجهه أية فائدة للسفر .

لقد كان اعراضه بوجهه هو ذلك العرض والطعم ! أما توجهه  
نحو الطريق فكان ذلك الصدق ، وتلك الضراعة !

فكل عشب يكون له ميل نحو العلا ، فهو في ازدياد وحياة ونماء .  
فإذا ما حوال رأسه نحو الشرى ، فهو في تضاؤل وذبول ونقص  
وغيث .

---

(١) سورة النبأ ، ٧٨ : ٤٠ .

فحينما يكون ميل روحك الى العلو ، فأنت في ارتقاء ، ويكون  
مرجعك الى هناك .

١٨١٥ وان كنت منقلبا فوق رأسك متوجها نحو الأرض ، فأنت آفل ،  
والله لا يحب الآفلين<sup>(١)</sup> .

### كيف سال موسى - عليه السلام - الحق تعالى عن سر غلبة الظالمن

فقال موسى : « أيها الكريم الفعال . يا من ذكرك لحظة واحدة  
يعدل عمرا طويلا !

لقد رأيت تقوشا مشوهه عوجاء من الماء والطين ، فاعتراض قلبي  
عليها كما فعلت الملائكة .

فماذا يكون القصد من تصوير نقش ثم غرس بذور الفساد فيه ؟  
أو من اشعال نار الظلم والفساد ، التي تحرق المسجد والساجدين ؟  
١٨٢٠ ولماذا اثارة نبع الدموع الدامية ، أو الملوثة بالدم<sup>(٢)</sup> ، من أجل  
الضراعة ؟

وانى لأعلم يقينا أن هذا عين حكمتك ، لكن مقصودى هو العيان  
والمشاهدة .

فذلك اليقين يدعونى الى أن ألزم الصمت ، وأما العرض على  
المشاهدة فيدفعنى الى الجيشان ।

---

(١) انظر قوله تعالى ، حكاية عسن ابراهيم : « لا احب الآفلين » .  
٦٦ : ٧٦

(٢) حرفيا : « الدموع الدامية او الصفراء ... » .

لقد كشفت للملائكة سرك ، ( وأظهرت ) أن مثل هذا الشهد  
جدير بأن ( تكتنفه ) الابر !

فعرضت عليهم نور آدم عيانا ، فانجلت بذلك المشكلات أمام  
الملائكة .

١٨٢٥ وحضرك هو الذي يخبر عن سر الموت ، كما تنبئ الشمار عن سر  
الأوراق .

والدم والنطمة هما سر العجن الآدمي ، فالقلة - في النهاية -  
سابقة على كل كثرة .

فالطفل الجاهل يبدأ بغسل اللوح ، وبعد ذلك يكتب فوقه  
الحروف .

والله يجعل القلب دما ودمعا مستهانا ، وبعد ذلك يخط فوقه  
الأسرار !

ففي وقت غسل السروح ، يجب على الطفل أن يعلم أن اللوح  
سيجعل دفترا .

١٨٣ وحينما يوضع أساس لأحد المنازل ، فإن أساس المنزل القديم  
يتقطيع في أول الأمر .

والطين يرفع من قاع الشري في البداية ، حتى تستطيع - في  
النهاية - أن تسحب الماء المعين .

والأطفال ي يكونون من الحجاجمة بكاء مرا ، ذلك لأنهم لا يعلمون  
سر ذلك الأمر .

أما الرجل فهو يدفع الذهب للحجاج ، ويتعز بالابرة التي تشرب  
الدماء !

والحمل يجري نحو العمل الثقيل ، ثم يختطف ذلك العمل من الآخرين .

١٨٣٥ فتأمل صراع العمالين من أجل العمل . فهكذا يكون اجتماد البصر بالأمور .

ولما كانت الأحوال هي أساس الراحة ، فإن المرأة أيضا هي البشیر  
بالنعمۃ .

ولقد حفت الجنة بمكر وهاطنا ، كما حفت النار بشهواتنا<sup>(١)</sup> . فالنذرة التي انشقت عنها مادة نارك لست سوي غصن ندي<sup>(٢)</sup> .

١٨٤٠ وكل من كان في القصر قريباً للسعادة ، فذلك جزءٌ له على كفاح  
وعناء !

وكل من رأيته فربما يحوز من ذهب وفضة ، فاعلم أنه قد لزم  
الصبر في تكبيه .

فحينما تصبح العين تقاذة فانها تشاهد (الحقيقة) بدون أسباب .  
اما انت - يا أسير الحس - فلتنتصت الى الأسباب .

(٤) هذا البيت مقتبس من حديث عن ابن هيرية رواه أحمد في مسنده وكذلك رواه مسلم . ونص الحديث أن الرسول قال : « حفت الجنة بالملائكة ، وحفت النار بالشهوات ».

(٢) يقصد « بالفصن الندى » اللذات والشهوات . (٣) من عانى نمار  
مجاهدة النفس ، ومحاربة الاهواء .

وكل من تحررت روحه من سلطان الطبائع ، فهو الذى بلغ منزلة  
تجاوز الأسباب .

فاذ ذاك تبصر العين نبع معجزات الأنبياء ، غير مقترب بالأسباب ،  
ولا منبعث من الماء والعشب .

١٨٤٥ فهذا السبب شبيه بما بين الطبيب والعليل ، أو هو مثل ما بين  
السراج والفتيل .

فاقتصر لسراج ليلاً فتيلاً جديداً ، وكن على علم بأن ضياء  
الشمس أنقى من كل ذلك .

اذهب ، وهى الطين من أجل سقف الدار ، وكن على علم بأن  
سقف السماء متزه عن الطين ١

أواه ! لقد انقضت خلوة الليل وبرغ النهار ، ساعة أن غداً حيبينا  
مبداً لنا الهموم .

وما يكون تجلى البدر الا في الظلام . فلا تشتد مراد القلب الا  
بعناه القلب ١

١٨٥٠ لقد أعرضت عن عيسى ، وريست الحمار<sup>(١)</sup> ، فلا جرم أنك  
كالحمار خارج الأستار ١

والعلم والعرفان هما طالع عيسى ، وليس طالع الحمار ، أيها  
الحمارى الصفات .

أنك تسمع أنين الحمار فتتشعر الرحمة . ثم أنت لا تدري  
— أيها الحمار — أن حماراً يسيطر عليك<sup>(٢)</sup> .

---

(١) لقد أعرضت عن الروح وريست الجد .

(٢) حرفيًا : « يأمرك » .

فكن رحيمًا بعيسي ولا تكون رحيمًا بالحمار ! ولا تجعل الطبع  
سيدا على عقلك !

ولتبعد الطبع يكى بكاء حارا مريرا ! ولتأخذن منه لكي تؤدى  
دين الروح !

١٨٥٥ لقد قضيت السنين غالما للحمار ، فكفاك هذا . ذلك لأن غلام  
الحمار يكون متخلفا وراء الحمار .

ونفسك هي المراد من قول الرسول « أخرون ... » فالنفس  
يجب أن تكون الأخيرة في حين أن العقل يكون الأول .

وهذا العقل الوضيع قد أصبح شريكًا للحمار في مزاجه ! فليس له  
تفكير إلا في طريقة للحصول على العلف !

أما حمار عيسى فقد تخلق بمزاج القلب ، واتخذ له متزلا في مقام  
العقلاء .

ذلك لأن العقل كان غالبا والحمار ضعيفا ، فالراكب القوى قد  
جعل الحمار نحيفا .

١٨٦ وهذا الحمار الذابل قد غدا تنينا ، من جراء ضعف عقلك ، يا من  
لست تندو في قيمتك الحمار !  
فلو أن عيسى جعلك عليل القلب ، فلا تركه ، فان منه أيضا  
تعيئك الصحة !

وكيف أنت مع الآلام يا عيسى ، يا صاحب الأنفاس الميسوية ؟  
انه ليس في العالم كنز بدون ثعبان .

وماذا تستشعر يا عيسى من رؤية اليهود ؟ وكيف أنت يا يوسف  
مع المكار الحسود ؟

لقد كانت كل أيامك وليليك وقما على هؤلاء الحمقى ، وكتب  
تمدهم بالحياة وكأنك الليل والنهار !

١٨٦٥ فآها من هؤلاء المجردين من الفضل ، ذوى الوجوه المصفرة !  
وأى فضل يتولد من الصفراء ؟ لا شيء سوى ألم الرأس !  
فلتفتعل بالتفاق والاحتيال والسرقة والخداع ما تفعله بها شمس  
الشرق .

فأنت في الدنيا والدين عسل ، ونحن خل . وعلاج هذه الصفراء  
هو مزبج الخل والعسل . .

ونحن نزيد الخل لأننا قوم نعاني من الزحير . فلتزد أنت العسل ،  
ولا تمسك كرمك عنا !

ـ فهذا ما كان لائقاً بنا ، وهكذا جاء فعلنا . والرمال في العين ماذا  
تربيدها ؟ لا شيء إلا العسى . .

١٨٧٠ وذاك ما كان لائقاً بك ، أيها الكحل العزيز ! فكل من ليس  
 بشيء يجد عندك شيئاً .

ولقد أصبح قلبك مكتوباً بنار هؤلاء الظالمين . ولم يكن ذلك من  
خطاب سوى قوله : « أهد قومي <sup>(١)</sup> ». .  
إنك منجم العود ، فلو أنهم أشعلوا بك النار ، للئوا هذا العالم  
بالعطر والريحان .

ولست أنت بذلك العود الندى تتقص منه النار ، ولا أنت بذلك  
الروح الذي يغدو أسير الحزن .

---

(١) إشارة إلى ما روى من أن الرسول عليه السلام - حينما كسرت  
سنة في غزوة أحد - دعا ربه قائلاً : « اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون » .

فالعود يحترق ، ويبقى منجم العود بمنأى من الاحتراق ! وكيف  
تحمل الريح على منبع النور ؟  
١٨٧٥ يا من (قبست) منك السماوات الصفاء ! يا من جفاوك أحلى  
من الوفاء !

ذلك لأنه لو وقع من العاقل جفاء ، فإنه يكون أفضل من وفاه  
الجاهلين .

ولقد قال الرسول : « عداوة العاقل ، خير من صدقة الجاهل » .

كيف ازفج أمير رجلا نائماً كانت أفعى  
قد دخلت في فمه

كان أحد العقلاء ممتنعياً صهوة حصان ، ( فمر بالقرب من ) أفعى  
كانت تدخل في فم رجل نائم .

ولقد أبصر ذلك الراكب الأفعى ، فسارع إليها ليزعها ، لكن  
الفرصة أفلتت .

١٨٨٠ ولا كان لهذا الرجل مدد كبير من عقله ، فإنه ضرب النائم بضم  
ضربات قوية بالدبوس .

فحملته ضربات ذلك الدبوس القوى على الفرار حتى التجأ إلى  
أحدى الأشجار .

وكان قد تساقط من الشجرة تفاح كثير ، وغدا عفنا . فقال الأمير :  
« كل من هذا ، يا من تعلقت بالآلام ! »  
وأعطى الرجل كثيراً من التفاح لياكله ، حتى صار ذلك التفاح  
يتتساقط من فمه .

فصاح قائلًا : « وما نهاية هذا ، أيها الأمير ؟ لماذا تتسلط على ؟  
وماذا صنعت بك ؟

١٨٨٥ فان كنت من الأصل تستشعر عداء لروحي ، فاضرب بسيفك  
ضربة واحدة ، وأرق دمي !  
فما أشأم تلك الساعة التي ظهرت لك فيها ! وما أسعد من لم يقع  
بصره على وجهك !

فلا جنابة ، ولا اثم ، ولا كثير ، ولا قليل . ان الملحدين لا يجيزون  
هذا الظلم .

ان الدم ليتفجر من فمي مع الكلمات ! فلتتجزء على ذلك يا الهى  
في النهاية » .

وكان في كل لحظة يلقى سباباً جديداً . أما الأمير فكان يضره ،  
( قائلًا ) : « اجر في هذه الصحراء » .

١٨٩٠ فمن ضربات الدبوس ، ( ومن خوف ) ذلك الفارس المنطلق  
كالريح ، كان الرجل يعدو ، ثم يعود فيسقط فوق وجهه .  
لقد كان مبتئلاً بالطعام ، مثقلًا بالتعاس ، مرهقاً . وقد أصابت  
قدميه ووجهه آلاف العراح .

وظل حتى المساء يجره ثم يرخي له العنان ، حتى أصابه القىء من .  
تأثير الصفراء .

فخرجت منه الماكل ، ردينها وطبيها . وقفزت الأفعى خارجة منه  
مع ذلك القىء .

فحينما رأى أن تلك الأفعى قد خرجت من جوفه ، سجد أمام ذلك  
الطيب الفعال !

١٨٩٥ وما أن أبصر تلك الأفعى السوداء الرهيبة ، القبيحة الجسيمة ، حتى ذهبت عنه تلك الآلام .

وقال : « انت أنت جبريل الرحمة ! أم لملك الاله الذي هو ولی النعمة !

فبوركت تلك الساعة التي رأيتكم فيها ! لقد كنت ميتا ، وأنت  
وهستي روحًا جديدا !

لقد كنتَ لي طالباً ، كما تفعل الأمهات . و كنتُ أنا هارباً منك  
كما تفعل الحمير .

فالحمار يدفعه البناء للفرار من صاحبه . وصاحبه يدفعه كرم المنصر الى اقتداء أثره .

١٩٠٠ وهو لا يطلبه من أجل نفع ولا ضرر . لكنه يطلبه حتى لا يعزّه ذئب أو وحش كاسر .

فما أسعد هذا الذى يرى وجهك ؛ أو يقع فجأة على جادتك !  
يا من أئنت عليك الروح الطاهرة ! لكم وجهت اليك من الكلمات  
ما هو عث وهراء !

فيا أيها السيد الملك الأمير ! انى لم اتكلم ، بل جعلى هو الذى  
تكلم ، فلا تؤاخذنى على ذلك !

فلو أتني عرفت القليل عن هذه الحال ، فكيف كنت استطيع  
النطق بالسخف ؟

١٩٥ ولو أنك حدثني باشارة واحدة الى تلك الحال ، لكنت قد  
لصخت بالثناء عليك ؛ يا ملهمي الخصال !

لذلك كتب مثيراً بالتزامك الصمت ، و كنت في صمتك تضربي

قصار رأسى ذاهلا ، وطار العقل من رأسى ، وبخاصة لأن رأسى  
هذا قليل العقل .

فاصفح عنى يا من أنت مليح الوجه والفعال . وتجاوز لى عما  
وجهته اليك بداعم من الجنون .

فقال الأمير : « لو أتنى كنت نطقت باشارة السى ذلك ، لذابت  
مراورتك في الحال ربعا<sup>(١)</sup> .

١٩١- ولو أتنى كنت قد ذكرت لك أوصاف الأفعى ، لكن العوف  
قد جلب على روحك الدمار !

ولقد قال المصطفى : لو أتنى أفضت في شرح ذلك العدو الكامن  
في أرواحكم ،

لتفجرت مرائي الشجاعان ، ولما سلك أحدهم سبيلا ، ولا اهتم  
بعمل .

ولما بقيت لقبه حرارة في الضراعة . ولا يقيت لجسمه قوة على  
الصوم والصلوة !

ولقد اعدما مثل الفار أمام القط ! ولنزلزل مثل العمل أمام الذئب !

١٩١٥ ولم تبق عنده حيلة ولا حراث . ولهذا فقد جعلت سكتونى عن  
ذكر هذا تدعيمًا لكم .

فهاهنا صامت مثل أبي بكر الربابى . وهأنذا أضرب الحديد  
بيدى مثل داود .

حتى يندو الحال بيدى محققا . ويصير الطائر المفتقد جناحيه ذا

---

(١) حرفيًا : «لقدت مراورتك في الحال ماء» . والمرارة تذكر كثيرا على  
أنها موطن الشجاعة في الرجل .

قواعد .

فما دام الخالق قد قال : « يد الله فوق أيديهم <sup>(١)</sup> » ، فان الله قد أعلن أن أيدينا هي يده .

ولهذا فاني على يقين أن لى يدا طولى ، تصل الى ما فوق السماء السابعة !

١٩٢٠ ولقد أظهرت يدى فضلها فوق السماء . فيا قارئ القرآن ! أقرأ آية شق القمر <sup>(٢)</sup> .

وهذا الوصف أيضا انما هو من أجل ضعاف العقول ! وكيف يتسى شرح القدرة للضعفاء <sup>(٣)</sup> ؟

ولسوف تعلم بنفسك حين ترفع رأسك من غفوتك ، أن قد حان اختتام (قولي) ، والله أعلم بالصواب .

فأنت لم تكن ذا قوة على تناول الطعام ، ولا كان لك سبيل الى القوى ، ولا اهتمام به <sup>(٤)</sup> .

وكنت أستمع الى فحشتك وأسوق حماري . و كنت أتمتن بقولي : « رب يسر » .

١٩٢٥ ولم يكن لدى اذن بأن أبوح بالسبب . ولا كانت لى قدرة على أن أقول بتركك .

وكنت في كل لحظة أهتف من آلام قلبي : « اللهم اهد قومي ، انهم لا يعلمون » .

(١) سورة الفتح ، ٤٨ : ١٠ .

(٢) سورة القمر ، ٥٤ : ١ .

(٣) اظهار المعجزة المشهودة كان ضرورة املأها ضعف عقول الناس فالضعفاء ماجزون عن تصور معنى القدرة بدون دليل محسوس .

(٤) الخطاب هنا موجه الى الرجل الذي ابتلع الثعبان .

وكان ذلك الرجل الذى يرى من الألم يوالى السجود ( قائلاً )  
« يا من أنت لى سعادة واقبال وكنز !  
لسوف تلقى جزاءك من الله أيمها الشريف ! فليس يملك القوة على  
شكرك هذا الصعيف !

ان الحق هو الذى سيؤدى شكرك ، أيمها المقتدى ، فليست لى  
شفة ولا فم<sup>(١)</sup> ولا صوت كفء ذلك » .

١٩٣٠ـ فعلى هذا المثال تكون عداوة العقلاه . ان سهم يكزن بهجة  
للروح !

أما صدقة الأبله فهى عناه وضلال . فاستمع الى هذه الحكاية ،  
على سبيل المثال :

### الاعتماد على تودد الدب ووفائه

كان تنين يجتذب ( بين فكيه ) دبا ، فأقبل رجل شجاع ، وقام  
بنجذبه .

والرجال الأبطال في هذا العالم هم المدد ، حينما تدرك أسماعهم  
صرخات المظلومين .

انهم يستمعون من كل جانب الى صرخات المظلومين ، فيسرعون  
نحوها مثل رحمة الله .

١٩٣٥ـ فهؤلاء هم العمد لهذه الدنيا المتداعية ! هؤلاء هم الأبطال  
لخفى الأدواء !

---

(١) حرفياً : فك .

انهم محض محبة وعدالة ورحمة ! بل هم مثل الحق بريئون من  
العلة والرشوة !

(فان سألت أحدهم) : « لماذا تبادر الى منح (المستغيث) كل  
هذا المuron ؟ » أجابك قائلًا : « دافعي الى ذلك حزنه وافتقاره ».  
ان المحبة هي صيد الرجل الشجاع ، وليس للدواء ما ينقيب عنه  
في الدنيا سوى المرض .

فحينما يوجد المرض يذهب اليه الدواء . وحينما توجد القیعان ،  
يندفع نحوها الماء .

١٩٤٠ فان كنت بحاجة الى ماء الرحمة ، فامض وكن للتواضع ملتزماً ،  
ثم اشرب بعد ذلك خمر الرحمة وكن بها منتثياً .  
وسوف تتوالى الرحمات حتى تعمرك . فلا تقتصر — يا بنى —  
على الدخول تحت رحمة واحدة .  
واجعل الفلك تحت قدمك ، أيها الشجاع ! واستمع من فوق  
الفلك الى ألحان السماع !

وأخرج من أذنك قطن الوسواس ، حتى ينفذ الى سعك هتاف  
الأفلاك .

ونظف كلتا عينيك من شعر العيب ، ل تستطيع شهود حدائق الفيسبوك  
وبستانه .

١٩٤٥ وادفع عن ذهنك وعن أنفك الزكام ، حتى تنفذ الى مشامك  
نسمات الله .

ولا تدع (في كيانك) قط أثرا للحسى أو الصفراء ، وذلك لكي  
تجد للكون مذاق السكر .

وَالْعَالِجُ رَجُولَتَكَ ، وَلَا تَتَخَذُ الْعَنْتَهَ مَهْرَبًا ، حَتَّى تَظَهَرَ لَكَ مَائِهَةً  
لَوْنَ مِنْ مَلَاحِ الْوِجْوهِ .

وَانْزَعْ قِيدَ الْجَسَدِ عَنْ قَدْمِ الرُّوحِ ، لَتَكُونَ قَادِرَةً عَلَى التَّجَولِ  
حَوْلَ الْمُتَنَدِّيِ .

وَأَبْعَدْ عَنْ يَدِكَ وَعَنْقَكَ غَلَّ الْبَخْلِ . وَحَقَّ لِنَفْسِكَ حَظًا جَدِيدًا فِي  
هَذَا الْفَلَكِ الْعَتِيقِ !

١٩٥٠ وَإِنْ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَطَرَ إِلَى كَعْبَةِ الْلَّطْفِ ، وَاعْرُضْ عِجزَكَ هَذَا  
عَلَى الْمُعِينِ .

فَالنَّوَاحُ وَالبَكَاءُ ذَخِيرَةٌ عَظِيمَةٌ ، أَمَّا الرَّحْمَةُ الْكَلِيلَةُ فَهِيَ الْمَرْبِيُّ الَّذِي  
يَفْوَقُهُما قُوَّةٌ وَاقْتِدَارًا .

إِنَّ الْمَرْبِيَّ وَالْأَمَّ لَتَلْتَمِسَانِ الذَّرَائِعَ (لِلْعَطْفِ) . وَإِنَّهُمَا — لِهَذَا —  
تَرْقِبَانِ بَكَاءَ الطَّفْلِ .

وَلَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ لَكَ طَفْلَ الْحَاجَاتِ ، وَذَلِكَ لِكِي يَبْكِي فِيَأْتِيهِ —  
إِذْ ذَلِكَ — الْحَلِيبُ .

قال تعالى : « قُلْ ادْعُوا اللَّهَ (١) » ، وَلَا تَكْفُوا عَنِ الضرَّاءِ ، وَذَلِكَ  
لِيَنْهَمُرَ عَلَيْكُمْ حَلِيبٌ رَحْمَاتُهِ .

١٩٥٥ فَهَزِئُ الْرِّيَاحُ ، وَالسَّحْبُ الَّتِي تَمْطِرُ الْحَلِيبَ ، هَمَا لِتَفْرِجَ هَنَا ،  
فَاعْتَصِمْ بِالصَّبْرِ سَاعَةً .

أَلَمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالَى : « فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ (٢) » ؟ فَلِمَذَا تَشَبَّثُ  
بِهَذَا الْمَكَانِ الْوَضِيعِ ؟

(١) سورة الاسراء ، ١٧ : ١١٠ .

(٢) انظر : سورة الداريات ، ٥١ : ٤٢ .

فاعلم أن خوفك ورأيك هما صوت الغول الذي يجتذب أذنك  
إلى قراة الوضاعة .

وكل نداء يجتذبك نحو الملا ، فاعلم أنه قد جاءك من الأعلى .  
وأما كل نداء يستثير فيك الحرص ، فاعلم أنه صوت الذئب الذي  
يمزق الناس !

١٩٦٠ وليس الارتفاع هنا باعتبار المكان ، بل انه هو كلّ تعال نصو  
المقل والروح .

وكل سبب قد جاء أسمى من الأثر . فالحجر وال الحديد هما أكثر  
تفوقاً من الشر .

فهذا رجل قد احتل مكانة أرفع من آخر يشمخ برأسه ، مع أنه —  
في الصورة — قد جلس إلى جانبه .

فالارتفاع هنا هو من ناحية الشرف . فالمكان النائي عن صدارة  
الشرف يستخف به .

والحجر وال الحديد — من جهة سبقهما في العمل — هما جديران  
بهذا التفوق .

١٩٦٥ لكن ذلك الشر — (إن نظر اليه) من جهة المقصود منه — كان  
من هذا الوجه أكثر تفوقاً من الحديد والحجر .

إن الحجر وال الحديد هما البداية ، وأما الشر فهو النهاية ؛ لكن  
هذين هما الجسد ، وأما الشر فهو الروح .

ولئن كان هذا الشر متأخراً في الزمان ، فإنه في الصفة أسمى  
من الحجر وال الحديد .

فالفنون أسبق في الزمن من الثمار . لكن الثمار أكثر فضلاً من  
الأغصان .

ولما كان المقصود من الشجر هو الشر . فالثمر هو الأول ، وأما الشجر فهو الآخر .

١٩٧. ان الدب - حين استغاث من التنين - ألقده من بين مخالبه رجل شجاع .

فالحيلة والرجلة قد تضافرتا معا ، فاستطاع ( الرجل ) أن يقتل  
الثنين ، بهذه القوة .

فالثنين قوى ، لكنه ليس بصاحب حيلة . وهناك أيضا حيلة فوق  
حيلتك !

فجيناً ترى حيلتك فارجع ، وعد الى البداية ، لترى من أين  
أنت .

فكل ما كان في المنخفض فقد جاء من القم . فسارع وارفع بصرك نحو الأعلى .

١٩٧٥ ان النظر الى أعلى يهب البصر نورا ، مع أنه في بداية الأمر بلاء ،  
يخطف الأبصار !

فلا يجعلنَّ العين أليفة للنور . وإن لم تكن خفاسا ، فانظر نحو ذلك الجانب .

وإن ابصارك للعاقبة فهو علامه اشراف نورك .. أما الشهوة العاجلة فهي حقيقة قبرك !

فمن كان بصيراً بالعاقبة، وقد شهد مائة لعنة، لا يرقى إلى مشابهته من سمع لعنة واحدة.

لقد أصبح هذا مفتراً بتلك اللعبة الواحدة ، إلى حدّ "أبن التكبر" أبعده عن الأساتذة .

١٩٨٠ فهو كالسامري حينما شهد في قبته مثل هذا الفضل ، فدفعه  
الكبر الى عصيان موسى .

انه كان قد تعلم هذا الفضل من موسى ، ثم أغضب العينين  
عن معلمه .

فلا جرم أن موسى قد لعب لعبة أخرى ، محت لعبه السامری  
واختطفت حياته !

فما أكثر المعرفة التي تسرع الى الرأس ، فتؤدي الى تفوقه ، ثم  
هي ذاتها تذهب بالرأس ا

فإن كنت ت يريد ألا يذهب رأسك ، فكن قدما . ثم التجيء الى  
حمى قطب من أصحاب الرأي .

١٩٨٥ ولئن كنت ملكا فلا تعتبر نفسك أسمى منزلة منه ! وإن كنت  
شهدا فلا تحصد سوى نباته .

ان فكرك صورة أما فكره فهو روح ! ونقدك زائف ، وأما نقاده  
 فهو النجم !

انه أنت فابحث عن ذاتك فيه ! واهتف : « كوكو<sup>(١)</sup> » ، وطرد  
كالفاختة نحوه .

فإن لم تردن أن تخدم (الشيوخ) من أبناء الجنس الانساني ، فلأن  
مثل الدب في فم التنين !

فلعل استاذًا يقوم بانقاذك ، ويسحبك بعيدًا عن الخطر .

١٩٩٠ وما دمت لا تملك القوة فالزم الضراعة . وما دمت أعمى فلا تمرد  
على البصیر .

---

(١) « كوكو » معناها « اين اين ؟ » ، فهنا تورية بين لفظ  
الكلمة وبين معناها .

وانك لأسوأ من الدب ، لأنك لست تنوح من الألم . فالدب قد  
نجا من الألم حينما استغاث .  
الهي ! اجعل قلوبنا الحجرية مثل الشمع ! واجعل ضرائتنا اليك  
حلوة ، مستجابة برحمتك !

كيف قال سائل أعمى : « انتي اعاني  
من عمي مضاعف ! »

كان أعمى قد دأب على أن يقول : « أمانا : فانى أقاسي لونيس  
من العمى ، يا أهل الرمان !  
فاتبهوا ، واسفقو على اشفاقا مضاعفا ، ما دام لي نوعان من  
العمى ، أنا واقع بينهما ». .

١٩٩٥ فقال أحدهم له : « أنا نرى لك عمي واحدا . فما هو العمى الآخر ؟  
أظهره لنا ! »

قال : « انتي قبيح الصوت خشن الدعاء ! وقد افترز قبح  
الصوت عندي بالعمى !  
فصوتي القبيح صار مصدرا للغم . ومن وقع صوتي ينكثش  
عطف الخلق .

وان صوتي القبيح لينطلق الى كل مكان ، فينعدو مصدرا للسخط  
والغم والبغضاء .  
فضاعفوا رحمتكم لهذا العمى المضاعف ! وأفسحوا مجالا لهذا  
الذى لا مجال له ». .

٢٠٠ ولقد تناقض - بهذه الشكوى - قبح صوته ، وصار الناس - في

العطف عليه - قلبا واحدا !

فلطف صوت قلبه - حين أعلن السر - قد جعل صوته لطيفا .

وأما من كان صوت قلبه قبيحا ، فان عماء المثلث يبعده بعدها سرمديا .

لكن الوهابين ( من أصل الكمال ) يمنحون بدون ما سبب ، فلعلمهم يضعون يدا فوق رأسه القبيح .

فحين غدا صوت ذلك السائل حلوا مثيرا للشفقة ، كانت تليسن له كالشمع قلوب من تحجرت قلوبهم .

٢٠٠٥ أما ضراعة الكافر فهي اذ كانت قبيحة كالنهيق ، فانها - من جراء ذلك - لم تقرن بالاجابة .

ان قوله تعالى : « اخسروا <sup>(١)</sup> » ، قد انطبق على قبيح الصوت ، الذى هو كالكلب ، ثم بدم الخلق .

ولما كانت ضراعة الدب قد اجتذبت الرحمة ، وضراعتكم لم تكن كذلك ، بل كانت قبيحة ،

فاعلم أنك سلكت ازاء يوسف <sup>(٢)</sup> مسلك الذئاب ، أو أنك شربت من دم بريء !

فقدم التوبة ثم استفرغ ما شربت . وان كان جرحك قدسا ، فاذهب وداوه بالاكتواب .

(١) انظر : سورة المؤمنون ، ٤٣ : ١٠٨ .

(٢) انظر : سورة يوسف ، ١٢ : ٨ - ٢٠ .

تنة حكاية الدب ، وذلك الأبله ، الذي كان قد رکن الى وفائه

٢٠١٠ اذ الدب حين خلس من التنين ، ورأى هذا الكرم من ذلك الرجل الجسور ،

ذلك الدب المسكين أصبح مثل كلب أصحاب الكهف ، مقتفياً أثر من حمل عنه العباء !

وقد استلقى من العناء ذلك المسلم ، وصار الدب - لتعلقه به - حارساً له !

ومرّ به رجل فقال له : « ما الحال ؟ وما صلة هذا الدب بك ، أيها الأخ ؟ »

فذكر له القصة وحديث التنين ، فقال الرجل : « لا تتعلق قلبك بدب ، أيها الأحمق .

٢٠١٥ ان صداقه الأبله أسوأ من عداوته . فأولى بك أن تدفعه عنك بكل حيلة تعلمها » .

فقال صاحب الدب : « والله ما قال هذا الا عن حسد ! والا فأى خليقة للدب تراها فيه ؟ أنظر الى هذه المحبة ! »

فقال الرجل : « ان مودة الحمقى لخادعة . وحسدي هذا خير لك من محبة الدب !

فهيا ، أقبل معى ، وادفع عنك هذا الدب . لا تخذ الدب صفيما ! لا ترك أبناء جنسك ! »

فقال صاحب الدب : « اذهب عنى . اذهب لشأنك ، أيها

الحسود ! » فقال الرجل : « لقد كان هذا شأنى ، لكنه لم يكن من نصيبك <sup>(١)</sup> .

٢٠٢٠ انتى لست أقل من الدب ، أيها الشريف . فلتركه ، حتى أصبح لك رفيقا .

فقلبي يرتعد قلقا من أجلك . فلا تدخل الأجمة مع مثل هذا الدب . فقلبي هذا لم يرتعد قط جزاها . انه نور الحق ، ولا ادعاء في ذلك ولا غرور .

انتى مؤمن ، وقد أصبحت ناظرا بنور الله . فخذار حذار . اهرب من بيت النار هذا ! »

لقد قال عابر السبيل كل هذا ، ولم ينفذ قوله الى أذن صاحب الدب ، فسوء الظن سد عظيم بين المرء وسمعه .

٢٠٢٥ وأمسك الرجل ييد صاحب الدب ، فسجّبها ذلك منه . فقال : « سأصرف الآن ما دمت لست بصاحب رشيد » .

فقال صاحب الدب : « اذهب ولا تحمل المهم من أجلى . وأقلل من تتكلف العرفان <sup>(٢)</sup> ، يا أبا الفضول ! »

فعاد الى مخاطبته قائلا : « انتى لست عدوا لك . ولو أنك أقبلت ورائي لكان ذلك لطفا منك » .

فقال صاحب الدب : « انى مشغل بالنعماس ، فاتركنى واذهب » .

فقال الناصح : « ليتك تنقاد <sup>(٣)</sup> للرفيق في آخر الأمر ،

---

(١) لم يكن من نصيبك ان تغين من نصحي لك وتدخلني في امرك . فقد كان نصحي اياك واجبا افترضته على نفسى ، وشأننا يعنينى .

(٢) حرفيا : « وأقلل من نحت العرفان ... » .

(٣) حرفيا : « كن مقادا للرفيق ... » .

حتى نام في ظل عاقل ، وفي جوار محب من أصحاب القلوب ! »  
٢٠٣٠ فاستولى الخيال على صاحب الدب ، لما أبداه هذا الرجل من  
دأب ، وسرعان ما تملكه الغضب ، وتغير وجهه ،  
فائلًا : « لعل هذا جاء للعدوان على » . أم لعله قاتل ، أو سائل  
طامع ، أو أتونى <sup>(١)</sup> حقير ،  
أو أنه قد عقد رهانا مع أصحابه على أن يخيفني من صحبة هذا  
الجليس ! »

ومن خبث ضميره لم يرد بخاطره قط أى ظن حسن .  
وكان كل ظنه الحسن موقوفا على الدب ! فلم يكُن له كسان من ذات  
جنس هذا الدب !

٢٠٣٥ فالخسعة <sup>(٢)</sup> قد جعلته يتهم أحد المقلاء ، ويعتقد أن الدب من  
أهل المحبة والعدالة .

كيف قال موسى - عليه السلام - لعبد العجل :  
« أين خيالك المتغفر ، وأين حزمك ؟ »

قال موسى لرجل ثمل بالخيال : « يا من ساء ظنك من جراء شقائك  
وضلالك !  
لقد كان لك مائة شبك في نبوتي ، مع مثل هذا البرهان ، وهذا  
الخلق الكريم !

---

(١) « الأتونى » هو الذي يشعل النار في الحمامات ، وكان هذا العمل  
من المفن الحقيرة .

(٢) حرفيًا : فالكلبية ...

ولقد شهدت مني آلاف المعجزات ، فتضاعفت بها أوهامك وظنونك  
وشكك مائة مرة !

لقد كنت تضيق بما ينتابك من خيال ووسواس ، فتوجه الطعن  
إلى نبوستي !

٢٠٤٠ انى رفعت التراب من قاع البحر عياقا ، حتى أنقذتكم من شر  
آل فرعون !

وكان المائدة والأطباقي تنزل من السماء طوال أربعين عاما !  
وبدعائي تفجر الماء<sup>(١)</sup> من الحجر !

فهذه ، ومائة من أمثالها ، وكل هذه الدلائل الحارة والباردة ، لم  
تنقص من الأوهام عندهك ، أيها البارد !

لقد أطلق العجل خوارا ، فسجدت مسحورا ، وهفت قائلا : أنت  
الهي !

فكأنما طوفان قد جرف اليك تلك الأوهام ، وتغلب النوم على  
عقلك البارد .

٢٠٤٥ فكيف لم تستشعر سوء الظن ازاءه ! وكيف سجدة على هذه  
الصورة ، أيها القبيح الوجه ؟

ولماذا لم يتطرق اليك خيال عن تزويره<sup>(٢)</sup> ، أو عن فساد سحره  
الذى يستولى على الأحمق ؟

فمن ذا يكون السامرى<sup>\*</sup> — أيها الكلاب — حتى يصوغ في الدنيا  
الها ؟

---

(١) حرفيا : « النهر » .

(٢) المقصود بالضمير هنا هو السامری الذى اضل بنی اسرائیل ،  
ودعاهم الى عبادة العجل . وسيرد ذكره في البيت التالي .

فكيف غدوتم معه قلباً واحداً على هذا التزوير؟ وكيف غدوتم  
عاطلين من كل أشكال حوله؟

فهل يصبح العجل - بالدجل - جديراً بالألوهية ، في حين أن  
نبوة مثلى يقع حولها مائة خلاف؟

٢٠٥. ان الغباء دفعك الى أن تسجد أمام العجل . وغداً عقلك صيداً  
لـ "سحر السامری".

لقد سرق عينيك من نور ذي الجلال ما أنت عليه من هذا الجهل  
الواقر ، والضلال الحق !

فساء عقلك هذا وساوء اختيارك . فمن كان مثلك منجماً للجمل  
فما أجرده بالقتل !

لقد أطلق العجل الذهبي خواره ، فماذا قال ، حتى تفتقن لدى  
الحمقى كل هذه الرغاب؟

ولقد شهدتم منى الكثير الذى يفوق ذلك عجباً ، ولكن متى كان  
كل خسيس يتقبل الحق؟

٢٠٥٥. فما الذى يجذب أهل الباطل؟ انه الباطل . وما الذى يرافق  
العاطلين؟ انه العاطل !

ذلك لأن كل جنس يجذب جنسه . فكيف يتوجه الشور نحو  
الأسد الضارى؟

وأيان يستشعر الذئب عشق يوسف؟ الا ان كان ذلك عن مكر  
يملله بافتراسه .

فان خلص من طباع الذئب غداً نديماً للأسرار ، ككلب أصحاب  
الكهف الذى بلغ مرتبة البشر . . .

ان أبو بكر — حين تنسم أريج محمد — قال : « ليس هذا الوجه وجه كاذب » .

٢٠٦٠ أما أبو جهل — فهو اذ لم يكن من أصحاب الشجن — فقد رأى انشقاق القمر مائة مرة ، ولم يصدق ! فحن نخفي الحقيقة عن الملئع ، الذي افتصح أمره<sup>(١)</sup> ، لكنها لا تخفي عليه !

وأما ذلك الذي يكون جاهلاً بها ، بعيداً عن الله هواها ، فكثيراً ما يرشد إليها ، لكنه لا يراها ! فيجب أن تكون مرآة القلب صافية ، ل تستطيع أن تميز بين ما ينعكس فيها من صور جميلة ، وأخرى قبيحة .

كيف قرر ذلك الرجل الناصح ترك المفتر بالدب ،  
بعد أن بالغ في نصمه

ان ذلك المسلم ترك الأبله ، وعاد مسرعاً ، وهو يتمتم : « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

٢٠٦٥ وقال : « ما دام اجتهادى في النصح والجدال ، يزيد تولد الأوهام في قلبه ، فقد سدّ سبيل الموعظة والنصح ، والله قد أمرنا بالاعراض عنه<sup>(٢)</sup> .

(١) حرفيًا : « الذي وقع له من السطح طشت » ، وهذه العبارة كتابة عن الفضيحة .

(٢) حرفيًا : واتصل بنا أمر « أعرض عنهم » وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « فأعرض عنهم وانتظر أنهم منتظرون » . ( السجدة ، ٣٢ : ٢٢ ) .

فحين يكون دواؤك مما يزيد الداء ، فادرخر القصة لمن يكون راغبا  
فيها ، واقرأ قوله تعالى : « عبس و تولى <sup>(١)</sup> » .

فلئن جاءك الأعمى طالب حق ، فليس يجوز أن تجرح قلبه ، من  
جراء فقره .

انك — يا محمد — لحرirsch على رشاد الكباء ، وذلك لكي يتعلم  
العوام من سراتهم .

٢٠٧٠ يا أحمد ! لقد رأيت أن جماعة من الأمراه أصغوا إليك ،  
فسعدت بذلك ،

لعل هؤلاء الرؤساء يصيرون للدين ولادة مؤيدين ، وهم السادة  
بين العرب والجيش .

ويتجاوز صيت ذلك البصرة وتبوك ، ذلك لأن الناس على دين  
الملوك .

ولهذا فقد حوت وجهك عن هذا الضير المهدى ، وضاق به  
صدرك .

فائلًا : « ان هذه الفرصة قلما يتاح لها هذا الجو ، وأنت من  
الأصدقاء ، وأمامك فسحة من الوقت .

٢٠٧٥ ولقد زحمتني في هذا الوقت الضيق . واني أسدى لك هذه  
النصيحة ، لا عن غضب ، ولا خصم » .

يا أحمد ! ان ضريرا واحدا كهذا خير عند الله من مائة قيسار ،  
ومائة وزير !

فلتذكرن أن الناس معادن ، وأن معننا واحدا خير من مائة ألف !

---

(١) انظر : سورة عبس ، ٨٠ : ١ - ٤ .

فمنجم الياقوت والعقيق المستور ، خير من مائة ألف منجم  
للتحاس !

يا أحمد . ان المال هنا ليس بذى جدوى . بل لا بد من صدر مليء  
بالعشق والألم والآهات .

٢٠٨٠ لقد جاءك أعمى مستثير القلب ، فلا تغلق الباب . وابذل له  
الصح فان النصح من حقه .

فلو أن أبلهين أو ثلاثة أصبحوا لك منكرين ، فكيف تصير مرا ، ما  
دمت أنت منجم السكر ؟

ولو أن أبلهين أو ثلاثة يلقون عليك التهم ، فان الحق هو شاهدك  
الذى يؤيدك .

فقال الرسول : انتى لست أحفل باقرار الخلق بي . فمن كان الحق  
له شاهدا فأى غم يعتريه ؟

فلو أن خفاشا وجد ما يلائمه في احدى الشموس ، فقد قام الدليل  
على أنها ليست هي الشمس !

٢٠٨٥ فنفرة الخفاقيش (منى) قد نهضت دليلا على أنى أنا الشمس  
المشرقة الجليلة .

فلو أن جعللا أقبل راغبا على ماء ورد ، فهذا يقوم دليلا على أنه  
ليس بماء ورد .

ولو أن نقدا زائفنا غدا مقبلا على المحك ، فهذا دليل على أن المحك  
يتطرق اليه النقص والشك !

واللص يرى الليل ولا يطلب النهار ، فاعلم ذلك . وأنا لست  
الليل ، بل أنا النهار الذى يضئ العالم !

انتي أباً لفارق ، وأنا الفاروق . أباً مثل الغربال ، لا سبيل للقتش  
الي أن ينفذ خلاله .

٢٠٩٠ - انتي أفيصل الدقيق عن للنخالة ، فأظهر أن هذه هي القشرة ، وذاك  
هو اللب<sup>(١)</sup> .

فأنا في الدنيا مثل ميزان الخالق ، فأنا أميز بها بين كل خفيف  
وكل ثقيل .

إن العجيل يظن أن الشبور هو الاله . فالمشتري ( هنا ) حصار  
والبضاعة لائقة به<sup>(٢)</sup> !

وأنا لست بثور ، ولا العجل بمقدار على شرائي . أنا لست شوكاً  
حتى تخذني الجمال مرعى .

إن الكافر ليظن أنه قد آذاني بالجور ، ولعله لم يعدْ ازاجة الغبار  
عن مرآتي .

كيف تعلق أحد المجانين جالينوس ، وكيف خاف  
جالينوس من ذلك

٢٠٩٥ - قال جالينوس لأصحابه : « ليعطني ( واحد منكم ) هذا الصنف  
من الدواء » .

فقال له أحد هؤلاء : « يا صاحب الفنون ! إن هذا الدواء يتطلب

(١) حرفياً : « فاظهر أن هذه هي النقوش وذاك هو النقوس » .  
والنقوش رمز لأهل الصورة أما النقوس فهي رمز لأهل المتن .

(٢) أخطأ الشرح كثيراً في فهم هذا البيت . والمراد بالمشتري هنا  
العقل الذي يبحث عن الله ، فيظن أنه الثور . فما دام هذا الباحث غبياً  
كالحمار ، فهو لم يستطع أن يتصور كائناً أعظم من الثور .

من أجل الجنون !

وما أبعد هذا عن عقلك ! فلا تعد الى ذكر هذا » . فقال  
جالينوس : « لقد تطلع أحد المجانين بوجهه نحوى !  
ونظر بلطف الى وجهى يرهه من الوقت . وغمز لي بعينه ،  
وذهب <sup>(١)</sup> كمى !

فلو لم يكن لي تجанс معه ، لما كان هذا القبيح الطلعة يتبعه  
بوجهه نحوى .

٢١٠ ولو لم يشاهد في جنسه ، فكيف كان يقبل نحوى ؟ وكيف  
كان يتعلق بمن لم يكن من جنسه ؟ »

فحين يرتبط شخصان معا ، فليس من شك قط أن شيئا مشتركا  
يجمعهما .

وكيف يطير طائر مع غير جنسه ؟ ان صحبة غير المجانين معناها  
القبر واللحد .

السبب الذى من اجله طار طائر والتمس الغذاء  
مع طائر آخر لم يكن من جنسه

قال أحد الحكماء : « لقد رأيت في برية غرابة ولقلقا يجريان معا .  
فبقيت في عجب من ذلك ، وبحثت حاليهما ، لعلى أجد أثرا لما  
يربط بينهما .

٢١٥ وحينما اقتربت منهما جيران متعجا ، وجدت أن كليهما كان  
أخرج » .

(١) فضلنا رواية « كشيد » في هذا البيت بدلا من « دريد » في نص  
نيكولاسون .

وأى ارتباط للباز الملكى المتسامي الى العرش ، بيومه عالقة  
بمتحف من الأرض !

فهذا يتمنى الى الشمس في آفاقها العالية ، وأما تلك فليست الا  
خفاشا من قرار سجين !

هذا نور بريء من كل عيب . وأما تلك فعماء متسللة على كل  
باب !

هذا قمر يطأول في تعاليه المشترى . وأما تلك فدودة تغوص بين  
البعض .

٤١١٠ هذا يوسف الحيا ، عيسوى الأنفاس ، وأما تلك فهي ذئبة أو  
هي أتان ذات جرس .

هذا قد أصبح محلقا في الامكان ، وأما تلك فقابعة في الحظائر  
مثل الكلاب .

ان الورد يقول — بلسان الحال — للجمل : « أيها التن الابط !  
لعن كنت تفرّ من بستان الورد ، فليس من شك أن نفترك عالمة  
على كمال البستان !

ان غيرنى لعضا تضربك فوق رأسك قائلة : « أيها الخسيس .  
اذهب بعيدا عن هنا !

٤١١٥ فانك لو اختلطت بي أيها الدنيا ، لوقع الظن بأنك من معدني .  
فالخميلة هي المكان الذي يليق بالبلابل . وخير موطن للجملان هو  
المزابل .

فما دام الحق هو الذى صانتى من القذارة ، فكيف يجوز أنه  
يرسل الى القذارة ؟

لقد كان بي عرق واحد منها ، قطعه الله . فكيف السبيل الى أن  
ينفذ الى هذا العرق الخسيس ؟  
لقد كانت لآدم علامة منذ الأزل ، أن الملائكة — ملائكته — خرت  
ساجدة له .

٢١٢٠ وعلامة أخرى لآدم أن إبليس لم يسجد له ، قائلا : « انى أنا  
الملوك ، وأنا الرئيس » .

فلو كان إبليس قد سجد له ، لما كان ذلك آدم ، بل كان شخصا  
سواء !

فسجود كل ملك لآدم كان ميزان ( فضله ) ، وكذلك كان جحود  
كل عدو له برهان ( صدقه ) .

وكما أن اقرار الملك شاهد له ، وكذلك كفران الكلب الخسيس<sup>(١)</sup>  
شاهد له !

نهاية قصة اعتماد ذلك الفرور  
على تعلق الدب

لقد نام الرجل ، وكان الدب يدفع عنه الذباب . لكن الذباب كان  
يرجع بعناد .

٢١٢٥ ولقد ذهب بضع مرات عن وجه الشاب ، لكنه سرعان ما كان يعود  
إليه .

فصار الدب غاضبا من الذباب ، فمضى ، وأخذ من الجبل حجرا  
غليظا ،

---

(١) « الكلب الخسيس » هنا يقصد به « إبليس » .

وأحضر معه ، فرأى الذباب قد اتجه مكانه من حليبي فوق وجه  
الرجل النائم .

فرفع حجر الطاحون هذا ، وضرب به الذباب ، لعل الذباب يتراجع  
وينصرف !

فجعل الحجر وجه الرجل حطاما . ولقد أعلن هذا المثل للناس  
جميعا :

أن حب الأبله هو — على وجه اليقين — مثل حب الدب . فبعض  
الأبله محبة ، وأما محبتهم فهي البغض !

وعهده واه خرب ضعيف . وكلامه سمين وأما وفاؤه فتحيف !  
ولو أنه أقسم لك فلا تصدقه . فالرجل المعوج الكلام يحث في  
القسم .

وما دام كلامه — من غير قسم — كان كذبا ، فلا يخدعنك مكره  
وسمه<sup>(١)</sup> .

نفسه هي العاكمة ، وأما عقله فأسير ! فاقترض أنه أقسم مائة  
ألف مرة على القرآن ،

فما دام يحث في العهد — بغير قسم — فهو لو أقسم يحث أيضا  
في قسمه .

ذلك لأن نفسه تندو أكثر ثورة من جراء ذلك ، فإنك قد قيدتها  
بالقسم العظيم .

(١) حرفيا : « فلا تقع في اللبن المخض بمكره وسمه » ، اي لا يجعلنك  
مكره وخداعه ضحية لفته فتاخذ اللبن المخض منه على انه حليب .

فخين يضع أسير قيضا على الحاكم ، فإن الحاكم يحطم القيد ، وينطلق خارجه .

وفي غضب يدق بهذا القيد رأس الأسير ، ويلقى يقسسه في وجهه .  
فلتنقض يدك من (استجابته لقوله تعالى) : «أوفوا بالعقود»<sup>(١)</sup> .  
ولا تخاطبه (بقوله تعالى) : «احفظوا أيمانكم»<sup>(٢)</sup> .

٢١٤٠ وأما ذلك الذي يعرف العهد لمن عاهده ، فإنه يجعل من جسده خيطاً ويلتف حول صاحب عهده .

كيف ذهب المصطفى ، عليه السلام ،  
لعيادة صحابي مريض ، وبيان فائدة العيادة

مرض أحد أعلام الصحابة ، وأصبح من جراء هذا المرض في نحو الخيط .

فتوجه المصطفى لعيادته ، فخلق المصطفى كان كله كرماً ولطفاً .  
ففي ذهابك لعيادة المريض فائدة . وفائدة ذلك عائدة إليك .  
فالفائدة الأولى أن ذلك الشخص العليل ، ربما يكون قطباً ، أو  
 مليكاً (روحياً) جليلاً .

٢١٤٥ وإن لم يكن قطباً ، فعلله يكون رفيقاً للطريق . وإن لم يكن مليكاً ، فعلله يكون فارس الجيش .

فاعتبر أن من واجبك صلة رفقاء الطريق ، مهما يكن هؤلاء ،  
وسواء في ذلك من كان منهم ماشياً أو راكباً .

(١) انظر : سورة المائدة ، ٥ : ١ .

(٢) انظر : سورة المائدة ، ٥ : ٨٩ .

ولئن كان عدوا ، فهذا الاحسان ذاته خير ، وكم من عدو قد غدا  
بالاحسان صديقا !

ولئن لم يفدو به صديقا ، تناقص حقده ، ذلك لأن الاحسان  
يكون بلسم للحقد .

وكم للحسان من فوائد أخرى غير ذلك ، لكتنى خائف من  
الاطالة ، أيها الرفيق الطيب .

٢١٥٠ فالحاصل هو هذا : كن صديقا للجميع ، وكصانع الأصنام  
انتح من الحجر صديقا !

ذلك لأن احتشاد القافلة وتجمعها يقصد ظهر قاطع الطريق ، ويحطم  
سناته .

وما دام قلبك ليس بذى عينين أيها العنيد ، الى حد أنك لا تميز  
بين الحطب والعود ،

فلا تتأسى ما دام في العالم كنز . ولا تحسين خربة قط خالية من  
الكنز .

ولتقصدن كل درويش جزاها ، فاذا ما وجدت عند أحدهم العلامه ،  
فابذل جهلك في ملازمته .

٢١٥٥ وما دمت لم ترزو هذه العين البصيرة بالبواطن ، فلتتحسين أن  
في كل وجود كنزا .

كيف اوحى الحق تعالى الى موسى ، عليه السلام ،  
(فأ قال ) : « لماذا لم تحضر لعيادي ؟ »

لقد جاء من الحق الى موسى هذا العتاب : « يا من شهدت طلوع  
البدر من جيبك !

يا من جعلتك مشرقا بالنور الالهي ! لقد غدوتْ — أنا الحق —  
مرضا ، فلم تَعْذَنِي ! »

فقال موسى : « سبحانك يا من أنت منزل عن الشر ! ما هذا  
الرمز ؟ يبنه لى ، يااللهى ! »

فقال الحق : « لماذا لم تسأل عنى في مرضى ، على سبيل الكرم ؟ »

٢١٦٠ فقال موسى : « يا رب ، ان النقص لا يعتريك . لقد ضاع عقلى ،  
فاكشف لى سر هذا القول ! »

فقال الحق : « نعم ، ان عبادا لى خاصا مختارا قد مرض . وما هو  
الا أنا ، فتأمل جيدا .

فعدره في مرضه عذر لى ، وكذلك مرضه ، انه مرض لى ا  
فمن أراد أن يكون جليسا لله ، فليجلس في حضرة الأولياء .  
فإن أنت انقطعت عن حضرة الأولياء ، فإنك هالك ، لأنك  
— حينذاك — تكون جزعا بدون كل !

٢١٦٥ فكل من فرقه الشيطان عن أهل الكرم ، فإنه يلقاه — بعيد  
ذلك — وحيدا ، ويلتهم رأسه .

ان الابتعاد عن الأحباب شبرا واحدا ، ولدة لحظة واحدة ، لا  
يكون الا من مكر الشيطان ، فاعلم ذلك جيدا !

### كيف فرق البستانى بين الصوفى والفقير

#### والعلوى

بينما كان بستانى يتقدّم بستانه ، رأى به ثلاثة رجال كانوا من  
اللصوص .

وكان أحدهم فقيها ، وثانيهم شريفا ، وثالثهم صوفيا . وكل منهم  
كان وقحا خبيثا ، عديم الوفاء !  
فححدث نفسه قائلا : « إن لى مائة حجة في مواجهة هؤلاء ، لكنهم  
جمع ، والجماعة قوة .

٢١٧٠ فلن أقدر منفردا على ثلاثة أفراد ، فلا فرق بينهم جميا في أول  
الأمر .

لأفصلن الواحد منهم عن الآخرين ، فإذا ما أصبح منفردا اقتلت  
شاربه » .

فاصطنع حيلة أخرى بها الصوفي إلى الطريق ، حتى يفسد ما بينه  
 وبين رفيقه .

فقال للصوفي : « اذهب إلى الدار ، وأحضر بساطا من أجل  
هذين الرفيقين » .

فلما ذهب الصوفي ، قال البستانى في الخلوة لهذين الرفيقين :  
« إنك فقيه ، وهذا شريف دائم الصيت .

٢١٧٥ وانا لنأكل الخبر بفتواك ! بل أنا لنحلق بجناح علمك .

وهذا أيضا أميرنا وسلطانا . انه سيد من أسرة المصطفى !

فمن يكون هذا الصوفي الشره الخسيس ، حتى يكسون جليسنا  
لأمثالكم من الملوك ؟

فحينما يجيء فاجعلاه ( بضرباتكم ) قطنا ! وأقيما أتنما سبعة أيام  
في بستانى وسفحي !

وماذا يكون البستان ؟ ان روحى لكم ، يا من أتنا لي بثابة  
عينى اليمنى ! »

٢١٨٠ لقد وسوس لهم وخدعهما . أواه . أن من الواجب ألا يصبر  
المرء غلى (بعد) أصدقائه .

و حينما أخرج الصوفى " إلى الطريق ، ومضى ، تعقبه خصمه بعصا  
غليظة ،

وقال : « أيها الكلب . أيمكن من التصوف أنك تسارع الى  
دخول بستانى بالرغم مني ؟

فهل أرشدك الجنيد أو أبو يزيد لهذا الطريق ؟ وعن أى شيخ أو  
مرشد جاءك هذا ؟ »

لقد أشبع الصوفى ضربا حينما ألقاه وحيدا . وكاد أن يخجز عليه ،  
وشج رأسه .

٢١٨٥ فقال الصوفى : « إن ما أصابنى قد اقضى ، لكن خدا حذر كما  
جيذا أيها الرفيقان !

لقد عددتمني غربا عنكم ، قتبتها ، فلست بأكثر غربة عنكم من  
هذا العثل .

وانكم لجدiran بشرب ما قد شربته . وان مثل هذه الشربة لجزاء  
لكل دنيء .

فهذا العالم كالجبل ، فيما رددتماه من القول سوف يرتد اليكم مع  
رجوع الصدى » .

و حينما فرغ البستانى من الصوفى ، فإنه - بعد ذلك - اتحل  
عذرا من النوع ذاته .

٢١٩٠ فقال : « أيها الشريف . لتذهب الى الدار ، فاني قد أعددت من  
أجل الافطار رقاقا .

ولتهتف بقيماز<sup>(١)</sup> من باب الدار أن يحضر ذاك الرقاق ، والأوزة ». .  
فلما أخرجه إلى الطريق ، قال (للآخر) : « أيها البعيد النظر . . إنك  
فقيه . . وهذا الأمر ظاهر وبقين !  
وان هذا يدعى الشرف ، وهي دعوى باردة . . فمن ذا الذي يدرى  
من قد زنى بأمه ؟

فهل تركنون إلى المرأة والى فعلها ؟ وهل يعتمد عليها وهي ناقصة  
العقل ؟

٢١٩٥ لقد ربط نفسه بعلى وبالنبي ، وكم بهذا الزمان من غبي (يصدق  
قوله) !

ان كل من جاء من الزنى ، وكان من الزفاف ، فهو يحمل مثل هذا  
الظن في حق الربانين !

وكل من غدا رأسه دائرا من دورانه حول نفسه ، يظن أن الدار  
دائرة مثله !

فهذا الذي قاله ذلك البستانى الفضولى ، كان وصف حاله .  
فما أبعد هذا عن أولاد الرسول !

فإن لم يكن من سلالة المرتدين ، فكيف كان يقول هذا عن أسرة  
الرسول ؟

٢٢٠٠ وتفوه بخداع أصفي إليه ذلك الفقيه . . فمضى الشريف ، وتبعه  
ذلك الظالم السفيه .

فقال (للشريف) : أيها الحمار .. من ذا الذي دعاك إلى هذا  
البستان ؟ وهل بقيت لك السرقة ميراثا عن الرسول ؟

---

(١) اسم علم .

ان الشبل يجئه شبها بالأسد ، فمن أى وجه تشبه أنت الرسول؟  
خبرني ١ »

فهذا الرجل الملتجئ ( الى الحيلة ) قد صنع بالشريف ، ما يصنعه  
خارجيّ باآل الرسول !

فككم ذا تحمل العقد دوما على آل الرسول شياطينه وغيلانه ، من  
أمثال شمر ويزيد .

٢٢٥ لقد غدا الشريف محظما من ضربات ذلك الظالم . فقال للفقيه :  
« هأنذا قد قفزت الى خارج الماء .

فثبتت أنت الآن ، فانك قد بقيت فردا مفتريا ( للعون ) . ولتسقط  
الضربات فوق بطنك مثل الطلبل !

فإن لم أكن شيئا ، ولا إنما بك ، وصفيما ، فاني — بالنسبة لك —  
لست أسوأ من ذلك الظالم » .

ولقد فرغ البستانى من الشريف ، ثم أقبل قائلا : « أيها الفقيه .  
أى فقيه أنت ، يا عار كل سفيه !

فهل فتواك هذه — أيها اللص<sup>(١)</sup> — أنك تدخل ( بستانى ) ولا  
تسأل : هل من اذن ؟

٢٢٦ وهل قرأت هذه الرخصة في الوسيط ؟ أم هل كانت هذه المسألة  
في المحيط ؟ »

فقال الفقيه : « الحق معك ، فاضرب . لقد حقت لك الغلة . وهذا  
هو الجزاء لمن افترق عن أصحابه » .

---

(١) حرفيًا : أيها المقطوع اليه .

عود الى قصة المريض ، وعيادة الرسول  
صلى الله عليه وسلم

ان هذه العيادة كانت من أجل تلك الصلة ( الروحية ) . وانها لصلة منطوية على مائة محبة !

فهذا الرسول — الذي لا ند له — قد ذهب للعيادة ، فرأى ذلك الصحابي في حال النزع .

انك حين تصبح بعيدا عن حضرة الأولياء ، تكون — في الحقيقة — قد غدت بعيدا عن الله !

٢٢١٥ فلن كان الفم يحدث نتيجة لمجر الرفاق ، فهل تكون الفرق عن وجه الملك<sup>(١)</sup> أهون من ذلك ؟

فسارع في كل لحظة الى طلب ظل الملك ، حتى يجعلك هذا الظل أبهى رواء من الشمس<sup>(٢)</sup> !

ولئن كنت مسافرا ، فلتتسافر على هذه النية . وان كنت مقينا فلا تنفل عن ذلك .

كيف قال احد الشيوخ لابي يزيد  
« انى انا الكعبة فقم بالطواف حولي »

ان شيخ الأمة بایزید<sup>(٣)</sup> كان قد توجه الى مكة مسرعا ، من أجله الحج والعمره .

وكان كلما نزل مدينة بدأ بالبحث عن بها من الشيوخ الأعزاء .

(١) الملك هنا هم الصوفية من ذوى المكانة الروحية الرفيعة .

(٢) حرفيا : « حتى تغدو بهذا الظل افضل من الشمس » .

(٣) بایزید ، هو ابو يزيد البسطامي ، الصوفي المعروف (ت ٢٦٠ هـ) .

٢٢٢٠ لقد كان يتجلو سائلاً : « من بهذه المدينة من استند على أركان  
البصرة ؟ »

ولقد قال الحق : « حيثما توجهت في سفرك ، فعليك - في أول  
الأمر - أن تطلب رجلاً » .

فأقصد إلى الكنز ، فإن هذا الربع وتلك الخسارة يأتيانك تبعاً .  
فلتعدهما من المسائل الفرعية .

فكل من يزرع يكون مقصده القمح ، لكنه يحصل على التبن  
تبعاً لذلك .

ولو أنك زرعت التبن فلن ينبت لك قمحاً . ألا فلتبحث عن رجل !  
ابحث عن رجل !

٢٢٢٥ فلتقصد إلى الكعبة حين يحل وقت الحج . فإذا ما أتيت إلى  
هناك فسترى مكة أيضاً .

لقد كان قد الرسول من المراج رؤية العجيب ، فرأى العرش  
والملائكة تبعاً لذلك .

### حكاية

لقد بنى مرید جدید منزلًا جدیداً ، وجاء الشیخ ليتفقد منزل  
تلمیذه ،

فقال الشیخ لمرید الجدید ، وذلک ليختبر سداد فکره :  
« لأی شیء جعلت له نافذة أيها الرفیق ؟ » فقال المرید : « لینفذ  
النور اليه من هذا الطریق » .

٢٢٣٠ فقال الشیخ : « هذا أمر فرعی ، والواجب أن تكون حاجتك  
إليها لتسمع عن طریقها صوت الأذان » .

لقد فتش أبو يزيد كثيراً في سفره ، لعله يجد رجالاً يكونون خضر  
زمانه .

فرأى شيخاً ذا قد مقوس كالهلال ، وشهد فيه الجلال ، وكذلك  
حديث الرجال .

لقد كان ضرير العينين ، وأما قلبه فكان مثل الشمس ! كان مثل  
فيل شهد في منامه بلاد الهند !

فيئما هو نائم وعينه مغلقة يرى مائة طرب . فإذا ما فتح عينيه  
لا يرى ذلك . واعجبا !

٢٢٣٥ فكم يتجلّى في النوم من أمر عجاب ! إن القلب ليغدو نافذة أبان  
النام .

أما ذلك الذي يكون يقظاً ويشهد أحلاماً طيبة ، فهو عارف .  
فلتکحل عينيك بترابه !

فجلس أبو يزيد أمامه ، وسأله عن حاله . فوجده دروشاً ، وأيضاً  
صاحب عيال .

فقال الشيخ : « إلى أين عزمك يا أبي يزيد ؟ وإلى أى مكان سوف  
تجربه متاع الغربة ؟ »

قال أبو يزيد : « إنى قاصد الكعبة عند ابلاغ الصبح » . فقال  
الشيخ : « وماذا تحمل معك من زاد الطريق ؟ »

٢٢٤٠ فقال أبو يزيد : « إن معي مائتى درهم من الفضة ، وها هي ذى  
مشتبة باحكام في زاوية ردائى » .

فقال الشيخ : « ألا فلتطف حولى سبع مرات ، ولتعد هذا أفضل  
من طراف الحج !

ولتضيع أيامي تلك الدراما أيها الجواب . ولتعلم أنك أديت الحج ،  
وتم لك المراد !

وأنك قضيت العمرة ، ووجدت حياة الخلود ، وصرت صافية ،  
وتساميت مسرعا نحو الصفاء .

فبحق ذلك الحق الذي شهدته روحك ، انه قد فضلني على بيته .  
فمهما كانت الكعبة منزل برّه ، فإن خلقتني أيضا منزل سرّه .  
 فهو منذ خلق الكعبة لم ينزل بها . وأما هذه الدار<sup>(١)</sup> فلم ينزل بها  
سوى ذلك الحي .

فإذا ما أبصرتني فقد أبصرت الله ، وطوقت حول كعبه الصدق .  
وما دمت لا تعتقد أن الحق بعيد عنّي ، فإن أداءك خدمتي طاعنة  
وحمد لله !

فافتح عينيك جيدا وانظر إلى ، حتى ترى نور الحق في البشر .  
ولقد أصفي أبو يزيد إلى تلك الأسرار ، ووضعها في أذنيه ، كانها  
قرط ذهبي !

ثم انصرف أبو يزيد عن هذا الشيخ وهو في مزيد ( من الطاقة  
الروحية ) ، وفي النهاية وصل إلى منتهاها ..

كيف علم الرسول - عليه السلام - ان السبب  
في مرض ذلك الشخص كان تجاسره في الدعاء

حينما رأى الرسول ذلك المريض ، فإنه سرّى بلطف عن ذلك  
الرفيق الأليف .

---

(١) يشير بذلك إلى قلبه .

فانبعثت فيه الحياة حينما رأى الرسول . وكأنما تلك اللحظة قد خلقته .

فقال : « لقد وهبني المرض هذا الحظ السعيد ، فجاء سلطان ( الروح ) ساعة الصبح عندي !

٢٢٥٥ حتى تعود لي الصحة والعافية ، يقدوم هذا الملك الذي ليست له حاشية .

فيما لها من سعادة ذلك العنا و تلك العلة والحمى ! وكم هو مبارك ذلك الألم و سهر الدجى !

فها هؤلا الحق - بلطفه وكرمه - قد وهبني في الشيخوخة مثل هذا الضنى والسلق .

ولقد وهبني أيضاً ألم الظهر ، فلا بد أن أفتر من النوم متراجعاً في متتصف الليل .

إن الحق بلطفه قد وهبني هذه الآلام ، حتى لا أيام طول الليل مثل الثور !

٢٢٦٠ وبهذه العلة تفجرت لى رحمة الملك ، ولزمت جهنم الصمت عن تهديدى » .

إن الألم كنز ، وكم في داخله من الرحمات ! واللب يغدو أكثر نضرة اذا سلخت عنه القشرة .

يا أخي ! إن المكان المظلم البارد ، والصبر على الحزن والوهن والآلام ،

كل أولئك عين ماء الحياة ، وكأس النشوة ، ذلك لأن هذه الأعلى كامنة في المنخفضات !

فهذا الربيع مضر في الخريف . والخريف مضر في الربيع . فلا  
تهرب من ذلك .

٢٢٦٥ فكن رفيقا للشجى ، واسكن الى الوحشة . واطلب العمر الطويل  
في موت النفس !

ومهما تقل لك النفس ان هذا المكان قبيح ، فلا تصنع اليها ، فان  
دأبها ان تكون ضد ( الصلاح ) !

ولتخاللها ، فان هذا هو ما قالت به وصية الأنبياء في الدنيا .  
وان المشاورة في الأمور لواجبة ، حتى يكون الندم قليلا في  
العاقبة .

ولقد قالت الأمة : « ومن ذا الذي نشاوره ؟ » فقال الأنبياء :  
« شاوروا العقل ( فهو ) الامام » .

٢٢٧٠ فقال أحدهم : « فلئن جاء طفل أو امرأة لا تملك رأيا ولا عقلا  
مستينا ؟ »

قيل : « شاورها ، واعمل بضد ما تقوله لك ، وامض لسبيلك ! »  
واعلم أن نفسك كالمرأة ، أو اسوأ منها ! ذلك لأن المرأة جزء  
( من الشر ) ، وأما النفس فهي كل الشر !

فإن أنت شاورت نفسك الأمكاره بالسوء ، فخالف تلك الدينية  
في كل ما توحى به !

ولو أنها أمرتك بالصلوة وبالصوم فالنفس ماكرة ، ولعلها تلد  
لك مكرًا .

٢٢٧٥ فإذا شاورت نفسك في الأفعال ، فكل ما قالته لك ، فضده هو  
الكمال !

فإن لم تقدر عليها وعلى حقدتها ، فاذهب إلى رفيق والزم مخالطته .  
فالعقل يكتسب القوة من عقل آخر . وقصب السكر يكتسب  
الكمال بقصب السكر .

انى قد رأيت من مكر النفس أشياء ، فهى التي تسلب بسحرها  
كل تمييز !

وهي تقدم لك الوعود نضرة بيديها ، بعد أن تكون قد أخلفتها  
آلاف المرات !

٢٢٨٠ فلو امتدَّ بك العمر لتبلغ مائة عام ، فانها تتعلَّل لك كل يوم  
بعذر جديد !

وهي تزجي بحرارة وعودها الباردة . انها لساحرة تربط للرجل  
رجولته .

الا فلتحضر يا ضياء الحق ! يا حسام الدين ! فانه — بدونك —  
لا ينبت العشب في الأرض الملحقة !

فإن ستارا قد تدلَّى من الفلك ، من جراء لعنة قلب جريح .  
وليس يدرى علاجاً لهذا القضاء الا القضاء . فعقل الخلق حائر  
ذاهل في قضاء الله .

٢٢٨٥ إن الثعبان الأسود — الذي كان دودة ملقأة على الطريق — قد  
أصبح تنيناً .

لكن التنين يغدو في يدك عصا ، وكذلك الثعبان ، يا من أنت  
روح موسى المتشوى بالمحبة !  
فلقد وهبَ الله حكم « خذها ولا تخف »<sup>(١)</sup> ، وبذلك يغدو

---

(١) انظر : سورة طه ، ٤٠ : ٢١ .

التنين عصا في يدك .

فهيا ، أظهر يدك البيضاء ، أيها الملك . واكشف لنا صبحا جديدا  
من بين الليالي المظلمة !

ان جحيميا قد اشتعل ، فانث عليه سحرك ، يا من أنفاسك أغنى  
من أنفاس البحر !

٢٢٩- إنها (النفس) بحر ماكر ، يبدى قليلا من الزبد . بل هي الجheim  
الذى أبدى بمكر قليلا من اللهم .

وهي تظهر صغيرة أمام عينيك ، حتى تراها ضعيفة ، فيشور غضبك ،

• مثلما ظهر الجيش الكثيف قليل العدد ، أسماء عيني الرسول .

فكان أن هاجمه الرسول بدون أن يهاب خطره ، ولو رآه كثيرا  
لكان التزم الحذر أزاءه .

لقد كانت هذه عناية (من الله) ، و كنت أهلا لها يا أبا أحمد .  
ولولاها لكنت غدروت وجل المؤماد .

٢٢٩٥ لقد كان الله يهون في نظره ونظر أصحابه جهاد الظاهر وجهاد الباطن .

وذلك لكي يسر له اليسرى ، ولكن لا يحول وجهه عن العسرى .  
ولقد كان اظهار الأمر له هيأنا نصرا له ، لأنك كان للحق حبيبا ،  
والحق هو الذي علمه الطريق .

أما من لم يكن الحق ظهيرا له في الظفر ، فويل لسه لو تبدي لي الأسد الضارى مثل العرة !

وواها عليه لو ظهرت له المائة من بعيد واحدا ، فيدفعه الغرور الى  
أن يخوض الوعي !

٢٣٠ . ولهذا فان الله يظهر سيف الرسول وكأنه حربة . ولهذا أيضا

يظهر الأسد الضارى وكأنه هرة .

حتى يرتمى ( كل ) أحمق في غمار العرب متاجسا ، وبهذه العجيلة  
يوقعهم في مخالبه !

وحتى يقبل كل هؤلاء الحمقى بأقدامهم نحو بيت النار !  
انه يظهره لك وكأنه عود من القش ، فتسارع الى تفخه لتربله من  
الوجود !

فحذار فان هذه القشة قد اقتلعت جبالا ! لقد جعلت العالم يبكي  
وبقيت هي ضاحكة !

٢٣٠٥ انه يبدى ماء النهر وكأنما لا يتجاوز عمقته كعب القدم ، على حين  
أنه قد أغرق مائة من أمثال عوج بن عنق !

انه يبدى موج الدماء تلا من المسك ! انه يبدى قاع البحر أرضا  
يا بسة !

لقد رأى فرعون الأعمى هذا البحر ييسا ، فاقتحمه بكل شجاعته  
وقوته .

وهو — حين خاضه — أصبح في قاعه . وكيف تكون عين فرعون  
بصيرة ؟

ان العين تغدو بصيرة بلقاء الحق . وهل يكون الحق نجى " السر "  
لكل أحمق ؟

٢٣١ . ان الأحمق يبصر القند ، فادا به السم الزعاف ! وهو يرى الطريق ،  
ولا يكون ما رأاه سوى نداء الغول !

أيها الفلك . انك لتسرع في دورانك بفتنة آخر الزمان . الا

فلتمهلاً بعض الوقت !

انك لخنجر حاد في تهجمك علينا ! بل انك لرمي ملوث بالسموم !  
أيها الفلك . تعلم الرفق من رحمة الحق . ولا تنهش بمثل اللغة  
الحياة قلوب النمال .

فبحق من جعلك دولابا دائرا فوق هذه الدار ( الدنيا ) ،  
٢٣١٥ دُر على صورة أخرى ، وكن رحيمنا بنا ، من قبل أن تستأصل  
جذورنا !

بحق أملك كنت مربينا في البداية ، فنممت أغصانا من الماء والتراب !  
بل بحق ذلك الملك الذي خلقك صافيا ، وأطلع فيك كل تلك  
المشاعل ،

وجعلتك هكذا معمورا باقيا ، حتى ظن الدهري انك أزلى !  
والشكر ( لله ) أتنا قد عرفنا بدايتك ، فالأنبياء قد أخبرونا بسرك  
هذا .

٢٣٢٠ فالآدمي يعلم أن الدار حادثة ، وليس يعلم ذلك العنكبسوت  
العاشر في جوانبها !

وكيف تعلم البعوضة من أى وقت كان البستان ؟ وهي التي  
تولد في الرياح ويكون موتها في الشتاء !  
والدودة التي تتولد في الخشب وهو واهي الحال ، كيف تعلم  
حال الخشب حينما كان غصنا ؟

ولو أن الدودة علمت بما هي عليه ، لكانت عقلا تبدى على صورة  
دودة .

وان العقل ليظهر ذاته في كثير من الألوان ، لكنه وبعد فراسخ

عن هذه الالوان ، كبعد الجن ( عن الصور التي تبدي فيها ) .  
٢٣٣٥ بل هو أسمى من الملك ، فاي مجال هنا للجن ؟ لكنك تطير بجناح  
الذباب ، ولهذا فانك تنهوى في طيرانك !

ومع أن عقلك يطير محلقا نحو العلا ، فان طائر تقليدك يرتعش  
في الجحبيض .

وما العلم التقليدي الا وبال على أرواحنا . انه عارية ، ونحن قد  
رکنا الى أنه علمنا ( الحقيقي ) .

بل ان من الواجب أن يغدو المرء متباها مثل هذا العقل ، ويجب  
عليه — ازاءه — أن يتثبت بالجنون !  
فكل ما رأيت فيه نفعا لذاته ، فاهرب منه ! لتجس السم ولتهرق  
ماء الحياة !

٢٣٣٦ وكل من يستدحك كن له معنتها ! وأقرض الفلس دربك ورأس  
مالك !

ودع الأمان ، وانزل منزل الخوف ! وتخلى عن حسن السمعة وكن  
مفتضحا ذائع الصيت !

انني قد جربت العقل البعيد الفكر . فمن بعد هذا سوف أجعل  
نفسى مجنونا !

كيف اعتذر فتى مستهتر لرجل فاضل

انكر عليه زواجه من احدى العاهرات

لقد قال السيد الأجل ذات مساء لذلك المستهتر : « انك قد  
تزوجت متعملا بأمرأة فاجرة !

وكان الواجب أن تنبئي بأمرك ، حتى نزوجك من امرأة ذات عفاف » .

٢٣٣٥ فقال : « انتي قد تزوجت تسع عفيقات صالحات ، فعدون عاهرات ، واضمحل من الحزن بدني ! قتزوجت هذه العاهرة بدون معرفة بها ، لأرى ماذا يؤول اليه أمرها .

انتي كثيراً ما جربت العقل . وانى — بعد هذا — للتمس مغفرة للجنون ! »

كيف استطاع مستفسر ان يدفع الى الكلام ذلك العظيم ، الذى كان يتظاهر بالجنون

كان أحد الرجال يقول : « انى أريد رجلاً عاقلاً لکى أشاوره في احدى المشكلات » .

قال امرؤ له : « ما في مدینتنا عاقل قط ، سوى هذا الرجل الذى يبدو كالجنون !

٢٣٤٠ ها هوذا فلان ، وقد امتنع عوداً من القصب ، وأخذ يعدو به بين الأطفال !

انه صاحب رأى ، ( ذكاؤه ) جذوة من اللهب ! وقدره ( رفيع ) كالسماء ، شأنه كالنجوم !

عدلته<sup>(١)</sup> قد أصبحت روحًا للملائكة المقربين ! لكنه قد احتجب

(١) العدالة من معانى الكلمة « فر » ، وقد اخترنا هذا المعنى في ترجمة البيت .

وراء هذا الجنون ! »

لكن ، لا تحسين كل مجنون روها ( عاقلا ) . لا تسجد للعجل  
كما فعل السامری !

فحينما تحدث اليك الولي ، كاشفا لك مائة ألف غيب وسر  
خفى ،

٢٣٤٥ فان ذلك الفهم لم يكن لك ، ولا كان لك ذلك العلم . وما كنت  
تستطيع - من قبل - أن تميز بين البعر وبين العود !  
فإذا ما حجب الولي نفسه بقناع من الجنون ، فكيف تستنى  
لنك معرفته ، أيها الأعمى ؟

فلو أنك فتحت عين اليقين ، لأبصرت<sup>(١)</sup> بها تحت كل حجر  
جندية ( من جنود الله ) .

فأمّا تلك العين المفتوحة الرشيدة ، يكون كل رداء صوفى  
محتضناً ككلّيما .

ان الولي هو الذي يذيع أمر الولي ، ويجعل من يشاء ذا حظ  
من ذلك .

٢٣٥٠ وليس يستطيع انسان أن يعرف بالعقل ، ما دام هو قد تظاهر  
بالجنون .

فلو أن لصا بصيرا سرق متاع رجل أعمى ، فهل يستطيع الأعمى  
أن يتعرّف على اللص لو مر بجانبه ؟  
ان الأعمى لا يعرف من كان سارقه ، حتى ولو اصطدم به ذلك  
اللص العنيد .

---

(١) حرفيًا : فابصر .

فحين يعض كلب رجلاً أعمى مهمل الشياط ، فأنى له أن يعرف ذلك الكلب الضار ؟

### كيف تهجم الكلب على السائل الأعمى

كان في أحد الطرق كلب يتهم كلب الوغى على سائل أعمى .  
فالكلب يتهم غاضباً على الدراوיש ، في حين أن القمر يكتحل بتراب أقدامهم !

فأصبح الأعمى عاجزاً أمام صوت الكلب ومن خشيته . فأقبل الأعمى على الكلب يزجي له التعظيم !  
قائلاً : « يا أمير الصيد يا ليث القنص ! إن الحكم لك ، فارفع يدك عنى ! »

فالضرورة قد دفعت ذلك الحكيم أن يعظم ذيل حماره ويلقبه بالكريم .

ولقد جعلته الضرورة أيضاً ، يقول : « ما الذي يعود عليك من اصطياد نحيف مثلني ؟

إن أمثالك يصطادون حمار الوحش في الفلوات ، وأنت تصيد الأعمى في الطريق ! ألا ما أسوأ هذا !

ان نظراً يطلبون حمار الوحش صيداً ، وأنت للكيد تطلب ، أعمى في الطريق .

فذلك الكلب العالم هو الذي تصيد حمار الوحش . وأما الكلب الخسيس فهو الذي تهجم على الأعمى .

والكلب حينما تزود بالعلم ، خلص من الضلال . فهو يتصيد في  
الآجام الصيد العلال .

والكلب — حينما صار عالماً — أصبح سريع الوثبات . وهو حين  
صار عارفاً غداً من أصحاب الكهف !

٢٣٦٥ لقد غدا الكلب عارفاً بن هو أمير الصيد ! فيا الهى ، أى شئ  
هو ذلك النور العليم ؟

ولا يكون امتلاع المعرفة على الأعمى لأنّه بدون عينين . بل لعل  
ذلك يكون لأنّه ثمل بالجهالة !

وليس الأعمى بأكثر من الأرض افتقاداً للعينين . والارض قد  
غدت — بفضل الحق — مبصرة للخصوم !

لقد رأت نور موسى فأظهرت له الاعزار ! ولقد خسفت قارون ،  
(حينما) عرفت قارون !

ولقد رجت لاهلاك كل دعى<sup>(١)</sup> . وفهمت من الحق قوله : « يا  
أرض ابلعى ماءك<sup>(٢)</sup> » .

٢٣٧ فالتراب والماء والهواء والنار ذات الشرر ، كلها ليست بذات خبر  
عنا ، لكنها عارفة بالحق !

لكتنا — على عكس ذلك — خبيرون بغير الحق ، وأما الحق فلا  
خبر لنا عنه ولا عن الكثير من ندره !

فلا جرم أن جملتهن قد « أشفقن منها<sup>(٣)</sup> » ، وفتر سعيهن الى  
الامتزاج بهذه الحياة .

(١) اشارة الى قصة صالح مع قومه وكيف زلزلت بهم الأرض .

(٢) سورة هود ، ١١ : ٤٤ .

(٣) انظر : سورة الأحزاب ، ٣٣ : ٧٢ .

وقلن : « اتنا جميعا نافرات من هذه الحياة ، التي يكون المرء فيها حيا ازاء الخلق ، ميتا ازاء الخالق ! والمرء حين ينقطع عن الخلق يكون يتينا . وللأنس بالحق لا بد من قلب سليم .

٢٣٧٥ فحينما يسرق لص متاعا من رجل أعمى ، فإن هذا الأعمى يظل يصرخ في عياه .

وما لم يقل له اللص : « اتنى أنا اللص الذي سرق منك ، أنا اللص البارع ! »

فكيف يعرف ذلك الأعمى سارقه ، ما دام لا يمتلك نور العين ولا ذاك الضياء ؟

فإذا قال لك ذلك فأحكم الامساك به ، حتى يذكر لك علامات المتاع (المسروق) .

فالجهاد الأكبر هو احكام القبض على ذلك اللص حتى يخبرك بما سرق وما حمل .

٢٣٨٠ فهو — أولا — قد سرق منك كحل عينيك . فلئن أخذته منه استرجعت بصرك !

أما متاع الحكمة الذي أضاعه قلبك ، فهو موجود — يقينا — عند أصحاب القلوب .

ان صاحب القلب الأعمى — مهما كان ذا روح وسمع وبصر — لا يعرف اللص الشيطان بأثاره .

فشل عن ذلك أهل القلوب ، ولا تسل عنه جمادا . فالخلق — بالقياس الى صاحب القلب — مثل الجناد .

لقد اقترب طالب المشورة من ذلك (المتظاهر بالجنون) ، وقال :  
« أيها الوالد الذى أصبح طفلاً أطلعني على السر ! »  
٢٣٨٥ فأجابه قائلاً : « تخل عن حلقة الباب ، فليس هذا الباب مفتوحاً  
وانصرف اليوم ، فإنه ليس يوم الأسرار !  
فلو كان للمكان سبيل مع الامكان ، لكنت كالشيخ (جالساً  
أعلم ) فوق دكان ! »

كيف نادى المحتسب ثلا آطااح به السكر ،  
ليصحبه الى السجن

وصل المحتسب في متصرف الليل الى أحد الأماكن ، فرأى رجلاً  
منطرياً ازاء قاعدة جدار .  
قال : « انك لسكران ، فماذا شربت ، خبرني ! » فأجاب « لقد  
شربت مما بهذا الابريق ! »  
قال المحتسب : « فأخبرني ، ماذا بهذا الابريق ؟ » ، فقال  
الرجل : « بقية ما شربت ! » ، فقال المحتسب : « ان هذا  
لخفي ! »  
٢٣٩٠ وأردف قائلاً : « ما هذا الذي شربته ؟ » قال الرجل : « انه بعض  
ما احتواه هذا الابريق !

وتتابع السؤال والجواب في حلقة مفرغة . فوحى المحتسب مثلما  
يوحى الحمار .  
وقال للرجل : تنبه ، ثم قل : آه . فأخذ البكران يردد : هو ، هو .  
قال المحتسب : أأقول لك انطق « آه » ، فتنطق « هو » ؟

فقال السكران : انتي سعيد وأما أنت فقد حنني الهم ظهرك .  
والآه تصدر عن (الاحساس) بالألم أو الحزن أو الظلم . وأما  
« هو » ، هتف السكارى ، فانه ينبعث من السرور !  
٢٣٩٥ قال المحتسب : « لست أعرف هذا ، فانهض ! انهض ! ولا  
تكلف العرفان<sup>(١)</sup> ، ودعك من هذا العناد » .

قال السكران : « ما شأنك وشأنى ؟ اذهب عنى ! » قال  
المحتسب : « انك سكران ، فانهض ، وأقبل معى الى السجن » .  
قال السكران : « أيها المحتسب ! دعنى وامض لسبيلك ! فمن  
ذا الذى يستطيع أن يأخذ رهنا من لا يملك الثياب ؟  
فلو كانت لى قوة على الذهب لذهبت الى منزلى ، ولما جرى  
هذا بيتنا !

ولو أنتى كنت ذا عقل وامكان ، لتبوات منصة مثل الشیوخ !

كيف جر المستفسر ذلك العظيم مرة ثانية  
إلى الكلام ، ليزيداد علما بحاله

٢٤٠٠ قال هذا الطالب : « يَا مَنْ امْتَطَّيْتِ عُودًا مِنْ الْقَصْبِ . سَقَ  
حَصَانَكَ لِحَظَةٍ نَحْوَ هَذَا الْجَانِبِ ! »  
فركب نحوه قائلاً : « هيا ، عجل بالقول ، فان حصانى عنيف ،  
حاد الطبع !  
سارع حتى لا يضررك الحصان ، وأوضح ما تريده السؤال عنه » .

---

(١) حرفيًا : « لا تنتحت العرفان » ، ومعناه : « لا تتتصنع العرفان » .

فلم ير السائل مجالاً لكي يبوح بسر قلبه . فلجأ إلى المراوغة ،  
وجريدة إلى المزاح .

فقال : « أريد أن أتزوج امرأة من هذا الدرك . فأى من نساء  
تلقي بمثلى ؟ »

٤٤٥ فقال : « إن في العالم ثلاثة أنواع من النساء ، نوعان منهن  
عناء ، وأما النوع الثالث فهو كنز الروح ا  
فاحداهن حين تزوجها ، تكون كلها لك . وأخرى يكون نصفها  
لوك ، ونصفها الآخر منفصل عنك . »

وثالثة لا تكون لك قط فاعلم ذلك . والآن ، وقد سمعت ، ففتح  
عن طريقى ، فاني منطلق .

والا عاجلك حسانى بركلة تعطى بك ، فلا تنهض منها حتى الأبد ! »  
وركب الشيخ منطلقًا بين الأطفال . فناداه ذلك الشاب مرة أخرى .

٤٤٦ قائلًا : « أقبل ، واذكر لي تفسير هذا . لقد قلت ان النساء ثلاثة  
أنواع ، فاختر ( لي من بينهن ) » .

فركب نحوه وقال له : « إن البكر التي تحصلك ، تكون كلها لك ،  
وبها تجد من الفم الخلاص . »

والثيب ( بلا ولد ) يكسون لك نصفها . وأما ذات الولد فهذه  
لا تكون لك قط .

فما دامت ذات ولد من زوجها الأول ، فان حبها وكل خاطرها  
يتوجه اليه .

والآن ابتعد والا سدد حسانى لك ركلة ، وتلقيت ضربة من  
ـ نحافر هذا الجوزاد القوى ـ ١ ـ

٢٤١٥ وأطلق الشيخ صيحات الوجد ثم انطلق ، ونادي الأطفال ليقبلو  
ثانية نحوه .

فناداه ذلك السائل مرة أخرى وقال : « أقبل ، فقد بقى لدى  
سؤال ، أيها الملك العظيم ! »

فتوجه ثانية نحوه وقال : أسرع وقل لي ما هذا السؤال ، فان هذا  
الطفل قد سرق كرتى من الميدان ! »

فقال السائل : « أيها الملك . ما هذا الوله وما هذا الفعل ، مسع  
مثل هذا العقل والأدب ؟ ألا ما أعجب ذلك !

لقد تجاوزت العقل الكلى في البيان . انت شمس ، فكيف  
احتجبت وراء الجنون ؟ »

٢٤٢٠ فقال ( الحكيم ) : « ان هؤلاء الأواباش قد ارتأوا رأيا ، أن  
 يجعلونى قاضيا في مدتهم .

ولقد امتنعت من ذلك ، لكنهم أبوا قائلين : « ليس لدينا عالم  
صاحب فن مثلث .

فمع وجودك ، يكون من الحرام والغبيث ، أن يروى الحديث في  
مجلس القضاء من هو دونك ( علماء وعرفانا ) !

فالشريعة لا تأذن لنا بأن نختار من لا يساويك مليكا واماما ». .  
فلهذه الضرورة غدوت مثل الأحمق المجنون ، لكننى - في  
الباطن - بقيت على حالى .

٢٤٢٥ فعقلى كنز ، وأنا الغربة ( التي تخفيه ) . فلو أنتى أظهرت الكنز  
لمنت مجنونا !

وما المجنون الا من لم يفتد مجنونا . أنه ذلك الذى رأى العسس  
ولم يذهب الى داره .

ومعرفتي بجواهر ، وليس عرضا . فهى ليست ثمنا لتكلل غرض  
(دنيوى) .

أنى منجم القند ، بعل أنا مدبت قصب المسكر أ فهو يثبت منى ،  
وأنا في الوقت ذاته آكل منه !  
والعلم يكشون تقليديا ، مصطنعا ، عندما يأسى صاحبه لنفور  
مستمعيه .

٢٤٣٠ فلئن كان (علم الدين) من أجل الرزق<sup>(١)</sup> ، لا من أجل الاستارة،  
فصاحبها دني ، كطالب علم الدنيا .

فهو طالب علم من أجل العام والخاص ، لا ليجد من هذا العالم  
الخلاص .

فهو مثل الفار جعل كل طرف جحرا ، بينما رده عن الباب نور  
النهار ، قائلا : « ابتعد » .

فلما لم يكن له سبيلا إلى المرج والضياء ، فإنه قد أخذ يبذل  
جهده في تلك الظلمات .

فلو أن الله وبه جناحين ، جناحى العقل ، لخلص من طبيعة الفار  
وحلق مثل الطيور !

٢٤٣٥ وان هو لم ينشد الجنادين بقى تحت الثرى ، بدون أمل في أن  
يسلك سبيل السماك<sup>(٢)</sup> .

ان علم الكلام الذى لا روح فيه ، يكون متعثقا لوجوه مبن  
يشترونه !

---

(١) حرفيا : من أجل الحبة . (٢) السمك أحد الكواكب النيرة . ويطلق  
هذا الاسم غادة على كوكبين يعرفان بالسمائين ، أحدهما في جهة الشمال  
والآخر في جهة الجنوب .

ومع أنه وقت البحث فيه يبدو عظيماً ، فإنه يُخْدِو موافقاً ويفسّر ،  
بخيئماً لا يبعد المفترى ا  
وأما أنا فمشترىٰ هو الله . وهو الذي يرفعنى ، ( على مقتضى  
قوله ) ؛ « أَنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ <sup>(١)</sup> » .  
وثمن دمى هو جمال الحق ذى العجلال . وإنى لأشتذى من ثمن  
دمى بكسب مخلال .

٢٤٤٠ قد عك من هؤلاء المشتبرين المفلسين ! وأى شراء تقدر عليه قبضة  
من الطين !

ولا تأكل الطين ، ولا تكن له مشترياً ولا طالباً ، فأكل الطين يكون  
دائماً مصفر الوجه ( شاحب الطلعمة ) .  
واغتنى بقليلك حتى تكون دائم الشباب ، ويجعل التجلى طلعتك  
مثل الأرجوان !

يا رب ، إن هذا العطاء ليس على قدر أعمالنا . فلطفك هذا لائق  
بما لك من لطف خفي .

فخذ يدينا ، وخلصنا من قبضة ( وجودنا المادي ) ، وارفع الحجاب  
بيتنا وبينك ، ولا تمزق متربنا .

٢٤٤٥ ثم خلصنا من هذه النفس ( الغيوانية ) الخبيثة ، فإن سكينها  
قد يلعن مينا العظام .

فمن ذا الذي يرفع هذا القيد المحكم عنا ، أيها الملك الذي لا تاج  
له ولا تخت ؟

ومن ذا الذي يستطيع أن يفتح مثل هذا القفل التقييـل ، سوى

---

(١) التوبة : ٩ ، ١١١ .

فضلك ، أيها الودود !

فلنحوَّل رؤوسنا عن أنفسنا متوجهين نحوك ، ما دمت أنت أقرب  
لينا من أنفسنا .

وهذا الدعاء أيضاً من عطائك وتعليمك ، والا فكيف ينبع بستان  
الوردي ( رماد ) الموقد ؟

٢٤٥٠ وليس سوى اكرامك ما يستطيع أن ينقل الفهم والعقل بين الدم  
والأمعاء .

وهذا النور المناسب من قطعتين من الشحم<sup>(١)</sup> ، تلائم أمواجه  
السماء !

وقطعة اللحم التي قدَّ منها اللسان ، يتذبذب سيل الحكمة منها  
مثل النهر ،

نحو فجوات تسمى بالأذان ، ومنها إلى بستان الروح ، وثمراته  
هي العقول .

وشرع الخالق هو الطريق الأرجح إلى بستان الروح . وكل  
بساتين العالم وحدائقه فرع لهذا البستان .

٢٤٥٥ ذلك أصل السعادة ! ذلك نعمها ! فسارع إلى قراءة قوله تعالى :  
« تجري من تحتها الأنهر »<sup>(٢)</sup> .

### تنمية نصع - الرسول عليه السلام - للمريض

قال الرسول لذلك المريض ، عندما ذهب لعيادة هذا الصاحب  
العليل ،

---

(١) العينان .

(٢) سورة البروج ، ٨٥ : ١١ .

« لعلك قد دعوت دعاء ، كان لك بثابة سمٌّ زعاف تناولته عن جهل .

فلتذكر أى دعاء هتفت به ، عندما غدوت ثائراً من جراء مكر النفس » .

فقال : « انتي لست أذكر ، فاجمل همتك معى ، ت تعد الى الذاكرة برهة من الزمن » .

٢٤٦٠ ولقد تجلئ في خاطره هذا الدعاء ، بحضور المصطفى ، الذى أفضى عليه من نوره !

فيهم المصطفى ، معدن النور ، تجلئ أمام خاطره ما كان قد نسيه !

وأشرق من تلك النافذة ، التى تصل بين القلب والقلب ذلك النور الذى يظهر الحق من الباطل .

فقال : « ها هي ذى ذاكرتى قد عادت ، أيها الرسول ! وها هوذا الدعاء الذى هتفت به ، أنا الفضولي !

فحينما أصبحت أسير الاثم ، وأغرقنى ، أخذت أتعلق بالأعشاب ، ٢٤٦٥ وكان يجيئنا منك التهديد والوعيد ، منذراً الجرمين بعذاب بالغ شديد ،

فغدوت مضطرباً ، ولم تكن لي حيلة ! لقد كان القيد محكماً ، لا سبيل الى فتح أقفاله !

ولم يكن هناك مكان للصبر ، ولا سبيل للهرب ، ولا أمل في التوبة ، ولا مجال للعناد !

فأخذت أناؤه من الحزن مثل هاروت وماروت ، قائلاً : يا خالقى !

انه هاروت وما ورث فقد اختارا بوضوح بئر بابل ، على خط  
( عذاب الآخرة ) .

٢٤٧٦ حتى يلقيا هنا عذاب الآخرة ، واتهما لماكران عاشلان ، شبيهان  
بالسحرة !

ولقد أحسننا صنعا ، فقد كان ألم الدخان أهون عليهم من عذاب  
النار .

فإنه لا بدّ لوصف آلام ذلك العالم<sup>(١)</sup> ، ولكم يصونن أمامه ألم  
الدنيا !

وما أسعد من جاهد البدن ، وكان له زاجرا وألزمها العدالة !  
ولكن يخلص من عذاب ذلك العالم ، يلزم نفسه بشقة العبادة .  
٢٤٧٥ لقد كنت أقول : يا الهى ! أرسل الى هندا العذاب عاجلا في  
الدنيا ،

حتى يكون لي فراغ منه في الآخرة ! لقد كنت أطرق الباب بمثل  
هذا الرجاء !

وهيكتذا ظهر بي هذا المرض ، وأصبحت روعي لا قرار لها من  
الألم .

وهكذا عجزت عن ذكري وأورادي ، وأصبحت لا أدرى بنفسي ،  
ولا بالخير والشر !

ولو أتنى لم أر وجهك الآن ، أيها السعيد المبارك النفحات ،  
٢٤٨٠ لأنطلقت من قيد الحياة انطلاقا كاملا . لقد أضفت على " هذا  
الطف بأسلوبك الملكي " .

---

(١) الآخرة .

فقال الرسول : « حذار ، ولا تهتف بهذا الدعاء مرة ثانية ! لا  
تقلع نسلك من أصلها وأساسها ١

فأية طاقة لك — يا من أنت كالمملة الواهية — حتى يضع فوقك  
مثل هذا الجبل العالى ؟ ٢

فقال : « لقد بنت سألاها السلطان — ولن تدفنني الجرأة بعد ذلك  
إلى التفوه بعجز القول ٣

ان هذه الدنيا تيه ، وأنت لنا مثل موسى ! ونحن من الاتم قد  
بقينا في التيه رهن البلاء ٤

٢٤٨٥ ونحن نقطع الطريق سنين ، وفي آخر الأمر ، نجد أنفسنا أسرى  
أول منازله !

فلو أن قلب موسى كان راضيا عنا ، لبدت لنا السبيل في التيه ،  
وتجلت حدودها .

وأما ان كان بالغ النفور منا ، فكيف تصل اليانا موائدنا من  
السماء ؟

ومتى كانت الينابيع تتفجر من الصخر ؟ أم كيف يكون لأرواحنا  
أمان في القفار ؟

بل ان النار تأتيانا بدلا من الغوان ! وان اللهب ليدهمنا في هذا  
المنزل !

٢٤٩٠ فلما أصبح موسى صاحب قلبين ازاء أحوالنا ، فإنه حينا يكون  
خصمنا وحينما يكون صاحبنا ،

فغضب به يشعل النار في متاعنا ، وأما حلمه فيكون درعا لنا في  
مواجهة البلاء .

وَكِيفَ يَتَحْوِلُ الْفَضْبُ أَيْضًا إِلَى حَلْمٍ ؟ أَنْ هَذَا أَيْضًا لَيْسَ بِغَرِيبٍ  
عَلَى لَطْفِكَ ، أَيْهَا الْعَزِيزُ .

وَإِنْ مَدْحُ الْحَاضِرِ لِمُدْعَاةٍ لِلْعَرْجِ ، وَلِهَذَا فَانِي قَدْ تَعْمَدْتُ — عَلَى  
هَذَا النَّحْوِ — ذَكْرُ اسْمِ مُوسَى .

وَالْفَكِيفُ يَعْجِزُ لِي مُوسَى أَنْ أَذْكُرَ أَيْ إِنْسَانًا فِي حَضْرَتِكَ ؟  
٢٤٩٥ وَعَهْدُنَا يَتَحْطَمُ مائَةً مَرَّةً ، بَلْ وَالْفَ مَرَّةً ، وَأَمَّا عَهْدُكَ فَهُوَ ثَابِتٌ  
رَاسِخٌ كَالْجَبَلِ !

وَعَهْدُنَا كَالْقَشْ ضَعِيفٌ أَمَّا كُلُّ رِيحٍ ، وَأَمَّا عَهْدُكَ فَجَبَلٌ ، بَلْ هُوَ  
أَقْوَى<sup>(١)</sup> مِنْ مائَةِ جَبَلٍ !

فِيْحَقُّ مَا لَكَ مِنْ قُوَّةٍ عَلَى تَلْوِينِنَا ، كَنْ رَحِيمًا بِنَا ، يَا أَمِيرَ الْأَلْوَانِ !  
لَقَدْ رَأَيْنَا أَنفُسَنَا وَرَأَيْنَا عَارِنَا ، فَلَا تَرْزُدْنَا امْتِحَانًا ، أَيْهَا الْمَلِيكُ !  
فَلَعْلَكَ بِذَلِكَ تَدْعُ فَضَائِحَنَا الْأُخْرَى مُسْتَوْرَةً ، أَيْهَا الْكَرِيمُ  
الْمُسْتَعَانُ !

٢٥٠٠ فَأَنْتَ بِدُونِ حَدٍّ فِي الْجَمَالِ وَالْكَيْمَالِ ، وَنَحْنُ بِدُونِ حَدٍّ فِي الْمَوْجِ  
وَالْمُضَلَّلِ !

فَوْجَهٌ — أَيْهَا الْكَرِيمُ — ( كِمَالُكَ ) الَّذِي لَا يَتَحَدَّ السَّى زَمْرَةً  
لِلثَّانِ ، الَّذِينَ يَعْانُونَ عَوْجًا لَا يَعْدُ !

هِيَا ، فَانِ التَّمْزِقُ لَمْ يَبْقَ مَنْ سُوِّي خِيطٌ وَاحِدٌ . لَقَدْ كَنَا مَصْرًا<sup>(عَامِرًا)</sup> فَلِمْ يَبْقَ مَنْ سُوِّي حَائِطٌ وَاحِدٌ !  
( وَتَدَارِكُ ) الْبَقِيَّةُ ! تَدَارِكُهَا أَيْهَا الْمَوْلَى ، حَتَّى لَا تَفْعَمَ السَّعَادَةَ  
رُوحُ الشَّيْطَانِ .

---

(١) حَرْفِيَا : أَكْثَرَ .

وليس ذلك من أجلنا ، بل من أجل اللطف الأول ، فانك به تبحث  
عن التأمين .

٤٥٥ فلتظهر لنا الرحمة ، مثلاً أظهرت قدرتك ، يا من أودعت الرحمات  
في اللحم والشحم !

ولئن كان هذا الدعاء يزيدك غضباً ، فلتعلمنا أنت الدعاء ، أيها  
العظيم !

مثلاً (صنعت) بآدم حين سقط من الجنة ، فوهبته الرجعى ،  
فخلص من الشيطان القبيح .

وما الشيطان حتى يتغوق على آدم ، وحتى يغلبه في اللعب على  
مثل هذه الرقمة !

ولقد صار كل هذا - في الحقيقة - ثقلاً لآدم ، كما صارت  
الخديعة لعنة على (الشيطان) الحاسد .

٤٥٦ لقد رأى لعبة واحدة ، لكنه غفل عن مائة لعبة ، وبهذا دمر  
دعائم منزله !

انه - في الليل - قد أشعل النار في مزرعة الآخرين ، فإذا بالريح  
تحمل النار إلى مزرعته !

ان اللعنة التي أصابت الشيطان كانت حجاباً لعيشه ، وبهذا ظن  
أن خداعه مقدرة لخصمه .

فاللعنة هي التي تجعل المرأة مسوجة الابصار ، وتصيره حاسداً  
مغروراً حقوداً ،

حتى أنه لا يعلم أن كل من عمل السوء ، يرتدُّ إليه السوء - في  
عاقبة الأمر - ويصيبه .

٢٥١٥ انه يبصر جميع اللعب البارعة ممكورة ، وبهذا تقلب وبالا عليه  
ونقصانا ووكتا !

ذلك لأنه لو أبصر حقيقة نفسه ، لرأى جرحها متهلكا لا يلائم !  
واذ ذلك تشبّه آلامه من جراء هذه الرؤية الباطنية ، ويخرجه  
ذلك الألم من حجابه .

فالآلمات ما لم يشعرن بالألم الوضع ، فان الأطفال لا يجدون  
سبلاقط الى أن يولدوا .

فهذه الأمانة (الالهية) مكانها القلب . والقلب حامل بها . وهذه  
التصائح شبيهة بالقابلة .

٢٥٢٠ وقد تقول القابلة ان المرأة لا تتألم . لكن الألم ضروري . انه  
هو السبيل أمام الطفل .

والذى يكون بدون ألم قاطع طريق . ذلك لأن الخلو من الألم  
يجعل المرء يقول : « أنا الله ! »  
ان قول « أنا » في غير وقتها لعنة (على قائلها) . وأما قولها في  
وقتها فرحمه عليه<sup>(١)</sup> .

فقول المنصور « أنا » كان رحمة محققة ا وأما قول فرعون  
« أنا » فكان لعنة ، فتأمل ذلك !  
فلا جرم أن كل طائر صاح في غير وقته ، يكون قطع رأسه واجبا ،  
(لضمان صدق ) الاعلام .

---

(١) يقصد بقول « أنا » في غير وقتها ، قولها حين يؤكد الانسان ذاته ،  
ويظهر غروره . اما « أنا » التي تقال في وقتها ، فهي عند الصوفية قول  
« أنا » بعد ان يكون قائلها قد افني ذاته في الله ، ولم يعد لذاته الانسانية  
وجود منفصل يستشعره أمام الخالق .

٢٥٢٥ فما قطع الرأس ؟ اه قتل النفس ( الحيوانية ) بالجهاد ، وترك القول بتاكيد الذات الإنسانية .

فذلك مثل اقتلاعك الابرة من العقرب ، حتى تظرف هذه بالتجاة من الموت .

وانك لتقتلع أنياب الثعبان المفعمة بالسموم حتى ينجو الثعبان من بلاء الرجم .

وليس يقتل النفس الحيوانية سوى ظل المارف ، فكن وثيق التعلق بأهداب قاتل النفس هذا فان أنت أحكمت التعلق به ، فذلك توفيق الله . وكل قوة تظفر بك ، فتلك اشعاع منه<sup>(١)</sup> .

٢٥٣ فكن على يقين صادق من قوله تعالى : « وما رميته اذ رميت » .

فكل ما تزرعه الروح يكون من روح الروح . انه الآخذ باليد ، وهو حامل الأعباء . فكن في كل لحظة على أمل في تلقى الهاeme .

ولا بأس عليك لو طال انتظارك ايام ، فأنتي قيد سعيته المهل وكذلك الآخذ .

وانه ليتأخر فيأخذك برحمته ، لكنه يحكم انزال الرحمة بك . وحضوره يجعلك لا تغيب عنه لحظة واحدة .

وان كنت تريده شرحاً لهذا الوصل والولاء ، فاقرأ - بتفكير معن - سورة « الضحى » .

---

(١) حرفيًا : « فتلك من جذبه » .

٢٥٣٥ وان أنت قلت ان كل الشرور منه ، فمتى كان في ذلك نقصان

لفضلة ٩

فصنعه للشر يكون أيضا من كماله . وانى لذاكر لك مثلا ، أنها  
المفضال :

ان نقائشا قد نقش لوين من النقوش ، أحدهما صاف ، والآخر  
خال من الصفاء .

لقد نقش صورة يوسف ، والغور ذات الصور المليحة ، ونقش  
صورة العفاريت والأبالسة القباح ١

وكلا هذين اللوين من النقوش ناطق بأستاذته . وليس ذلك القبح  
قبحه ، بل انه جوده !

٢٥٤٠ لقد جعل القبيح غاية في قبحه ، وقد أحاطت به كافة ألوان القبح ،  
حتى يتضح كمال علمه ، ويتحقق العار بمنكر أستاذته .

ولو لم يعرف كيف يصنع القبح لكان ناقضا ! ولهذا السبب فانه  
هو خلاق الكافر والمخلص !

فالكفر والايمان - من هذا الوجه - شاهدان على الوهيه ،  
وكلاهما له ساجدان !

لكن المؤمن يكون ساجدا طوعا ، ذلك لأنه ملتمس رضى الله  
ساع اليه .

٢٥٤٥ وأما الكافر فيكون عابدا الله كرها ، لكن قصده يكون من أجل  
متراد آخر .

انه يعمر قلعة السلطان ، لكنه يدعى الامارة فيها !  
ولقد أصبح باغيا لتفدو القلعة ملكا له ، لكن القلعة تعود - في  
النهاية - الى السلطان .

وأما المؤمن فإنه يعمر هذه القلعة من أجل الملك ، لا من أجل  
الحاج .

ان القبيح يقول : «أيها الملك الذى يخلق القبيح ! انك قادر على خلق الجمال والقبيح المبين !

٢٥٥- وأما الجميل فيقول : « يا مليك الحسن والبهاء ! لقد جعلتني  
نقيتا من العيوب » .

كيف وصى الرسول - عليه السلام - ذلك  
المرتضى ، وعلمه الدعاء

قال الرسول نذلك المريض : « ادع هكذا : يا من تجعل العصير سيرا ! »

آتنا في دار دنيانا حسن  
وأجعل طريقنا لطيفاً مثل البستان . إنك أنت مقصدنا ، أيها  
الكريم » .

ان المؤمنين يقولون يوم الحشر : « أيتها الملائكة ! ألم تكن النار طرفاً مشتركاً ؟

٢٥٥٦ أليس يجب أن يمرّ بها المؤمن والكافر؟ أنا لم نر في هذا الطريق دخاناً ولا ناراً!

ما هي ذي الجنة وبلاط الأمان ! فأين كان ذلك الممر الدنى ؟ »

(١) هذا البيت عربي في الأصل ، ويتضمن اقتباسا من القرآن الكريم .  
انظر : سورة البقرة ، ٢ : ٢٠١ .

فيقول لهم الملائكة : « ان تلك الروضة المخلدة ، التي شاهدتموها في ذلك المكان أثاء عبوركم ،

كانت هي الجحيم ، ومستقر العذاب الشديد ! ولقد أصبحت لكم حديقة وبستانًا وشجرا !

ذلك لأنكم — ازاء هذه النفس الجهنمية الطباع ، هذه النارية الكافرة ، الباحثة عن الفتنة —

٢٥٦٠ قد بذلتكم الجهد ، فأصبحت مفعمة بالصفاء ، وأطفأتم نارها في سبيل الله .

ونار الشهوة التي تندف باللهم ، صارت — عندكم — روضة من التقوى ، ونور هداية !

ونار الغضب أيضا قد أصبحت عندكم حلما ! وظلمة الجهل كذلك قد أصبحت عندكم علمًا !

ونار الحرص قد صارت عندكم ايثارا ! وهذا الحسد كان مثل الشوك ، فصار بستان ورد !

فما دمتم أتم قد بادرتم من قبل الى اطقاء نيران أنفسكم ، في سبيل الله ،

٢٥٦٥ فقد جعلتم النفس النارية مثل البستان ، وغرستم بها بذور الوفاء !

وها هي ذى بلال الذكر والتسبيح ، تصدح بالألحان المذهبة في روضتها ، على شاطئ النهر !

انكم قد أجبرتم داعي الحق ، فحملتم بذلك الماء الى جحيم النفس.

وها هوذا جحينا أيضا قد أصبح ازاءكم روضة وحدائق ورد ، وأوراقا وتفريدا ! »

فما مكافأة الاحسان يَا بَنِي ؟ انها اللطف والاحسان والثواب  
المعتبر .

٢٥٧. ألسنم أتمن الذين قلتم : « ان ( وجودنا الذاتي ) ضحية مبذولة  
للخالق<sup>(١)</sup> ، ونحن القانون أمام صفات البقاء !  
ومهما نكن عقلاً أو مجانين ، فانا سكارى ذلك الساقى وتلك  
الكأس .

وانا لنحنى الرءوس لارادته ومشيئته . ونهب الأرواح الحلوة  
رهنا ( لمحبته ) .

فما دام خيال العجيب نجى أسرارنا ، فدأينا أن نكون خداما له  
ونقدم اليه أرواحنا » .

فحينما أشعلت شمعة البلاط احرقت بها مائة ألف من أرواح  
العشاق .

٢٥٨ فالعاشقون الذين وصلوا الى داخل الدار هم القراش لشمع  
وجه العجيب .

أيها القلب ! توجه الى حيث تقابل بالاشراق ، الى من يكونون  
لك كالملجن في مواجهة البلاء !

الى من يفسحون لك مكانا في أرواحهم ، حتى يجعلوك مفعما  
بالحمى مثل الكأس !

ولتسخذ لك مقرا بين أرواحهم ! لا فلتجمل الفلك متزلك ، أيها  
البدر المنير !

---

(١) ترجمنا الشطر الاول بشيء من التصرف .

ولسوف يفتحون أمامك دفتر القلب ، مثل عطارد ، حتى يكتشفوا  
ذلك الأسرار .

٢٥٨٠ وحين تكون حائرا ، فالتحق بذويك . ولئن كنت قطعة من القمر  
فالتحق بالبدر .

فلماذا يكون للجزء اجتناب لكله ؟ وماذا يكون كل هذا الامتزاج  
بالمخالفين ؟

فتأمل كيف أصبح الجنس في مسيرة أنواعا . وتأمل كيف أصبحت  
المغيبات بتجليها أعيانا .

فالى متى تشتري الخداع كالنساء ، أيها الحالى من الرشد ؟  
وكيف تتلقى المدد من الكذب والخداع ؟  
انك تأخذ الملق واللقطة الحلو والخداع ، وتضعها بعييك كأنما  
هي ذهب !

٢٥٨٥ وان ( تلقيك ) الشتم والضرب من ملوك ( الروح ) لغير ذلك من  
ملق أهل الضلال !

فتقبل صفع هؤلاء المسووك ، ولا تقبل شهد الأخباء ، حتى  
 يجعلك رجلا اقبال هؤلاء الرجال .

ذلك لأن الدولة والخلمة تجيئك من هؤلاء . فالجسد يغدو في  
كنف الروح روحًا .

وحيثما رأيت عاريًا جائعا ، فاعلم أنه قد هرب من الأستاذ ،  
حتى يغدو على ذلك النحو الذى يتغيه قلبه ، ذلك القلب  
الكيف الشرير الذى لا حاصل له !

٢٥٩٠ ولو أنه غدا على هذا النحو الذى أراده أستاذه ، لازدانت بذلك

نفسه وغدا زينة لذويه !

فكل من يهرب من الأستاذ في الدنيا ، فاعلم أنه إنما يهرب من السعادة !

لقد تعلمت حرفة يتكتسب بها البدن ، فشمر عن ساعدك وتعائم حرفة دينية<sup>(١)</sup> .

إنك قد غدوت في هذه الدنيا غنيا رافلا في الحل ، فماذا أنت فاعل حين تخرج منها ؟

فتعلم الحرفة التي تعود عليك في الآخرة بدخل ، هو كسب المعرفة ! ٢٥٩٥ فذلك العالم ( الآخر ) مدينة حافلة بالأسواق والكسب ، فلا تظن أن الكسب وقف على هذه الدنيا !

فالحق تعالى قال إن كسب الدنيا - أيام ذلك الكسب ( الأخرى ) - كلع الأطفال .

انه كمعانقة طفل لطفل آخر ، يلتتصق به التصاق المتحابين . أو كالأطفال حينما يقيمون في لعبهم دكانا ، لا جدوى منه إلا قضاء الوقت .

فإذا ما جاء المساء فأن الطفل ( صاحب الدكان ) يعود إلى منزله جائعا ، وقد ذهب الأطفال وتركوه وحيدا .

٢٦٠٠ فهذه الدنيا ملعب ، الموت هو المساء . وأنت تصعد منها خالى الكيس باللغ العنا .

وكسب الدين هو المشق ، والجذب الباطنى . انه القابلية لتلقى نور الحق ، أيها العرون .

---

(١) حرفيا : فادفع قبضتك الى احدى الحرف الدينية .

وهذه النفس الخبيثة تريد لك الكسب الفاني ! فالام تعمل لهذا  
الكسب الخبيث ؟ ألا فلتدعه ، كماك !  
ولو أن النفس الخبيثة التمتنت لك الكسب الشريف لكان لها  
من وراء ذلك حيلة ومكر !

كيف يقتدِّل بليس معاوية - رضي الله عنه -  
فأيالا : « قم ، فقد حان وقت الصلوة »

لقد جاء في الخبر أن معاوية كان نائماً في أحدى زوايا القصر .  
٢٦٥٥ وكان باب القصر مغلقاً من الداخل ، ذلك لأنَّه كان متبعاً من  
لقاء الناس .

فأيقظه - على غير توقع منه - أحد الرجال . فلما فتح عينيه  
اختفى ذلك الرجل !

فححدث نفسه قائلاً : « انه لم يكن لأحد سبيل إلى القصر . فمن  
ذا الذي أظهر هذا التوقع والجرأة !

ودار في القصر منقباً حينذاك ، لعله يجد أثراً لذلك المختفي .  
فرأى وراء الباب رجلاً تمس الصورة ، كان يحجب وجهه بالباب  
والستار .

٢٦١٠ فقال : « يا هذا ، من أنت وما اسمك ؟ ». فقال : « ان اسمي  
- بصريح القول - بليس الشقى » !  
فقال معاوية : « فلماذا سعيت إلى ايقاظي ؟ ألا فلتقتل الصدق ، ولا  
تختاطبني بعكس ذلك ، وضده .

كيف غش ابليس معاوية ، وتناظر بغیر  
الحق ، والتمس الفرائض ، وكيف اجاهه  
معاوية

فقال ابليس : « ان میقات الصلاة قد أوشك على الاتهاء . فيجب  
عليك أن تهرب مسرعا إلى المسجد !

فالملطفى - حينما كان ينظم درر المعانى - قال : « عجلوا  
الطاعات قبل الغوث » .

فقال معاوية : « كلا ! كلا ! فليس يكون من مقاصدك أن تكون  
مرشدى إلى الخير .

٢٦١٥ فلن دخل لص مسكنى في الخفاء ، ثم قال لي : انى أقوم هنا  
بالحراسة ،

فمن أين لي أن أصدق هذا اللص ؟ وأنى للص أن يعرف المثوبة ،  
وحسن الجزاء ؟ »

كيف عاد ابليس الى جواب معاوية

فقال ابليس : « لقد كنت في بداية أمرى ملائكة . وما أكثر ما  
سلكت بالروح سبيل الطاعة !

لقد كنت أمين سر السالكين بهذا الطريق . كما أنتى كنت رفيقا  
لسكان العرش !

---

(١) حرفيا : « كيف أوقع ابليس معاوية من فوق حماره » ، وهذا كناية  
عن الفش والخداع .

فكيف يخرج من قلب الانسان شفله الاول ؟ وكيف يفترق عن  
رؤاده اول حب ؟

٢٦٢٠ ولو أنك شهدت في سفرك بلاد الروم أو الختن ، فكيف يذهب  
من قلبك حب الوطن ؟  
لقد كنت أنا أيضا من سكارى هذه الخمر ! و كنت في حضرته من  
العشاق !

وانتي قد استقبلت الحياة على محنته ، كما أن عشقه كان قد  
غرس في روحي !  
ونقد لقيت من الزمان أياما طيبة ، كما أنتي احتسيت مياه الرحمة  
ابان ربيعى .

ألم تكن يد فضله هي التي غرستني ؟ أليس هو الذي قد  
أخرجنى من العدم ؟  
٢٦٢٥ وما أكثر ما كنت قد شهدت من ألطافه ! ولكم تجولت في بستان  
رضاه !

انه كان يضع فوق رأسى يد رحمته . وكم كان يتغىض ينابيع  
اللطف مني !  
وفي وقت طفولتى ، حينما كنت رضيعا ، من ذا الذي كان يهز  
مهدى ؟ انه هو !

وأيان كان لي حليب أحتسىه غير حليبه ؟ ومن ذا الذي رعاني غير  
تدبره ؟  
وكيف يمكن أن تفصل عن المرء تلك الخليقة التي دخلت كيانه  
مع الحليب ؟

٢٦٣٠ فلئن كان بحر الكرم قد عاتبني ، فمتنى كانت توصد أبواب كرمه؟  
فأصل نقده عطاء ولطف وسخاء ، وما القهر فوق أولئك الا كالغبار  
الذى يغشى النقد .

وهو قد خلق العالم من أجل اظهار لطفه . وشمسه هي التي  
لاطفت باشعتها الذرات .

فلئن كانت الفرقه عنه منطوية على قهره<sup>(١)</sup> ، فما ذلك الا لكي  
يُعرف قدره وصله !

فإن فرافق هو الذى يعرك أذن الروح ، واذ ذاك تعرف قدر أيام  
الوصال .

٢٦٣٥ ولقد روى الرسول ، أن الحق تعالى قال : كان الاحسان هو  
قصدى من الخلق .

لقد خلقت الخلق لكي يفيدوا من نوالى ، لكي يفسوا أيديهم  
في شهدى .

وليس لكي أفيد منهم ربحا ، أو لا تزع من العاري قباء .  
فهأنذا قد بقى بصرى متعلقا بوجهه الجميل ، خلال تلك الأيام  
القليلة التي أبعدت فيها .

فيما له من عجب أن يصدر مثل هذا القهر ، عن مثل هذا الوجه !  
لقد أصبح كل انسان ( من جراء هذا ) مشغولا بالسبب !

٢٦٤٠ وانى لا أنظر الى السبب ، فان ذلك المسبب حادث ، والحادث  
يكون باعثا لحادث آخر .

وانما أنا أنظر الى لطفه السابق . وأما ما هو حادث فاني أحطمه<sup>(٢)</sup> .

(١) حرفيا : « حبلى بقهره » .

(٢) حرفيا : « أشقة نصفين » .

فمع تسليمى بأن الامتناع عن السجود لآدم كان من جراء الحسد ، فإن هذا الحسد قد انبعث من العشق ، لا من الجحود ! ومن اليقين أن كل حسد ينبع من الحب ؛ فانسحب يخشى أن يغدو الغير جليس للحبيب .

والغير الناضجة هي شريطة المحبة ، كما اشترط قوله « طال عمرك » ملئ عطس .

٢٦٤٥ انتى لم يكن أمامى سوى هذه اللعبة فوق رقعة لعبه ، وقد أمرني بأن ألعب ، فماذا أعرف أكثر من ذلك ؟ فلعلت تلك اللعبة الوحيدة التي بقيت ، وبهذا ألقيت بنفسي في البلاء !

وانى - في البلاء أيضا - لأنهل من لذاته ، وأنا أمامه المهزوم المخذول المقهور !

وكيف يستطيع المرء أن يخلص نفسه - إليها المفضال - في ست جهات من ستة أبواب !

وكيف يتخلص جزء الستة من كلها ، وبخاصة اذا كان الخالق - الذي لا شبيه له - قد جعله أعوج !

٢٦٥. فكل من كان داخل الستة ، فهو في داخل النار . ولا مخلص له منها الا خالقها .

فلئن كان كفرا أو كان إيمانا ، فهو من نسج يد الحضرة ، وهو ملك لها ». .

كيف عاد معاوية الى تقرير مكر البليس

### على مسمع منه

فقال الأمير : « ان هذه أمور صحيحة ، ولكنك تفتقر الى نصيب منها .

انك أغلقت السبيل أمام عشرات الآلاف من أمثالى ! لقد أحدثت حفرة تسربت منها الى بيت المال !  
فأنت النار والنفط ! وانك لترق ، ولا حيلة لك في ذلك ! ومن ذا الذي لم تمزق يداك له ثيابه ؟

٢٦٥٥ فما دام الاحراق هو طبيعتك مثل النار ، فلا مناص لك من أن تحرق شيئاً .

ان لعنة الله هي التي جعلتك تحرق ، وهي التي جعلتك أستاذًا لكافة اللصوص .

لقد تحدثت الى الله واستمعت منه وجهاً لوجه . فمن أكون أنا أمام مكرك أيها العدو ؟

فمعارفك هذه شبيهة بصوت الصفير . فهذا نداء للطير ، لكنه — (في الحقيقة) — شرك لها .

وصفيرك هذا قد أضل آلاف الطيور ، فكان كل منها ينخدع فيظن أن صديقاً قد أقبل .

٢٦٦٠ فهو حين استمع في الهواء صوت الصفير ، نزل من الهواء فأصبح هنا أسيراً !

ان قوم نوح لمنى نواح من جراء مكرك ! فاما قلوبهم فمحترقة ، وأما صدورهم فمزقة !

ولقد أسلمت عادا للريح في هذه الدنيا ، وألقيت بها الى العذاب  
والأحزان .

ورجم قوم لوط بالحجارة كان من جرائك ! وبسببك أيضا غرقوا  
في المياه السوداء !

ومن جرائك أيضا تبدد ذهن النمrod ، يا من أثرت الآلاف من  
الفتن !

٢٦٦٥ وعقل فرعون الذكي الفيلسوف ، أصبح من جرائك أعمى ، ولم  
يجد الى القعم سبيلا !

وأنت الذي جعلت أبا لهب فاقد الأهلية . وأنت الذي غدا أبو  
الحكم — من جرائك — أبا جهل !

يا من قهرت — للذكرى — آلاف الأساتذة فوق هذا الشطرنج !  
يا من بألعابك البارعة المستفلقة ، قد احترقت القلوب ، واصطبغ  
بالسوداد قلبك !

انك بحر المكر ، وما الخلاق الا قطرة ! بل انك أنت الجبل ،  
وما هؤلاء البسطاء الا ذرة !

٢٦٧٠ فمن ذا الذي ينجو من مكرك أيها الخصم ! اتنا جميعا غريقو  
طفوانتك ، الا من عصم .  
فكمن نجم سعد قد جعلته محترقا ! وكم من جيش وكم من  
جمع غدا بك مشتنا مفترقا ! «

كيف عاد ابليس الى جواب معاوية

فقال له ابليس : « ألا فلتحل هذه العقدة ! أنتي أنا المحك للنقد  
الرأئف والصحيح !

فالحق هو الذى جعلنى فيصلاً بين الأسد والكلب . والحق هو  
الذى جعلنى فيصلاً بين صحيح النقد وزائفه .  
ومتى كنت أنا الذى جعل الزائف أسود الوجه ؟ اتنى أنا الصيرفى  
الذى حدد قيمته .

٢٦٧٥ أنا الذى يظهر السبيل للطيبين . وأنا الذى يستأصل ذايل  
الأغصان .

فلمادا أضع أمام العلق هذه الألوان من العلف ؟ لكي يتضح لي  
إلى أي جنس يتسمى الحيوان !  
فلو أن ذئبة ولدت صغيراً لفزان ، ووقع الشك حول الصغير ،  
وهل يتمى إلى الذئاب أو الفزان ؟  
فاشر أمامه أعشاباً وعظاماً ، ثم انظر إلى أي جانب يخطو مسرعاً !  
فلو أنه اتجه نحو العظام فهو كلب ! ولئن طلب العشب فهو  
يتسمى يقيناً إلى الفزان !

٢٦٨٠ إن القهر واللطف قد افترز كل منهما بالآخر ، فولد من كليهما  
عالم الخير والشر .

فلتقدم للخلق الأعشاب والعظام ، ولتعرض عليهم قوت النفس  
وقوت الروح ،  
فمن طلب غذاء النفس فهو أبتر ، وأما من طلب غذاء الروح فهو  
سيد نبيل .

ومن سعى إلى خدمة الجسد فهو حسار ، ومن ذهب إلى بحر  
الروح ظفر بالجوهر .

ومع أن الخير والشر مختلفان ، فإنهما معاً مشتغلان بعمل واحد .

٢٦٨٥ فالأنبياء يعرضون ( على البشر ) الطاعات ، وأما الأعداء  
فيعرضون عليهم الشهوات .

وكيف أجعل من الخير شريرا ؟ انتى لست لها ، ان أنا الا داع ،  
ولست خالقا لها .

وهل أجعل من الجميل قبيحا ؟ انتى لست ربا . وما أنا الا مرأة  
للقبح والجمال .

ان الألم قد دفع الهندى الى أن يحرق المرأة ( مدعيا ) أن هذه  
تظهر الرجل أسود الوجه !

ولقد خلقتى الله كاشفا ، ناطقا بالصدق ، وذلك لأين أين يكون  
القبيح ، وأين الجميل !

٢٦٩٠ انتى لست الا شاهدا ، وأنني يليق السجن بالشاهد ؟ فلست أهلا  
للسجن ، والله شاهدى على ذلك !

فحيثما أبصر غصنا مثرا ، فانتى أقسوم برعايته كأنتى العاصن  
( المربى ) .

وحينما أرى شجرة مرة ذاوية ، فانتى أقتلعمها ، لكي يخلص المسك  
من البعير .

ان الشجرة الذابلة تقول للبستانى : « أيها الفتى ! لماذا تحترز  
رأسى بغير خطأ مني ؟ » .

فيجيبها البستانى قائلا : « الزمى الصمت أيتها الخسيسة الطبع !  
أوليس ذبولك جرما كافيا لك ؟ »

٢٦٩٥ فتقول الشجرة الذابلة : « انتى مستقيمة ، ولست معوجة .  
فلماذا تست胤صل — بدون ذنب — جذورى ؟ »

فيجيها البستانى قائلا : « لو أنك كنت سعيدة الطالع ، فليتك  
كنت موعنة ، وكتت ندية ( في الوقت ذاته ) !  
اذن لعدوت جاذية لماء الحياة ، ولا أصبحت مغمورة بهذا الماء !  
ان بذرتك كانت خسيسة ، وكذلك أصلك ، ولم يكن لك ارتباط  
بشجرة طيبة .

ولو أذ غصنا مريما وصل باخر حلو ، لتسللت الى طبيعته تلك  
الحلوة » .

### كيف عنت معاوية ابليس

٢٧٠٠ فقال معاوية : « حسبك جدا لا يا قاطع الطريق . فلا سبيل لك  
الى ، فلا تنشد ذلك السبيل !

انك قاطع طريق ، وأنا غريب ، وتاجر . فكيف أشتري منك  
ما تحضره من ثياب ؟

فلا تدر حول متاعي بداعم من كفرك . فانك لست تشتري متاع  
انسان .

فقطاع الطريق لا يكون مشتراياً قط من انسان . ولو أنه اتخذ مظهر  
المشتري لكان ذلك مكرًا وخداعا .

فما الذي يحمله الى في وعائه هذا الحسود ؟ يسألهى ! انك  
معيشنا من هذا العدو !

٢٧٥ فهذا اللص لو تلا على فصلا آخر ( من خداعه ) ، لسلب مني  
شعار دينى !

كيف شكا معاوية ابليس الى الحق تعالى  
والتهمس منه النصارة

ان حديثه — يا الله — مثل الدخان ، فخذ بيدي ، والا غدوات  
ملتحفنا بالسوداء .

انتي لا تستطيع ان تطأوا على الحجة ابليس ، ذلك لانه فتة كل  
شريف وكل خبيث .

فآدم — وهو أمير علم الاسماء — لا قوة له أمام هذا الكلب الذي  
ينقض كالبرق !

فقد أسقطه من العجلة الى وجه الثرى . لقد وقع آدم من السماء  
في شخص ابليس ، كما تقع السمكة !

٢٧١٠ وكان ينوح : « انا ظلمتنا أنفسنا » ، فليس هناك حد لقصة  
الشيطان ، وخداعه .

ففي باطن كل حديث له شر ، وفيه مائة ألف سحر مضمر !  
انه يربط رجولة الرجال في لحظة واحدة ، كما أنه يلهم بالهوس  
نفوس النساء والرجال !

فيما ابليس ! يا حارق الخلق ، يا طالب الفتنة ! لماذا أيقظتني ؟  
خبرني بصدق ! »

عودة ابليس الى تقوير خداعه

فقال ابليس : « ان الرجل السيء الفتن لا يستمع الى الصدق  
ولو كانت له مائة علامة !

٢٧١٥ فكل فؤاد أصبح متفكرا بالخيال ، يزداد خياله كلما أتيته بدليل !

فحينما يدخله الكلام يصير علة ، مثل سيف الغازى حين يصبح سلاحا للسارق .

فمثل هذا يترد عليه بالسكتوت والسكون . ذلك لأن التحدث الى فاقد العقل جنون !

فلم اذا تضرع الى الحق مني ، أيها الغر ! اضرع اليه من شر تلك النفس اللثيمة !

انك تأكل الخلوي ، قيتولد لك ذمـل منها . وتفشاك الحمى ثم يختل طبعك .

٢٧٢٠ فتلعن ابليس بدون اثم ارتكبه . فكيف لا تبصر هذا الخداع في نفسك ؟

فليس من ذنب ابليس ، بل من ذنبك — أيها الغوى — انك كالثعلب ، تudo وراء أذناب الخراف الدسمة ! فحيثما رأيت بين الخضرة ذئبا ، أصبح لك شركا ، فلماذا لا تدرك هذا ؟

انك لا تدرى ، لأن ميلك لشحوم الذنب قد أقصاك عن المعرفة ، وأعنى بصرك وبصيرتك .

جبك الأشياء يعميك يضم <sup>(١)</sup> نفسك السودا جنت لا تختص ٢٧٢٥ فلا تطرح اثنك فوقى ، ولا تبصر الأمور معكوسه . فاني برىء من الشر والحرص والضفينة !

لقد اقترفت الاثم ، ولكننى الآن نادم . وانى لمنتظر آذى ينشق من ليلي النهار .

---

(١) هذا البيت عربى في الأصل .

لقد غدروت متهمًا بين الخلق ، فنسب الرجال والنساء الى "أفعالهم ١  
فالذئب المسكين يكون جائعا ، ومع ذلك ، يتهم بالوفرة وازدهار  
الحال .

وحيثما يجعله الضعف غير قادر على السير في الطريق ، يقول  
الخلق : إنها التخمة من جراء دسم الطعام !

### كيف عاود معاوية الالحاح على ابليس

٢٧٣٠ فقال معاوية : « ليس سوى الصدق ما يخلصك . ان العداة  
تدعوك الى ( قول ) الصدق .  
فلتقل الصدق ، حتى تنجو من قبضتي . ان المكر لن يهدىء غبار  
قتالي ! »

فقال ابليس : « وكيف تعرف الصدق من الكذب ، أيها المتفكر  
بالخيال ، المفعم بالأوهام ! »

فقال معاوية : « اذ الرسول قد أعطى علامة لذلك ، ووضع محكمة  
لتمييز الزائف من الصحيح .

فقال ( ما معناه ) : ان الكذب ريبة في القلوب ، وأما الصدق فهو  
لها طمأنينة وبهجة <sup>(١)</sup> .

٢٧٣٥ فالقلب لا يستريح الى كاذب القول . اذ الماء والزرت لا يشعلان  
قط سراجا .

(١) روى عن الحسن بن علي أنه قال : « دع ما يربيك الى ما لا يربيك ،  
فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة ». ( النهج القوي ، ٢ ، ص ٥٤٢ ).  
ولم اعثر على نص الحديث الذي يشير اليه الشاعر .

وأما حديث الصدق ففيه راحة للقلب . فالحقيقة هي الحبُّ ، في الشباك التي تأثر القلوب . فالقلب الذي لا يميز بين طعم هذا وذاك ، هو حقاً قلب مريض ، أو مرّ الفم !

وحينما يغدو القلب بريئاً من المرض والعلة ، فإنه يصير عليهما بطعنه الكذب ، وطعم الصدق .

فآدمٌ – عندما ازداد عنده العرض على القمح – سلب ذلك منه سلامته القلب !

٢٧٤٠ فأصنعي إلى كذباتك وخداعك ، واغترِ بهما ، فشرب السم القاتل . فلم يميز في تلك اللحظة بين العقرب والسبيلة ، فالتمييز يطير من سكر بالموس .

وان الخلق لسکاری بالأمل والهوی ، ولهذا يكونون متقبلين لخداعك !

فكل من خلص نفسه من ميل الهوى ، فقد جعل عينه أليفة للأسرار .

### كيف شكا القاضى من آفة القضاة

وكيف اجابه نائبه

وَتَرَىَ أَحَدُ الْقَضَاءِ ، فَأَخْذَ فِي الْبَكَاءِ ! فَقَالَ نَائِبُهُ : « أَيُّهَا الْقَاضِي ! لِمَاذَا تَبْكِي ؟

٢٧٤٥ فليس هذا وقت بكائك واتحابك . انه وقت سرورك وتلقيك التهاني ! »

فقال القاضى : « أواه . كيف يسوق الحكم – بلا قلب – جاهم  
يحكم بين عالمين !

فكل من هذين المختصين واقف على حقيقة حاله . فما الذى يعرفه  
القاضى المسكين عن هاتين العقدتين ؟

انه جاهم بحال كل من المتنازعين ، غافل عنه ، فكيف يتقدم للحكم  
في دمائهما وما لهما ؟ »

فقال النائب : « ان الخصمين عالمان ، لكنهما معتلآن ! وأما أنت  
فجاهم ، ولكنك نور الله ا

٢٧٥. ذلك لأنك لا تتفق في سبilkh علة ، وهذه البراءة من العلة نور  
للعينين ا

واما هذان العالمان فقد أعماهما الفرض . فالعلة قد ذهبت بعلمها  
إلى القبر ا

فالبراءة من العلة تجعل الجهل علما ا والعلة تجعل العلم معوجا  
ظالما !

فما دمت لا تأخذ الرشوة فأنت بصير ا فإذا مارست الطمع ، فأنت  
ضرير مستعبد !

وانى قد انحرفت بخلقى عن الهوى ، وأقللت من تساول لكم  
الشهوات .

٢٧٥٥ فأصبحت حادة التذوق القلبى عندي مقترنة بالنور ، فهى تميز  
بحق بين الصدق والكذب » .

## كيف حمل معاوية أبليس على الإقرار

« لماذا أيقظتني ؟ إنك عدو للبيضة ، أيها المخادع !  
إنك مثل الخشاش تجلب النوم للجسيع ! بل إنك مثل الغمر ،  
تذهب بالعقل والمعرفة !  
هأنذا قد صلبتك . فخذار ، ولقتل الصدق . انتي أعرف الحقيقة ،  
فلا تلتمس الحيلة !  
أني لا أتوقع من إنسان إلا ما يكون عنده ، في طبعه ، وخليقته .  
٢٧٦ فانا لا ألتمن السكر من الخل ! أنا لا آخذ المختلط ليكون  
جنديا !  
ولست كالكتئار ، أنشد من الصنم أن يكون لها ، أو أن يكون  
آية من الله .  
كما أنتي لا أطلب من البر رائحة المسك ، ولا التمس البنية  
الجافة من ماء النهر .  
( ولهذا ) فانتي لا أتوقع من الشيطان — وهو العدو المخالف —  
أنه يوقظني للخير » .

## كيف الفصح أبليس عن مكتنون فكره لمعاوية

لقد نطق أبليس بكثير من المكر والغدر ، لكن الأمير لم يستمع  
إليه ، واعتصم بالمقاومة والصبر .  
٢٧٦ فنطق الشيطان من تحت أسنانه ، قائلا : فلتعلم — يا فلان —  
أنتي أيقظتك من أجل ذلك :

حتى تتحقق بالجماعة في الصلاة ، وراء النبي ، صاحب المقام  
العالى .

فلو أتاك ذهبت للصلوة بعد فوات وقتها ، لأصبحت هذه الدنيا  
أمامك مظلمة ، معدومة الضياء ،

ولكانت دموع الأسى والالم تنهمر من عينيك ، كلامه من القرب .  
وكل انسان استشعر مذاقا للطاعة ، فمن اليقين أنه لا يصبر عنها  
ساعة .

٤٧٧. ومثل هذا الأسى والالم يدلان مائة صلاة . وأين الصلاة من  
نور تلك الضراعة ! »

### فصيلة تحسر أحد الأتقياء على ثبوت صلاة الجماعة

كان رجل يدخل الى المسجد ، على حين أن الناس كانوا يخرجون  
منه .

فأخذ يسأل الناس قائلًا : « ماذا كان من أمر الجماعة ، حتى أن  
الناس يخرجون منها بهذه السرعة ! »

فقال له أحد المصلين : « ان الرسول قد أدى — مع الجماعة —  
الصلاه ، وفرغ من أسرارها .

فالى أين أنت ذاهب — أيها الرجل الغر — ما دام الرسول قد ختم  
الصلاه ؟ »

٤٧٨. فانطلقت منه آهة تصاعد منها الدخان . وحملت هذه الآهة رائحة  
من دم قلبه .

فقال له رجل من الجمع : « هبئي تلك الآلة ، وصلاتي لك ! »  
فقال : « وهبئها لك وقبلت الصلاة ! ». وأخذ الرجل تلك الآلة  
( مفترقة ) بعائدة ضراعة .

وفي الليل قال له هاتف في المنام : « انك اشتريت ماء الحياة ،  
وشفاء ( الروح ) ! »

فيحرمة هذا الاختيار ، وهذا الدخول ، قبلت صلاة كافة  
الخلق ! » .

### نثمة افراد ابليس بمكره لمعاوية

٢٧٨٠ ثم قال عازيل<sup>(١)</sup> لمعاوية : « أيها الامير النيل : لا بد أن أبوح  
لنك بمكري :

فلو أن الصلاة فاتتك في ذلك العين ، لأطلقت من ألم القلب  
الآهات والضراوة ،  
ولكان هذا الأسف وذاك الأسى وتلك الضراوة تفوق مائتي ذكر  
وصلاة .

وانى قد أيقظتك خشية أن تحرق مثل هذه الآلة<sup>(٢)</sup> العجائب ،  
ولكى لا تكون لك مثل هذه الآلة ، ولا يكون لك سبيل إليها .  
٢٧٨٥ انتى حسود ، والحسد كان دافعى الى هذا ! انتى عدو ، ولا  
فعل لي الا المكر والبغضاء ! »

---

(١) عازيل هو اسم ابليس قبل سقوطه . (٢) « مثل هذه الآلة » يعنى آلة شبيهة بتلك التي انطلقت من قلب المؤمن الذى فاتته الصلاة . ( انظر الآيات ٢٧٧٥ - ٢٧٧٦ ) .

فقال معاوية : « لقد بحث بالحقيقة الآن ، فأنت صادق ! فمثل  
هذا الخداع يجيء منك ، فأنت قمين به ! .  
فأنت عنكبوت ، وصيدهك هو الذباب ! وأنا لست ذبابة — أيها  
الكلب — فلا تضايقني !

أنت باز أليس ، لا يصيدني إلا الملك ! فكيف ينسج العنكبوت  
حولى شباكه ؟

فاذهب ، وأمسك من الذباب ما استطعت . وادع الذباب إلى  
تناول اللبن المخipض .

٢٧٩٠ ولئن أنت دعوته إلى العسل ، فذلك كذب ، وما هو في الحقيقة  
اللامخipض .

لقد أيقظتني فكانت اليقظة نوما ! وأظهرت لي سفينـة ، وتلك في  
الحقيقة دوامة !

ولقد دعوتني إلى خير ، وذلك لتدفعنى بعيدا عن خير أفضل  
منه ! »

كيف افلت اللص لأن رجلا نادى صاحب المنزل  
بعد أن اقترب من اللص ، وكاد يلحق به ويقبض عليه

وان ذلك لشيء (قصة) ذلك الشخص الذى رأى في المنزل  
لصا ، فجرى وراءه .

لقد جرى وراءه ميدانين أو ثلاثة ميادين ، حتى سال عرقـته من  
جري ذلك التعب <sup>(١)</sup> .

---

(١) حرفيا : « حتى رماه في العرق ذلك التعب » .

٢٧٩٥ وحينما اقترب بهذا الجهد من اللص ، وأوشك على اللحاق به  
بقفزة واحدة ،

هتف به لص آخر قائلا : « أقبل حتى تشاهد علامات البلاء تلك !  
أسرع بالعودة إليها الرجل المهام ، حتى ترى كيف ساءت ها هنا  
الأحوال ! »

فححدث الرجل نفسه قائلا : « لعل في ذلك العاجب لصا ( آخر ) .  
فإن لم أسارع بالعودة ، فقد يتهموني على ! »

ولربما اعتدى على زوجتي وأبني ، فأية فائدة تعود على من القبض  
على هذا اللص ( الذي أطارد ) .

٢٨٠ فهذا المسلم قد تكرم بمنداداته ، فلthen لم أرجع فسوف يتحقق بي  
البلاء ! »

فعلى رجاء من شفقة ذلك الرجل الخير ، ترك اللص ، وتراجع  
على الطريق .

وخطبه قائلا : « ما هذه الأحوال ، أيها الصديق الطيب ؟ وأى  
دافع قد دفعك إلى هذا الصياغ والصراخ ؟ »

فأجابه قائلا : « انظر ، ها هي ذى آثار قدمي اللص ! لقد مضى  
من هذا الجانب ذلك اللص الخسيس !

ها هي ذى علامات قدمي اللص الفاجر . فامض وراءه مقتفيا هذه  
العلامات والآثار ! »

٢٨٥ فقال ( صاحب الدار ) : « ماذا تقول لى أيها الأبله ؟ انتى قد  
كنت على وشك الامساك به !

وان صياغك هو الذى جعلنى أترك اللص ! لقد حسبت حمارا  
مثلك انسانا !

فما هذا الماء والمديان ، أيها الرجل ؟ لقد وجدت الحقيقة ،  
فماذا تكون العلامة ؟ »

فقال الرجل : « أنى أعطيك علامة للحقيقة . فهذه هي العلامة  
وأنا عارف بالحقيقة » .

فقال (صاحب الدار) : « أما أنت عايش أو أبله ! أم لعلك لص ،  
وعلى علم بذلك الحال !

٢٨١. لقد كدت أن أجر خصمي جرا ، وأنت الذي خلصته (لتقول  
لي) : « انظر ، ها هي ذي علاماته ! »

أنك تقول بالجهات ، أما أنا فقد تحررت من الجهات ! وهل في  
الوصال مكان للأيات والبيانات ؟

فنحن خفيت عليه الصفات يرى الصنم . وكذلك يتعلق بالصفات من  
أضاع الذات .

وحيثما يكون الواسلون غارقين في الذات ، فكيف يتوجهون  
بنظرهم إلى الصفات ؟

واذا ما أصبح رأسك في قاع النهر ، فكيف يقع بصرك على لون  
الماء ؟

٢٨١٥ وان أنت عدت من قاع النهر الى لون الماء ، كنت كمن أخذ ثوبا  
خشنا لقاء فراء !

ان الطاعة عند العوام هي الائم عند الخواص ! وما يكون وصالا  
عند العوام ، فهو عند الخواص حجاب !

فلسو أن الملك جعل الوزير محتسبا ، لكن الملك عدوًّا له ،  
لا صديقا .

ولربما كان هذا الوزير قد ارتكب انما . فهذا التغير لا بدّ له من

سبب .

فمن كان في أول أمره محتسبا ، فإن هذا المنصب يكون له — من البداية — سعداً ورزقاً .

أما من كان في بداية أمره وزيراً للملك ، فجعلهُ محتسباً لا يكون الا من سوء فعله .  
٢٨٤.

فخينما يدعوك الملك من عتبة الباب الى حضرته ، ثم يعود فيدفعك الى الباب ،

فاعلم يقيناً أنك قد ارتكبت جرماً ، وأنك قد جعلت (هذا الابعاد) — بجهلك — أمراً محتملاً !

(وانك لتقول) : « إن هذا قد كان لي قسمة ونصيباً » ، فلماذا إذن كان هذا الاقبال بالأمس في يديك ؟

انك أنت الذي قطعت نصيبك بجهلك ! أما الرجل الكفء فهو الذي يضاعف نصيبه !

### قصة المنافقين وبنائهم مسجد الضرار

٢٨٥ وهناك مثالاً آخر على العوج ، ان كنت من يستمعون الى ما رواه القرآن<sup>(١)</sup> .

ان أهل النفاق قد لعبوا مثل هذه اللعبة المعوجة ، بصورة او بأخرى<sup>(٢)</sup> ، ضد الرسول .

(١) سورة التوبية ، ٩ : ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢) حرفيًا : « لعبوا هذه اللعبة بالفرد والمزدوج » .

ـ قائلين : « اتنا ببنبني مسجدا لاعزاز الدين المحمدى ! » وما كان ذلك الا ارتدادا !

ـ لقد كانوا يلعبون مثل هذه اللعبة الموجة ، فبنوا مسجدا الى جانب مسجده (١) .

ـ وزينوا أرضه وسقفه وقبته ، لكنهم أرادوا بذلك تفرق الجماعة .  
ـ ٢٨٣ وأقبلوا على الرسول ضارعين ، وركعوا أماميه كما تبرّك الجمال ، وقالوا : « يا رسول الله ! هل تجشم قدميك المسير الى هذا المسجد كرما واحسانا ؟

ـ وذلك ليغدو مباركا يقدومك اليه ، جعل الله أيامك مزدهرة حتى القيمة !

ـ انه مسجد من أجل اليوم الوحش واليوم الطير . انه مسجد ل يوم الشدة ، و زمان الفقر .

ـ وذلك ليجد الغريب فيه خيرا و مأوى ، وليندو بيت العبادة هذا عامرا ( بالقادرين ) !

ـ ٢٨٤ وحينذاك تنشر شعائر الدين وتشيع . وان صحة الاخوان لتجعل المرء حلوا !

ـ فلتشرف ذلك المكان ساعة من الزمان ، ولتكن مزكيتا لنا ، معرفنا بنا !

ـ ولتكرم المسجد وأصحاب المسجد . انك أنت البدر ونحن الدجي .  
ـ فاجعل لنا معك برها من الوقت ،

---

(١) مسجد الرسول المقصود هنا هو مسجد قباء ، وقباء قرية بجوار المدينة .

حتى يندفع علينا نهارا بجمالك ، يا من جمالك مثل الشمس التي  
تضيء الظلام ! »

فواأسفاه أن هذه الكلمات لم تكن من القلب ، والا لكان  
مدعاه لتحقيق الأمل لهؤلاء الناس !

٢٨٤٠ فاللطف ، الذى ينطق به اللسان - بدون اخلاص من القلب  
والروح - شبيه بالخضرة فوق رماد المواعد ، أيتها الأصدقاء !  
فانظر إليها من بعيد ثم تجاوزها . فليست مثل هذه الخضراء  
- يا بنى - صالحة لأن تؤكل أو تشم .

فأاصنح إلى إلا توجه بنفسك نحو لطف من تجردوا من الوفاء ،  
فما ذلك إلا جسر مهدم !

فلو أن جاها لا وضع قدمه فت succ هذا العبر ، لأنكسر العبر  
وانكسرت أيضا تلك القدم .

وحيثما وقعت المهزيمة بأحد الع giois ، كان ذلك من جراء اثنين  
أو ثلاثة من المختفين الضعفاء !

٢٨٤٥ فالواحد منهم يدخل الضف كالرجل مدججا بالسلاح ، فتتعلق  
به القلوب قائلة : « ها هوذا رفيق الغار ! »  
لكنه يدبر وجهه اذا ما أبصر الجراح ، فيحطم بهذا الفرار (١)  
ظهرك !

ان هذا الحديث لطويل وقابل للاطالة ، ولسوف يؤدي الى خفاء  
مقصودنا .

---

(١) حرفيا : الذهب .

كيف خادع المنافقون الرسول - عليه السلام -

حتى ياخذوه إلى مسجد الفرار

لقد ترتموا بخداعهم على مسمع الرسول الحق ، وأخذدوا يسوقون أمامه فرس الغش والرياء .

أما الرسول المحب الرحيم فلم يكن منه سوى التبسم واعلان القبول .

٢٨٥٠ لقد باح بالشکر لتلك الجماعة ، وأسعد هؤلاء القصاد باستجابةه لهم :

وكان مكرهم ظاهرا أمامه بكل تفصيلاته ، كما يتجلى الشعر في الحليب !

لكن هذا الرسول اللطيف تجاهل رؤية الشعر ، ثم تلطف فباح بالثناء على الحليب !

لقد رأى آلافا من شعر المكر والخداع ، لكنه - حينذاك -  
أغلق عينيه عنها جميعا !

ولقد صدق بحر الكرم هذا حين قال : انتي أكثر اشفاقا عليكم  
من أنفسكم .

٢٨٥٥ فلقد جلست على حافة نار ذات أوار ونهب بالغ الایذاء ،  
وغضونتم أتم مندفعين نحوها كالفراش ، على حين أن يدی  
تدودانكم عنها !

وحيينا استقر الأمر على أن يذهب الرسول <sup>(١)</sup> ، هتفت به غيرة  
الحق (فائلة) : لا تستمع الى نداء الفول !

---

(١) عاد الشامر هنا إلى رواية قصة « مسجد الفرار » .

فهؤلاء الخبيثون قد اصطنعوا الحيلة والمكر ، فكل ما جاءوا به  
 فهو على عكس ( ظاهره ) ١

وما كان لهم من قصد سوى سواد الوجه ، والا فتى أراد  
النصارى واليهود خيراً للدينك ؟

٢٨٦٠ لقد بنوا مسجداً على جسر النار . ( وأرادوا ) أن يلعبوا مع الله  
نرد الخداع ١

لقد كان قصدهم أن يفرقوا أصحاب الرسول .. ومتى كان كل  
فضوليّ يعرف فضل الحق ؟

وأن يجلبوا ( للمسجد ) يهودياً من الشام كان هؤلاء اليهود  
يطربون لوعظه .

لقد قال الرسول : « نعم ، لكننا الآن على أبهة السفر معتززين  
الفزو ،

فحينما أعود من السفر فانتي سوف أسارع بالتوجه إلى ذلك  
المسجد » ٠

٢٨٦٥ لقد دفهم عنده ثم سارع إلى الفزو ، ولعب لعبة المكر مع الماكرين  
وحينما رجع من الفزو ، عادوا إليه ، وطالبوه بانجاز سابق وعده .  
فقال له الحق : « أيها الرسول ! اكشف غدرهم . ولئن شبكت  
الحرب ( من جراء ذلك ) فادع إليها ١

فقال الرسول : « ألا فلتستكروا أيها القوم المخادعون ! الزموا  
الصمت والا أذعت أسراركم ! »

فلما كشف الرسول عن لمحات قليلة من أسرارهم ، ساءت أحوالهم .

٢٨٧٠ فارتدى عنه القصاص حينذاك هاتفين : « حاش لله ، حاش لله ! »

وجاء كل منافق الى الرسول مخدعا ، وقد تأبى مصطفى ،  
وذلك ليقسموا عليها الأيمان ، فالآيمان جنة<sup>(١)</sup> ! ان الآيمان لهي  
سنة للأسرار !

فما دام الرجل الشرير لا وفاء له في الدين ، فإنه يحيى بقسمه في  
كل لحظة .

وأما أهل الصلاح فلا حاجة لهم إلى القسم ، ذلك لأن (كلا منهم)  
قد أشرقت عيناه بالنور .

٢٨٧٥ فتنقض المواريث والمعود بعثة الحماقة ، وأما حفظ الآيمان  
والوفاء بها فهو شيء الأتقياء .

لقد قال الرسول : « هل أثق بأيمانكم أم أثق بعهد الله ؟ »  
لكن هؤلاء القوم عادوا فأقسموا قسما آخر ، وكان المصحف في  
أيديهم ، وخاتم الصوم على شفاههم ،  
قائلين : يحق هذا الكلام الظاهر الصادق ، ان بناء هذا المسجد  
انما هو من أجل الله !

وليس فيه قط من حيلة ماكرة ! بل انه ينطوى على الذكر والصدق  
ودعاء الله !

٢٨٨٣ فقال الرسول : « ان صوت الحق يرن في أذني مثل الصدى .  
ولقد ختم الله على آذانكم حتى لا تبادر إلى سباع صوت الحق .  
ها هوذا صوت الحق يصل إلى صريحا ، كصافي الشراب الذي  
برىء من الكدر ،

---

(١) انظر : (سورة المجادلة : ٥٨ - ١٦) ، (سورة المنافقون : ٦٣ - ٤٢) .

كما سمع موسى صوت الحق من جانب الشجرة يناديه : أينها  
السعيد الطالع !

لقد سمع من الشجرة نداء : « اني أنا الله »<sup>(١)</sup> ، وتجلى لـ  
الأنوار مع هذا الكلام !

٢٨٨٥ فحينما عجز هؤلاء المنافقون أمام نور الوحي ، عادوا من جديد  
إلى اللغو بالآيمان ،  
ولما كان الحق يسمى القسم جنة<sup>(٢)</sup> ، فكيف يطرح المعاند المجن  
من يده ؟

ولهذا فإن الرسول قد واجهم بتكميل صريح ، وأفصح لهم  
يقوله : « قد كذبتم ! »

كيف تفكرون أحد الصحابة – رضي الله عنهم – متكررا  
على الرسول أنه لم يتستر عليهم

ولقد كان أن واحدا من أصحاب الرسول ، انكر بقلبه ذلك الردع  
(للمنافقين) .

فحدث نفسه : « أيدمغ هذا الرسول بالعار مثل هؤلاء الشيوخ  
ذوى الشيب والوقار ؟

٢٨٩٠ فأين الكرم ، وأين الستر ، وأين الحياة ؟ إن الأنبياء ليسترون  
الآلاف من العيوب ! »

(١) انظر : سورة القصص ، ٤٠ : ٢٨ .

(٢) انظر البيت ٢٨٧٢ وشرحه .

لكته عاد فسارع الى الاستغفار بقلبه ، حتى لا يصفر وجهه من  
جراء هذا الاعتراض !

وان شئتم صحبة أهل النفاق ، ليجعل المؤمن مثلهم قبيحا عاقا .  
فعاد الى الضراعة قائلا : « يا علام السر . لا تتركني مصرا على  
الكفران !

ان قلبي ليس - مثل عيني - طسوخ يدى ! ولو لا هذا الأحرقت  
الآن هذا القلب بغضبي ! »

٢٨٩٥ وبينما هو في هذا التفكير غلبه النوم ، فبدا له مسجد هؤلاء  
متلئا بالبعز :

بناء خربا تلوثت أحجاره بالأقدار ، وكان الدخان الأسود يتصاعد  
من تلك الأحجار !

ونفذ الدخان الى حلقة فنص به . وأفزعه الدخان المر فهب من  
سباته !

فخر على الفور ساجدا ، وهو يبكي ، ( قائلا ) : ان هذه علامات  
الإنكار !

فالغضب عليهم - يا الهى - خير من مثل هذا الحلم الذى يحجبنى  
عن نور الإيمان !

٢٩٠ فلو أنك شققت اجتهاد أهل المجاز لوجدهه كالبصلة ، مكونا  
من طبقات ( متراصة ) من التبن !  
وكل واحد منهم أوهى لبا من الآخر ! وأما الصادقون فكل منهم  
أعمق ادراكا من الآخر !

فهؤلاء القوم قد شروا جميعا عن ساعد الجد ، وذلك ليهدموا

مسجد قباء<sup>(١)</sup> .

فهم كاصحاب الفيل من بلاد العبس ، الذين بنوا كعبة فأضرها  
الحق بالنيران .

فتوجهوا الى الكعبة فاصدقين الاتقام . فاقرأ ( ما جاء ) عن مألهم  
في كلام الله<sup>(٢)</sup> .

٢٩٠٥ فهؤلاء الذين اسودت بديفهم وجوههم ليست لهم عددة سوى  
الحيلة والمكر والضغينة !

فكل صحابي رأى ( في منامه ) من عيان ذلك المسجد ، ما جعل  
سرة يصبح - عند الصحابة - يقينا !  
ولو أنتي قصصت وقائع ذلك واحدة واحدة ، لتيقن أهل الشك  
من صفاء ( هؤلاء الصحابة ) .

لكنني أتهيئ كشف أسرارهم . فهم المدللون الذين يلبيق بهم  
الدلال !

وهم الذين تلقوا الشرع بدون تقليد . وهم الذين تقبلوا هذا  
النقد ، من غير ( حاجة الى ) محك !

٢٩١. فكأنما حكمة القرآن ضالة المؤمن ، وكأنما كل منهم على يقين  
من ضالته !

---

(١) حرفيًا : « فهؤلاء القوم قد عقد كل منهم على قبائه مائة حزام » ،  
وعقد الحزام على القباء كنایة عن الجد في العمل . وفي البيت جناس بين  
كلمتى قبا ( بكسر القاف ) وقبا ( بضمها ) . وقباء ( بضم القاف ) أسم قرية  
بجوار المدينة اشتهرت بتوقف الرسول بها في طريق هجرته ، وكذلك  
بمسجدها الذي بني في عهد الرسول . (٢) سورة الفيل .

قصة ذلك الشخص الذى كان يبحث عن جمله الفضال

ويسأل عنه

لئن كنت تبحث بجد عن جمل أضنته ، فكيف لا تعرف — حين  
تجده — أنه لك ؟

فما الضالة ؟ إنها ناقلة قد أضعتها ، فهربت من يدك إلى مكان  
خفى .

فالقافلة قد بدأت تضع الأحمال فوق الجمال ، على حين أن جبلك  
قد اختفى من بينها .

فها أنت ذا تجري في هذه الناحية ، وذلك الجانب ، وقد جفت  
شفتاك ، على حين أن القافلة قد أصبحت بعيدة ، والليل قد اقترب .  
٢٩١٥ وقد بقى متاعك على الأرض ، في طريق الخوف ، وأنت تجري  
وتدور باحثا عن الجمل .

تقول : « أيها المسلمون ! من ذا الذي رأى جملا هرب في هذا  
الصباح من العظيرة ؟

فكل من أدلى إلى بيضة عن جمله ، جزت بشارته بكثير من  
الدرامم ». .

وانك لتعود فتلتمس من كل انسان اشارة ، فيهزا بك — من جراء  
هذا — كل خسيس !

(قائلين) : « لقد رأينا جملا يمضى نحو تلك الناحية ، رأينا جملا  
 أحمر يتوجه نحو ذلك المرعى ». .

٢٩٢- وهذا يقول : انه كان مبتور الأذن ! وذاك يقول : انه كان  
مزركش السرج .

وآخر يقول : أنه كان جملاً أعمور ، على حين أن سواه يقول : لقد  
كان أجرب مجرداً من الوبر .  
فإذا بكل خسيس قد أدلـى - من أجل المكافأة - بماهـة بيان  
جزاـفا !

### التردد بين المذاهب المختلفة ، وابعاد مخرج ، وطريقة للخلاص من ذلك

فيكـذا شأن الناس بالنسبة للمعرفـة ، فـكلـ منـهم يـصـفـ المـوصـوفـ  
الـفـيـبيـ باـحدـىـ الصـفـاتـ .  
فـهـذـاـ مـتـقـلـسـفـ يـدـلـىـ بـشـرـحـ منـ نـوـعـ آـخـرـ ، فـيـجـرـحـ أـحـدـ الـبـاحـثـينـ  
مـقـالـهـ .

٢٩٢٥ وـثـالـثـ يـطـعنـ فيـهـماـ مـعـاـ ، وـرـابـعـ يـكـادـ يـسلـمـ الرـوحـ نـفـاقـاـ .  
فـكـلـ منـهـمـ يـدـلـىـ بـعـلـامـاتـ لـذـلـكـ الطـرـيقـ ، حـتـىـ يـتـنـأـنـ أـنـهـمـ يـتـمـونـ  
إـلـىـ تـلـكـ القرـيـةـ !  
فـلـتـلـعـمـ هـذـهـ الحـقـيـقـةـ : إـنـ هـؤـلـاءـ جـمـيـعـاـ لـيـسـواـ عـلـىـ حـقـ !ـ كـمـاـ أـذـ  
هـذـاـ القـطـيـعـ لـيـسـ ضـالـاـ مـنـ كـلـ الـوـجـوـهـ !  
ذـلـكـ لـأـنـهـ بـدـوـنـ الـحـقـ لـاـ يـتـضـحـ الـبـاطـلـ .ـ فـرـائـحـ الـذـهـبـ هـىـ التـىـ  
أـغـرـتـ الـأـبـلـهـ بـزـائـفـ النـقـدـ<sup>(١)</sup> .

فـلـوـ لـمـ يـكـنـ النـقـدـ الصـحـيـحـ مـنـتـشـراـ فـيـ الدـنـيـاـ ، فـهـلـ كـانـ يـمـكـنـ  
اصـدـارـ النـقـدـ الزـائـفـ ؟

---

(١) حـرـفـياـ : «ـ فـالـأـبـلـهـ قـدـ اـشـتـرـىـ زـائـفـ النـقـدـ عـلـىـ رـالـمـةـ الـذـهـبـ »ـ ، أـىـ  
أـنـهـ اـشـتـرـاهـ عـلـىـ أـمـلـ أـنـ يـكـونـ نـقـداـ مـنـ الـذـهـبـ الـخـالـصـ .

٢٩٣- ولو لم يوجد الصدق فعل كان يوجد الكذب ؟ فهذا الكذب يتلقي من الصدق نوراً (يكشفه) .

ان الأعوج يشتري على أمل في السوى . والسم يوضع في السكر ، وحينذاك يؤكل .

فلو لم يوجد القمح المحبوب اللذيد ، فماذا كان يعني بائمه  
الشاعر الذي يدعى أنه قمح ؟

فلا تقل ان جملة هذه الاقوال باطلة ، فأهل الباطل هم الأحابيل  
التي تصيد القلب برائحة الحق !

ولا تقل ان كل هذا خيال وضلال ، فليس في العالم خيال بدون حقيقة .

٢٩٣٥- فحقيقة ليلة القدر قد احتجبت بين الليالي ، حتى تلتسمها الروح  
في كل ليلة .

فليست كل الليالي هي ليلة القدر ، أيها الفتى ، كما أن كل الليالي لا تخلو من تلك الليلة .

وَبَيْنَ لَابْسِي الدَّلْقِ لَا بُدَّ مِنْ فَقِيرٍ وَاحِدٍ ، فَقَتَشَ عَنْهُ ، وَمَنْ وَجَدَهُ  
صَادِقاً فَقَبِيلَهُ !

فأين المؤمن ، صاحب الكياسة والتميز ، الذى يعرف كيف يميز  
بين الرجل وبين المخنثين !

ولو لم تكن في هذه الدنيا سلع معيبة ، لكان ( ميسورا ) لجميع  
البَلَهُ أَنْ يَصْبِحُوا تجَارًا !

٢٩٤- ولكن تقويم البضائع أمراً بالغ اليسر . فحينما لا يوجد العيب ،  
فما الفرق بين القادر (على التقويم) والماجرز عنه ؟

ولو كان كل شيء معيها فلا جدوى من المعرفة ، فما دام كل ما  
هناك خشب فلن يوجد العود !  
فمن يقل ان جملة الأحوال حق فهو أحق ! ومن يقل ان جملتها  
باطل فهو شقى !  
فالأنبياء بتجارتهم قد حققوا الأرباح ، وأما تجار الالوان والروائح  
فهم عمي تماما !

فالشعبان يظهر في أعينهم مالا ! ألا فلتسمح جيدا كلتا عينيك !  
٢٩٤٥ ولا تنظر الى سرورك بهذا البيع والربح ، بل انظر الى خزان  
فرعون وثמוד !

### حول امتحان كل شيء حتى يظهر ما فيه من خير وشر

ان السماء وهي ذات الرونق والجلال ، قال بشأنها الحق : « ثم  
ارجع البصر<sup>(١)</sup> ».  
ولا تقنع بنظرة واحدة من هذا السقف المثير ، بل انظر مرات ،  
« هل ترى من فطور<sup>(٢)</sup> ».  
وما دام قد أمرك بأن تنظر مرات الى هذا السقف المضيء نظر  
الرجل الباحث عن العيوب ،  
فقد علمتكم يجب أن ينوجه الى تلك الأرض المظلمة من التأمل  
والتمييز ، لتكون جديرة بالاعجاب !

---

(١) ، (٢) انظر : سورة الملك ، ٦٧ : ٣ - ٤ .

٢٩٥٠ وكم يجب على عقولنا أن تحمل من عناء لكي نستخلص أهل  
الصفاء من بين الكدر !

ان تجربة الشتاء والخريف ، وحرارة الصيف ، والرياح الشبيه  
بالروح ،

والرياح والسحب والبروق ، كلها جاءت لاظهر عوارض الفروق ،  
لتخرج الأرض <sup>التراية</sup> اللون كل ما حملته في جيبيها من ياقوت  
وأحجار .

فكل ما سرقته هذه الأرض المظلمة من خزانة الحق ، ومن بحر  
الكرم ،

٢٩٥٥ (يسألاها عنه) شرط التقدير قائلين : « قولى الصدق واذكري  
ما أخذته ذرة ذرة <sup>(١)</sup> ! »

فيقول اللص ، يعني الأرض : « لا شيء قط » ، فأخذ الحكم في  
تعذيبها .

فحينما يخاطبها الحكم يقول لطيف كالسكر ، وتارة يعلقها في الهواء  
ويسموها كل ما هو أسوأ من ذلك ،  
حتى تظهر بين القدر واللطف تلك الخفايا ، بفعل نار الخوف  
والرجاء ١

فهذا الرياح هو لطف الحكم ذي الكبرياء ، وأما الخريف فهو  
تخويف الله وتهديده .

٢٩٦٠ وأما الشتاء فهو صليب معنوي ، حتى تكشف عن نفسك أيها  
اللص الخفي !

---

(١) حرفياً : شمرة شعرة .

وكذلك يكون للمجاهد زمان لانبساط القلب ، وزمان للقبض  
والألم والفنش والضفينة .

ذلك لأن أبداننا المفطورة من الماء والطين ، منكرة سارقة نور  
أرواحنا !

والحق تعالى يلقى على أجسادنا الحر والبرد والألم والعناء ، أيها  
الرجل الشجاع .

فالخوف والجسوع والتقص في الأموال والبدن ، كلها من أجل  
اظهار جوهر الروح ا

٢٩٦٥ لقد أطلق هذا الوعد وذاك الوعيد ، من أجل الخير والشر اللذين  
قد امترجا باذنه .

فما دام الحق والباطل قد امترجا ، والنقد الصحيح قد امترج  
بالنقد الزائف في جمعة واحدة ،  
فلا بد لهما من محك أحسن اختياره ، مشهود في امتحان الحقائق ،  
حتى يكون فيصلا ازاء كل مظاهر الزيف ، ويكون دستورا لتلك  
التدبرات .

فيما أم موسى ، أرضقته ثم ألقى في اليس ، ولا تخافي عليه من  
الباء !

٢٩٧. فكل من شرب من هذا الحليب في يوم « ألس » ، يستطع  
تمييز الحليب ، كموسى (في طفوته) <sup>(١)</sup> .

فإن كنت حريصا على اعطاء طفلتك التمييز ، فاغذه الآن بالحليب ،  
كما فعلت أم موسى <sup>(٢)</sup> ،

---

(١) رفض موسى حليب المرضعات ، وعرف حليب امه ، كما ورد في  
قصته بعد ان التقته آل فرعون. (٢) حرفيا : « فارضعيه الان يا أم موسى ».  
وفي ذلك اشارة الى قوله تعالى : « وأوحينا الى أم موسى ان ارضعيه ». الآلية : سورة القصص ، ٢٨ : ٧ .

حتى يعرف حليب أمه منذ البداية ، ولا ينخفض رأسه سعياً إلى  
مرتبة خسيسة .

### شرح الفائدة من حكایة ذلك الشخص الذى كان يبحث عن الجمل

انك — أيها المفضل — قد أضعت جملاً ، وكان كل شخص يذكر  
للك علامه لهذا الجمل !

وأنت لا تعلم أين هذا الجمل ، ولكنك تعلم أن هذه العلامات  
كلها خاطئة !

٢٩٧٥ وذلك الذي لم يُضع جملاً يماري أيضاً ، فيبحث عن جمل ،  
كمن أضاع جمله .

فائلما : «أنت أيضاً قد أضعت جملاً ، فمن عشر عليه وهبته أجره !»  
وذلك ليجعل نفسه شريكًا في جملك .. ان طمعه في الجمل دفعه  
إلى أن يلعب هذه اللعبة .

فكلما قلت لانسان : «إن هذه العلامه خاطئة» ، قال عين ما  
تقول ، مقلداً إياك .

فهو لا يميز العلامه الكاذبة من العلامه الصادقة ، لكن قوله هو  
العصا لذلك المقلد (الأعمى) .

٢٩٨٠ وحينما تذكر لك العلامه الصادقة أو ما يشبهها ، فإنك تصبح  
على يقين «لا رب فيه<sup>(١)</sup>» .

---

(١) البقرة ، ٢٤ ، ١٠ .

ويصبح هذا اليقين شفاء لروحك العليل ، ويفدو نضرة لون لك ،  
وصححة وقوه .

وتستثير به عيناك ، وينطلق به قدماك ، ويفدو جسدك نفسا ،  
ونفسك روها !

فتقول حينذاك : « لقد قلت الحق أيها الأمين ! وهذه العلامات قد  
جاءت يلاغا مبينا ،

فيه آيات ثقات يبنات ! انه لبراءة ، بل هو تقدير للنجاة ! »  
٢٩٨٥ فهو حين أظهر لك هذه العلامة ، هتفت به قائلا : « تقدّم ! ان  
هذا وقت العزيمة ، فكن أنت دليلي .

ولسوف أقفى أثرك أيها الصادق المقال . لقد حملت الى رائحة  
من جملي ، فأرني أين يكون » .

أما بالنسبة لذلك الشخص الذي ليس بصاحب جمل ، ذلك الذي  
يبحث عن الجمل من أجل المرأة ،

فإن هذه العلامة الصادقة لا تزيده يقينا ، الا بمقدار ما ينعكس  
عليه من ذلك الباحث بصدق عن الجمل .

فهذا المقلد يقتبس شذا من جد الصادق وحرارته ، (موقعنا) بأن  
آهاته تلك لا يمكن أن تكون جزافا<sup>(١)</sup> .

٢٩٩٠ انه لم يكن صاحب حق في هذا الجمل ، ولكنه هو أيضا قد  
أضاع جمالا .

فالطمع في جمل<sup>(٢)</sup> غيره قد ألقى على وجهه قناعا ، فأناه ما كان  
قد ضاع منه ١

(١) حرفيا : « ليست جزافا » بدلا من « لا يمكن أن تكون جزافا » .

(٢) يضطر الشاعر أحيانا بحكم الوزن الى استخدام كلمة «ناقة» بدلا من  
اشتر . ولما لم يكن هناك من مبرر لذلك سوى الوزن ، فقد استخدمنا فى  
الترجمة كلمة «جمل» بصورة مطردة ، محافظة على السياق في الترجمة .

فحينما جرى المالك الأصيل جرى هذا المقلد ، وقد جعله الطمع  
شريكًا في الألم لصاحب الجمل !

فحينما ينطلق كاذب مع واحد من أهل الصدق ، فسرعان ما يغدو  
كذبه صدقا .

وفي تلك الصحراء التي توغل الجمل مسرعا فيها عشر هو أيضا  
على جمله .

٢٩٩٥ وحالما رأه تذكر ما كان له ، فأصبح بريئا من الطمع في جمال  
الأصدقاء والأقارب .

فهذا المقلد قد أصبح محققا ، حينما أبصر جمله الذي كان يرتعى  
هناك !

فأصبح في تلك اللحظة طالبا للجمل ، فهو لم يكن يفتش عنه قبل  
مشاهدته في الصحراء .

فبعد ذلك بدأ ينطلق وحيدا ، وفتح عينيه ( متوجها ) نحو جمله .  
فقال له ذلك الصادق : « لقد تركتني ، وكنت حتى هذه اللحظة  
تبدي مراعاتك لي ! » .

٣... فقال : « لقد كنت خرافه حتى هذه اللحظة ، وكان الطمع يدفعني  
إلى تملقك .

أما الآذن - وقد انفصلت بالجسد عنك في الطلب - فقد أصبحت  
شريكًا لك في الألم !

انتي كنت أسرق منك وصف الجمل ، فلما رأت روحى جملها  
امتلأت به عينى !

و قبل أن أجده لم أكن له طالبا ! لقد غلب النحاس الآذن وأضحي  
الذهب له غالبا !

وأصبحت سيئاتي كلها طاعات ، فشكرا لله . وأصبح المزل فانيا  
والجد ثابت ، فشكرا لله .

٣٠٥ وما دامت سيئاتي قد أصبحت وسيلة لى الى الحق ، فلا توجه  
ضربات لومك قط الى سيئاتي !  
ان صدفك هو الذى كان قد جعلك طالبا ، وأما أنا فالجد والطلب  
مهدا لى سبيل الصدق !  
لقد قادك صدفك نحو الطلب ، وأما أنا فيحشى هو الذى قادنى  
إلى الصدق !

لقد كنت أغرس في الأرض بذور السعادة ، وكانت أحسب ذلك  
ستخرفة ، وبدون أجر !  
وما كان ذلك سخرة بل كان كسبا سريعا ، فكل حبة غرسها قد  
أنبتت مائة حبة .

٣١٠ ان لصا قد قصد خلسة الى أحد المنازل ، فلما دخله رأى أن هذا  
المنزل منزله .

فاستشعر العرارة ، أيها البارد ، فلعلها تغشاك . واصبر على  
الشدة ، فلعلها تكون طريق اللين .  
وما كان هذان بجملين ، بل جمل واحد ! ألا ما أضيق اللفظ وما  
أغزر المعنى !

فاللفظ دائما عاجز عن ادراك المعنى ، ولهذا فان الرسول قال :  
« قد كل « اللسان » .

ان النطق يكون كالاصطرباب في حسابه ، وماذا يعرف هذا عن  
الفلك والشمس ؟

٣٠١٥ وبخاصة ذلك الفلك الذي لا يتجاوزه فلكتنا هذا فراشة منه !  
ولا تزيد شمسنا على ذرة من شمسه !

في بيان أن كل نفس تعلو على فتنة

### مسجد الفرار

لما ظهر أن ذلك لم يكن مسجدا ، بل كان منزل خديعة ، وأحبولة  
نصبها اليهود ،  
أمر الرسول بأن يهدم ، ويجعل كنافة للقمامنة والأقدار .  
ان صاحب المسجد كان زائفاً كالمسجد ، فنشر القممح فوق الشرك  
ليس من الجود !

ـ وقطعة اللحم التي في شبك تختطف السمكة . فمثل هذه اللقمة  
ليست عطاء ولا سخاء !

٣٠٢٠ ومسجد قباء — وقد كان من الجماد — لم يسمع الرسول بأن  
يتساوى بما لم يكن كفؤا له !  
ففي حق الجنادات لم يجز مثل هذا الحيف ، فأفشل أمير العدل  
النار في هذا (المسجد) غير الكفء !

فأعلم أن عالم الحقائق — وهو أصل الأصول — توجد به فروق  
وفصول .

فلا حياة لهذا شبيهة بحياة ذلك ، ولا موت لهذا شبيه بموت  
سواء .

ولا تحسبن قبر أحد الناس شبيها بقبر الآخر . فكيف أشرح لك  
فوارق الأحوال في ذلك العالم ؟

٣٠٢٥ فاختبر بالمحك عملك أيها العامل ، حتى لا تبني مسجد الفرار :  
فكم كنت قد سخرت من بناء ذلك المسجد ، فلما أمعنت النظر  
كنت أنت من هؤلاء !

حكاية الهندي الذي خاصم رفيقه  
بسبب فعل معين ، ولم يكن يعلم أنه  
هو أيضاً مبتلى بذلك الفصل

دخل أربعة من الهندو في أحد المساجد ، وأضحووا من أجل أداء  
الطاعة زكوا ساجدين .

وكل منهم كبر على نية ، ثم أقدم على الصلاة بمسكته وألم .  
وجاء المؤذن ، فأفلتت من أحدهم كلمة ( اذ قال ) : « أيها المؤذن ،  
هل أذنت ؟ لقد حان الوقت » .

٣٠٣٠ فقال ثالثي هؤلاء الهندو ( بداعم ) من ضراعته : « لقد تكلمت ،  
فأضحت صلاتك باطلة ! »

قال ثالثهم لثانيهم : « أيها العم ، لماذا توجه اليه هذا اللسوم ؟  
خاطب به نفسك ! »

أما رابعهم فقال : « حمداً لله أني لم أقع في البئر كهؤلاء الرجال  
الثلاثة ! »

وهكذا بطلت صلاة كل من هؤلاء الأربعة ، وكان الماتقون  
بالعيوب منهم أكثر ضلالاً !

فما أسعد الروح التي ترى عيوبها ، والتي اذا هتف انسان بعيوب  
حملته على نفسها ،

٣٠٣٥ ذلك لأن نصف الانسان كان من عالم العيب ، وأما نصفه الآخر  
فيكان من عالم الغيب !

فما دام رأسك يعاني من عشرة جراح ، فالواجب عليك أن تتخذ  
المرهم لعلاج نفسك .

فعين يتعاب الجرح فهذا (بداية) علاجه ، وأما حين يقع الكسر  
فهنا مكان الرحمة .

وان لم تكن تعانى من عيب فلا تستسلم (لهذا الظن) ، فلربما  
يظهر ذلك العيب منك أيضا .

ألم تستمع الى قوله تعالى : « لا تخافوا » ؟ فلماذا اذن رأيت  
نفسك آمنا طيب الحال ؟

٣٠٤٠ . لقد عاش ابليس سنين وهو ينعم باسم طيب ، ثم افتضح ، فتأمل  
أى اسم أصبح له الآن !

لقد كان في الكون معروفا بعلاه ، فأصبح معروفا بعكس هذا ،  
فواها عليه !

فما لم تكن آمنا فلا تطلب الشهرة ! واغسل بالخوف وجهك ، ثم  
اظهره !

٣٠٤١ . وما لم تبت لحيتك — أيها الرجل الطيب — فلا تنتقد سواك ان  
تجرد من اللحية .

٣٠٤٢ . فتأمل من أصييت روحه بالبلاء حتى سقط ، وأصبح عبرة لك .

٣٠٤٣ وأما أنت فلسم تسقط ، لتكون عبرة له . لقد شرب سمه  
(الخذلان) ، فكل أنت سكر (الرضي) !

كيف قصد الفز أن يقتلوا رجلا  
وذلك ليغيفوا سواه

القد أقبل هؤلاء الأتراك الفز سفاكوا الدماء للغاراة ، فدخلوا احدى القرى .

فوجدوا اثنين من أعيان تلك القرية ، فبادروا مسرعين الى الفتاك بوحد منهما .

فقيدوا يديه ل يجعلوه قريانا ، فناداهم : « أيها الملوك والأركان العظام !

لأى سبب قد قصدتم قتلى ؟ وما الغاية من تعطشكم هذا لدمي ؟

٣٥٠ وأية حكمة وأى غرض يتحقق بقتلني ، ما دمت هكذا دروشا عريانا العبد ؟

فقال ( أحدهم ) : « لكتى نوقع الفزع برفيقك ، فيخاف ويظهر لنا الذهب ! »

فقال : « ولكنني أشد فقرا مني » . فقال التركمانى : « لقد قصد ( اظهار ذلك ) ، وانه ليملئ الذهب » .

فقال ( الأسير ) : « ما دام الأمر بالنسبة لكلينا وهم ، فنحن متساويان في مقام الاحتمال والشك .

فاقتلو صاحبى أولا - أيها الملوك - حتى أخاف ، وأرشدكم الى مكان الذهب » .

٣٥٥ فتأمل كرم الله ، اذ جعلنا نجيء في آخر الزمان ، وهو يوشك على النهاية .

وان القرون الأخيرة لمى السابقة على القرون . وقد جاء في الحديث : « نحن الآخرون السابقون » .

وهكذا أظهر داعي الرحمة لأرواحنا هلاك قوم نوح وقوم هود . انه (الخالق) قد قتلهم حتى نخافه ، ولو أنه فعل عَنْس ذلك ، لكان وبالا عليك .

بيان حال المفروزين الذين لا يستشعرون  
نعمه وجود الأنبياء والأولياء  
عليهم السلام

ان كلاما من هؤلاء تكلم عن العيب والاثم ، وعن القلب المتحجر ، والروح المظلمة ،

٣٠٦٠ وعن تلقى أوامر ( الله ) باستهانة ، وعن الخلو من هموم الغد ، وعن الهياج بهذه الدنيا وتشيقها ، كما تخضع المرأة للنفس الأماررة ، وعن ذلك الفرار من محكم أقوال الناصحين ، وعن المهرب من لقاء الصالحين ،

وعن الغربة عن القلب ، وأصحاب القلوب ، وعن التزوير ولعب الثعالب ازاء الملوك ( الروحين ) ،

وعن التفكير بأن القانونين متسللون ، واضمار الحسد والعداوة لأولئك القانونين !

٣٠٦٥ فلو أن واحدا من هؤلاء ( الأنبياء والأولياء ) تقبل منه شيئاً تقول : انه متسول ! وان لم يقبل قلت : ان هذا نفاق ومكر وخداع !

فهو لو خالط الناس قلت : « انه طامع » . ولو لم يفعل ذلك  
قلت : انه مونع بالكبر !

أو تلتمس لنفسك عذراً كعذر المنافق قائلاً : « انتي مَعْوَق بِنَفْقَةِ  
وَلَدِي وَامْرَأَتِي !

فليس لدى " وقت أحك به رأسى ، ولا عندي فراغ لأنماه ديني .  
فاذكرنا — يا فلاذ — بهمتك ، فلعلنا نجدوا — في عاقبة الأمر —  
من الأولياء ! »

٣٠٧٠ وهو لا ينطق بهذا الكلام في ألم وحرقة . انه كمثل كل النعاس  
هذى بكلمات ، ثم عاد الى الوسن .

( انه يقول ) : « ليس لي مناص من كسب قوت العيال ، وأنا  
أحصل بغاية الجهد<sup>(١)</sup> على الكسب العلال ». .  
وأى حلال ذلك ، يا من غدوت من أهل الضلال ! انتي لست أرى  
حللاً سوى دمك !

( فمثلك ) له مناص من الله ولا مناص له من الطعام ! وله ازاء  
الدين حيلة ، ولا خيلة له ازاء الطاغوت !

فيما من لا اصطبار لك عن الدنيا دون ، كيف يكون اصطبارك  
عنن ( اتصف بقوله ) : « نعم الماهدون<sup>(٢)</sup> ». .

٣٠٧٥ ويما من لا صبر لك عن الدلال والنعيم ! كيف يكون صبرك عن  
الرب الكريم !

---

(١) حرفياً : « وأنا أحصل بانيابي ... »

(٢) اشارة الى قوله تعالى : « والأرض فرشناها فنعم الماهدون » ،  
(الذاريات ، ٥١ : ٤٨) .

ويا من لست تطيق صبرا عن النظيف والملوث ! كيف تطيق صبرا عن خالقهما !

أين الخيل الذى خرج من الغار ، فقال : هذا ربى . ألا فلتتبه ؟  
أين الخالتى ؟

فليست بمناظر السى كلا العالمين ما لم أعرف من هو مالك هذين  
المحسن .

فلو أتى أكلت الغبز - بدون أن أتأمل صفات الله - لاحبس  
في حلقي !

٣٠٨- وكيف تهضم لقمة بدون مشاهدته ، وبدون اجتلاع ورده ويستان  
ورده :

وبدون الأمل في الله من ذا الذي كان يشرب من هذه العين لحظة واحدة سوى ثور أو حمار .

فمن كان من (وصفهم القرآن) بأنهم «كالأنعام» بل هم أضل<sup>(١)</sup> ، فهو تن الريح ، برغم ما قد يكون له من دهاء بالغ . إن مكره منقلب ، وهو ذاته منقلب (على رأسه) . ولقد عاش برهة قصيرة ثم انقضى يومه .

ولقد غدا فكره متراخيأ وعقله خرفا ، وانقضى عمره من غير أن يظفر بشيء ، ( فهو في تجرده ) كحرف الالف <sup>(٢)</sup> .

٣٠٨٥ وذلك التفكير الذى يقول : انه ملائم له ، لا يعدو أن يكون  
أقصوصة من أقاصيص تلك النفس الحسية !

(١) انظر : سورة الاعراف ، ٧ : ١٧٦ .

(٢) الالف دائمًا مجردة من كل الحركات .

وأما ما يهتف به من قوله : « غفور رحيم » ، فليس إلا حيلة  
النفس اللئيمة !  
فيما من قتلك الغم لخلو يديك من الخبر ، لماذا هذا الخوف ما دام  
الله غفوراً رحيمًا ؟

### كيف شكا شيخ من الأمراض لأحد الأطباء وكيف أجابه الطبيب

- قال شيخ لأحد الأطباء : « انتي في عذاب من ألم الدماغ » .  
فقال الطبيب : « ان ضعف الدماغ هذا من الشيخوخة » ، فقال  
الشيخ : « وفوق عيني سحب من الظلمة » .
- ٣٩٠ . قال الطبيب : « هذا من الشيخوخة ، أيها الشيخ القديم » .  
قال الشيخ : « وظهرى يتتباه ألم عظيم » .  
فقال الطبيب : « هذا من الشيخوخة ، أيها الشيخ الضعيف » .  
قال الشيخ : « وكل ما أكله ليس بطعم » .  
فقال الطبيب : « ضعف المعدة أيضاً من الشيخوخة » . قال  
الشيخ : « وفي وقت التنفس تتعثر أنفاسى » .  
فقال الطبيب : « نعم ، هذا هو اقطاع النفس . فحينما تحل  
الشيخوخة ، تجيء معها مثتان من العلل ! »
- قال الشيخ : « أيها الأحمق ، لقد وقفت عند هذا ، فهو قصارى  
ما تعلمه من الطب !
- ٣٩٥ . أما أرشدك عقلك — أيها المخرب — إلى أن الله قد جعل لكل  
داء دواء ؟

انك لحمار أحق ضعفت همته ، فبقي طريح الأرض لعجز  
قوائمه ١

فقال له الطبيب : « يا من بلغت الستين من عمرك ! ان غضبك هذا  
و سخطك هما أيضا من ( آثار ) شيخوختك !  
فما دامت كل ملكاتك وأعضائك قد ضعفت ، فقد ضعف معها  
صبرك ، وسيطرتك على نفسك ! »

ان الشيخ لا يطيق كلمتين فيملو من جرائمها صياغه . ولا طاقة له  
بجرعة واحدة ، فهو يقينها .

٣١٠٠ وليس كذلك الشيخ الذي هو ثمل بالحق ، ففي باطن هذا  
حياة طيبة !

فهذا يكون في الظاهر شيخا ، لكنه في الباطن فتى ! فما كانه  
ذاته ؟ انه ولد أو نبي !  
فإن لم تكن (حقيقة) هؤلاء (الأنبياء والأولياء) ظاهرة أمام  
الأخيار والأشرار ، فلماذا يحمل لهم الآخاء مثل هذا الحسد ؟  
ولو كان الأشرار يعرفونهم معرفة يقينية ، فلماذا هذا البعض  
والتأمر والحدق ؟

ولو أنهم كانوا موقنين بالبعث والقيمة ، فكيف أتوا بأنفسهم  
فوق هذا السيف الحاد ؟

٣١٥: ان (النبي أو الولي) يبتسم لك ، فلا تأخذ الأمر على ظاهره ،  
فقد احتجبت في باطنه مائة قيمة !  
فالنار والجنة كلاهما أجزاء منه ، وانه لفوق كل ما قد يخطر  
بفكرك !

وكل ما تفکر فيه قابل للفناء . والله وحده هو الذى لا يتسع  
له الفكر .

فلماذا يتبعجرون على باب هذه الدار ، ما داموا يعرفون من  
بداخلها ؟

ان الحقى يقومون بتعظيم المسجد ، على حين انهم يسمعون في  
خراب أصحاب القلوب !

٣١١٠ وما هذا (المسجد) الا مجاز ، وأما هذه (القلوب) فهي الحقيقة،  
أيها العمير ! فما المسجد الا قلوب (هؤلاء) الكبراء !  
فذلك المسجد الذى انطوت عليه قلوب الأولياء هو مسجد كافة  
الخلق ، فهناك الله .

وما دمن الله بالعار قرنا من القرون الا حين تالم — من جرائهم —  
قلب واحد من رجاله<sup>(١)</sup> !

فقد كان هؤلاء يعمدون الى محاربة الانبياء . فهم كانوا يرون  
جسم النبي فيحسبونه مجرد آدمي .

وان فيك لأخلاق هؤلاء الاولئ ! فكيف لا تخاف أن تصبح مثلهم ؟  
٣١١٥ فما دامت بك كل هذه العلامات ، وما دمت واحدا منهم ، فالى  
أين ت يريد النجاة ؟

قصة جحى وذلك الطفل الذى كان  
ينوح امام نعش أبيه

كان طفل ينوح بمرارة ، ويدق رأسه امام نعش أبيه ،

(١) ترجم هذا البيت بشيء من التصرف ليتضح معناه . والقرن فى  
الناس أهل زمان واحد . قال الشاعر :  
اذا ذهب القرن الذى انت فيه وخلفت فى قرن فانت غريب

(فائلا) : «أبناه ! الى أين يحملونك آخر الأمر ، حتى يعتصرون  
تحت التراب ؟

انهم يحملونك الى منزل ضيق مؤلم ، ليس به بساط ولا بداخله  
حصير .

لا سراج به في الليل ، ولا خبز في النهار . وليست به رائحة للطعام  
ولا أثر منه .

٣١٢٠ وليس به باب معمور ، ولا سبيل الى سطح ، ولا جار واحد  
يكون لك ملادا .

وجسمك الذي كان موضع قبيل الخلق ، كيف ينزل دارا كهذه  
ظلمة تعسة ؟

انه متزل لا قيام فيه ، بالغ الضيق ! وليس يبقى فيه وجه ولا  
لون !

وأخذ يعدد أوصاف المتزل على هذا النحو ، وهو يتصدر الدموع  
الدامية من عينيه .

فقال جحي لأبيه : «يا سيدى ، والله انهم ليحملون هذا الى  
متزلنا !

٣١٢٥ فقال الأب لجحي : «لا تكن أبله » ، فقال جحي : «استمع يا  
أبى الى هذه العلامات :

فهذه العلامات التي ذكرها واحدة واحدة هي متزلنا بسدون رب  
ولا شك !

فليس به حصير ولا سراج ولا طعام ! ولا بابه معمور ، ولا صحن  
له ولا سقف !

فعلى هذا النسق يحمل الطفأة على أنفسهم مائة علامة ، ولكن متى  
كان هؤلاء يبصرون أنفسهم ؟  
فمنزل القلب الذي يبقى بدون ضياء من شعاع شمس الكبارباء ،  
٣١٣. ضيق مظلم مثل أرواح اليهود ، وقد حرم رزقه من تفاحت  
السلطان الودود !

فليس يشرق في هذا القلب نور الشمس ، وليس له عرصة رحمة  
ولا باب مفتوح !  
فالقبر خير لك من قلب مثل هذا ! ألا فلتنهض الآن من ضريح  
قلبك !

انك حي وقد ولدت من حي ، أيها المرح الضحوك ، أفلأ تضيق  
آهاسك بهذا القبر الضيق !

انك يوسف الوقت ، وشمس السماء ، فاصعد من قراره هذا  
الجب وذلك السجن ، وتجل بطلعتك !

٣١٣٥ انك مثل يونس ، وقد طبخت في بطن الحوت ، فمن أجل  
خلاصك لا بد لك من التسبيح !  
فلو لم يكن يonus مسبحا في بطن الحوت ، لبقي في حبسه وسجنه  
الي يوم يبعثون !

فهو بالتسبيح قد خلص من جسد الحوت . فماذا يكون التسبيح ؟  
انه آية يوم « ألسن » .

فلئن كنت قد نسيت تسبيح الروح هذا ، فاستمع الآن الى تسبيح  
هذه الحيتان !  
فكل من رأى الله فهو اليه . وكل من شهد لهذا البحر ، فهو  
ذلك الحوت .

٣١٤٠ ان هذه الدنيا بحر ، والجسم فيها حوت ، وأما الروح فهو يonus  
المهتجب عن النور الصبور .

فإن كان الروح مسبحاً نجا من الحوت ، والا هضمه الحوت  
وتلاشى كيانه !

وان أسماك الروح لتملاً هذا البحر ، وأنت لا تبصرها وهي تطير  
حولك !

وان هذه الأسماك لتدفع بأنفسها نحوك ، فاقفح عينيك حتى  
تشهدها عياناً !

فإن أنت لم تر هذه الأسماك ظاهرة ، فإن أذنك قد سمعت  
تسبيحها في عقبة الأمر .

٣١٤٥ والصبر هو روح تسبيحاتك ، فكن صابراً فإن هذا هو التسبيح  
الحق !

وليس لتسبيح قط مثل هذه الدرجة ، فاصبر ، فإن الصبر مفتاح  
الفرج .

ان الصبر كجسر الصراط والجنة في تلك الناحية . وفي صحبة كل  
جميل مرب قبيح .

فما دمت تفتر من المربى فلن يكون وصال ، ذلك لأن المربى  
لا يفترق عن الجميل .

وماذا تعرف عن مذاق الصبر يا من قلبك مثل الزجاجة ، وبخاصة  
اذا كان الصبر عن حسان جكل .

٣١٥ ان الرجل يتذوق الفزو والكر والفر ، وأما المخت فلا يتذوق  
الا الفسوق<sup>(١)</sup> .

فليس للمخت دين ولا تسبيح الا الفسوق ، ذلك لأن فكره يجعله  
إلى أسفل<sup>(٢)</sup> .

---

(١) ، (٢) ترجمنا هذين البيتتين بتقليل من التصرف .

فلو أنه تسامى الى الفلك فلا تحسب له حسابا ، ذلك لأنه حذق درسه في عشق التسلف .

انه يركض فرسه نحو الدنيا ، مع أنه يلوح بجرسه نحو الأعلى !  
وأية مهابة تكون لرایات الشحاذين ؟ ان هذه ليست الا وسيلة الى كسر الغبار .

كيف خاف صبي من شخص غليظ الجسد  
وكيف قال ذلك الشخص للصبي :  
لا تخف ، فاني لست ببرجل .

٣١٥٥ ان مختنا غليظ الجسد لقى صبيا على افراد ، فاصغر وجه الصبي خوفا من قصد ذلك الرجل .

كفت أيمن باش اي زیبای من      که تو خواهد بودبر بالای من<sup>(١)</sup>  
من اکر هولم مخت دان مرا      همجو اشتیر پرنشین می ران مرا<sup>(٢)</sup>  
قصورة الرجال اذا اقتربت بمثل هذا المعنى ، فهی مظاهر آدمی ،  
في باطنه شیطان لعین !

فيما من تشبه بضخامتك قوم عاد ، انك لشيئه بذلك الطبل الذي  
كانت الريح تقرعه بالفصن .

---

(١) اعرضنا عن ترجمة هذا البيت لأنه ينطوي على مضمون لا تليق ترجمته .

(٢) هذا البيت كسابقه ينطوي على مضمون لا تليق ترجمته . والبيان يشيران الى مرض اجتماعي خطير . وخلالصتها ان ذلك المخت كشف للصبي عن حقيقة حاله ، فاتضح بذلك انه صورة هائلة لكنها لا تنطوي على حقيقة .

٣١٦٠ . ان ثعلبا قد أضاع صيده من أجل طبل كحقيقة امتلاك بالهوا ،  
فلما لم يجد في ذلك الطبل شحاما قال : « ان خنزيرا هو خير لي  
من تلك الحقيقة الجوفاء » .

والثعالب هي التي تخاف من قرع الطبول . أما العاقل فكثيرا  
ما يقرعها حتى تلزم الصمت .

### قصة رامي السهام ، وخوفه من ذلك الفارس

#### الذى كان يتتجول في الفابة

كان فارس مسلح ذو مظهر مهيب يتتجول في الفابة على فرس  
نجيب .

فرآه أحد الرماة ، فشدّ — من خشيته — قوسه ،  
٣١٦٥ حتى يرميه بسمهم ، فصاح به الفارس : « انتي ضعيف برغم أن  
جسدي عظيم !

فحذار حذار ، لا تنظر الى ضخامة جسمى ، فانتي في وقت الحرب  
أهون من امرأة عجوز !

فقال له الرامي : « اذهب ، فقد أحسنت القول ، ولو لا ذلك  
لدفعني الخوف الى أن أرميك بسمهم » .

فكם من رجال قتلتهم آلات الحرب ، وكانوا يحملون بأيديهم مثل  
هذا السيف ، وهم مجردون من الرجالة !  
فلو أنك لبست سلاح أمثال رستم ، ولم تكن أهلا لذلك ، ذهبت  
روحك .

٣١٧٠ فاجعل روحك درعا لك ، وتخل عن السيف ، أيها الفتى ! فكل

من كان بدون رأس ، ظفر برأس من الملك .

ان سلاحك هو حيلتك ومكرك ، وهما قد ابثثنا منك ، كما أنها قد جرحا روحك .

وما دمت لم تحقق ربحا من هذه الجيل ، فتخل عنها لعل السعادة تقبل اليك .

وطالما أنك لم تظفر في لحظة واحدة بشارة من الخداع ، فقل بترك

الخداع ، واطلب رب المتن !

وما دامت هذه العلوم لم تكن ذات بركة عليك ، فاجعل نفسك غرّا ، وتخلص من الشؤم !

٣١٧٥ وقل مثل الملائكة : « سبحانك لا علم لنا الا ما علمنا<sup>(١)</sup> ». »

### قصة الأعرابي الذي وضع دملا في كيس وكيف لامه ذلك الفيلسوف

وضع أعرابي على ظهر جمله كيسين كبيرين ، ممتلئين بالحب ، وركب الأعرابي فوق رأسى هذين الكيسين . وكان أن جاذبه الحديث رجل لبق المقال .

فسأله عن وطنه ، وجراه الى الكلام ، ونظم كثيرا من درر القول أثناء مساءله .

وبعد ذلك قال له : « بماذا امتلا هذان الكيسان ؟ ألا فلتخبرني بحقيقة الحال ». »

(١) انظر : سورة البقرة ، ٢ : ٣٢ .

٣١٨٠ فقال الأعرابى : « إن في أحد الكيسين قمحا ، وأما الآخر فيحتوى  
رملا ، لا يقتات به الناس » .

قال المقلسف : « ولماذا حملت (الجمل) هذه الرمال ؟ » ،  
قال الأعرابى : « حتى لا يبقى هذا الكيس وحيدا » .

قال المقلسف : « فلتتصب نصف ذلك الكيس المتخم في  
الآخر ، تمشيا مع الحكمة ،

حتى يخف (ثقل) الكيسين ، وكذلك الجمل » . فقال الأعرابى :  
« مرحى أيها الحكيم القدير الحر !

أمثل هذا الفكر الدقيق والرأى الصائب (لديك ) ، وأنت هكذا  
عريان ، تمضى على قدميك في عناه ؟ »

٣١٨٥ وشعر الأعرابى بالشفقة على هذا الحكيم ، واعتزم هذا الرجل  
الطيب أن يركبه فوق الجمل .

ثم أردف قائلا : « أيها الحكيم البارع القول ، تحدث الى قليلا  
عن حالك !

فبمثل ما لك من عقل وما أنت عليه من كفاية ، أأنت وزير أم ملك ؟  
ألا فلتصدقني القول ! »

قال المقلسف : « انت لست (واحدا من) هذين ، بل أنا من  
العامة ! انظر الى حالى والى ثيابى ! »

قال الأعرابى : « فكم تلك من الجمال والثيران ؟ » ، فقال  
المقلسف : « لا هذه ولا تلك ، فلا تجرحنا ! »

٣١٩٠ قال الأعرابى : « فأى بضاعة تملكتها في دكانك ؟ » ، فقال  
المقلسف : « ومن أين لى الدكان ، وأنى لى المكان ؟ »

قال الأعرابى : « سأـالك عن النـقد ، كـم تـمتلك مـنه . فـأنـت متـفرد  
الـسبـيل ، وـنـصـحـك مـحبـك .

وـانـ لـديـك كـيمـاء لـكل نـحـاسـ الـعـالـم ! وـعـقـلـك وـعـلـمـك جـوـهـرـ تـراـكـم  
بعـضـه فـوقـ بـعـض ! »

فـقالـ المـفـلـسـ : « وـالـلـه يا وـجـيـهـ الـعـربـ لـيـسـ كـلـ ما أـمـلـكـ بـكـافـ  
لـلـاقـاقـ عـلـى قـوـتـ لـيـلـةـ وـاحـدـةـ !

وـاتـى لـأـعـدـو عـارـىـ الـجـسـدـ حـافـىـ الـقـدـمـينـ ، وـأـسـعـى نـحـوـ كـلـ مـنـ  
يـقـدـمـ إـلـىـ الـخـبـزـ ،

٣١٩٥ وـلـمـ يـتـحـقـ لـيـ منـ هـذـهـ الـحـكـمـةـ وـالـفـضـلـ وـالـذـكـاءـ سـوـىـ  
الـخـيـالـ وـوـجـعـ الرـأـسـ ! »

فـقالـ لـهـ الأـعـرـابـىـ : « اـبـتـدـعـ الـآنـ عـنـ جـانـبـىـ ، حـتـىـ لـاـ يـمـطـرـ شـؤـمـ  
طـالـعـكـ فـوقـ رـأـسـىـ !

وـاحـمـ حـكـمـتـكـ الـمـشـوـومـةـ هـذـهـ بـعـيـداـ عـنـىـ ، فـنـطـقـكـ شـؤـمـ عـلـىـ  
أـهـلـ الزـمـنـ !

أـوـ اـذـهـبـ أـنـتـ فـيـ تـلـكـ النـاحـيـةـ ، وـسـأـنـطـلـقـ أـنـاـ مـنـ هـذـهـ النـاحـيـةـ .  
فـلوـ كـانـ طـرـيقـكـ أـمـامـىـ فـسـوـفـ أـرـجـعـ إـلـىـ الـورـاءـ !

أـنـ كـيـساـ مـنـ الـقـمـحـ وـكـيـساـ مـنـ الـرـمـلـ هـمـاـ خـيـرـ لـىـ مـنـ هـذـهـ الـجـيلـ  
الـجـوـفـاءـ !

٣٢٠ اـنـىـ أـحـمـقـ ، لـكـنـ هـذـاـ الـحـمـقـ كـثـيرـ الـبـرـكـةـ ، فـقـلـبـيـ صـاحـبـ دـرـقـ ،  
وـرـوـحـيـ ذـاتـ تـقوـىـ !

فـاـذـاـ أـرـدـتـ أـنـ يـقـلـ شـقاـوـكـ ، فـاـبـذـلـ جـهـدـكـ لـكـىـ تـقـلـ حـكـمـتـكـ !  
فـالـحـكـمـةـ الـتـىـ تـنـولـدـ مـنـ الـطـبـعـ وـمـنـ الـخـيـالـ هـىـ حـكـمـةـ مـجـرـدـةـ مـنـ  
نـورـ رـبـ الـجـلـالـ .

ان حكمة الدنيا تزيد من الظن والشك ، وأما حكمة الدين فتحلق  
فوق الفلك !

ان حكماء آخر الزمان الأخماء قد رفعوا أنفسهم فوق السلف !  
٣٢٥ لقد أحرقوا أكبادهم وهم يتعلمون العigel ، وحدقو أفعالاً وألواناً  
من المكر !

وأسلموا الى الربيع الصبر والايثار وسخاء النفس والجود ، وتلك  
(الصفات) اكسير كل ربيع .

ان الفكر هو ذلك الذى يفتح طريقاً ، والطريق هو ذلك الذى  
يسير فيه أحد الملوك .

اما الملك فهو من يكون ملكاً بذاته ، وليس ملكاً بخزائنه وجيشه !  
ويذلك ليقى ملكه سرديباً ، كما بقيت عزة الملك للدين الأحمدى .

كرامات ابراهيم بن ادهم - قبس الله روحه العزيز -  
على شاطئ البحر

٣٢١ هكذا يتروى عن ابراهيم بن ادهم ، أنه جلس على شاطئ البحر  
ليستريح من الطريق ، وأخذ يرتق دلقه . وفجأة وصل الى المكان أمير كان يتجول على  
الساحل .

وكان هذا الأمير من عبيد الشيخ ، فعرف الشيخ وسارع بالسجود  
له

ولقد حار هذا الأمير في الشيخ ، وفي دلقه . لقد أصبح خلقه  
وخلقه على صورة أخرى .  
إنه قد تخلى عن مثل ذلك الملك العظيم ، واختار ذلك الفقر الموغل  
في رقة الحال .

٣٢١٥ فها هودا قد أضاع ملك سبعة أقاليم ، وها هودا كالمتسول يتعمل  
الابرة في دلقه !

وانكشف للشيخ تفكير هذا الأمير ، فالشيخ مثل الأسد وأما  
القلوب فهي غابت .

انه يدخل القلوب مثل الخوف والرجاء ، وليس تخفي عليه  
أسرار الدنيا !

فراقبوا قلوبكم أيها العاطلون من الشار حينما تمثلون في حضرة  
 أصحاب القلوب .

فأمام أصحاب الأجساد يكون الأدب مقتبرا على الظاهر ، ذلك  
لأن الله قد حجب عنهم الباطن .

٣٢٢- وأما أهل القلوب فالإدب أمامهم أدب الباطن ، ذلك لأن قلوبهم  
ذات فطنة بالرأي !

وأنت على عكس ذلك : تقبل بمزيد من الأدب على العميان — طلبا  
للجاه — وتجلس في أدنى مكان !

وأمام المبصرين تعمد الى ترك الأدب ! إنك قد غدوت حطبا لنار  
الشهرة !

فما دمت لا تملك فطنة ولا نور هدى ، فلتبالغ في جلاء وجهك  
للعميان !

ولطئخ وجهك بالأقدار أمام المبصرين ! وتدلل عليهم برغم ما أنت  
عليه من تن الحال !

٣٢٢٥ لقد بادر الشيخ الى رمى ابرته في الماء ، ثم عناد فنادها بصوت  
جهير .

فإذا بالآلاف من الأسماء الالهية ، بين شفتى كل منها ابرة من ذهب ،

وقد رفت رؤوسها من بصر الحق ، (فائلة) : « خذ أيها الشیخ ابر الحق ! »

قالتقت الى الأمير وقال له : « أملكة القلب خير أم مثل هذا الملك (المادي) الحقير !

وهذه هي العلامة الظاهرة ، وليس بشيء قط ! (فهلا) حتى تصل الى الباطن لترى عشرين (من أمثالها) ١

٣٢٣ فقد يتحمل الى المدينة غصن من الحديقة ، ولكن أنسى للمدينة أن تحمل اليها الحديقة والبستان !

وبخاصة تلك الحديقة التي ليس هذا الفلك الا ورقة واحدة منها ، بل لعلها هي اللب ، وكل ما عداها كالقشور !

فإن لم تكن توجه بخطاك نحو هذه الحديقة ، فالتمس زيادة العطر ، وادفع عنك الزكام ،

حتى يندو هذا العطر جاذبا لروحك ، ويصير هذا العطر نوراً لعينيك .

فمن أجل الشذا قال يوسف بن يعقوب النبي : « اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي <sup>(١)</sup> » .

٣٢٣٥ وبسبب هذا الشذا قال أحمد في عظامه : جعلت قرة عيني في الصلاة » .

---

(١) يوسف ، ١٢ : ٩٢ .

ان الحواس الخمس مرتبط بعضها بالبعض الآخر ، ذلك لأنها جميعا قد نبت من أصل واحد ،  
فقوة واحدة منها قوة لباقيها ، وكل واحدة منها تكون ساقية  
للأخريات .

فابصار العين يقوى النطق ، والنطق يزيد العين تصديقا .  
ويصبح الصدق منبها لكل حس ، فيغدو الذوق مؤنسا (لجميع)  
الحواس ؟

### بداية استئنارة العارف بالنور الذي

#### يسرى الفيسب

٣٤٤ حينما تصبح احدى الحواس متحركة من قيدها ، فان ما بقى من  
الحس تصبح كلها مبدلة !

وحيثما تفدو احدى الحواس مبصرة لغير المحسوسات ، فان  
الغيب يصير ظاهرا للكل الحواس !  
فلو أن كبيشا من القطيع قفز من فوق القناة ، فان سائر القطيع  
يتقنى أثره نحو تلك الناحية .

فستق خراف حواسك ، وادفعها الى الارتفاع في ذلك المرعى  
(الذى يعنيه قوله تعالى) : «والذى أخرج المرعى» .

حتى تأكل هناك السنبل والنسرى ، وتسلك سبيلا الى رياض  
الحقائق ا

---

(١) سورة الاعلى ، ٨٧ : ٤

٣٢٤٥ ويندو كل حس من حواسك نيا للحواس ، فيقودها جميعا الى  
تلك الجنة !

فتساجي الحواس حسك بالأسرار ، بدون لسان ولاحقيقة  
ولا مجاز !

ذلك لأن هذه الحقيقة قابلة للتأويلات ، كما أن هذا التوهم أنس  
الخيالات ،

أما تلك الحقيقة التي تكون عينا وعيانا ، فليست تسع فقط لأى  
تأويل .

واذا ما صارت الحواس خاصة لحسك ، فلن يكون للأفلان بدـ  
( من طاعتكم ) .

٣٢٥ فلو أن دعوى قات ح حول املاك القشور ، فإن الذي يملك  
الباب هو مالك القشور .

واذا وقع تنازع حول حمل من القشر ، فانظر من يكـون مالـك  
الـحـبـ .

فالـفـلـكـ اذـنـ هوـ القـشـ وـنـورـ الـرـوـحـ هوـ الـلـبـ ، والـفـلـكـ ظـاهـرـ ، وأـمـا  
نـورـ الـرـوـحـ فـخـفـيـ ، فلا تـخـطـيـءـ فـهـمـ هـذـاـ المـعـنـىـ ـاـ

ولـقـدـ جـاءـ الـجـسـمـ ظـاهـراـ ، وأـمـاـ الرـوـحـ (ـالـحـيـوـانـيـ)ـ (١)ـ فـهـوـ  
مـحـتـجـ : فالـجـسـمـ مـثـلـ الـكـمـ وأـمـاـ الرـوـحـ فـهـوـ مـثـلـ الـيـدـ .

كـماـ أـنـ الـقـلـ أـكـثـرـ خـفـاءـ مـنـ الرـوـحـ (ـالـحـيـوـانـيـ)ـ ، فالـحـسـ أـكـثـرـ  
سـرـعـةـ فيـ سـلـوكـ سـبـيلـ الرـوـحـ .

---

(١) الحديث هنا عن الروح الحيواني ، وهو الذي يبث الحياة في  
الاجسام . وهذا مختلف عن الروح الانسانى الذى يمثل عند الصوفية  
جوهر الانسان ، وحقيقة .

٣٢٥٥ فلو أتاك أبصرت كائناً يتحرك لعرفت أنه حي ، ولكنك لا تعرف

من ذلك أنه ممتلىء بالعقل ،

حتى تظهر منه حركات موزونة ، وحتى يجعل نحاس الحركة  
بالعرفان ذهبا !

فمن التناصب الذي يظهر في أفعال الالدين ، يجيئك الفهم بأن هناك  
عقلاء .

وأما الروح الملهم<sup>(١)</sup> فهو أكثر خفاء من العقل ، ذلك لأنه غيب ،  
 فهو يتسمى بذلك العاجب ( الآخر ) .

فعقل أحمد لم يكن خافيا على شخص قط ، أما روحه الملهم فلم  
يكن مما يدركه كل روح .

٣٢٦ وللروح الملهم هذا أفعال متناسبة أيضا ، ولكن العقل لا يدركها ،  
لأن ذلك الروح عزيز ( ممتنع على الادراك ) .

فالعقل قد يرى هذا ( الروح ) جنونا ، وقد يحار فيه . والأمر كله  
رهن بأن يغدو هذا العقل روجحا<sup>(٢)</sup> .

فهكذا كانت أفعال الخضر المتناسبة مصدر كدر لعقل موسى ،  
حين كان يراها !

فموسى - اذ لم تكن له ذات حال الخضر - كانت أفعال الخضر  
غير مقبولة في نظره .

فإن كاذب عقل موسى عانى القيد في ملاحقة الغيب ، فماذا يكون  
عقل الفار ، أيها المفضال ؟

---

(١) حرفيا : « روح الوحي » ، وهو الروح الذي يتلقى الوحي . ( ٢ ) لا  
سبيل للعقل إلى ادراك حقيقة الروح الا إذا آمن بها وعمل على اتخاذ  
طبيعتها .

٣٢٦٥ ان العلم التقليدي يكون من أجل البيع ، فما أكثر ما يلتمع حين  
يبعد المشترى ا

وأما العلم الحقيقى فمشتريه هو الحق ، ولهذا فان سوقه دائمًا  
ذات رونق ا

صاحب هذا العلم قد أغلق شفتيه ، فهو ثمل في البيع والشراء ،  
والمشترون بدون حصر لأن « الله اشتري <sup>(١)</sup> » .

فالملائكة هم المشترون للدرس آدم ، وأما الجن والشياطين فليسوا  
بأهل لتلقىه .

فيآدم ، أنبيئهم بالأسماء ، وألق عليهم درسك ، وانشرح أسرار  
الحق بكل تفصيلاتها <sup>(٢)</sup> .

٣٢٧.. فمثل ذلك الشخص الذى يكون قصيراً النظر ، غريق التلوّن ،  
عديم التمكّن ،

قد دعوه فأرا ، لأن مقره في التراب ، والتراب لل فأر مستقر  
ومعاش .

انه يعرف كثيراً من الطرق ، ولكنها جميعاً تحت التراب ، ولقد  
شق لنفسه تحت الأرض سبلًا في كل اتجاه .

فلا هم لنفس فأر الا مضن اللقم ، ولهذا فقد أعطى فأر عقلًا  
على قدر حاجته .

ذلك لأن الخالق العزيز لا يعطي انساناً قط شيئاً لا تكون له حاجة  
إليه .

(١) انظر : سورة التوبه ، ٩ : ١١١ .

(٢) حرفيًا : « وانشرح أسرار الحق شعرة شعرة » .

٣٢٧٥ فلو لم تكن للعالَم حاجة إلى الأرض لما كان رب العالمين قد خلقها .

ولو لم تكن هذه الأرض المضطربة محتاجة للجبال لما أبدعها الله (راسخة) ذات جلال .

ولو لم تكن للأفلاك حاجة إلى السموات السبع لما أوجدها من العدم .

والشمس والقمر وهذه النجوم ، هل ظهرت للعيان من غير حاجة إليها ؟

فالحاجة هي الوهم الذي يجتب (الكائنات) إلى الوجود . وللإنسان آلات على قدر حاجته .

٣٢٨ فلتتعجل أيها المحتاج بزيادة حاجاتك حتى يعيش بالسخاء بغير الوجود .

فهؤلاء المسؤولون ، وكل المبتلين يظهرون حاجتهم للخلق على الطريق ،

(انهم يظهرون) العمى والشلل ، والمرض والألم ، فلعل هذه الحاجة تحرث رحمة الناس .

وليس أحد هؤلاء قط يقول : «أيها الناس ، تصدقوا على بالخبر ، فان لى مالا وخرائن ومائدة !»

ان الله لم يجعل للخلد<sup>(١)</sup> عينين ، ذلك لأنها لا تحتاج اليهما في تحصيل قوتها .

---

(١) الخلد فارة عميماء او دابة تحت الأرض ، ويضرب بها المثل في شدة السمع . واسمها الفارسي «كور موش» ، ومعنىه «الفارة العميماء» .

٣٢٨٥ انها تستطيع العيش بدون العين والبصر ، فهى في التراب الربط  
قد خلت من حاجة الى العينين .

وهي لا تخرج من باطن الأرض الا متلصصة ، وانها لكيذلك حتى  
يظهرها الخالق من السرقة ،  
فاذ ذاك توهب جناحين وتصير طيرا ، فتحلق وتترنم بتسبيح  
الخالق !

وتتعنى في بستان شكر الله كالبلبل بمائة لحن في كل لحظة !  
قائلة : « يا من خلصتني من الوصف القبيح ! أيها الصانع من  
الجحيم جنة ! »

٣٢٩٠ انك أنت الذى تضع النور في قطعة من الدهن <sup>(١)</sup> ، وأنت — أيها  
الفنى — واهب السمع لقطعة من العظم <sup>(٢)</sup> ! «  
فأى تعلق لهذه المعانى <sup>(٣)</sup> بالجسم ، وأى تعلق لفهم الأشياء  
بالاسم !

ان الجسم كاللوكر ، والمعنى هو الطائر ! الجسم كمجرى النهر ،  
والروح هو الماء !  
 فهو منطلق ، وأنت تقول : انه واقف ! وهو جار مندفع وأنت  
تقول : انه عاكس !

فان كنت لا ترى انطلاق الماء بين الطين ، فما هذا القشن الذى  
يتوالى ظهوره فوق ( صفحته ) ؟

---

(١) يقصد « بقطعة الدهن » العين . (٢) يقصد « بقطعة العظم »  
الاذن .

(٣) البصر والسمع .

٣٢٩٥ وصور فكرك هي لك شبيهة بهذا القش ، تتوارد منها على التوالي  
أشكال يذكر .

ونهر فكرك في انطلاقه لا تخلو صفحته من قش محبوب ، وقش  
قبع الشكل .

فهذه القشور فوق صفحة هذا الماء الجاري ، قد أقبلت مندفعة  
من ثمار بستان الغيب .

فابحث في البستان عن لباب هذا القشر ، ذلك لأن الماء يقبل  
إلى مجراه من البستان .

فإن كنت لا تبصر جريان ماء الحياة ، فانظر إلى حركة هذه  
الأعشاب في النهر .

٣٣٠ فحينما يزداد اندفاع الماء في جريانه ، تزداد به قشور الفكر سرعة  
في انطلاقها .

فإذا ما بلغ هذا النهر غاية سرعته في جريانه ، لا يستقر غم في  
ضمير العارفين .

فهذا النهر حين يكون في قمة امتلاكه وسرعته ، فإنه لا يبقى به  
متسعاً إلا للماء .

### كيف طعن غريب في أحد الشيوخ وكيف أجايه مرشد الشياع

اتهم شخص أحد الشيوخ ( قائلاً ) : « انه فاسد ، لا يسلك سبيل  
الرشاد !

فهو شارب للخمر منافق خبيث ، فأني له أن يكون معياناً لمريديه !»

٣٣٥ فقال له أحد (المريدين) : « الزم الأدب ، فليس بهين مثل هذا  
الظن بالكتاب !

ولكم هو بعيد عنه وعن صفاته أن يعكر صفاءه سيل ( من  
الخطيئة ) !

فلا ترم بمثل هذا البهتان أهل الحق ! إن هذا ليس سوى خيالك ،  
فافتح صفحة ( جديدة ) .

إن هذا لا يجوز ، أيها الطائر البرى ! وهب أنه جاز ، فأى  
خوف لبحر القلزم من أن ترمى به جثة ؟  
انه ليس حوضا صغيرا ، دون القلتين ، حتى يمكن أن تلوثه  
قطرة ( من الدنس ) !

٣٣٦ فالنار لا تكون خطرا على ابراهيم . أما كل نمرود ، فادعه الى أذ  
يحدرها ! »

ان النفس هي النمرود ، وأما العقل والروح فهما الخليل .  
فالروح ( مستقرها ) عين الحقيقة ، وأما النفس فعالقة بالدليل .  
والدليل انما هو للسائر في الطريق ، الذي هو — في كل لحظة —  
عرضة للضلالة في البداءه .

أما الوائلون فليس لهم سوى العين والسراج ، وقد استراحوا  
من ( هم ) الدليل والطريق .

فلو أن رجلا من الوائلين ذكر أحد الأدلة ، فإنه يفعل ذلك ليفهم  
 أصحاب الجدال .

٣٣٧ ان الأب يصطعن أصوات الطفولة لوليده الجديد ، مع أن عقله  
قد يبدع هندسة الدنيا !

فليس يهبط فضل الأستاذ من عليائه لو أنه قال : إن الألف لا تقبل أى تحريك .

فالمرء - من أجل تعليم ذلك (الطفل) المعقود اللسان - يجب عليه أن يخرج عن لسانه .

إن عليك أن تصطنع نطقه حتى يتعلم منك العلم والفن .

فمن اللازم للشيخ في وقت النصح أن يعتبر جميع الغلق مثل أطفاله .

واعلم أن هناك حدّاً للكفر ومداه ، أما الشيخ ونوره فليست لهما حدود !

فالمحدود عدم أمام الامحدود . وكل شيء سوى وجه الله مآل إلى الفناء<sup>(١)</sup> .

فحينما وجد الشيخ فلا مجال للكفر والإيمان ، ذلك لأنّه لب ، وليس هذين سوى ألوان وقشور !

فهذه الأمور الفانية أصبحت حجاباً لذلك الوجه ، كما اختفى نور سراج تحت طست .

فرأس هذا الجسد اذن حجاب لذلك الرأس (الروحي) ! ورأس الجسد كافر اذا قيس بذلك الرأس !

فمن الكافر ؟ انه الغافل عن ايمان الشيخ ! ومن الميت ؟ انه من لا علم له بروح الشيخ !

ان الروح ليست الا خبراً (قابلة) للتجربة فكل من ازداد علما بها ، زادت روحه قوة .

---

(١) قال تعالى : « كل شيء هالك الا وجهه » . (القصص ٤ : ٢٨) .

وروحنا أعظم من روح الحيوان ، فلماذا ؟ لأنها أكثر علماً من روح الحيوان .

وأرواح الملائكة أعظم من أرواحنا ، لأنها متنزهة عن الحس المشترك .

وأما ملوك القلوب<sup>(١)</sup> فأرواحهم أعظم من أرواح الملائكة ، فدعاك من العيرة !

٣٣٣٣ ولهذا السبب كان سجود الملائكة لآدم ، فروح آدم أعظم من كيانهم :

والا لما كان من اللائق قط أن يؤمر كائن أعظم بالسجود لمن هو دونه .

وكيف ترور عدالة الخالق ولطفه أن تخر الوردة ساجدة للشوك ؟ فالروح حين قوى وتجاوز المتهي ، أصبحت أرواح جملة الكائنات طوع حكمه ،

( سواء في ذلك ) الطير والسمك والجن والناس ، ذلك لأن هذا الروح ( الكامل ) عظيم ، وتلك الأرواح ناقصة .

٣٣٣٥ فالأسماك تندو صانعة الابر لدلق الشيخ ، وتكون تابعة له كما يتبع الخيط الإبرة !

بقية قصة ابراهيم بن آدهم - قدس الله  
روحه - على شاطئ البحر

حين رأى ذلك الأمير تقاض أمر الشيخ بقدوم الأسماك نحوه ، ظهر عليه الوجد ،

---

(١) الصوفية .

وتاؤه فائلاً : « ان السنكة عارفة بالشيوخ ، فسأء من كان طريد  
بلاطهم ! »

الأسماك عارفة بالشيخ ، ونحن بعيدون عن فتحن — (بحرماتنا)  
من هذا الحظ — أشقياء ! ، وتلك الأسماك سعيدة !  
فخر ساجدا ، ومضى باكيًا ولها ، وجتن بتعشقه فتح ذلك  
الباب !

٣٣٤٠ فما الذي أنت مشتغل به ، يا من لم تفل وجهك ! ومع من أنت  
في صراع وحسد ؟

انك تعثي بذيل أسد ! انك تشن غارة على الملائكة !  
لماذا حديثك بالسوء عن الخير الممحض ؟ حاذر ، ولا تحسين لهذا  
التوقع رفعمة !

لماذا يكون الخبيث ؟ انه النحاس المفتر المهازن ! ومن هو الشيخ ؟  
انه الكيماء التي لا حد لها .

فللن كأن النجاس غير متقبل للأكسير ، فان الأكسير لا يندو  
قط نحاسا بفعل النحاس .

٣٣٤٥ وماذا يكون الخبيث ؟ انه العنيد النارى الفعل ! ومن الشيخ ؟  
انه بحر الأزل يعينه !

والنار دائمة الخوف من الماء ، أما الماء ، فهل خاف قط من  
اللهيب ؟

انك لست فرس في وجه القمر باحثا عن عيب ! بل انك لتلتمس  
الأشواك في فردوس !

فيما متلمس الشوك ! لو أنك دخلت الجنة ، فلن تجد فيها شوكا  
سوالك .

فهل تسعى الى تغطية الشمس بقطعة من الطين ؟ أم هل تتلمس  
صدعا في البدر المكتمل ؟

٣٣٥. وهذه الشمس التي تضيء الدنيا ، كيف تحتجب من أجل خفاش !  
ان العيوب قد صارت — برفض الشيوخ لها — عيوبا ، والعيوب  
قد أضحت — بغيرتهم عليها — غيوبا !  
ولو كنت بعيدا عنهم ، فكن لهم صديقا بخدمتهم أحيانا . وسارع  
الى الندم ، ثم بادر الى العمل !  
فلعل نسيما يهب نحوكم من هذا السبيل . فلماذا تدفع عن نفسك  
ماء الرحمة بالحسد ؟

ومهما كنت بعيدا عنهم فأظهر لهم أمارات الود ، وحيثما كتسم  
فولوا وجهكم (نحوهم) .

٣٣٥٥ فلو أن حمارا انزلق في الوحل من جراء خطوة مسرعة ، فإنه  
يتحرك على الدوام لكي ينهض .  
وهو لا يمهد ذلك المكان من أجل الاقامة ، فقد علم أنه ليس مكانا  
للعيش !

فحسوك كان أدنى من حسن الحمار ، ذلك لأن قلبك لم ينهض  
من هذه الأحوال !

فها أنت ذا تأول رخصة للإقامة في الوحل ، ما دمت لا ت يريد أن  
تنزع منه قلبك ا

فائلأ : « ان هذا يجوز لي ، فأنا مضطر ، والحق بكرمه لـ  
يأخذني بعجزى ! »

٣٣٦. وهو في الحقيقة قد أخذك ولكنك كالضبع الأعمى لم تر أخذته  
إياك ، من جراء غرورك !

ان الصيادين يقولون : « الضبع<sup>(١)</sup> غير موجود هنا ، فابحثوا عنه في الخارج ، فإنه ليس في كهفه ». يقولون هذا وهم يضعون فوقه القيود ، على حين أن الضبع يقول : « لا خبر لديهم عنى ! فلو أن هذا العدو كان يعرف مكانى ، فكيف كان يهتف : أين هذا الضبع ؟ »

كيف ادعى رجل أن الله تعالى لن ياخذه بالanson  
وكيف اجابه شعيب

قال رجل في عهد شعيب : « إن الله رأى مني كثيراً من العيب ٣٣٦٥ فكم من اثم شهدتني ، وكم من جرم ، لكن الله بكرمه لا يأخذني بذلك ! »

فأجابه الحق تعالى بكلام فصيح ألقاه من الغيب في أذن شعيب (فائلرا) : « إنك قد قلت : كم ارتكبت من آثام ، لكن الله بكرمه لم يأخذني بجرائمي !

وأنت تقلب (الحقيقة) وتقول بعكسها أيها السفيه ! يا من تخليت عن الطريق ، وتمسكت باليه !

فكم آخذتك بجرائمك وأنت لا تشعر بذلك ! ها أنت ذا مقيد بالسلسل من قدميك الى رأسك !

٣٣٧. ان الصدأ المتراكם عليك طبقة فوق طبقة — أيها الوعاء الأسود — قد خرب سيفا باطنك !

(١) الضبع في رأى بعض اللغويين مؤنث . وفي رأى بعضهم انه يذكر ويؤنث . وقد أخذنا بالرأى الأخير .

لقد تراكمت فوق قلبك طبقات من الصدأ حتى أصبح أعمى عن  
ـ مشاهدة ) الأسرار ! «

فلو أن هذا الدخان هبط فوق قِدر جديدة ، لبَقَ أثْرَه فوقها ،  
مهما قلَّ هذا الأثر<sup>(١)</sup> .

ذلك لأن الشيء يتميز بضده ، فذلك السواد تظهر شناعته فوق الأرض .

فإذا ما أصبحت القدر سوداء ، فمن ذا الذي يلحظ بعد ذلك تأثير الدخان عليها بالنظر العلوي ؟

٣٣٧٥ ان الحداد الزنجي يكون لون الدخان من لون وجهه .  
أما الرومي الذي يحترف الحدادية فوجهه يغدو أبلق من تلقي  
الدخان .

فهو سرعان ما يعلم تأثير الاثم ، فينوح بلهفة قائلا : « يا  
الله ! »

وحيثما يلزم الاصرار ويحترف السوء فهو يذر الرماد في عين الفكر،

فلا يتذكر في التوبة ، ثم يصبح ذلك العبرم حلوا في مذاق قلبه ،  
حتى يصير مجردا من الدين ،

٣٣٨. وقد زايله ذلك الندم ، ودعا الله ، وتراءكت فوق مرآته خمس طبقات من الصدا !

وبعد الصدأ يأكل حديدها ، كما أنه أخذ ينتقص من جوهرها  
انك حين تكتب فوق ورقة بيضاء فإن هذه الكتابة تقرأ بمجرد  
النظر إليها .

١١) حرفياً : « لقى اثره فوقها » ولو كان مقدار حبة من شعر ». .

فإذا ما كتبت فوق كلام مكتوب ، لم يتيسر فهمه ، ووقع الخطأ  
في قراءته .

ذلك لأن سوادا قد وقع فوق سواد ، فاستغلق كلا الخطين ، ولم  
يعطيا معنى .

فلو أنك كتبت فوق ذلك للمرة الثالثة ، لأصبح السواد مثل روح  
الكافر .

فائية حيلة تكون بعد ذلك ، سوى اللجوء الى المعين . ان اليأس  
نحاس اكسيره نظر ( الله ) .

فلتضمر أمامه نوازع يأسك ، حتى تنجو من السقم الذي لا دواء  
له !

فحينما حدث شعيب الرجل بهذه الحكم ، تفتحت في قلبه الورود  
بتلك الأنفاس الروحية .

فاستمتعت روحه الى وحى السماء ، وقال : « ان كان قد عاقبني ،  
فأين علامتك ذلك ؟ »

فهتف شعيب : « يا رب ! انه يجادلني ، ويطلب علامه على  
مؤاخذتك اياه ! »

فقال ( الحق ) : انتي ستار ، فلن أذيع من أسراره الا رمزا واحدا  
لأبلوه به :

ان هناك علامه واحدة على مؤاخذتي اياه ، هي أنه رجل صاحب  
طاعات ، من صوم ودعاء ،

وصلاة وزكاة وغير ذلك ، لكنه ليست لديه ذرة واحدة من  
ذوق الروح !

انه يؤدى الطاعات ويقوم ببني الفعال ، لكنه لا يملك ذرة واحدة من الذوق .

٣٣٩٥ ان طاعته نبيلة ، ولكنها لا تنطوى على معنى نبيل ا فالجوز كثير ولكنها لا ينخلل على لباب !

فلا بد من الذوق حتى تؤتى الطاعات ثمرا ، ولا بد من اللب حتى تبت البذور شجرا .

فالبذرة التي لا بـ " لها كيف تصير غصنا ؟ والصورة التي لا روح لها ليست سوى خيال .

### بقية قصة ذلك الغريب ، وطعنه في الشيخ

ان ذلك الخبيث كان يتغوه بهراء عن الشيخ ، فأحوله النظر يكون دائما أحول العقل !

( قائلا ) : « انتي قد رأيته في أحد المجالس ، فاذا هو عار من التقوى ، مفلس منها !

٣٤٠ وان كنت لا تصدقني فانهض معى هذه الليلة ، لترى فسق شيخك عيانا ! »

واقتاده في الليل الى احدى النوافذ ، ثم قال : « تأمل هذا الفسق ، وتلك المنادمة !

تأمل ذلك النفاق بالنهار ، وهذا الفسق بالليل ! انه أثناء النهار كالمصطفى ، وفي الليل مثل أبي لهب !

ففي النهار كان اسمه « عبدالله » . وفي الليل أعادنا الله منه ، وهو يحمل كأس الشراب ! »

ورأى (المريد) الكأس ممتلة في كف الشيخ ، فقال : « واشيخاه !  
أأنت أيضاً من أصحاب الخداع ؟ »

٣٤٥ تونى كفتى كه درجام شراب ديو مى ميزد شتابان ناشتاب<sup>(١)</sup>  
قال الشيخ : « انهم ملؤوا كأسى على هذه الصورة ، حتى لا  
يقي بها متسع لحبة من بخور<sup>(٢)</sup> .  
انظر اليها ، هل فيها متسع لذرة ؟ ولقد حمل الغرّ هذا الكلام  
معنى معوجاً ! »

فليست هذه كأس الظاهر ، ولا خمر الظاهر ! فما أبعد هذا عن  
ذلك الشيخ البصير بالغيب !  
ان كأس الشراب هي وجود الشيخ أيها الأحمق ، وهذا  
لا يتسع لقطرة من خبث الشيطان<sup>(٣)</sup> .

٣٤٦ انه ممتلىء طافح بنور الحق ! ولقد حطم كأس البدن ، فهو نور  
مطلق !

ولو أن نور الشمس وقع فوق قفاه قذرة ، فإنه يبقى نوراً ، ولا  
يتقبل منها الخبث .

قال الشيخ : « ليست هذه بكأس ، وليس ما تحتويه خمراً ،  
فائزلينا — أيها المنكر — ثم تأملها ! »

(١) أعرضنا هنا عن ترجمة هذا البيت ، حيث وجدها غير لائق  
بالترجمة . وخلاصته أن المريد قال لشيخه : « ألم تكن أنت الذي يشتد  
في النهي عن الشراب ؟ » .

(٢) المراد أن الكأس لم يبق بها متسع لاضافة شيء مهما صغر .

(٣) ترجمتنا الشطر الثاني من البيت بشيء من التصرف ، فعبرنا عن  
معناه من غير تقيد باللفاظه .

فاقترب منها فرآها عسلا صافية ، فعمى ( من الخجل ) ذلك العدو  
الضال التعب !

حينذاك قال الشيخ لمريده : « اذهب ، والتمس لي خمرا ، أيها  
العظيم !

٣٤١٥ فاني أحسن بالدم ، وقد أصبحت مضطرا ! لقد تجاوز بي الألم حد  
المخصصة !

ففى وقت الضرورة تكون كل ميتة نظيفة . فلينزل تراب اللعنة  
على رأس المنكر ! »

فدخل ذلك المريد الى غرفة الدنان ، وأخذ — من أجل الشيخ —  
يتذوق من كل دن !

فلم ير في كل غرف الدنان خمرا ، فكل دنان النبيذ كانت قد  
غدت ممتلئة بالعسل !

فقال : « أيها السكارى ما هذه الحال ؟ ما هذا الأمر ؟ انتى لست  
أرى عقارا في أي دن ! »

٣٤٢٠ فأقبل جميع السكارى نحو ذلك الشيخ ، بعيون باكية وهم  
يضربون رؤوسهم بأيديهم ،

( قائلين ) : « لقد جئت الى حاتنا ، أيها الشيخ الأجل ، فأصبحت  
— بقدومك — جملة خمورنا عسلا !

لقد أبدلت الخمر ، ( وظهرتها ) من الدنس ! فأبدل ثقونسا أيضا  
( وظهرها ) من الخبث ! »

فلو أن العالم امتلا بالدماء حتى طفح ، فمتنى كان عبدالله يشرب  
غير الحلال !

كيف قالت عائشة - رضى الله عنها -  
للمصطفى - عليه السلام - : انك تؤدي  
الصلاه في كل مكان بدون مصله

قالت عائشة ذات يوم للرسول : « يا رسول الله ! انك في العلن  
والخفاء ،

٣٤٢٥ تصلي في كل مكان تجده ! وقد يتجلو في الدار النجس والدنيء ،  
وذات الحيض والطفل والملوث القذر ، وهؤلاء يلوثون كل مكان  
يقربونه .

فقال الرسول : « اعلمى أن الله يصنع للكبراء من النجس طهرا .  
فلطف الحق - من هذا الوجه - قد طهر لمكان السجود حتى  
السماء السابعة ! »

فحذار ، حذار ! لا تضرر حسدا ملوك ( الروح ) ، والا غدوات  
شيطانا في هذه الدنيا !

٣٤٣٠ فان ( الواحد منهم ) لو شرب سما لصار شهدا ، على حين أنك لو  
شربت شهدا لغدا سما !  
انه قد تبدل حاله وتغير ، فأصبح لطفا ، وصارت جملة نارمه  
نورا !

فأبابيل الطير كانت ( تنعم ) بقوه من الحق ، والا فكيف يقتل  
طاير فيلا ؟

ان جماعة من صغار الطير قد هزمت جيشا ، وذلك لكي تعلم أن  
تلك الصلاه كانت من الحق !

فإن اعترافك وسواس من هذا القبيل ، فاذهب ، واقرأ سورة  
القمر .

٣٤٣٥ وإن أنت سلكت (ازاء العارف) سبيل المراء والمطاولة ، فانسبني  
إلى الكفر لو أتيك نجوت برأسك من هؤلاء (العارفين) .

كيف سحب الفار مقود الجمل ،

وكيف اعتراف العجب بنفسه

خطف فأر صغير بكتمه مقود جمل ثم غدا منطلقًا بدافع من المراء !  
فانطلق الجمل معه بما لديه من سرعة ، فاغتر بذلك الفأر وظن  
نفسه من الأبطال !

ومرى شماع من تفكير الفأر إلى الجمل ، فقال (هامساً) :  
«اهنا الآن بالا ، ولو سوف أكشف أمرك » .

(ومضى الفأر) حتى وصل إلى شاطئ نهر عظيم ، يضعف أمامه  
كل أسد وكل ذئب ،

٣٤٤٠ فتوقف هناك الفأر وحمد ، فقال له الجمل : « يا رفيق الجبل  
والصحراء !

ما هذا التوقف ؟ ولماذا أنت حائر ؟ ضع قدمك بشجاعة في النهر  
ثم تقدم !

إنه دليلي ومرشدي ، فلا توقف في وسط الطريق وتسكن !»  
قال (الفأر) : « إن هذا ماء هائل عميق ، وأخشى أن أغرق  
فيه ، أيها الرفيق !»

فقال الجمل : « دعنى أختبر هذا الماء » ، ثم سرعان ما وضع  
في الماء قدمه ،

٣٤٤٥ وأردف قائلاً : « إن الماء يبلغ الركبة ، أيها الفأر الأعمى ! فلماذا  
بقيت حيران ، وخرجت عن صوابك ؟ »

فقال (الفأر) : « إنه بالقياس إليك نملة ، وهو بالنسبة إلى  
تنين ، فهناك فروق بين ركبة وأخرى .

فما كان بالنسبة لك يبلغ الركبة — أيها المفضال — فهو يعلو  
مائة ذراع فوق قمة رأسى ! »

فقال الجمل : « فلا تتوقع بعد ذلك مرة أخرى ، حتى لا يحترق  
جسمك وروحك بهذا الشر !

ول يكن مراؤك مع أمثالك من العرزان ، فليس يكون لل فأر حديث  
مع الجمل .

٣٤٥٠ فقال (الفأر) : « لقد تبّت ، فهلا تصدقت علىَّ ، وجزت بي  
هذا الماء المهنك » .

فاستشعر الجمل الرحمة بال فأر ، وقال له : « الآن اقفز واجلس  
فوق سنامي .

إن العبور أصبح منوطاً بي ، وأنا (قدير) على أن أحمل عبئ  
النهر آلاقاً مثلك ! »

فما دمت لست برسول فامش على الطريق ، لعلك تنتقل<sup>(١)</sup> ذات  
يوم من بئر (الشهوات) إلى مستقر الجاه !

---

(١) حرفيًا : « تصل » .

وكن من الرعية ، ما دمت لست بسلطان . ولا تقد السفينة بنفسك  
ما دمت لست القبطان !

٣٤٥٥ وطالما لم تكن مكتملا فلا تنفرد بتجارة<sup>(١)</sup> . وكن لينا في الأيدي  
( كالعجبين ) ، لتصبح خسيرا .

وكن صامتا ، وأصنع لما أمر به الخالق من الانصات ، وما دمت  
لست لسان الحق ، فكن أذنا !

واذا تكلمت فليكن كلامك على صورة استفسار . وكن كالمسكين  
في حديثك مع هؤلاء الملوك<sup>(٢)</sup> .

ان الشهوة هي بداية الكبر والحدق ، ورسوخ الشهوة ينشأ من  
الاعتياد عليها .

فاذا رسمت عندك بحكم العادة خلية سيئة ، يتتابلك النضب على  
من ( يسعى ) لاقتلاعها منك !

٣٤٦٠ فما دمت قد غدوت آكلة للطين ، فكل من سعي لاقتلاعك من الطين  
صار عدوا لك !

وعباد الصنم ، حين رسخوا خلائقهم في تلك العبادة ، أصبحوا  
أعداء لم اعرض سبيلهم الى الصنم !  
وابليس — اذ كان قد اعتاد على التخلق بالرئاسة — نظر الى  
آدم بعين الانكار ،

فائلأ : « أيوجد رئيس آخر أعظم قدرًا مني ، حتى يستحق أن  
يسجد له كائن مثلى ؟

---

(١) حرفيا : بدكان .

(٢) الملوك هنا هم المرشدون الروحيون .

ان الرئاسة سبب ، الا بالنسبة لتلك الروح التي تكون من البداية  
متربعة بالتربياق !

٣٤٦٥ فلو كان الجبل مليئا بالثعابين فلا تخش شيئا ، ما دام في الباطن  
تربياق غيري !

فاما ما أصبحت الرئاسة نديما لدماغك ، فكل من خالفك صار  
لک خصما قدیما !

ولو أن انسانا تكلم على خلاف طبعك ، ثار في نفسك نحوه  
كثير من الأحقاد !

( قائلا ) : « انه يريد أن يقتلعني من أخلاقي ! انه يريد أن يجعل  
مني تلميذا وتابعا له ! »

ولو لم يكن الخلق السئ قد أصبح راسخا ، فكيف كان بيت  
النار يشتعل من ( مجرد ) خلاف !

٣٤٧٠ وقد يسعى ( هذا ) الى مداراة المخالف ، ويجعل لنفسه مكانة في  
قلب من خالقه !

ذلك لأن الخلق السئ قد أصبح متمنكا منه ، وصارت نملة  
الشهوة - بتحكم العادة - مثل الثعبان !

فقتل - من البداية - ثعبان الشهوة ، والا ، فهلاك ثعبانك ، وقد  
أصبح تنينا !

لكن كل انسان يرى ثعبان نفسه نملة ! فالتمس عند صاحب  
قلب تفسيرا لحال نفسك !

فما لم يصبح النحاس ذهبا فلن يعرف أنه ( كان ) نحاسا ! وما لم  
يغدو القلب ملكا فلن يعرف أنه ( كان ) مقلسا !

٣٤٧٥ فاجعل نفسك النحاسية خادمة للأكسيير ، واحتمل الجور — أيمها  
القلب — من من تملكك .  
فمن مالك القلب ؟ ان أهل القلوب (هم مالكونه) فاعلم ذلك جيداً،  
وان هؤلاء ليهربون من الدنيا ، كالنهار والليل !  
ولا يكن منك ذم لمن كان لله عبداً ! ولا تهم الملك بأنه أحد  
اللصوص !

كرامات ذلك الدرويش الذي اتهم  
بالسرقة في احدى السفن

كان درويش في احدى السفن ، وقد اتخد لنفسه من بضاعة  
الرجولة ظهيراً .

وضاعت صرة من الذهب ، وكان قائماً ، ففتحوا الجميع ، وهو  
أيضاً ووجه بذلك<sup>(١)</sup> .

٣٤٨٠ (اذ قالوا) : « فلنفتتش أيضاً هذا الفقير النائم » ، فأيقظه صاحب  
المال (المتاع) بالحزن .

(قائلًا) : « لقد فقدت في هذه السفينة صرة (من الذهب) ، وقد  
فتحنا الجميع ، ولا خلاص لك من ذلك !  
فالخلع دلك وتعرّ منه ، حتى تبرأ من ظن السوء بك أوهام  
الخلق !

فقال (الدرويش) : « يا رب ، ان هؤلاء الأحساء قد اتهموا  
غلامك ، فأنقذ ارادتك ! »

---

(١) حرفياً : « وهو أيضاً ظهر له ذلك » .

وحيثما تملك الألم قلب الدرويش من جراء ذلك ، ظهرت برؤوسها  
— على الفور — في كل ناحية

٣٤٨٥ آلافَ الأسماك من البحر الخضم ، وفي فم كل منها درة عظيمة !  
فهاتيك الألوف من أسماك البحر العميق ، كانت كل منها تحمل  
بفمها درة ، وأية درة !

لقد كانت كل درة تعدل خراج مملكة ، وان هذا (العطاء) من  
الله ، لا صلة له بسواء !  
فشر في السفينة دراً كثيراً ، ثم قفز ، واتخذ الهواء كرسياً ،  
وجلس !

وتربع سعيداً فوقه كأنه ملك فوق عرشه ! لقد كان في أوج رفيع،  
والسفينة أمامه !

٣٤٩٠ وقال : « اذهبوا ، فالسفينة لكم ، والله لي ! فلا ينبغي أن يكون  
في صحبتكم لص متسلل !

(ولننظر) لمن تكون الخسارة في هذا الفراق ! انى سعيد لاتصالى  
بالحق ، وانفرادى عن الناس !

فهو لن يرميني بتهمة السرقة ، ولا هو يسلم قيادي الى نمام ! »  
فهتف أهل السفينة قائلين : « أيها الهمام ! كيف أعطيت هذا المقام  
العالى ؟ »

فقال : « كان ذلك بسبب القائكم التهمة على الفقير ، واغضابكم  
الحق من أجل شيء حقير !

٣٤٩٥ حاش لله . بل ذلك كان لتعظيم الملوك (الروحين) ، فانى لست  
أكن سىء الظن بالقراء ،

هؤلاء القراء ذوى اللطف والأفهام الطيبة ، الذين نزلت في  
تعظيمهم ( سورة ) عبس » .

ان التصوف ليس من أجل ( اجتناب ) تعقيد ( الحياة ) ، بل  
التصوف لأنّه ليس من موجود حق سوى الله !  
فكيف أتّهم من جعلهم الحق أمناء على خزائن السماء السابعة ؟  
ان التهمة توجه الى النفس ، لا الى العقل الشريف ! المتهم هو  
الحس ، وليس النور اللطيف !

٣٥٠.. النفس سوفسقائية فاضربها ، فالضرب هو الذي ينفعها ، لا الجدل  
والحجاج !

فهي ترى معجزة فيشتعل ( بها الوجد ) حينذاك ، ثم تعود فتقول:  
« ان ذلك لم يكن سوى خيال !

ولو أن هذه الرؤية العجب كانت حقيقة للبشت أمام العين صباح  
مساء ! »

وهذه تكون مقىمة أمام أعين الظاهرين ، وليس تكون قط  
قرينة لعين الحيوان <sup>(١)</sup> .

فإن هذه المعجزة تحقر هذا الحس وتزدريه . وكيف يكون مقر  
الطاووس حفرة ضيقة ؟

٣٥٠ ( وهأنذا أسكت ) حتى لا تنعتني بالاسراف في القول . وأنا لا  
أقول الا لحة <sup>(٢)</sup> ( مما ينبغي قوله ) ، فكأنما هي  
خمسة <sup>(٣)</sup> !

---

(١) العين الحية . (٢) حرفيا : « وأنا لا أقول الا واحدا بالمائة .. » .

(٣) حرفيا : « فكأنما هذه شعرة » .

كيف ذم الصوفية - امام الشیخ -

ذلك الرفیق الذى كان يکثر من الكلام ،

ندد بعض الصوفية بوحد من رفقائهم ، وتوجهوا الى شیخ  
الزاوية ،

وقالوا للشیخ : « اطلب الانصاف لأرواحنا من ذلك الصوفی ،  
أیها المرشد ! »

فقال الشیخ : « وما هى الشکوى ، أیها الصوفیة » . فقالوا :  
« ان لهذا الصوفی ثلاثة صفات ثقال :

انه في الكلام متتابع النطق مثل العرس ، وفي الأكل يأكل أكثر  
ما يأكله عشرون رجالا ،

٣٥١. واذا نام فهو مثل أصحاب الكهف ! » ، فهكذا احتشد الصوفیة  
عند الشیخ .

فوجئ الشیخ وجده نحو هذا الدرویش ، ( وقال ) : « خذ من  
كل حال وسطه !

لقد جاء في الخبر أن خير الأمور أو سلطها . والاختلاط تكون نافعة  
باعتداها .

فلو عرض ما يزيد واحدا من هذه الاختلاط ، ظهر المرض في جسم  
الإنسان .

ولا تزد عن قرينه في احدى صفاتك ، فإن هذا يأتي بالفرقان يقينا  
في عاقبة الأمر .

٣٥١٥. لقد كان نطق موسى مترزا ، لكنه - مع ذلك - جاء أكثر من  
نطق رفیقه الطیب .

فهذا الاكثار مع الخضر جاء بالشقاق ، فقال (موسى) : « اذهب  
فانك مكثر ! هذا فراق يبني وبينك !  
يا موسى ! ان تكثر من الكلام ، فابتعد عنى » ١ والا فكن معى  
كمن لا ينطق ولا يرى !

وان أنت لم تذهب بل أقمت على الرغم منى ، فأنت (من جهة)  
المعنى قد ذهبت ، وانقطعت عنى ! »  
انك حين تنقض وضوئك في الصلاة ، تأمرك (الصلة) بـ  
تسارع الى الوضوء .

٣٥٢٠ فان أنت لم تذهب أصبحت متحركا بدون جدوى . لقد ذهبت  
صلاتك ، فاجلس أيها الغوى !

ولتذهب الى هؤلاء الذين هم قرناؤك ، فهؤلاء هم المتعشدون  
لقولك ، الظالمون اليه .

ان الحارس لاكثر فضلا من النيل ، وأسماك (بحر الروح) لا  
حاجة بها الى حارس .

والذين يرتدون الثياب يتطلعون الى الفاسد ، وأما الروح العاري  
فله رونق بالتجلي .

فابتعد عن جانب هؤلاء العراة ، أو كن منهم متحررا من رداء  
البدن !

٣٥٢٠ وان لم تستطع أن تعرى على الوجه الأكمل ، فأقلل من الثياب  
حتى تسلك السبيل الأوسط .

## كيف اعتذر الدرويش للشيخ

لقد ذكر هذا الفقير عذره للشيخ ، وجعل هذا العذر قريناً لذلك الملام .

وأجاب على أسئلة الشيخ باجابات لطيفة صائبة ، كاجابات الخضر ، تلك الاجابات التي رد بها على سؤالات الكليم ، فباج بها لموسى ، وهي من لدن رب عليم .

فحل له مشكلاته ، وأعطاه — فوق ذلك — مفتاحاً لحل جميع المشكلات !

ولقد كان لهذا الدرويش أيضاً ميراث من الخضر ، فأطلق همه في جواب الشيخ .

وقال : « برغم أن الطريق الأوسط هو الحكمة ، لكن الوسط أيضاً أمر نسيّ » .

فماء النهر يكون (عمقه) قليلاً بالنسبة للجمل ، لكنه يكون بالقياس إلى الفأر مثل اليم .

وكل من كان له اشتهاه لأربعة أرغفة ، ثم أكل اثنين أو ثلاثة ، فذلك يكون من التوسط .

فإن أكل الأربعه كان بعيداً عن حد الوسط ، فهو أسير للحرص مثل البط .

وكل من كان اشتهاه لعشرة أرغفة ، ثم أكل ستة فاعلم أنه قد سلك سبيلاً وسطاً .

وحيينما يكون اشتهاه أي خمسين رغيفاً ، واحتهاه ستة ، فلسنا متكافئين (في القوة) .

فربما يعييك أنت أداء عشر ركعات ، على حين لا يضئني أداء  
خمسائة ركعة !

وهذا يسير الى الكعبة حافى القدمين ، على حين أن سواه يعييه  
الذهاب الى المسجد !

وهذا يهب الروح بسخاء ، وسواه كاد الجود برغيف يزهق روحه !  
٣٥٤ . ان الوسط يقترب بكل ما كان متناهيا ، فهذا يكون له أول وآخر .  
فالبداية والنهاية ضروريتان حتى يمكن أن يتصور الوسط فيما  
بينهما .

وغير المتناهي — وهو ما لا يمكن له طرفان — كيف يمكن أن يحدد  
له وسط ؟

فلا أحد يعرف له بداية أو نهاية . « قل لو كان البحر مدادا لكلمات  
ربى لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى <sup>(١)</sup> » .  
ولو صارت البحار السبعة كلها مدادا ، فليس هناك قط توقع  
لنفادها !

٣٥٤٥ ولو صارت البساتين والغابات كلها أقلاما ( تسجل ) فلن تتناقص  
قط تلك الكلمات !  
فالبحر والأقلام مآلها جميا الى النفاد ، وتبقى هذه الكلمات  
التي لا يحصيها عد !

ان حالي قد تشبه النوم أحيانا ، لكن الفضال يحسبها نوما .  
فاعلم أن عيني نائمة وقلبي يقطن ! اعلم أننى دائب العمل وإن  
ظهرت لك ( وكانتى ) بدون عمل !

---

(١) الكهف ، ١٨ : ١٠٩ .

ولقد قال الرسول : « ان عيني تنانع ولا ينام قلبي<sup>(١)</sup> » .  
٣٥٥٠ فعيناك يقطنان ولكن قلبك غارق في النوم . أما أنا فعيناي غافيتان ،  
وقلبي ( مترب ) فتح الباب !  
ان قلبي له خمس حواس أخرى ، والعلمان كلاهما مشهد لحواس  
القلب !

فلا تنظر الى من خلال ضعفك ، فما كان بالنسبة اليك ليلا ، فهو  
ذاته بالنسبة لى مثل الضحى !  
انه بالنسبة اليك سجن ، وهذا السجن هو بالنسبة الى " مثل  
البستان . ولقد صار انشغالك ذاته عندي فراغا !  
وقدماك في الوحل ، أما أنا فقد صار الطين عندي وردا ! وأنت  
في مأتم ، وأنا في فرحة وطبلول !

٣٥٥٥ وأنا أسكن الأرض معك في مكان واحد ، لكنني أنطلق ( دونك )  
إلى السماء السابعة ، مثل زحل .  
ولست ( في الحقيقة ) جليسك ، بل ذلك ظلي ! وان منزلتى  
لأسمى من أن تبلغها الأفكار !  
ذلك لأنني قد تجاوزت الأفكار ، وأصبحت منطلقا خارج  
نظافتها !

ولقد أصبحت حاكما على الأفكار ، لا محکوما بها ، ذلك لأن  
الباني يكون هو المتحكم في البناء !  
اما جملة الخلق فهم مسخرون للتفكير ، ولهذا فانهم عليلو القلوب  
محترفون للأحزان .

---

(١) المنهج القوى ، ج ٢ ، ٦٥٢ .

٣٥٦٠ وانى لأسلم نفسى — عن قصد — للأفكار ، لكننى أقفر من بينها ،  
 حينما أريد .

انى طائر القسم ، وليس الفكر الا بعوضة ! فكيف يكون للبعوضة  
 سلطان على "؟

وربما أنزل — عن قصد — من الأوج الرفيع ، حتى يلتـف حولى  
 من تحطمـت سيقانهم .

وحيـنـما يـعـرـيـنـىـ المـلـالـ منـ سـفـلـىـ الصـفـاتـ ،ـ أـحـلـقـ كـمـاـ تـنـعـلـ الطـيـورـ  
 الصـافـاتـ (١) !

وان جناحـىـ قدـ بـتـ أـيـضاـ مـنـ ذاتـىـ ،ـ فـأـنـاـ لـاـ أـلـصـقـ حـولـىـ جـنـاحـينـ  
 بالـفـرـاءـ .

٣٥٦٥ فـهـكـذـاـ كـانـ لـجـمـفـ الـطـيـارـ جـنـاحـانـ مـحـلـقـانـ !ـ أـمـاـ جـمـفـ العـيـارـ فـكـانـ  
 لـهـ جـنـاحـانـ كـادـبـانـ !

فـهـذـاـ (ـالـقـولـ)ـ —ـ عـنـدـ مـنـ لـمـ يـتـذـوقـهـ —ـ لـيـسـ الـادـعـىـ ،ـ لـكـنـهـ  
 —ـ عـنـدـ سـكـانـ السـمـاءـ —ـ مـعـنـىـ !

انـ هـذـاـ يـكـونـ هـرـاءـ وـدـعـوىـ فيـ نـظـرـ الـغـرـابـ ،ـ فـالـوـعـاءـ الـخـاوـىـ اوـ  
 الـمـتـلـئـ يـكـوـنـ سـوـاءـ اـمـامـ الـذـبـابـ .

فـمـاـ دـامـتـ اللـقـمـ تـحـولـ فـيـكـ الىـ جـوـهـ ،ـ فـلـاـ تـكـمـشـ ،ـ وـكـلـ عـلـىـ  
 قـدـرـ طـاقـتـكـ .

انـ شـيـخـاـ أـرـادـ ذـاتـ يـوـمـ أـنـ يـدـفـعـ سـوـءـ الـظـنـ ،ـ فـتـقـيـاـ فـيـ وـعـاءـ ،ـ فـامـتـلاـ  
 الـوـعـاءـ بـالـدـرـ .

---

(١) انظر : سورة الملك ، ٦٧ : ١٩ .

٣٥٧ . فالشيخ البصیر قد جمع الجوهر المعمول محسوسا ، لکی (يفهم  
المعرض ) القليل العقل .

واما ما أصبح الطعام النقي ملوثا في معدتك ، فضم قفلا على حلقتك  
ثم خبىء المفتاح .

أما كل من تحولت فيه اللقم الى نور جليل ، فليأكل ما أراد ، فهذا  
له حلال ١

بيان تلك الدعوى التي تكون ذاتها

دليل صدقها

لئن كنت صفياً لروحي ، فان قولى العاھل بالمعنى ليس من قبيل  
الدعوى .

فلو قلت لك في منتصف الليل : « انى أمامك ، فلا تخف من الليل .  
انى قریبك » ،

٣٥٨ . لكان لكل دعوى من هاتين معنی عندهك ، ما دمت تعرف صوت  
قریبك .

فكل من المواجهة والقربى كانت دعوى ، لكن كلا منها كان لها  
معناها في الفهم الحسن .

وقرب الصوت يقوم شاهدا على أن هذا الكلام ينطلق من صديق  
مجاور لك .

ولذة صوت القربي أيضاً جاءت شاهداً على صدق ذلك القربي  
العزيز .

أما الأحق المجرد من الالهام ، ذاك الذى — من جراء جهله — لا  
يعرف صوت الغريب من القريب ،

٣٥٨٠ تكون الدعوى عنده مقصورة على قول القائل ، ولهذا فان جهله  
صار مصدر انكاره .

اما بالنسبة للذكى — الذى أشرقت في باطنها الأنوار — فان هذا  
الصوت ذاته يكون معنى مستقيماً .

وكذلك لو تكلم بالعربية رجل عربي اللسان ، (فائل) : « انتى  
أعرف لغة العرب » ،

فان نطقه العربي ذاته يكون معنى ، مع أن ( قوله ) انه يعرف العربية  
يكون (من قبيل) الدعوى .

او كتب كاتب فوق ورقه : «انتى كاتب ، قارئ ، من أهل الفضل» ،

٣٥٨٥ فان هذه الكتابة — وان كانت في ذاتها دعوى — تكون أيضاً  
شاهدأ على المعنى .

او يقول صوفي : « انك قد رأيت بالأمس رجلاً يحمل سجادة فوق  
كتنه ،

ولقد كنت أنا هذا الرجل ، فما حدثتك به في حلمك ، وأنت نائم ،  
من شرح للنظر ،

أصنع اليه ، واجعله قرطاً في أذنك ، واتخذ كلماتي تلك مرشداً  
لعقلك ! » ،

فأنت — حين تستعيد ذكر هذا المنام — يكون هذا الكلام —  
بالنسبة اليك — معجزة جديدة ، وذهباً قديساً !

٣٥٩٠ ومع أن هذا يدو و كانه دعوى ( من القائل ) ، لكن روح صاحب

الواقعة<sup>(١)</sup> تؤكد ثبوتها .

فالحكمة اذ كانت ضالة المؤمن ، فإنه يوقن بها حين يسمعها من أي انسان !

وهو — حينما يجد نفسه وحده في مواجهتها — كيف يتطرق اليه الشك ؟ وكيف يخطئ نفسه ؟

انك حين تقول لظمآن : « سارع ، فان في القدح ماء ، ولتبادر باخذه » ،

فهل يمكن أن يقول لك الظمآن : « هذا (مجرد) دعوى ! فابتعد عنى — أيها المدعى — وفارقنى !

٣٥٩٥ أو قدّم لي شاهدأ وحجة على أن هذا من جنس الماء ، وأنه من ذلك الماء المعين !

وذهب أباً أمّاً قالت لطفلها الرضيع : « هلم الى ، انتي والدتك هي أيها الولد ! » ،

فهل يقول الطفل : « أيتها الأم ، قدمي الحجة حتى أطمئن الى حليثك ؟

فكـل أـمـةـ في قـلـبـها مـذاـقـ منـ الـحـقـ ، يـكـسـونـ وجـهـ النـبـيـ وـصـوـتـهـ هـمـ الـمـعـجـزـةـ !

فحـينـما يـنـادـيـ النـبـيـ بـدـعـوـتـهـ فيـ الـظـاهـرـ ، تـسـجـدـ أـرـواـحـ الـأـمـةـ فيـ الـبـاطـنـ .

٣٦٠ ذلك لأن أذن الروح لا تكون قد سمعت جنس قوله من انسان آخر ، في هذه الدنيا .

---

(١) الرجل الذي رأى الحلم .

فهذه الغريبة - بتذوقها صوت الغريب - تسمع من كلام الحق  
قوله : « انى قریب <sup>(١)</sup> » .

كيف سجد يحيى - عليه السلام -  
في بطن امه للمسیح عليه السلام

قالت أم يحيى - وهى لا تزال حاملا به - لمريم ، في الخفاء :  
« انى أرى بعين اليقين مليكا في بطنك ، يكشون من أولى العزم ،  
ورسولا نبيا ..

فأنا - حينما أصبحت قريبة منه - سارع الجنين في بطني الى  
السجود .

٣٦٥ ان هذا الجنين قد سجد لذلك الجنين ، فوقع الألم في جسدي  
من جراء سجوده <sup>١</sup> »

فقالت مريم : « انتي قد أحسست أيضا بسجود هذا الجنين ، في  
بطني » .

### اتارة اشكال حول هذه القصة

ان أهل الفلطة يقولون : « هذه خرافة ، فاضرب عنها صفحًا ،  
فانها كذب وخطأ .

فمريم - أثناء حملها - لم تتصل بانسان قط . وهى لم ترجع قط  
من خارج المدينة .

---

(١) انظر : سورة البقرة ، ٢ ، ١٨٦ .

فهذه المرأة الحلوة المنطق لم تدخل المدينة قبل أن تضع حملها .  
٣٦١٠ فلما ولدته حمله على صدرها وأتت به قومها .

فأين أبصرتها أم يحيى نتحدث إليها بتلك الكلمات عما جرى ؟

### جواب الأشكال

فليعلم (المفترض) أن ما هو غائب في الآفاق ، يكون حاضرا لأهل  
الظاهر !

فأم يحيى تعجب في نظر مريم ، برغم أنها تكون بعيدة عن مرأى  
بصرها ،

فالمرء يستطيع أن يرى الحبيب ، وعيناه مغمضتان ، وذلك إذا ما  
استطاع أن يكف جسده<sup>(١)</sup> عن الحركة .

٣٦١٥ فإن لم ير الحبيب رؤية الظاهر ولا رؤية الباطن ، فاقتبس من  
هذه الحكاية معناها ، أيها الضعيف !

(ولا تكن) كمن سمع بعض الأقايس ، فتمسك بحروفيتها  
تمسك «الشين» بلفظة « نقش » .

(قائلا) : « كيف تكلم كليلة هذا بدون لسان ؟ وكيف استمع  
إلى كلام من دمته ، وقد كان ذلك عاجزا عن البيان ؟  
وهب أن كلاما منهما كان يفهم لحن الآخر ، فكيف استطاع البشر  
أن يفهموا هذا ، وهو ليس بنطق !

وكيف استطاع دمته أن يكون رسولا بين الأسد والثور ، ويسمع  
كلا منهما بيانه ؟

---

(١) حرفيًا : جلد़ه . ومعنى كف الجسد عن الحركة : ان يهدى الإنسان ،  
ويخلد إلى التأمل .

٣٦٢٠ وكيف صار ذلك ! الثور البيل وزيرا للأسد ؟ وكيف صار الفيل

وجلا من خيال القمر ؟

ان كليلة ودمنة هذا كله افتراء ، والا فكيف وقع الجدال بين  
الغراب والقلق ؟

يا أخي ! ان القصة مثل المكيال ، والمعنى فيها مثل الحب في  
المكيال .

فالرجل العاقل يأخذ حصاد المعنى ، ولا ينظر الى المكيال ، وان  
كان (وسيلة) النقل .

فاستمع الى ما يدور بين البلبل والوردة ، مع أنه ليس هناك كلام  
صريح !

### قول الكلام بلسان الحال ، وفهم ذلك الكلام

٣٦٢٥ استمع أيضا لما يدور بين الشمعة والفراشة ، واقتبس<sup>(١)</sup> معناه ،  
أيها المليح .

فمع أنه ليس هناك قول مسموع ، فهناك سر القول ، فتنبه وحلق  
نحو القم ، ولا تنهوا كالبومة في طiranك !

لقد قال لاعب الشطرنج : « هذا بيت الرخ » ، فأجابه (المتمسك  
بالحرفية) : « ومن أين له هذا البيت ، وكيف امتلكه ؟ »

هل اشترى هذا البيت أم حصل عليه بالارث ؟ » فما أسعد ذلك  
الرجل الذي يسارع الى المعنى !

---

(١) حرفياً : « واختر ... » .

لقد قال النحوى : « ضرب زيد عمرا » ، فقال ( الأحق ) :  
« ولماذا أدبه بدون جرم ؟

٣٦٣٣ - مَاذَا كَانَ جُرْمَ عُمْرِهِ ؟ أَنْ زَيْدًا الْفَظْتَ قَدْ ضَرَبَهُ — بَدْوَنَ جُرْمٍ —  
كَمَا يَضْرِبُ الْفَلَامْ » .

فأجابه ( النحوى ) : « أَنْ هَذَا ( الْكَلَامُ ) مَكِيَالٌ لِّلْمَعْنَى ؛ فَخَذْ مِنْ  
الْمَكِيَالِ مَا بِهِ مِنْ قَمْحٍ ، وَرَدِّ الْمَكِيَالِ ।

أَنْ زَيْدًا وَعُمْرًا ( هَنَا ) وَسِيلَةٌ لِّتَعْلُمُ الْأَعْرَابَ ، وَمِمَّا يَكُنْ هَذَا  
( الْقَوْلُ ) كَذِبًا ، فَاتَّخِذْهُ وَسِيلَةً إِلَى الْأَعْرَابِ » .

فقال ( الأحق ) : « لَا ! أَنْتَ لَسْتَ أَعْرِفُ كَيْفَ ضَرَبَ زَيْدَ عُمْرًا  
بَدْوَنَ ذَنْبٍ وَلَا خَطَا ! »

فَانْصَرَفَ النَّحْوِيُّ إِلَى اللَّهُو — بَعْدَ أَنْ يَئْسَ — وَقَالَ : « أَنْ عُمْرًا  
كَانَ قَدْ سَرَقَ وَآوا زَائِدَةً ،

٣٦٣٥ وَعْلَمَ زَيْدَ بِذَلِكَ ، فَضَرَبَ السَّارِقَ ! فَمَا دَامَ هَذَا قَدْ تَجاَوَزَ الْحَدَّ ،  
فَقَدْ حَقَّ عَلَيْهِ الْحَدُّ ! »

### كَيْفَ يَلْقَى كَلَامَ الْبَاطِلِ قُبُولًا فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْبَاطِلِ

فقال ( الأحق ) : « هَذَا هُوَ الصَّوَابُ ، وَقَدْ تَقْبِلَتْهُ بِرُوحِيِّي ! »  
أَنَّ الْمَعْوِجَ يَظْهَرُ مُسْتَقِيمًا فِي نَظَرِ الْمَعْوِجِينَ !

فَلَوْ أَنَّكَ قَلْتَ لِأَهْوَلِ الْقَبْرِ وَاحِدًا ، لَقَالَ لَكَ : « بَلْ هَنَاكَ  
قَمْرَانٌ ، فَالشَّكْ يَحِيطُ بِتَفَرْدِ الْقَمَرِ !

وَلَوْ أَرَادَ شَخْصٌ أَنْ يَسْخُرَ مِنْهِ لَقَالَ لَهُ : أَنْ هَنَاكَ قَمَرَيْنِ ، فَيَصْدِقُهُ  
( الأحق ) ، فَهَذَا لَا يَقْنَعُ بِطَبَيْعَتِهِ الْخُسِيَّةِ !

ان الكذب يتجمع حول أهل الكذب ، وقوله تعالى : « الخبيثات للخبيثين<sup>(١)</sup> » يلقي ضوءاً على ذلك .

٣٦٤. وأصحاب القلوب الرحمة لهم أياد رحمة<sup>(٢)</sup> ، أما من عيّت عيونهم فليس لهم الا العثار فوق الصخور .

البحث عن تلك الشجرة التي لا ينفع  
الموت كل من أكل من ثمارها

قال عالم على سبيل الحكاية : « ان في بلاد الهند شجرة ، كل من أكل من ثمارها أو حملها ، لا يشيخ ولا يتطرق اليه الموت ! »

وسمع بهذا أحد الملوك من رجل صادق ، فأصبح عاشقاً للشجرة وثمارها !

فأرسل في طلبها رسولاً عالماً من ديوان الأدب إلى بلاد الهند .  
٣٦٤٥ ودار رسول الملك هذا حول بلاد الهند سنين ، ( قضاها ) في البحث والطلب .

لقد طوف من مدينة لأخرى بحثاً عن هذا المطلوب ، ولم يدع جزيرة ولا جيلاً ولا صحراء ! وكلما سأله إنساناً سخر منه قائلاً : « من ذا الذي يبحث عن هذه سوى مجنون مكبل بالقيود ؟ » وكان كثير من الناس يصفعونه ساخرين ! وكثيرون قالوا له : « يا صاحب الفلاح !

(١) انظر : سورة التور ، ٢٤ : ٢٦ .

(٢) يقصد « بالأبادي الرحمة » هنا القدرات الواسعة .

أرجل ذكي صافي الفؤاد مثلك يكون بحثه هكذا خاويا (من  
المعنى) جزاها ٤ «

٦٥٠ وهذا (اللون) من المراوغة<sup>(١)</sup> كان صفعا آخر ، بل انه لأشد من  
الصفع الصريح !

لقد كانوا يسخرونـ سخريةـ قائلين : أيها العظيم ! في مكان  
كذا توجد شجرة شامخة غليظة !

بل عينوا غابة ذكرى أن بها شجرة خضراء ، عظيمة الطول  
والعرض ، غليظة الأغصان !

أن رسول الملكـ الذى كان ينقب بجد بالغ<sup>(٢)</sup>ـ أخذ يستمع  
من كل شخص الى لون من الخبر .

ولقد قضى سنين في السياحة هناك ، وكان الملك يبعث اليه  
بالأموال .

٣٦٥٥ ولما ازداد عناؤه في تلك الغربة ، عجز في آخر الأمر عن ادراك  
الطلب .

فلم يظهر قط أى أثر لمقصوده ! ولم ينكشف من هذا المطلب شيء  
 سوى الخبر !

فانقطع بذلك خيط أمله ، وأصبح ملتمسـ ولا سبيل الى  
التماسـ ، في عاقبة الأمر .

فعمز على العودة الى الملك ، ومضى ينشر الدموع ، وهو مندفع  
على الطريق .

---

(١) الادب المفتعل .

(٢) حرفيا : « أن رسول الملك الذى كان عقد زناه للبحث ... »

كيف شرح الشيخ سر هذه الشجرة  
للطلاب المقلد

وكان هناك شيخ عالم وقطب كريم ، في ذلك المنزل (من الطريق) حيث يُؤس نديم الملك .

٣٦٦٠ ( فحدث نفسه ) قائلًا : « انتي يائس فلاذهب اليه ، ثم أنطلق من عتبته الى الطريق ، حتى يكون دعاؤه رفيقا لي على الطريق ، ما دمت قد أصبحت يائسا من مطلوببي » .

وتقدم نحو الشيخ بعين مليئة بالدموع . لقد كان يمطر الدموع كالسحاب .

وقال : « أيها الشيخ ! هذا وقت الرحمة والرقى ! انتي يائس وهذه الساعة هي أوان اللطف ! »

فقال له : « فخبرني ، من أى أمر قنوطك ؟ وما هو مطلوبك ؟ وإلى أى شيء وجهتك ؟ »

٣٦٦٥ فقال : « لقد اختارني الملك ، لأبحث عن شجرة وارفة الأفنان . انها شجرة نادرة في كل الجهات ، فاكتمتها هي سر ماء الحياة ! ولقد بحثت عنها سنين فلم أجده لها أثرا ، ( ولم أظفر ) الا باستهزاء العابثين وسخريهم ! »

فضحكت الشيخ ، وقال : « يا سليم القلب ! ان هذه هي شجرة العلم ( المنطوية ) في العليم ! انها سامة عظيمة منبسطة وارفة ! انها ماء الحياة من البحر المحيط !

٣٦٧٠ ولقد قصدت اليها بالصورة ، فضللت السبيل ! انك لم تجدها

لأنك تركت المعنى !

وهي حيناً تدعى « شجرة » ، وحيناً « شمساً » ، وحيناً « بحراً » ،  
وحيناً « سحاباً » !

انها واحدة<sup>(١)</sup> ابنته منهاآلاف الآثار ! ان أقل آثارها حياة  
الخلود !

وان لها ألف أثر ، مع أنها واحدة ! أنها واحدة جديرة بما لا يحصى  
من الأسماء !

فهذا شخص واحد يكون لك أباً ، وهو بالنسبة لشخص آخر  
يكون ابناً .

٣٦٧٥ وهو — بالقياس الى شخص ثالث — قاهر وعدو ، وبالقياس  
الى سواه لطيف طيب !

فهذا الآدمي الواحد تكون لهآلاف الأسماء ، والمدرك لكل  
أوصافه يكون عاجزاً عن وصفه !

فكل من طلب الاسم — وان كان من الثقات — أصبح مثلك يائساً  
مشتت ( الفكر ) .

فلماذا تشتبث أنت باسم هذه الشجرة ، حتى بقيت مرّ الأمانى ،  
تعس الطالع !

دعك من الاسم وانظر الى الصفات ، حتى تهذّب الصفات الى  
سبيل الذات !

---

(١) شجرة العلم .

٣٦٨٠ أن اختلاف الخلق يقع من جراء الأسماء ، فاذا ما تقدموا نحو المعنى ساد الوئام .

كيف تنازع أربعة اشخاص حول العنب  
لان كلا منهم كان يعرفه باسم  
مختلف عما يعرفه الآخر

أعطى رجل درهما لأربعة اشخاص ، فقال أحدهم (وكان فارسيا) :  
« سأشترى بهذا انكور <sup>(١)</sup> » .

قال ثالثهم ، وكان عربيا : « اني أريد عنبا ، لا انكور ، أيها  
الخبيث » .

قال ثالثهم ، وكان تركيا : « أنا لا أريد عنبا ، بل أريد  
( او زوم <sup>(٢)</sup> ) » .

قال رابعهم ، وكان روميا : « دعونا من هذا القول ، فنحن نريد  
( استافيل <sup>(٣)</sup> ) » .

٣٦٨٥ وأدى التنازع بين هؤلاء الى العراك ، ذلك لأنهم كانوا غافلين  
عن سر الأسماء !

وأخذ هؤلاء — من جراء حماقتهم — يتلاكمون ، فقد كانوا  
مفعمين بالجهل ، خاوين من المعرفة .

فلو كان هناك رجل متعدد اللغات — من أصحاب السر الأعزاء —  
لأقر بینهم الصلح !

(١) « انكور » كلمة فارسية ، معناها « عنب » (٢) اسم العنب بالتركية .

(٣) اسم العنب باليونانية .

ولكان قال لهم : « سوف أحقق رغائبكم جميعاً بهذا الدرهم الواحد !

فإنكم لو أسلتموني إلى قلوبكم ، مجردة من الحقد ، لصنع درهمكم الكثير من أجلكم .

٣٩٩. ولأصبح درهمكم الواحد (منفذًا) لأربع رغاب ! ولصار أربعة أعداء — بالاتحاد — رجالاً واحداً !

ان قول كل واحد منكم يجر إلى الخصومة والفرق ! وقولي أنا يقر بيتكم الوفاق !

فاسكتوا أنتم وكونوا منصتين ، حتى أكون أنا لسانكم في القول والكلام ! »

فمع أن كلامكم قد يكون وثيق التوافق ، فاز أثره يكون جرثومة النزاع والفرقة !  
ان الحرارة المستمرة لا تولد أثراً ، أما الحرارة الطبيعية فلها الفضل (ال حقيقي ) .

٣٩٩٥ فلو أتت أడفات الخل بالنار ، فأنت حين تشربه تزداد — بدون شئ — احساساً ببرودته .

ذلك لأن حرارته تلك ظاهرية ( مفتعلة ) ، وطبيعة أصله البرودة والحدة .

ولو كان الدبس مثلجاً — يا بنى — فإنك حين تشربه يزيد الحرارة في كبدك .

وعلى هذا ، يكون رباء الشيخ خيراً من أخلاصنا ، لأنّه يكون عن بصيرة ، على حين أن أخلاصنا لا بصيرة فيه !

ان حديث الشيخ يؤدى الى الوفاق ، وحديث أهل الحسد يثير  
الشقاق .

٣٧٠ كمثل سليمان الذى انطلق ( برسانه ) من جانب الحق - وكان  
يعرف منطق الطير كافة -

ففى زمان عدله أنس الفزال الى النمر ، وانصرفا عن الصراع !  
وأصبحت الحمامات آمنة من مخالب الباز ! ولم يكن للحمل من  
الذئب احتراز !

لقد أصبح سليمان وسيطا بين المتعادين ، وساد الوفاق بين الطير  
كافة .

وها أنت ذا كالنملة ، تجرى وراء حبة . أفق ، وابحث عن سليمان !  
لماذا تبقى غوايا ؟

٣٧٠.٥ ان طالب الجبة ، تكون الجبة له شركا ، وأما طالب سليمان  
فيظفر بكليهما ( سليمان ، والجبة ) !  
وأطيار النفوس - في هذا الزمن الأخير - لا يأمن أى منها سواه  
لحظة واحدة !

ولزماتنا هذا أيضا سليمان ، وهو الذى يقر الوئام ، فلا يبقى لدينا  
جور !

فاذكر قوله تعالى : « وان من أمة الا خلا فيها نذير »<sup>(١)</sup> .  
( ومعنى ذلك ) أنه قال : « ان أمتى لا تكون خالية من خليفة  
حق ، وصاحب همة » .

---

(١) فاطر ، ٢٥ : ٢٤ .

٣٧١٠ فهو الذي يجعل طيور الأرواح وكأنها قلب واحد ! هو الذي يجعلها — بصفاتها — متحركة من الفش والآهقاد ! فتصبح ذات شفقة كأنها والدة ا ولقد قال (الرسول) : « المؤمنون كنفس واحدة » .

لقد صاروا نسماً واحدة (بفضل) الرسول الحق ، والا ، فان نلا منهم كان عدواً مطلقاً لسواء .

ارتفاع الخلاف والعداوة من بين الانصار  
ببركات الرسول ، صلى الله عليه وسلم

القييلتان اللتان عرفتا باسم الأوس والخزرج ، كانت كل منها متعطشة لدماء الأخرى .

وبفضل المصطفى تلاشت أحقادهم القديمة ، في نور الاسلام والصفاء .

٣٧١٥ ففي البداية أصبح هؤلاء الأعداء أخواناً ، مثل حبات العنبر في البستان .

وبنصحه ايام (بقوله تعالى) : « انما المؤمنون اخوة » ، تكترت (هذه الوحدات المنفصلة) فأصبحوا جسداً واحداً .  
ان الاخوان شبيهون بصورة حبات العنبر ، وهذه حين تعتصر ،  
تصبح رحيقاً واحداً .

وهناك تضاد بين العنبر الناضج والعنبر الفوج ، فإذا ما نضج العنبر الفوج صار رفيقاً طيباً .

أما العنْبُ الَّذِي يَبْقَى صَلْبًا كَالْحَجَرَةِ فَجًا ، فَإِنَّ الْحَقَّ هُوَ الَّذِي  
سَمَاهُ كَافِرًا أَصْبِلًا ، مِنْذَ الْأَزْلِ .

٣٧٢٠ فَهَذَا لَيْسَ بِأَخْ ، وَلَا هُوَ ضَمِنْ نَطَاقِ النَّفْسِ الْوَاحِدَةِ . إِنَّهُ يَكُونُ  
فِي شَقاوَتِهِ تَعْسًا مَلْحَدًا .

فَلَوْ أَنِّي تَحَدَّثُ عَمَّا يَضْمِرُهُ فِي الْخَفَاءِ ، لَثَارَتِ فِي الدُّنْيَا فِتْنَةٌ  
لِلْأَفْهَامِ .

فَمِنَ الْأَنْفَضِلِ أَلَا يَذْكُرُ سَرْ دُلْكَ الْكَافِرِ الْأَعْمَى ! فَخَيْرٌ لَنَا أَنْ يَكُونَ  
دُخَانُ الْجَحِيمِ بَعِيدًا عَنْ أَرْمٍ<sup>(١)</sup> .

أَنَّ الْأَعْنَابَ الْفَجْعَةَ الطَّيِّبَةَ هِيَ تِلْكَ الَّتِي تَكُونُ قَابِلَةً (لِلنَّفْسَجِ) ،  
فَهَذِهِ هِيَ الَّتِي تَغْدوُ — فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ — قَلْبًا وَاحِدًا ، بِأَنْسَاسِ  
أَهْلِ الْقُلُوبِ !

إِنَّهَا تَنْدَفِعُ مَسْرَعَةً نَحْوَ طَبِيعَةِ الْأَعْنَابِ النَّاضِجَةِ ، حَتَّى تَنْزُولَ الثَّنَائِيَّةِ  
وَالْحَقْدِ وَالصَّرَاعِ .

٣٧٢٥ ثُمَّ هِيَ فِي حَالِ النَّفْسَجِ تَمْزِقُ جَلُودَهَا ، حَتَّى تَحْدُدَ ، وَتَصْبِرَ  
الْوَحْدَةَ صَفَةَ لَهَا .

أَنَّ الصَّدِيقَ يَصْبِعَ عَدُوا طَلَّمَا كَانَ ثَنَائِيَاً . وَلَيْسَ هُنَاكَ وَاحِدٌ قَطْ  
يَكُونُ فِي حَرْبٍ مَعَ ذَاتِهِ .

فَتَبَارِكْ عَشْقُ ذُلْكَ الْأَسْتَاذَ الْكُلِّي<sup>(٢)</sup> ، الَّذِي وَحْدَ مِئَاتَ الْأَلْفِ  
مِنَ الذَّرَاتِ !

---

(١) أَرْمٌ مَدِينَةٌ عَادٌ ، وَكَانَتْ ذَاتٌ فَخَامَةً اسْتَوْرِيَّةً . وَقَدْ اسْتَعْيَرَتْ هَذِهِ  
رَمْزاً لِلْجَنَّةِ .

(٢) فَضَلَّنَا رَوَايَةً «كُلِّي أَوْسْتَاد» عَلَى «كُلِّي أَوْسْتَاد» .

انها كانت مبعثرة كالتراب فوق الطريق ، فجعلتها يد الغراف  
ابريقا واحدا !

( ومع ذلك ) فاتحاد الأجسام المقطورة من الماء والطين يكون  
ناقصا ، فليس اتحاد الأرواح شبيها بذلك .

٣٧٣. ولو أنتى ذكرت هنا نظائر على سبيل المثال ، لخشت أن تدفع  
الفهم الى الاختلال .

فهنا الآذن سليمان ، لكننا نحن في عمي من افراطنا في بعد النظر  
فالنظر الى بعيد يصيب الانسان بالعمى ، كما يكون النائم في  
القصر أعمى عن القصر .

انتا مولعون بدقيق الكلام ، متعشدون لحل المشكلات ،  
الى حد أننا نعقد الامور ثم نعمل على حلها ، ونضع الكثير من  
القواعد للمشكلات وحلها !

٣٧٤. كظائر يحل عقد الشباك ، ثم يربطها حينا ليصبح مكتمل البراعة.  
فهذا يكون محروما من الفياض والمروج ، تنقضي حياته في معالجة  
العقد !

وفي الحق أنه ليس يهن أمامه أى شرك قط ، بل ان جناحيه  
يتكسران على الدوام .

فأقلل من مصارعة العقد حتى لا تقطع قوادمك وخوافيك ، من  
جراء كرك وفرك .

ان مئات الآلوف من الطير قد حطمت أجنحتها ، ومنع ذلك فهي  
لم تغلق كمين العوارض هذا !

٣٧٤. فاقرأ عن حالها في القرآن ، أنها الحريص ! وانظر قوله تعالى :

هـ فنقعوا في البلاد هل من محيس<sup>(١)</sup> .  
ان نزاع التركى والرومى والعربى لم يحل مشكلة « الأنكور<sup>(٢)</sup> »  
والعنب .

وما لم يتدخل سليمان اللَّاسِنَ المعنوى فان هذه الثنائىة لن  
تزول !

في جماعة الطير المتسازعة ! استمعوا كالبزاة لذلك الطليل الذى  
يقرعه للباز المليك !

فهموا من كل جانب ، وانطلقو من خلافاتكم سعداء نحو الاتحاد !  
٣٧٤٥ حينما كتم فولوا وجهكم نعوه هذا الذى لم ينهمكم<sup>(٣)</sup>  
انا طيور عمياء ، وما أبعدنا عن النضج ، ذلك لأننا غفلنا لحظة عن  
معرفة سليمان !

لقد صرنا كالبزم أعداء للبزاة ، فلا غرو أننا تخلفنا وأصبحنا من  
سكان الخراب !

واننا من فرط ما نعاني من جهل ووعى تتعدد ايقاع الأذى بأعزاء  
الله .

فجماعة الطير التى استنارت بنور سليمان ، كيف تقتلع لبرىء  
قوادمه وخوافيه ؟

٣٧٥٠ انها لتحمل الحَبَّ للعاجزين ، فهذه الطيور الطيبة قد برئت من  
الخلاف والمحقد .

(١) انظر : سورة ق ، ٥٠ : ٣٦ .

(٢) « الأنكور » الكلمة فارسية ، معناها « عنب » .

(٣) هنا البيت عربى في الأصل . وفيه اقتباس من القرآن الكريم . انظر :  
سورة البقرة ٢ ، ١٤٤ ، ١٥٠ .

وهدى هؤلاء - من أجل التقدیس - یقتحم طریق مائة مثل  
بلقیس !

واما غرائبم فهو — وان كان في صورة الغراب — باز في همته ،  
وما زاغ<sup>(١)</sup> ( عن السبيل ) !

ولقلق هؤلاء الذى يصبح « لك ، لك » ينفث في الشك نيران التوحيد !

وحامتهم لا خوف عندها من جوارح الطير ! ان الباز ليحنى  
رأسه أمام تلك الحمامات !

٣٧٥٥ وببل هؤلاء الذى يثير الشجون ، يضم في باطنها حديقة ورد !  
وأما بيتاؤهم فكانت دائماً متحركة من السكر . فقد تجلى لها  
من باطنها قند الخلود !

وسيقان طواويسم تبدو للنظر أحلى من أجنحة سائر الطواويس !  
ان منطق الطيور الملكية ليس الا صدى . فأين منطق طيور  
سلمان ؟

فأني لك أن تعرف منطق الطير ما دمت لم تر سليمان لحظة واحدة؟  
ان ذلك الطائر الذى يطربك نشيده قد تجاوز جناحه المشرق  
والغرب !

فكل نداء له يمتد من الكرسى الى الثرى ، وهو من الثرى حتى  
العرش في كر وفر !

وأما الطائر الذى يمضى في غير سبيل سليمان، فهو عاشق للظلمة ،  
مثلكخفاش .

<sup>١١</sup>) انظر : سورة النجم ، ٥٣: ١٧ .

فاجعل نفسك أليفا لسليمان ، أيها الخفاش المرتد ، حتى لا تبقى  
مخلدا في الظلام .

فلو أتاك خطوت ذراعا واحدة في تلك السبيل لغدوت كالذراع  
أساسا للقياس !

٣٧٦٥ وان قفزت نحو ذلك العاجب - وأنت أعرج متشر الخطى -  
خلصت من كل عاهاتك وأمراضك !

### قصة فراخ البط التي ربتها الطيور الألية

انك سليل البط ، مع أن طائرا أليفا أظللك بجناحه ورباك .  
لقد كانت أمك من بط البحار ، وأما مربيك فكان ترايا ، يعيش  
الجفاف .

فذلك الميل للبحار الكامن في قلبك ليس سوى طبيعة لروحك  
قبستها من أمك .

وأما ميلك للجفاف فهو من مربيك ، فدعوك من هذا المربى فإنه  
سيء الرأى !

٣٧٧- دع هذا المربى فوق اليسم ، وتقدم ! وغض مثل البط بحر  
المعانى !

ومهما حذرتك أمك من الماء ، فلا تخف ، بل انطلق مسبعا نحو  
البحر .

انك من جنس البط ، تعيش فوق اليسم ، وفوق الماء ، ولست  
كالظائر الأليف مأواك حفرة (في الثرى) .

انك مليك ( على مقتضى قوله تعالى ) : « كرمنا بني آدم<sup>(١)</sup> »  
وانك لتضع قدمك فوق اليابسة وفوق البحر على السواء !  
فأنت في روحك ( من شلهم معنى قوله ) : « وحملناهم فى  
البحر<sup>(٢)</sup> ». فتقديم الى الأمام متخليا عن الثرى .

٣٧٥ فليس للملائكة سبيل الى البر ، كما أن جنس العيون لا علم  
له بالبحر .

انك في الجسم حيوان ولكنك بروحك من الملائكة ، وبذلك  
يستوى عندك السير فوق الأرض وكذلك فوق الفلك .  
وهكذا يكون البصير الذي يوحى الى قلبه — في ظاهره — بشرا  
مثلكم .

فهيكله الترابي قد سقط على الأرض ، وأما روحه فدائمة في ذلك  
الفلك العلوى .

انا جميعا طيور مائة ، أيها الغلام . وان البحر ليعلم لقتنا حتى  
العلم !

٣٧٨ فالبحر جاء ( بالنسبة لنا ) شبها بسليمان ، ونحن كالطير . وفي  
سليمان سيكون مسيرنا حتى الأبد .

فلتخض البحر بقدميك مع سليمان حتى يصنع الماء لك مائة درع  
شبها بما صنع داود .

وان سليمان هذا لما تألف أمام الجميع ، لكن الفيرة ساحرة تحجب  
البصر !

---

(١) ، (٢) في البيتين اشارة الى قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم  
وحملناهم في البر والبحر » الآية . ( سورة الاسراء ، ١٧ : ٢٠ ) .

انه أمامنا ، ونحن في ملال منه ، وذلك من جراء جهلنا وغفلتنا  
وفضولنا !

فهزيم الرعد يصيب الظاميء بألم الرأس ما دام لا يعلم أن هذا يجر  
وراءه سحاب السعد .

٣٧٨٥ فتبقى عينه متطلعة الى النهر الجارى ، ولا علم له بصدق ما  
السماء .

لقد حث مركب همه نحو الأسباب ، فلا جرم أنه قد بقى محروما  
من مسبب الأسباب !

وأما ذلك الذي يرى المسبب عيانا فكيف يسلم قلبه الى الأسباب  
الدنيوية ؟

كيف عجب العجاج من كرامات ذلك الزاهد  
الذى وجده منفردا في الادية

عكف زاهد في وسط البداء ، وكان مستنفرقا في العبادة كأهل  
عبادان .

ووصل العجاج من شتى البلاد الى ذلك المكان ، وووقيت أعينهم  
على ذلك الزاهد الضامر .

٣٧٩٠ ان مكان الزاهد كان مقرا من الماء ، لكن الزاهد كان ندى  
المزاج ، فوقاه هذا من سعوم الادية !  
ولقد تغير العجاج في أمر وحدته ، وفيما نعم به من سلامه بين  
الآفات !

لقد كان واقفا يصلى فوق الرمال ، تلك الرمال التي يعيش بحرا  
ماء الابريق .

وكانما كان ثملا وسط الخضرة والورود ، أو كأنه قد امتطى  
صهوة البراق أو دلدل<sup>(١)</sup> !

وكانما قدماه كاتتا فوق الحريسر والحلل ، أو كأن ريح السموم  
كانت عنده ألطف من ريح الصبا !

٣٧٩٥ فوق الحجاج يتظرونـه ، وأما هو فقد بقى واقفا في الصلاة وقد  
استغرق في فكر طويل !

وحيثما عاد هذا الفقير من استغراقه الفكرى ، فان واحدا من تلك  
الجماعة — كان حى القلب مشرق الضمير —

أبصر الماء يقطر من يديه ووجهه ، كما أبصر ثيابه مبللة من آثار  
الوضوء !

فسألـه : « من أين لك الماء ؟ » ، فرفع يـدهـ مشيرا إلى أنه من  
السماء .

فقالـ : « وهـلـ يـجيئـكـ حينـ تـطلـبـهـ ،ـ بـدونـ بـثـ ولاـ جـبلـ منـ مـسدـ ؟  
ـ ٣٨٠ـ أـلـاـ فـلتـحلـ مـشـكـلـنـاـ ،ـ يـاـ سـلـطـانـ الدـيـنـ ،ـ فـلـعـلـ حـالـكـ يـلـهـمـنـاـ الـيـقـنـ ؟ـ  
ـ وـاـكـشـفـ لـنـاـ سـرـاـ مـنـ أـسـرـارـكـ حـتـىـ نـقـطـعـ عـنـ أـوـسـاطـنـاـ الزـنـانـيرـ<sup>(٢)</sup>ـ .ـ  
ـ فـتـوجـهـ الزـاهـدـ بـيـصـرـهـ نـحـوـ السـمـاءـ ،ـ قـائـلاـ :ـ « يـاـ هـيـ !ـ أـجـبـ دـعـاءـ  
ـ الحـجـاجـ !ـ

(١) دلدلـ اـسـمـ بـقـلـةـ كـانـتـ لـلـرـسـولـ ،ـ وـقـيلـ كـانـتـ لـلـامـامـ عـلـىـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ .ـ

(٢) « تقطيع الزنار » هنا كناية عن اعتناق الاسلام .ـ وـمـعـنـىـ الـبـيـتـ هـوـ :ـ  
ـ أـنـ هـؤـلـاءـ الـحـجـاجـ طـلـبـواـ مـنـ الزـاهـدـ أـنـ يـكـشـفـ لـهـمـ سـرـاـ مـنـ أـسـرـارـهـ لـيـكـونـ  
ـ هـادـيـاـ لـهـمـ إـلـىـ الـإـيمـانـ الـحـقـ .ـ

لقد اعتدت أن ألتمن الرزق من السماء . وانك أنت الذى فتحت  
لى في السماء بابا ١  
يا من أظهرت المكان من اللامكان ، وجعلتنا نعاين (معنى قوله) :  
« وفي السماء رزقكم ١١ » .

٣٨٥ وبينما هو في تلك المناجاة اذا بسحابة لطيفة قد ظهرت مسرعة ،  
كثيل يحمل ماء !

وأخذت تمطر الماء وكأنما كان ينصب من أفواه القرب ! ثم استقر  
الماء في الحفر والكهوف ١

لقد كانت السحابة تسكب الدموع ، كما تنصب الترب ، وأما  
الحجاج فانهم جميعا فتحوا قربهم .

فمن جراء تلك الفعال العجيبة أخذ جماعة منهم يمزقون زنانيرهم .  
وجماعة أخرى زاد يقينها بتلك العجائب ، والله أعلم بالرشاد .  
٣٨٦ وجماعة ثالثة لم تتقبل ، فهولاء أهل مرارة ٢ وفجاجة ، وهم في  
نقض سرمدي . وهنا تم الكلام .

تمت ترجمة الكتاب الثاني من الثنوي

---

(١) إلذاريات ، ٥١ : ٢٢ .

(٢) حرقبا : « أهل حموضة ... » .

# شُروح وَدِرَاسَاتٍ



مرکز تحقیقات فلسفه و علوم اسلامی

المقدمة : قدم جلال الدين لكتاب الثاني من المنشوى بمقدمة قصيرة بين فيها السبب في تأثير نظمه بعض الوقت . ومن المعروف أن الكتاب الثاني قد جاء بعد عامين من الكتاب الأول ، وقد حدد الشاعر تاريخ البدء فيه بعام ٦٦٢ هـ ، كما هو مذكور في المقدمة المنظومة . وذكر الأفلاكى أن جلال الدين قد انقطع عن النظم بعد اكمال الكتاب الأول ، لأن تلميذه حسام الدين كان قد فقد زوجته ، واستسلم إلى الحزن نتيجة لذلك .

وقد اختتم جلال الدين الكتاب الأول بأيات تشيع فيها سحابة من الحزن ، ولكنه لم يذكر بصرامة مأساة تلميذه ، على النحو الذى بيته الأفلاكى .

وها نحن أولاء نراه في مقدمة الكتاب الثاني يذكر أن الحكمة الإلهية تكشف للعبد بمقدار ، حتى يتاح له تذوقها وادراها ، كما يذكر أن الحكمة الإلهية لو كشفت للإنسان بصورة متكاملة لحطمت ادراكه ، لأنه يعجز عن تلقيها دفعة واحدة . ولعله يستوحى هذه الفكرة من نزول الرسالات منجمة على الأنبياء . والعارفون — الذين يقولون بتلقي الهام من الخالق — لن يكون موقفهم في تلقي هذا الهام أقوى من موقف ارسل . فالشاعر يقرر هنا أن اصدار الكتاب الثاني من المنشوى كان لا بد أن تسبقه فترة كافية من التأمل والتفكير .

(١) ذكر الشاعر في البيت الأول تأخره في نظم الكتاب الثاني من المنشوى ، لكنه يعتذر عن ذلك بأن الحكمة لا بد لها من أن تمكث في فكر الشاعر وقلبه فترة كافية ل يستطيع تقديمها سائفة للعقل والأفهام . اذ الدم يحتاج الى مهلة ليتحول الى حليب . وكذلك لا بد للحكمة أن تمكث في فكر الشاعر وقلبه فترة كافية قبل أن يستطيع أن يقدم للعقل حكمة روحية طفيفة يستخلصها من تجاربها كما يستخلص الحليب من الدم . والصورة المادية في البيت تشير الى اقتباس من آية كريمة . قال تعالى : « وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعْبَةٌ ، نَسِيقُكُمْ مَا فِي بَطْوَنِهِ مِنْ بَيْنِ فِرْثٍ وَدَمٍ لَبْنًا خَالصًا سَائِفًا لِلشَّارِبِينَ » .

(النحل ، ١٦ ، ٦٦ )

ويصدق تصور الشاعر هذا على كل ابداع فني . فلا بد لكل عمل فني أصيل أن ينضج في نفس صاحبه ، قبل أن يتخذ صورته . فالملجسة والتسرع يهبطان بمستوى الأعمال الفنية . وهناك أعمال فنية عظيمة تم انجازها في أسباب قليلة ، ومن أمثال ذلك السيمفونيات الثلاث الأخيرة لموتزارت ( رقم ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ) . ولكن هذا الانجاز السريع لا ينفي أن هذا الفنان قد جاشر في نفسه هذه الأنعام فترة طويلة من الزمن ، ولم يخرجها الى الوجود الا بعد أن نضجت وتحددت معالمها الفنية المتكاملة .

(٢) ما لم ترزق الهماما جديدا ، فانك لن تستطيع أن تستبط هذه الحكمة الروحية ، مما يحيط بك من مظاهر العالم المادى . فالالهام الروحى هو مصدر المعرفة عند الصوفية .

(٣) يرتبط نظم المنشوى عند الشاعر بتلميذه حسن حسام الدين . وكانت عودته اليه - بعد انقطاع - أحد العوامل التي حثت الشاعر على استئناف النظم . وقد عبر عن هذه الموعدة بأنها كانت عودة من أوج السماء . وليس في هذا البيت اشارة الى أحزان حسام الدين من جراء

فقد أمرأته . واكتفى الشاعر هنا بأن أشار الى أن حسام الدين كان قد انطلق الى آفاق التأمل الروحي .

(٤) انصراف حسام الدين الى التأمل ، وانقطاعه عن أستاذه بعض الوقت ، كان في نظر جلال الدين عروجا الى آفاق العقائق . ولقد انقطع الشاعر عن نظم المثنوي ابان غيبة تلميذه . وقد شبه تلميذه بالربيع الذى اقترب به تفتح الأزاهير في رياض الشعر ، وفي غيبته لم تكن تفتح البراعم .

(٥) صورة أخرى لسعادة الشاعر بعودته تلميذه . لقد كان مستغرقا في بحر الروح ، وها هونا يعود الى الساحل ، الى عالمنا الدنيوي ، فكانت هذه العودة مصدر بهجة روحية ، تمثلت في انطلاق المثنوى بأنفاسه وألحانه .

(٦) « يوم الاستفتاح » يقصد به هنا أنه يوم يلتمس فيه افتتاح باب الى العالم الروحي .

(٧) استخدم الشاعر كلمة « التجارة » هنا لتدل على معنى روحى . وهو استعمال مستوحى من القرآن الكريم . قال تعالى : « ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا ما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور » . ( فاطر ، ٣٥ : ٢٩ ) . انظر أيضا : ( سورة الصف ، ٦١ : ١٠ ) . وهذا البيت يتضمن أيضا تحديدا صريحا لتاريخ بدء الكتاب الثاني من المثنوى ، وهو عام ٦٦٢ هـ .

(٨) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما مرّ به حسام الدين من تطور روحي . لقد انطلق الى التأمل الروحي ، وكان بلبلًا فريدا ، يتغنى بفرجع بعد أن أصبح طائرا قريا كالباز ، قديرا على اصطياد المعانى .

(٩) استعار الشاعر هنا صورة الملك الذى يمد ساعده للباز ، طائر الصيد ، فيقبل ذلك الطائر ويقف فوق ساعد الملك . لقد كانت الطيور

الجوارح تدرب على الصيد ، و تستأنس بحيث تلبي دعاء صاحبها ، و تقف فوق ساعده . وكانت هذه الرياضة منتشرة بين ملوك العالم الإسلامي في القرون الوسطى .

وقد استخدم جلال الدين الباز هنا رمزا لحسام الدين . أما قوله : « فليكن ساعد الملك مسكنًا لهذا الباز » ، فمعناه : لتكن قوة الله مؤيدة لهذا الباز الروحي ، حسام الدين . ويكثر في شعر جلال الدين استخدام نداء الملك للباز رمزا لنداء الله للروح .

وأما قوله : « وليق هذا الباب مفتوحا ... » فالباب هنا يقصد به المسيل الى عالم الروح . والشاعر يلتمس هنا بقاء ذلك الباب مفتوحا حتى الأبد .

(١٠) الموى والشمهة هما اللذان يغلقان السبيل أمام الإنسان ، ويحولان بينه وبين التأمل الروحي ، وهما اللذان يحرمان الإنسان من تذوق لذات الروح . وقد رمز بالشراب الى لذات الروح .

(١١) انتقل الشاعر هنا الى تصوير لذات الحسن وأثرها على الروح ، فعبر عن ذلك بصور فنية . فالقلم والحلق هما الرباط الذي يعجب العالم الروحي عن العين . وهذا التعبير الموجز ينطوي على مضمون واسع . فالقلم والحلق رمز للتعلق بلذات الحسن . والتعلق بتلك الملاذ معناه اغلاق السبيل أمام التأمل الروحي . وغنى عن البيان أن القلم والحلق لا يعنيان مجرد الغذاه الضروري ، وإنما المقصود بهما النهم ، ذلك النهم والاسراف في المتع الحسية ، وما ينطوي عليه من تبدل الاحساس الروحي .

(١٢) تعبيره عن القلم بأنه فوهة النار تشبيه للقلم بالجحيم . فالنهم الجشع لا يشبع مهما نال من حظ مادي ، بل يبقى على الدوام في تطلع الى المزيد . وهكذا جهنم . قال تعالى : « يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتنقول هل مزيد » . (ق ، ٥٠ : ٣٠) .

أما قوله بأن الدنيا شبيهة بالبرزخ ، فصورة مستوحاة من البرزخ

الذى يفصل بين الجنة والنار ، يمشى فوقه الناس يوم القيامه ، ومنهم من ينتقل منه الى النار ، ومنهم من ينتقل منه الى الجنة . فالناس مجتمعون في هذه الدنيا ، وقد اخالطت الأخيار بالأسرار كاختلاطهم على البرزخ يوم القيمة . وهناك شبه آخر بين الدنيا وبين البرزخ . فالدنيا مزرعة الآخرة وعمل الانسان فيها هو الذى يقوده الى الجنة أو الى النار . فهى أيضاً بروزخ الى الآخرة ، يمر فيها الناس حيث يتحدد مصيرهم ، بمقتضى ما قدموه من أعمال .

والدنيا تشبه البرزخ من وجه آخر ، لأن الدنيا ليست دار اقامة ، وكذلك البرزخ ، لا اقامة فيه ، وإنما هو مكان للعبور الى الجنة أو الى النار .

(١٣) العالم المادى ليس منفصلا عن عالم الروح . بل هناك اتصال وثيق بينهما . فالخير والشر قد اختلطا في هذه الدنيا .

والانسان – وهو أعظم المخلوقات – قد ارتبط الروح فيه بالجسد . وقد شبه الشاعر هذا التجاور بين العالم المادى والروحى بما يكون من تجاور بين أوعية الدم وأوعية العليب داخل الجسد .

(١٤) اذا جعلت للمطالب المادية سبيلاً الى الروح ، وسلطاناً عليها ، تتلوث الروح ، كما يتلوث العليب حين يختلط بالدماء . فيجب أن تبقى الروح ظاهرة نقية من المادة ، ب الرغم ملابستها للجسد . ويجب أن تبقى لها سبيلاً المتحررة من المادة ، كما يكون للعليب مجرأة الخاص ب الرغم مجاورته لأوعية الدماء .

(١٥) زلة آدم مثال خالد لتغلب شهوة النفس على الروح . فمخالفته صريح الأمر الالهي ، بدافع من شهوة النفس ، كانت سبباً في خروجه من الجنة . وكل انسان غلت شهوة الحس روحه فقد أصبح أسير جحيم الشهوات ، وكتب عليه فراق جنة الروح .

(١٦) آدم الذى علمه الله الأسماء ، وكشف له أسرار المعرفة<sup>(١)</sup> كان

(١) انظر : سورة البقرة ، ٢ : ٢١ - ٣٣ .  
المحتوى « ٤٥ » - ٢٨٥ -

وقوعه في الخطيئة أمراً جللاً . ومع أن الذنب الذي ارتكبه كان هيناً في ظاهره ، فإنه كان عظيماً لأنه وقع من آدم . لقد كان كالشمرة التي نبت في العين ، ليست في ذاتها شيئاً ، لكن وقوعها في العين يجعلها شديدة الایلام .

(١٩) روى القرآن الكريم طرفاً من اعتذار آدم وزوجه . قال تعالى : « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ». (الأعراف ، ٧ : ٢٣) .

ويرى عن وهب بن منبه أنه قال : « سجد آدم على جبل الهند مائة عام حتى جرت دموعه في وادي سرنديب .... ثم جاءه جبريل فقال له : ارفع رأسك فقد غفر لك ، فرفع رأسه ... ». (المنهج القوي ، ج ٢ ، ص ١٤) .

(٢٠) كان على آدم أن يشاور الملائكة قبل أن يقدم على الأكل من الشجرة المحرمة . فهذه المشاورة كانت بسبابة اقتران للعقل بعقل آخر ، ومثل هذا التعاون المقللي من شأنه أن يمنع سوء القول والفعل .

(٢١) أتباع الهوى والشهوة ، بمؤازرة الشيطان الذي يبحث عليهم ، يمثل اقتران نفس أمارة بالسوء بسوها من النفوس . ومثل هذا الترابط بين النفوس الغوية يحجب العقل الإنساني – وهو عقل جزئي – عن ادراك الحقيقة ، ويجعله عاجزاً عن أداء وظيفته .

(٢٢) اتغذ الشاعر من اقتران القول ، وما يؤدي إليه من صلاح ، واقتران النفوس وما يقود إليه من فساد ، منطلقاً للدعوة إلى أن يتخد المرأة مرشدًا عارفاً . والتصرف يعتمد على المرشد في التربية ، ويدعوا بحرارة إلى طاعته . والطالب يسمى في اصطلاح الصوفية مریداً وأماماً الاستاذ فهو الشيخ أو المرشد . وعلى هذا الأساس التعليمي نشأت الطرق الصوفية في بداية أمرها .

(٢٤) الخلوة والتأمل وحدهما لا توصلان المريد إلى ما يطلب من سلوك سبيل التصوف . بل عليه أن يتعلم من أحد المرشدين .

(٢٥) رمز الشاعر بارتداء الفراء الى الانكماش عن الناس . وقال ان ارتداء الفراء لا يكون الا ابان الشتاء . وقد اتخذ الشاعر من الشتاء رمزا الى رفيق السوء .

أما الربيع - وهو رمز الرفيق الصالح - فلا يواجه بارتداء الفراء ، بل بال تعرض لأنسامه الطيبة .

(٢٦ - ٢٧ ) صحبة العارفين الحكماء هي بمثابة اقتران العقول بعضها ببعض ، وفي هذا ما يزيد كلا منها نورا وادراكا . وأما صحبة الأشرار ، فشبهها باقتران النفوس الأمارة بالسوء ، وفي هذا ما يزيد كلا منها ظلمة فوق ظلمتها .

(٢٨) انتقل الشاعر هنا الى التعبير عما يجب على المرشد من احترام لمرشد ، والتزام للأدب في صحبته . فالمرشد هو بمثابة العين للمرشد . فيجب على المرشد أن يصونه عن الأذى كما يصون عينه . وعليه ألا يسىء اليه بما لا يليق من الكلام . فالكلام القبيح كالغبار ، يشيره اللسان ، وقد شبهه الشاعر بالمكستة ، وكلا هذين يوقعان الأذى بالعين .  
(٣٠) اذا بقيت نفس المرشد صافية ازاء مرشد ، كان في ارشاده للمرشد كالمرأة الصافية . « فالمؤمن مرأة للمؤمن » . والمرأة الصافية خير معين للمرء على اكتشاف ما قد يصيب وجهه من تلوث .

(٣١) الاصابة الى المرشد بتقيع الكلام شبيهة - في نظر الشاعر - بالتنفس فوق صفحة المرأة . فهذا الكلام يكدر نفس المرشد كما تغشى الأنفاس صفحة المرأة .

(٣٢) على المرأة أن يتمتنع عن الكلام الذي قد يكدر نفس المرشد ، والا كان كمن يتتنفس فوق صفحة المرأة فيزييل صفاءها ويفشيها .

(٣٣) الشاعر هنا ينكر على بعض الناس قلة احساسهم . فهو يخاطب هذا النمط من الناس قائلا :

« ألا ت أقل احساسا من التربية ؟ ان هذه حين أقبل اليها الربيع ازدانت بالأزهار الجميلة ، وأبدت كل ابتهاج بصحبة هذا الرفيق المحب

إليها . فما بالك أيتها الإنسان لا تحسن صحبة رفيقك ، بل تسيء إليه في هذه الصحبة ؟ »

(٣٤ - ٣٥) من أمثلة الاحساس الرقيق الذي يتجلّى عند غيّر العاقل أن الشجرة تبήج بالربيع كل البهجة ، فترذان بالأوراق الخضراء ، وتختصل حين مقدم هذا الرفيق الموافق ، فإذا ما أقبل الغريف ، ذلك الرفيق المخالف ، غرقت في نوم عميق ، وغطت وجهها ورأسها بلحاف من السكون . وقد يكون المقصود باللحاف هنا ذلك الثابع الذي يكسو الشجرة إبان الشتاء .

(٣٦ - ٣٧) انتقل الشاعر في هذين البيتتين إلى الموازنة بين اليقظة والنوم في مفهومه الصوفي . فالنوم عن الشرور خير من اليقظة . لكن النوم عن القيم الروحية غفلة وجهل . وهكذا يكون كسل من النوم واليقظة محموداً في بعض الأحوال مذموماً في سواها . فنوم أصحاب الكهف كان خيراً من اليقظة في ظل دقيانوس .

ودقيانوس هو الامبراطور الروماني دقيوس Decius (٢٤٩) -

(٢٥١) ، وقد عرف باضطهاد النصارى .

(٣٨) قوله « فيقظتهم كانت مصروفة على دقيانوس » ينطوي على تصوير رائع للحاكم المستبد الذي يملّك على الناس حواسهم ، ويسيطر على قلوبهم بما يبيه فيها من ذعر ، فيصبح هم الناس وشغفهم الشاغل . فيقظة أصحاب الكهف كانت كلها وقفا على هذا الملك المستبد ، لأنهم كانوا - على الدوام - مهددين بفتكه ، يتملكهم الخوف منه ، أما نومهم فكان صورة نبيلة لفناء الروح في حالتها ، وانصرافها عن العالم الحسي .

(٣٩) يقظة الحواس لا جدوى منها ، إن لم تفترن بيقظة الروح . إن يقظة الروح هي اليقظة الحقيقة ، حتى ولو افترن بما قد يبدو نوماً حسياً . وكذلك لا جدوى من يقظة يقضيها المرء في معاشرة الجهلاء . (٤٠ - ٤١) إذا ساد الحس طفّي على الروح . ولا مكان لأصحاب

القلوب بين عيد الحس . فلا بد للروح من جوٌ يلائمها ، كالبلابل ،  
لا تتعشش الا في بستان الورد . وفي البيتين تصوير رائع :  
فالغربان التي تنتشر في الفضاء ابان الشتاء تبحث عن قوتها تبدو  
في تجمعها وسوداد لونها وكأنما هي خيمة قد ضربت في العواء .  
والغربان رمز الى أسرارى الحس ، لأنها معروفة باقبالها على الجيف ، وهذا  
عند الصوفية شيء يتعلّق أهل الحس بحطام الدنيا . أما البلابل فهى —  
بشدوها الجميل ورقتها — تصلح رمزاً لأهل الروح .

(٤٢) — (٤٣) يعقد الشاعر هنا موازنة بين شمس السماء ، وشمس  
اليقظة الروحية . ان شمس السماء تضيء الجانب الذى تشرق فيه .  
فهي تضيء الأرض نهاراً ، ثم تنتقل منها — على ما يقول الشاعر — لتضيء  
ما تحت الأرض من عوالم . أما شمس الروح فليس لها انتقال ، كما أنها  
تخص باشرافها الروح والعقل ، وهما أسمى من العوالم .

(٤٤) « شمس الروح التى تشرق من ذلك الجانب » . يعني .  
« شمس الروح التى تشرق من عالم الغيب ، حيث أنوار الوحي ، فهذه  
دأبها الاشراق الدائم » .

(٤٥) في البيت اشارة الى قصة ذى القرنين ، التى وردت في القرآن.  
الكريم . (سورة الكهف ، ١٨ - ٨٣) . وقد ذكر كثير من المفسرين .  
أن ذا القرنين هذا هو الاسكندر المقدوني ، وبهذا دخل في تفسير هذه  
الآيات بعض ما يروى من الجانب الاسطوري لقصة الاسكندر . ومن .  
المعروف أن أسطورة الاسكندر قد اتخذت صوراً متعددة في آداب .  
الأمم المختلفة .

ومن الصور العربية لهذه الأسطورة ما جاء في كتاب قصص .  
الأنياء للشاعر (ص ٤٠٤ - ٤١٨) . وينسب الى الاسكندر أنه وصل .  
إلى مغرب الشمس ثم الى مطلع الشمس ، وفي القصة وصف تفصيلي .  
لتلك الأماكن ، ومن كان يسكنها من الناس .

« ومطلع الشمس » في قول الشاعر يرمز الى مشرق الحقيقة الروحية .

فمن كانت له همة الاسكندر فليقصد اليها ، فان تحقق له ذلك غدا ملكا ظاهرا .

(٤٦) من وصل في تساميه الروحى الى مرتبة الانسان الكامل أصبح كالشمس ، فحيثما توجه يتبعه الاشراق . ويكون اشراقه من لون فريد يفوق اشراق الشمس ، بل ان مغراه يفوق في نوره كل اشراق حسى .

(٤٧) يوازن الشاعر هنا بين نوعين من الحس ، الحس المادى والحس الروحى . فاما الحس المادى فهو كالخفافش يتوجه نحو الظلام ، وأما الحس الروحى فيتجه نحو النور . والاتجاه نحو الظلام كنัยة عن الاندفاع نحو المادة ، والعجز عن مواجهة أنوار الروح .

(٤٨) الحس المادى الذى يتمتع به الانسان لا يختلف عن الحس المادى الذى تتمتع به العمير أو غيرها من الدواب .

(٤٩) الحواس الخمس التى تختلف عن الحواس الجسدية هى حواس القلب . فالصوفية يتحدثون عن ابصار وسمع بالقلب<sup>(١)</sup> ، وعن تذوق شراب روحى والتتمتع بأربع غير حسى . وكل هذه الأمور تشير الى ألوان من الادراك الغيبى ، والذوق الروحى . وهذه الحواس الروحية ليست ذات وجود منفصل او محدد كالحواس الجسدية ، وانما هى مدارك قلبية ، ومواهب غيبية .

(٥٠) الحس بضاعة لا تلقى رواجا في عالم الروح . فهذا العالم الروحى لا سيل لبلوغه الا بالروح النقى الظاهر .

(٥٢) « يا من تسعى الى أن تتجه الى الغيب عن طريق الحس ! هل أنت قادر على أن تفعل بالحس الجدى ما فعله موسى حين أدخل يده في حبيه فخرجت بيضاء من غير سوء ؟ » وفي البيت اشارة الى هذه المعجزة التي أظهرها موسى . انظر الآيات : ( ٢٧ : ٢٢ ) ، ( ١٢ : ٢٧ ) ، ( ٣٢ : ٢٨ ) .

(١) ينسب الى أبي يزيد البسطامى انه قال : « أنا اكلم الله واسمع منه منذ ثلاثة سنين ، والناس يظنون أنى اكلمهم » . المنهج القوى ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

وهذا البيت مرتبط بالبيت رقم ٥٠ الذي يقول فيه الشاعر ان  
بضاعة الحس لا رواج لها في عالم الروح .

(٥٣) - (٥٥) الشاعر يخاطب الانسان الكامل بهذه الآيات .

(٥٣) يصف الشاعر الانسان الكامل بأن له صفات شمس المعرفة ،  
وهذه متعددة الصفات ، على حين أن شمس السماء لا تتصف الا بصفة  
واحدة هي الاضاءة الحسية .

(٤٤) يعدد في هذا البيت بعض صفات الانسان الكامل : فهو  
كالشمس في الاضاءة ، وكالبحر في الاتساع والعمق ، وكجبيل قاف في  
الرسوخ والثبات والاحاطة ، وكالعنقاء معروف الاسم خفي الذات . وجبل  
قاف مكان ورد في الأساطير الإيرانية التي تصوره مرتبطا بسلسلة جبلية  
تحيط بالأرض . (انظر : كراتشيفسكي : الادب الجغرافي العربي ، ١ ،  
٤٧ ) .

ويقول ياقوت : « قاف من قاف أثره قوفا اذا اتبع أثره ، فيكون  
هذا الجبل يقف أثر الأرض فيستدير حولها . وقف مذكور في القرآن  
(كذا) . ذهب المفسرون الى أنه الجبل المحيط بالأرض » . (معجم  
البلدان ، مادة قاف ) .

(٥٥) يستدرك الشاعر على البيت السابق فيقول : ان هذه الصفات  
كلها أمور اعتبارية لتقريب المعانى الى الأفهام ، فالانسان الكامل يتتجاوز  
حدود الأوهام ، ويستعصى على الوصف .

(٥٦) لا يتقييد الانسان الكامل بصفات ومعالم حسية ، وكذلك  
الروح لا تقييد بصورة ولا أشكال . فلا شأن لها باللغات واختلافها ،  
وانما هي قرينة للعقل ، مدركة لجوهر المعرفة .

(٥٧) يبدو أن الشاعر قد انتقل الى مخاطبة الله في هذا البيت .  
 فهو يصفه بأنه لا صورة له ، وهو مع ذلك يتجلى في متعدد النصور .  
وهذا المعنى يتمشى مع الفكر الصوفى القائم على تنزيه الخالق عن الشبيه ،  
لكنه ينادى في الوقت ذاته بأن الله يتجلى في كل مظاهر الكون .

فالصوفية القائلون بوحدة الوجود لا يفصلون بين الخلق والخالق . وليس من موجود حقيقى سوى الخالق ، ولا أحد سواه يتصنف بوجود حقيقى ، وكل مظاهر الكون لمع من تجلياته . ولهذا لا يتقبل الصوفية ما يقوله متكلمو المعتزلة ومن سار على نهجهم من يتحدثون عن التوحيد بأسلوب فلسفى ينزع الله عن أية صورة من الصور ويمضون في توحيدهم الفلسفى الى حد القول بوحدة الذات والصفات . كما لا يتقبل الصوفية مذاهب المشبهة الذين يتحدثون عن الخالق وكأنه كائن منفصل عن الوجود ، ويشبهونه بخلقه . وقد عبر ابن عربى عن فكرة الصوفية أصحاب وحدة الوجود بقوله :

ولا تنظر الى الحق وتعربه عن الخلق  
ولا تنظر الى الخلق وتكتسوه سوى الحق  
ونزهه وشيمه وقم في مقعد الصدق  
(فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٩٣) .

**ويقول أيضاً:**

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيداً وإن قلت بالتشبيه كنت محدداً وإن قلت بالأمرتين كنت مسداً وكانت أماماً في العلوم وسيداً وجلال الدين لا يتحدث بمثل هذا التأكيد الصریح ، وإنما يقول إن الموحد والمشبه (من بين المتكلمين) لم يدرك جوهر الحقيقة .

(٥٨) المتكلمون بالتوحيد حيناً يخطئهم التوفيق فيقعون في التشبيه، والمشبهون قد يقولون شيئاً يكُون من التوحيد.

(٥٩) العاشق الصوفي من أهل السكر قد يهتف مخاطباً محبوبه الحق  
يقوله:

يَا صَغِيرُ السَّنِ يَا رَطْبُ الْبَدْنِ .  
وَهَذَا مِنْ قَبْلِ الشَّطْحِ .

وقوله هذا شطر من غزل ينسب الى جلال الدين نفسه ، وقد جاء فيه :

يا غزالاً بين غزلان اليمن  
أنت عيني أنت روحي في البدن  
يا قريب العهد من شرب اللبن  
غير أن لم يعرفوا عشقى لسن

صح عند الناس أنى عاشق  
روحى روحى وروحى روحه  
من رأى روحين عاشا في البدن  
اقطعوا وصلى وان شتم صلوا كل شى منكمو عندي حسن

ونحن نستبعد نسبة هذا الشعر الى جلال الدين . وهو نفسه قد  
نسبة الى غيره حين قال : « وحينما يقول لك في سكره أبو العسن ... » .  
(٦٠) هذا الصوفى الذى ينطق بكلام يفهم منه التشيه ، يكون له  
في الوقت ذاته سعى حيثى الى التوحيد ، فهو يعمل على افباء ذاته متخدنا  
ذلك سبلا الى التزير ، حيث لا يكون للعبد وجود منفصل عن الخالق.  
(٦١ - ٦٣) يشير الشاعر هنا الى مذهب المعتزلة . والظاهر أنه  
يوجه تقدره - بصورة خاصة - الى ما ذكروه من استحالة رؤية الله  
بالأبصار<sup>(١)</sup> . فالمعتزله ذهبوا الى استحالة رؤية الله بالأبصار سواء في  
الدنيا أو الآخرة ، وحجتهم في ذلك أن العين الحسية المحدودة لا يمكن  
أن تحيط باللامحدود وهو الخالق . ويستدلون على ذلك بقوله تعالى :  
« لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » . ( ١٠٣ : ٦ ) .  
ويأخذ عليهم جلال الدين هذا الاتجاه في التفكير المبني على التقىد  
بالحواس . فهم لا يستطيعون تصور أى لون من الأبصار الروحى أو  
القلبي ، ولا سيل الى الأبصار - في رأيهم - الا بالعين الحسية . ومن  
هذا نعمتهم بأنهم أسارى الحس . وينطبق هذا النقد أيضا على مذهبهم  
في العدل الالهى ، وهو الذى جعل بعضهم يغالى فيقول : ان الله يجب عليه  
اجراء العدل ، أو أن الله غير قادر على الظلم . فمثل هذه المفهومات  
تصدق على الانسان وأفعاله . أما الخالق فلا يجوز التفكير في أعماله على  
أساس من قياسها على أعمال الناس .

ويختلف جلال الدين المعتزلة أيضا في نظرية الجبر والاختيار .

(١) يتضح ذلك في البيت رقم ٦٣ .  
- ٣٩٣ -

فالانسان يكون مختارا حتى يفني ارادته في ارادة الخالق ، واذ ذاك يصبح بالضرورة مجررا ، ليست له ارادة منفصلة عن ارادة خالقه .  
وقد شغل المعتزلة أنفسهم بالتفكير في مسائل حسية ، وأدخلوها ضمن نطاق فلسفتهم . من أمثلة ذلك خلافهم حول قدرة الممنوع ، كما ورد في كتاب مقالات الاسلاميين للأشعرى ( ج ١ ، ص ٢٨٢ - ٢٨٣ ) .  
يقول :

« واختلفت المعتزلة في الممنوع : هل هو قادر أم لا على أربعة أقوابيل :

(أ) فقال قائلون : اذا منع الانسان من المشي بالقييد ، ومن الخروج من البيت بغلق الباب ، فهو قادر على ذلك مع المنع بالقييد وغلق الباب ؛ فالممنع لا يضاد القدرة .

(ب) وقال آخرون : القدرة فيه ، ولكن لا نسميه قادرا على ما منع منه .

(ج) وقال قائلون : بل نقول : انه قادر اذا حل " وأطلق .

(د) وقال جعفر بن حرب : الممنوع قادر ، وليس يقدر على شيء ، كما أن التطبيق جفه بصير ولا يضر » .

وهذا مثال من مئات الأمثلة التي حفلت بها فلسفة المعتزلة .

(٦٤) يؤيد الشاعر مذهب أهل السنة القائلين بامكان رؤية الله بالأبصار . وهؤلاء يستدلون على ذلك بتقوله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة » . ( ٧٥ : ٢٢ - ٢٣ ) . يروى الأشعري عن جملة أصحاب الحديث ، وأهل السنة أنهم « يقولون : ان الله - سبحانه - يرى بالأبصار يوم القيمة ، كما يرى القر ليلة البدر ، يراه المؤمنون ولا يراه الكافرون ، لأنهم عن الله محظوظون . قال الله عز وجل : « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحظوظون » ( ٨٣ : ١٥ ) . وان موسى - عليه السلام - سأله سبحانه الرؤية في الدنيا ، وان الله - سبحانه - تجلى للجبل فجعله دكا ، فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل

يراه في الآخرة » . ( مقالات المسلمين ، ج ١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ) .  
ومن قول الأشعري يتضح لنا أن إيمان أهل السنة بروبة الله مقصور على الآخرة ، وأنه غير ممكن في الدنيا . والصوفية لا يستبعدون رؤية الله في الدنيا ، ويرى الأشعري صوراً من أقوال الصوفية في زمانه حول رؤية الله في الدنيا ، منكراً عليهم هذه الأقوال . ( انظر : حكاية قول قوم من النساء ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٣١٩ ) .

ومع ذلك فجلال الدين — وهو الصوفي المتزن في عباراته وآرائه — يرى أن مذهب أهل السنة عن رؤية الله يمثل التحرر من النظرة الحسية الضيقة ، التي لا تستطيع تصور ابصار سوى ما يكون لعيين الحس . والظاهر أن اتجاه جلال الدين المتحفظ شبيه باتجاه بعض الصوفية القدماء الذين كانوا يقولون عن الرؤية قوله شيئاً بما قاله أهل السنة .  
يقول الكلبازى : « وأجمعوا لا يرى في الدنيا بالابصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإيقان لأنه غاية الكرامة وأفضل النعم ، ولا يجوز أن يكون ذلك إلا في أفضل المكان ، ولو أعطوا في الدنيا أفضل النعم لم يكن بين الدنيا الفانية والجنة الباقية فرق ، ولما منع الله سبحانه كلامه موسى عليه اسلام ذلك في الدنيا ، وكان من هو دونه أخرى ... » . ( الكلبازى : التعرف لمذهب أهل التصوف ، ص ٤٢ ، ٤٣ ) .  
( ٦٥ ) لو كان الابصار مقصورة على العين الحسية لكان في وسع الحيوان الأعمى أن يرى الله .

( ٦٦ ) يعود الشاعر هنا إلى الحديث عن « الحس الروحى » — وهو غير الحس الجدى الذى يشترك فيه الإنسان والحيوان — ويدرك أن هذا « الحس الروحى » هو الذى ميز الإنسان وجعله أهلاً لتلقي الأسرار الالهية . وقول الشاعر : « فكيف يكون الانسان مكرما .. ». يشير إلى قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم .. الآية . ٧٠ : ١٧ ) .  
( ٦٨ ) الإنسان الذى يتخد من صورته الحسية أساساً لادراك حقيقة الخالق لا بد من وقوعه في الخطأ ، لأن سلك إلى ذلك المعرفان سبيلاً

خاطئة . ان على الانسان أن يتحرر من سيطرة الحواس قبل انطلاقه الى الحديث عن الخالق .

(٦٩) من تحرر من سلطان الحس ، وأدرك حقيقة الانسانية ، لا يبقى أسير الصورة المادية . واذ ذاك يستطيع معرفة خالقه من غير تقييد بالصور والأشباء .

(٧٠) ان كنت محروما من البصيرة الروحية ، ولم تتجاوز مرتبة الحيوانية التي تعتمد في ادراكها على الحواس وحدها ، فلت مطالبًا بمثل هذا الادراك الروحي ، لأنك لم توب سبلا اليه . ويصدق عليك قوله تعالى : « ليس على الأعمى حرج » . (٤٨: ١٧) . وأما ان كنت انسانا قادرا على شيء من الابصار الروحى ، فابذل جهدا لك لعلك تصل ، وكن صابرا في سعيك ، لأن الصبر مفتاح الفرج .

(٧١) السعي في صبر وأنسنة هو الذي يرفع الغشاوة عن البصر ، ويشرح الصدر ، ويجعله صالحًا لتلقى أسرار الغيب .

(٧٢) الهدف الأسنى لجهاد الحس ، ومحاباة النفس ، هو تحقيق صفاء القلب . فحين بلوغ هذه المرتبة ، تتعكس على مرآة القلب الصافية صور يتلقاها من خارج هذا العالم المادي .

(٧٣) قد يبلغ القلب في صفاتيه درجة تتبع له مشاهدة الخلق والخالق . وتعبر كلمة « الفراش » — في الأصل الفارسي — عن الخالق . وقد اشتقت هذا الوصف للخالق من قوله تعالى : « والأرض فرشناها فنعم الماهدون » . (٤٨: ٥١) .

(٧٤) المقصود بخيال الحبيب هنا تجلي الخالق . فقد تجلى للقلب في صورة جميلة تخلب اللب كما يغلب الصنم لب عابده ، ولكن هذه الصورة ذاتها هي محطمة الأصنام التي يعبدوها الناس ، تلك التي تمثل في التعلق بال المادة ، وتعشق هؤلءات الحس ، وغير ذلك . وقد يكون المراد بالحبيب هنا المرشد الكامل .

(٧٥) « عندما شهدت خالقى تجلت لى حقيقة روحى ، فالروح التى تبصر خالقها لا بد أن تكون روحًا نقية مظاهرة » . وقد يكون المراد أن المرشد الكامل كشف له حقيقة ذاته على اعتبار أن المؤمن مرأة للمؤمن .

(٧٦) يعبر هذا البيت عن تعظيم المحبوب بأسلوب رمزي . فتراب أعتاب المحبوب فتنة لقلب هذا المحب . ويمثل تراب الأعتاب هذا مرحلة من مراحل القرب .

(٧٧) « لو كانت نفسى جميلة صافية ، لائقة بهذا الوصال ، فاني أستسهل في سبيله كل مشقة . وان لم تكن نفسى كذلك ، بل كانت قبيحة ، فلن أظفر الا بسخرية الحبيب » .

(٧٩) في البيت اشارة الى حديث يروى عن الرسول أنه قال : « ان الله جميل يحب الجمال » .

(٨٤ - ٨٩) يصور الشاعر هنا ما ينتاب الانسان من حزن وهم مقيم لو أغلق قلبه عن شهود نور الله ، وسلك الى العرفان سبيل الاستدلال بالمحسوس على غير المحسوس . يخاطب القارئ قائلاً : « إنك حين تغلق عينيك يتولاك العزن . وهذا العزن قد انبثق في نفسك لأنك فرق بين نور العين ونور النهار . فإذا كان الفراق بين هذين النورين الفاتحين يحدث من العزن ما يدفعك الى أن تفتح عينيك ، فكيف يكون الحزن الذى يصيبك لو أغلقت عيني قلبك ؟ إن هاتين العينين تنشدان نورا خالدا لا حدود له ، ولا بد أنك تعانى أشد أنواع العزن لو فرقت بين نور القلب وما يتشده من لقاء النور الحالى » . فهنا دعوة الى أن يوقف الانسان قلبه ، وينبهه الى ما وراء الحسن من عوالم الروح ، تلك التي لو أتيح له شهود أنوارها لتحقق له السعادة الخالدة .

(٨٦) يتحدث الغزالى عن عين الظاهر وعين الباطن بقوله : « العين عينان : ظاهرة وباطنة ، فالظاهرة من عالم الحسن والشهادة ، والباطنة من

عالم آخر ، وهو عالم الملائكة . ولكل عين من العينين شمس ونور  
عنه تصير كاملة الابصار ، احدهما ظاهرة ، والآخرى باطننة . والظاهرة  
من عالم الشهادة وهي الشمس المحسوسة ، والباطنة من عالم الملائكة وهو  
القرآن ، وكتب الله المنزلة » . (مشكاة الانوار ، ص ٤٩ ) .

(٩٠ - ٩١) على المرء أن يسعى إلى ادراك حقيقة ذاته . فهو إذا  
تلقي دعوة المرشد الكامل نظر إلى نفسه ليرى أهلى جديرة بالارتباط به  
أم أنها قبيحة ، وليست أهلاً لذلك ، ذلك لأن القبح لا يليق بصحبة الجميل ،  
والا كان ذلك مثاراً للسخرية .

(٩٦) التمس الشاعر مرأة لبيان حقيقة روحه ، فلم تكن هذه المرأة  
بالسبة له سوى وجه صديق ينتمي إلى « تلك الديار » ، وهي عالم  
الروح .

(٩٨) في البيت اشارة إلى قوله تعالى : « فأ جاءها المخاض إلى جذع  
النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا و كنت نسياناً » . (٢٣: ١٩) .

(٩٩) « عندما تفتح قلبي على فيض أنوارك أصبح من بعد غفلته  
حافلاً بالرؤى » .

(١٠٤) ان بصيرة الروح لا تخطيء ، ولا يتطرق اليها خيال ولا  
وهم .

(١٠٥) نظرة الإنسان المتعلق بلدات الحياة الدينية لا تكون مجرد  
عن الغرض ، برئبة من الهوى ، فهذه النظرة تتلون بالأغراض والرغبات التي  
تخضع لتأثيراتها النفس الإنسانية . ولهذا يجب ألا يتلمس الحق عند مثل  
هذا الإنسان .

(١٠٦) العين الحسية أسيرة لما تبصره في عالم الحس ، مفتونة بما  
تراء ، يخدعها ظاهر العالم الحسي عن ادراك حقيقته ومصيره المحظوم .

(١٠٩) ان أدنى تعلق للروح بالأوهام يحجب بصيرة الروح و يجعلها  
غير قادرة على الابصار الواضح ، فهي ليست أقل احساساً من عين

الحس التي يتأثر ببصرها بشعرة واحدة تعتبر ضباباً .  
(١١٥) القول الذي ينسب إلى عمر في هذا البيت ، وهو : « أنا أقدر  
منك على رؤية الأفلاك » يشير إلى معنى سوفي ، وهو أن الرجل القوي  
الروح أقدر من سواه على ادراك الحقائق » .

(١٢٢) إن توازن كفتى الميزان قد يكون على أساس صحيح ، وقد  
يكون على أساس خاطئ ، فالذهب لو وزن بالذهب فالقدران متساويان ،  
أما موازنة الذهب بالشمير فموازنته اعتبارية ، لا حقيقة .

(١٢٤) في البيت اشارة إلى قوله تعالى : « محمد رسول الله والذين  
معه أشداء على الكفار رحمة بينهم » . (٤٨ : ٢٩) .

(١٢٧) إنك تشعل النار بالبخار لتخلص من الحسد ، وأولى بك أن  
تشعلها بمصدر ذلك الحسد . إن هؤلاء الحاسدين لشيئون بالذئاب  
البشرية التي آذت يوسف ، فهم أعداء العجمال والكمال ، وهم بهذا  
جديرون بنار غضبك .

(١٣١) - (١٢٨) يصور الشاعر هنا الصراع بين الإنسان والشيطان  
بأسلوب لطيف ، وصور بارعة : الشيطان يخاطب الإنسان بلطف ، وكأنه  
أب ناصح : فيقول له : « يا روح أبيك ! » ، لكن هذا الأسلوب الرقيق ،  
كان السبيل إلى خداع آدم . ثم تأتي بعد ذلك صورة الإنسان والشيطان  
وهما متواجهان يلعبان الشطرنج ، ويحذر الشاعر الإنسان من الشيطان  
بقوله : إن الشيطان أمام الشطرنج ملاعب بارع ، سريع كالغراب ، فلا  
تتعرض لمباراته وأنت مثقل بالكري . إنه يعرف الكثير من الألعاب البارعة ،  
التي تقف في حلقة ، فلا تستطيع منها خلاصاً » . وينفر الشاعر بعد ذلك  
هذه الحيل التي يستخدمها الشيطان في الخداع ، فإذا هي حب المال  
والجاه .

وقد وفق الشاعر في الرمز إلى الشيطان بالغراب ، فهذا الطائر بلونه  
الأسود ، وبما ارتبط به في الأذهان من النحس ، وما عرف عنه من اختطاف

أشياء قد لا تنفعه ، وقبع سيره وسرعة طيرانه ، يوحي للخيال بصفات تعين على تصور الشيطان .

(١٣٣) يصف الشاعر محب المال بأنه « عديم الثبات » ، ويقصد بذلك أن محب المال لا تقدر نفسه على الصمود أمام أغائه .

(١٣٩) في البيت اقتباس من قوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأتم ما تعلمون » . (٢١٦ : ٢) .

(١٤١ - ١٥٣) : القصة التي رواها الشاعر في هذه الأبيات وردت بصورة أخرى في كتاب « الهي نامه » للطار . وقد نقل فروزانفر نص أبيات هذه القصة ، كما رواها العطار . ( مأخذ قصص وتشيلات متنوى ، ص ٤٣ ، ٤٤ ) .

وتختلف القصة – كما رواها جلال الدين – في حوارتها ومتناها عن قصة المطار .

فالطار يروى أن الأبله الذي رافق عيسى طلب منه أن يعلمه اسم الله الأعظم . فرفض عيسى في أول الأمر قائلاً إن هذا لن ينفع الأبله ، لكن الرجل ألح في الرجاء والقسم فعلمه عيسى هذا الاسم . وبينما كان هذا الرجل الأبله سائراً في الصحراءرأى عظاماً نخرة ، فأحب أن يجرب أثر الاسم عليها ، وبالفعل استطاع أن يبت فيها الحياة ، لكن هذا كان وبالاً عليه ، إذ انطلق من تلك العظامأسد مفترس ، سرعان ما ضرب الرجل بمخالبه ، وقضى عليه . وحين علم عيسى بذلك قال لأصحابه : « إن هذا الرجل طلب من الحق ما لم تكن نفسه جديرة به ، فلم يسمح الحق بذلك . فالإنسان لا يجوز له أن يطلب من الحق كل ما يطيب له ، وليس يجدر به أن يطلب سوى ما يكون على قدر استحقاقه ». أما قصة جلال الدين فتروى أن عيسى أبى أن يعلم الأبله اسم الله الأعظم ، قائلاً : إن هذا لن يجديه نفعاً . فمثل هذا الاسم لا ينطق به إلا من كانت

أنفاسه أنتى من المطر ، وسلوكه أقوم من سلوك الملائكة . فما كل من أمسك بعصا موسى يستطيع أن يتحقق بها ما حقه موسى . وتذكر القصة بعد ذلك تعجب عيسى من هذا الرجل الذي يطلب أن يتعلم احياء الموتى ، لكي يحيى الحياة في العظام التخمة ، على حين أنه تخلى عن روحه الميتة ، ولم يفطن إليها . ويكملا جلال الدين القصة بعد أن ينتهي من تفسيراتها وما يدور حولها ، ويستعرق ذلك نحو ثلاثة بيت ، فيذكر أن عيسى نادى باسم الحق على العظام ، فانطلق منهاأسد أسود ، ضرب هذا الفتى بالأبله بمخالبه « فدمر كيانه الصورى » ثم يمضى بعد ذلك في تفسير معانى القصة . (البيت ٤٥٧ وما يليه) .

(١٤٢) « الاسم السنى » هو « اسم الله الأعظم » ، ويتضح ذلك بصرح العبارة في قصة العطار . ويرد ذكر « اسم الله الأعظم » في تفسير بعض قصص القرآن ، وفي كتابات الصوفية ، وكذلك في كتابات مؤرخى الفرق الإسلامية .

وينسب إلى العارفين بهذا الاسم القدرة على احداث المعجزات . ولهمذا فقد قيل إن الانبياء كانوا يعرفون هذا الاسم . وكذلك ينسب العلم به إلى بعض الأولياء . فمن نسب إليهم ذلك ابراهيم بن أدهم . (السلمي ، طبقات الصوفية ، ص ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤) .

ونسب بعض غلة الشيعة إلى قادتهم معرفة « اسم الله الأعظم » . يقول الأشعري عن فرقة المغيرة ، أصحاب المغيرة سعيد : « يزعمون أنه كان يقول : انه نبى ، وانه كان يعلم اسم الله الأكبر ... » (مقالات الإسلاميين ، ج ١ ، ص ٦٨) .

ويروى ابن الأثير أن المغيرة قال : « ان الله تعالى لما اراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم .. » (الكامل ، حوادث عام ١١٩ ، ج ٤ ، ص ٢٣- ٢٤) .

(١٥.) الأبله في هذه القصة يمثل رجلا ميت الروح طفت عليه

(١٥١) ان هذا الابله كان يسعى الى احياء العظام النخرة التي رآها في الجب ، في حين أن روحه كانت ميتة ، فلم يلتفت اليها ، وما كان أحراء بأن يتمنى العون لنفسه من عيسى ، وبذلك يبدأ باصلاح نفسه قبل أن يسعى لاصلاح غيره .

(١٥٨) «فأصبح مع رفقائه مراقباً» أي دخل معهم حال المراقبة . والمراقبة ، كما يقول القشيري ، هي «علم العبد باطلاع الرب سبحانه وتعالى عليه ، واستدامته لهذا العلم مراقبة لربه ، وهذا أصل كل خير ، ولا يكاد يصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه من المحاسبة ، فإذا حاسب نفسه على ما سلف ، وأصلح حاله في الوقت ، ولازم طريق الحق ، وأحسن بينه وبين الله تعالى مراعاة القلب ، وحفظ مع الله تعالى الأنفاس ، راقب الله تعالى في عموم أحواله ، فيعلم أنه سبحانه عليه رقيب ، ومن قلبه قريب ، يعلم أحواله ، ويرى أفعاله ، ويسمع أقواله ، ومن تفافل عن هذه الجملة ، فهو بمعزل عن بداية الوصلة ، فكيف عن حقائق القرابة » . (الرسالة القشيرية ، ص ٨٧) . وانظر أيضاً : (السراج : اللسع ، ص ٨٢ ، ٨٣) ، (الأنصارى : مشارق أنوار القلوب ، ص ٧٨ - ٧٩) .

وقوله : «وان حضور الرفيق لدفتر ، بل أكثر من ذلك» ، يشير الى طريقة الصوفية في التعلم من المرشد ، فالتصوف ، معرفة وسلوك يتلقاها المريد عن المرشد في أول الأمر ، ثم يسلك بعد ذلك سبل التأمل والمجاهدة . فالرابطه بين الصوفية رابطة محكمة ، وهي عندهم أهم في تحصيل العرفان من الكتاب والدفتر .

(١٥٩) قلب الصوفي – حين يصبح نقياً من علائق المادة – يغدو كالمرآءة ، تتجلّى فيه شتى المعارف ، وتشرق عليه الحقائق . ولا حاجة به حينذاك الى دفتر ولا كتاب . والدفتر والكتاب يرمزان الى العلم التقليدي . (١٦٠) العالم الدنيوي يعتمد في تحصيل علومه على آثار القلم ، أما

الصوفي فاعتماده يكون على « آثار القدم » ، أى افتقاء سبيل المرشد حتى يتحقق له ما تحقق للمرشد . فالسلوك عند الصوفية يجبي قبل القراءة والدرس .

(١٦١) بداية الطريق بالنسبة للمريد أن يدخل في طريق التصوف . فهو يكون بذلك شبيها بصياد ، سار في طريق ليتحقق غاية . فعليه في بداية الأمر أن يتبع آثار القدم ، وهذا المعنى يرمز إلى افتقاء شيخوخ التصوف .

(١٦٢) يكون المريد في بداية أمره قليل الخبرة ، وقد يقتصر سلوكه في تلك المرحلة على تقليد شيخه ، حتى اذا ما أصبح متحققا بالعرفان ، صار جوهر « السلوك وغايته هدفا له .

(١٦٣) المريد الذي تصدق همته في افتقاء المرشد ، يقوده اخلاصه هذا إلى غايته ، فيصبح هو أيضا من أهل الحقيقة .

(١٦٤) عندما يصبح السالك من أهل التحقيق ، فكل خطوة يخطوها بعد ذلك تكون أعظم من مائة خطوة من خطاه أيام كان من أهل التقليد .

(١٦٥) القلب - بالنسبة للعارف الواعظ - يصبح مشرقا لأنوار المعرف ، وسليلا للنفوذ إلى عالم الروح ، في حين أنه يكون سدا أمام غير العارف .

(١٦٦) يصور الشاعر القلب بالنسبة للعارف ، فيقول انه باب ، ذلك لأنه مفتوح أمام أسرار الغيب ، تكشف له المعرف اليقينية . أما من لم يكن من أهل العرفان فقلبه مغلق يفصل بينه وبين عالم الروح ، كأنه حائط . أما قوله : « وهو عندك كالحجر ... » فهذا يشير إلى معان عدة . فالقلب بالنسبة للصوفي جوهر نفيس ، لا يتركه نهايا للعبث أو الأحقاد والضغائن ، بل هو للتأمل والتفكير ، والسعى إلى الكمال . أما الإنسان الغارق في مادياته فلا قيمة للقلب عنده ، فالقلب - بالنسبة له - كقطعة من الحجر . ولنفحة « الحجر » هنا تفيد انحطاط

القيمة ، كما تشير الى ما توصف به القلوب القاسية من غلظ يجعلها  
شبيهة بالحجارة . قال تعالى : « ثم قمت قلوبكم من بعد ذلك فهى  
كالحجارة أو أشد قسوة » . ( ٧٤ : ٢ ) .

(١٦٧) يعبر هذا البيت بطريقة رمزية عن معنى شبيه بقول القشيري  
عن الصوفية : « مذاهبهم أقوى من قواعد كل مذهب ... فالذى للناس  
غيب فهو لهم ظهور ، والذى للخلق من المعرف مقصود ، فلهم من الحق  
سبحانه موجود ، فهم من أهل الوصال ، والناس من أهل الاستدلال ،  
وهم كما قال القائل :

ليلى بوجهك مشرق  
ولظلامه في الناس سارى  
فالناس في سدف الظلا  
م ونحن في ضوء النهار  
( الرسالة ، ص ١٨٠ ) .

(١٦٨) ان أرواح العارفين كانت موجودة قبل أن يخلق هذا العالم  
المادى ، وكانت تنعم في بحر الجود . فهؤلاء قد سلفت لهم الحسنة ،  
وبسبق التقدير بسعادتهم .

(١٦٩) قبل أن تحل أرواح هؤلاء العارفين في الأجساد كانت قد  
أمضت أعمارا طويلا في عالم الروح . وقد ظفرت بنعيم الله وكرمه من  
قبل أن تعمل عملا تستحق عليهالجزاء ، فهذا الكرم والنعيم الذي لقيته  
قبل حلولها في الأجساد لم يكن جزاء على عمل قامت به .

(١٧٠) لقد تكشفت لهذه الأرواح حجب المستقبل ، فعرفت ما  
يكون قبل أن يصبح كائنا .

(١٧١) حين أخبر الله الملائكة باعتزامه خلق آدم ، كانت  
هذه الأرواح مدركة لارادة الله . وبينما كانت الملائكة تسأله عن حكمة  
الله في خلق آدم ، كانت أرواح العارفين تسخر من الملائكة .

ولقد روى القرآن الكريم اعتراف الملائكة على خلق آدم في قوله  
تعالى : « واذ قال ربكم للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا

أن يجعل فيها من يفسد فيها ويستفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال انى أعلم ما لا تعلمون » . ( ٢ : ٣٠ ) .

( ١٧٣ ) لقد كان في وسع هذه الأرواح أن تطلع على صورة ما يكون من الكائنات . فهى قبل أن تعلق بالأبدان كانت نقية من علائق المادة ، بعيدة عما يعكر صفاء رؤيتها . يروى ابن عربى عن أبي يزيد البسطامى قوله : « لو أن العرش وما حواه مائة ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بها » .

ويزيد ابن عربى على ذلك قوله : « وهذا وسع أبي يزيد في عالم الأجسام . بل أقول : لو أن ما لا يتناهى وجوده يقدر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له في زاوية من زوايا قلب العارف ما أحس بذلك في علمه ». ( فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٨٨ ) .

ويقول الانصارى : « والنفوس اذا صفت ورقت ، تشبهت بالملائكة ، وانتقدشت فيها أمثلة الكائنات ، واطلعت على المغيبات ، وأترت في السفليات » . ( مشارق ، ١٠٠ ) .

فإذا كان هذا رأيهم في قلب العارف ومدى احاطته ، فلا عجب اذن أن يكون رأيهم في روح العارف – قبل خلق الجسد – أعظم من ذلك . ( ١٧٤ ) – ( ١٧٥ ) لقد كانت الأفكار تتقل إلى هذه الأرواح بالهام النهى ، ولم تكن بحاجة إلى وسائل لتلقيها ، كالدماغ والقلب . كما أن هذه الأرواح قد تحقق لها أعظم قدر من الظفر بدون كدح يشبه كفاح الدنيا .

وأرواح العارفين تبصر ما وراء العس . فكل ما شهدوه فهو بالنسبة لها فكرة ، لأنها تنفذ إلى حقيقة جوهره . أما الحسيون فان كل ما يشهدونه لا يتعدى الرؤية الحسية بالنسبة لهم .

( ١٧٦ ) ان التفكير في صورته المعروفة للناس يرتبط بالماضي وبالمستقبل . أما هذه الأرواح التي تحررت من سيطرة الزمن فلم يعدها

الفكر عندها مقيداً بهذا القيد ، ولهذا فقد حلّت - بالنسبة لها - مشكلة المعرفة .

(١٧٨) ان ارواح العارفين - بتحررها من الزمن - قد استطاعت أن ترى كل مسكن الوجود من قبل أن يوجد . فمعرفتها جوهرية كلية ، وليست مرتبطة بالجزئيات التي تكتشف خلال الزمن .

(١٨٠) هذا البيت شبيه بقول ابن الفارض :

شربنا على ذكر الحبيب مدامه سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم (١٨١ - ١٨٢) هذان البيتان مرتبطان بفكرة الكشف والالهام عند الصوفية ، تلك التي تتيح للعارفين منهم الماما بكليات الحقائق ، فلا يصرفهم جانب منها عن العجان الآخر ، ولا يحول مظهر للحقيقة أسامي أعينهم دون مشاهدة المظاهر الأخرى الكامنة في طى الامكان . وتنطبق هذه القدرة المبصرة على عالمي الغيب والشهادة . يقول ابن عربي : « ثم لتعلم أن الحق وصف نفسه بأنه ظاهر باطن ، فأوجد العالم عالم غيب وشهادة لندرك الباطن بعيننا والظاهر بشهادتنا » . ( فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٥٤ )

(١٨٣) يربط معنى البيت بفكرة الانسان الكامل ، وأنه محور الوجود . يقول ابن عربى : « فلا يزال العالم محفوظا ما دام فيه هذا الانسان الكامل ، الا تراه اذا زال وفك من خزانة الدنيا لم يبق فيها ما اختزنه الحق فيها ، وخرج ما كان فيها ، والتحق بعضه ببعض ، واتقل الامر الى الآخرة ، فكان ختاما على خزانة الآخرة ، ختاما ابدا . فظهرت جميع ما في الصورة الالهية من الأسماء في هذه النشأة الانسانية ، فحيّزت رتبة الجمع والاحاطة بهذا الوجود » . ( فصوص الحكم ، ج ١ ، ص ٥٠ ) . وقد عبر جلال الدين عن هذا المعنى بأسلوب شعري . فبدلا من أن يتبّع الطريقة الاصطلاحية في التعبير فيذكر أن كل مظاهر الوجود خلقت من أجل الانسان الكامل ، قال ان السماوات نشوى بشراب العارفين ،

على اعتبار أن الله أنعم عليها بالوجود ، من أجل الانسان الكامل ، وكذلك الشمس يرتبط وجودها بوجوده ، « فهى من جوده ترفل في وشى الذهب » .

وهناك حديث قدسي يذكر في كتب الصوفية ، ويروى عن الله تعالى أنه خطب الرسول بقوله :  
« لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك » .

(١٨٤) « اذا رأيت رفيقين من العارفين فأعلم أنهما من حيث وحدة الروح رجل واحد ، أما من حيث القوة والمقدرة فهما يدلان ألواناً كثيرة » .

(١٨٥) ان ظهور العارفين كأشخاص متعددين لا يعني أنهم متعددو ازوح ، فما تعددهم الظاهري الا كتعدد أمواج البحر ، تلك التي تبدو كأنها وحدات متفرقة ، ولاحقيقة لهذه الفرق ، فكلها من البحر واليه ، ومؤاها جميعاً ماء واحد ، لكن الريح هي التي تظهرها على هذه الصورة . والريح هنا رمز للارادة الالهية التي تظهر العارفين على هذه الصورة .

(١٨٦) الروح الانساني واحد . وقد أشرق على الأبدان ، فاقتبس منه الحياة . فهو كالشمس تشرق من قرص واحد ، وكل مكان يقتبس النور منها . وهذا تصوير شعري لوحدة روح الانسانية ، وهو مبني على الذوق الصوفي ، وليس على أساس فلسفى .

ومن الصوفية من أنكر ذلك بشدة . فالسموردي الاشراقي يقول : « وجماعة من الناس لما تقطنوا أن هذه (النفس) غير جسمية توهموا أنها الباري تعالى ، وقد ضلوا ضلالاً بعيداً ، فإن الله واحد ، ولو كانت نفس زيد وعمر و واحدة ، لأدرك أحدهما جميع ما أدرك الآخر ، ولا اطلع كل الناس على ما اطلع عليه الكل وليس كذلك . ثم كيف تستأمر قوى البدن الله الآلة ، وتسرّعه رهين شهوات ، وعرضة بليات ، فسى خطط عشوارات » . ( هيأكل النور ، ٥٤ ، ٥٥ ) .

وهذا موقف فلسفى يختلف عن الموقف الذوقى الذى عبر عنه جلال الدين . ومع ذلك نجد السهروردى يعبر عن وحدة النقوس فى أصلها وذلك بصدورها جمیعا عن العقل الفعال . يقول : « ومن جملة الأنوار القاهرة أبونا ورب طلس نواعنا ، وفیض نقوسنا ، ومکملها بالكمالات العلمية والنفسية ، روح القدس ، المسمى عند الحكماء بالعقل الفعال ». (المصدر السابق ، ص ٦٥ ) .

ويعبر الأنصارى عن اتحاد الأرواح بقوله : « واعلم أنه ليس في العالم شيء إلا وله مفاتيح يجذبه ، لطيفاً كان أو كثيفاً . ومن مفاتيح النقوس شعاع نور الجمال ، فلهذا كان تعاشق الأرواح انجذاب بعضها إلى بعض حتى تتحد ». ( مشارق ، ٩٧ ) .

ويقول أيضاً : « واتصال النفسين هو اتحادهما حتى لا يكون بينهما فرق إلا بالجسم ، والجسم زائد على ماهية النفس ، والأنسانية تعقل في الذهن دون جسم ، اذ هي معنى كلّي يتصور في النفس دون أمر زائد من شكل أو حامل وسائل الأعراض ». ( المصدر السابق ، ٩٩ - ١٠٠ ) . (١٨٨) يميز الشاعر بين الروح الانساني والروح الحيواني . فالروح الانساني هو مصدر الحياة الواقعية المدركة التي يعيشها الانسان . أما الروح الحيواني فهو مصدر الحياة في الجسد ، وبه تحبى أجساد البشر والحيوانات على السواء .

ولعل الروح الانساني هو الذي يعبر عنه بالنفس الناطقة في كتابات بعض الصوفية . يعرف السهروردى النفس الناطقة بقوله : « وهذه النفس الناطقة لها قوى من مدركات ظاهرة ، وهي الحواس الخمس ، وهي اللمس والذوق والشم والسمع والبصر وقوى من مدركات باطنية ، كالحس المشترك وهو الذي يشاهد صور المنام معاينة لا على سبيل التخييل . ومن الحواس الباطنة الخيال .. والقدرة الفكرية .. والوهم .. والحافظة ». ( هياكل النور ، ص ٥١ - ٥٣ ) .

أما الروح الحيواني فيتحدث عنه بقوله : « وللحيوانات قوة شوقيّة ذات شعبتين : منها شهوانية جعلت لجلب الملائمة ، وغضبيّة خلقت لدفع ما لا يلائم . وقوّة محركة تباشر التحرير . وحامل جميع القوى المحركة والمدركة هو الروح الحيواني ، وهو جرم لطيف بخاري مولد من لطائف الأخلاط ، وينبع من التجويف الأيسر من القلب ، وينبت في البدن بعد أن يكتسب السلطان النورى من النفس الناطقة . ولو لا لطفه ما سرى فيما يسرى ، اذا وقعت سدة تمنعه من النفوذ الى عضو يموت ذلك العضو . وهو مطية تصرفات النفس الناطقة . وتصرف النفس في البدن ما دام ، واذا انقطع انقطع تصرفها في البدن . وهذا الروح الحيواني غير الروح الالهي الذي يأتي في كلام النبوات ، فانه يعني به النفس الناطقة التي هي نور من أنوار الله تعالى ، القائمة لا في أين ، من الله مشرقاً ، والى الله مغرباً » . (المصدر السابق ، ٥٣ ، ٥٤) .

ولو أردنا أن نلخص آراء السهروردي في كلمتين جامعتين لقلنا انه يعني بالنفس الناطقة القوى المدركة ، وبالروح الحيواني القوى المحركة من غضب وشّمود وطاقة .

(١٨٩) ما دام الروح الانساني جوهراً واحداً فاض عن الغالق ، فليس من الممكن أن يقع انقسام في هذا الجوهر .

(١٩٠) الشاعر يدرك أنه أفالص في الحديث عن معانٍ رمزية عميقة الدلالة ، وانصرف عن رواية قصة الصوفى التي بدأها قبل معالجة تلك المعانى . وللهذا فإنه يبحث المستمع على الاصناف إليه ليحدثه بلمحات عما شهدته روحه من جمال التجلی .

(١٩١) ليس البيان بقادر على أن ينقل إلى المستمع لحة من جمال الشهود . وكيف يتمنى له ذلك ، والعلمان بأسرهما ليسا سوى لحة من أنوار هذا الجمال .

(١٩٢) « لو أنتى تحدثت عن لحة من لمحات هذا الجمال ، لكاد

كيانى الجسى يتبدد ، فمثل هذا الحديث الروحى لا تقدر عليه عبارات الحس وأوصافه » .

(١٩٣) مثل هذا الكشف الروحى أمانة ينوه بعملها كيان العارف ، وعم ذلك يكون سعيدا بها ، كما تكون النملة سعيدة في ييدر القمح ، برغم ما يحيط بها من أنقال ينوه بها كيانها .

(١٩٤) - (٢٠٠) يبين الشاعر في هذه الأبيات ، كيف مال مستمعوه إلى سماع صورة الحكاية التي كان يرويها (حكاية الصوفى) ، وكيف صرفه هذا الميل من جانب مستمعيه عن تقرير معنى الحكاية .

(١٩٥) هناك فيض غزير من القول ، يندفع كند البحر ، ثم يعود إلى الانكماش كالجزر .

(١٩٦) ان انصراف خاطر المستمع عن الاصغاء للمعنى الروحية جعل الشاعر يعرض عن الافضاء بها .

(١٩٩) الصوفى ليس بصورته الظاهرة ، وإنما هو بجوهره وحقيقة . والقصة ليست قيمتها بوقائعها السطحية ، بل هي بمغزاها ومعانيها الدقيقة . والولع بظاهر الحكاية مبعثه لذلة سطحية ، كذلك التى تجعل الأطفال مولعين بالجوز والزيسب .

(٢٠٠) ولع الرجال بلذات الحس شبيه بولع الأطفال بالجوز والزيسب . فاللذات الحسية مذاقها وقتى ، ومن كان رجلا فلذته أسمى من ذلك ، لأنها ذات طبيعة روحية .

(٢٠١) ان لم تكن قادرا على أن تخلى عن لذات الحس ، فالله قادر على أن يجعلك تتنزه عنها ، وترتفع فوق طياب السماء .

(٢٠٣) - (٢٥٠) في هذه الأبيات يقص الشاعر قصة الصوفى والخادم والحمار ، وهى القصة التى بدأ في روایتها في البيت رقم ١٥٦ ، تم ما لبث أن انصرف عنها ، مستطردا الى الحديث عن الصوفية وأحوالهم . ونلحظ في هذه القصة كثیرها براءة الشاعر القصصية . وقد

تجلت في هذه القصة الخصائص الآتية :

أولاً : روح الفكاهة الغالية على القصة .

ثانياً : براعة الحوار .

ثالثاً : مقدرة الشاعر على تصوير هواجس النفس .

رابعاً : براعته في تصوير شخصياته القصصية . ولم تقف هذه البراعة عند حد تصوير الإنسان بل تعدته إلى الحيوان . فحوار الصوفى هنا يشير العطف بما يلاقيه من آلام ، وله أيضاً هواجسه وأحلامه ! (٢٥١) على الإنسان ألا ينخدع بلطيف المقال حتى لا يخدعه هذا عن حقيقة الحال .

(٢٦١) في هذا البيت دعوة قوية صريحة إلى الحزم ، والاعتماد على النفس .

(٢٦٤) عاد الشاعر هنا إلى حديث الروح والجسد . فالجسم الترابي غريب عن جوهر الإنسان .

(٢٦٥) تفدية الجسم ورعايته لن تقيد جوهر الإنسان . فالجسم يتضخم من هذا الغذاء ، في حين أن الجوهر يتضاءل .

(٢٦٦) مهما أححيط الجسم بالرعاية والعناية ، فإنه لا محالة هالك ، والموت يكشف طبيعته الخسيسة ، فمهما أححيط بالمسك ، فلا بد من ظهور رائحته الخبيثة بعد الموت .

(٢٦٧) المسك الذي يلطخ المرء به جسده لا جدوى منه ، لأن أثره سطحي ، وأولى بالانسان أن يطر بالإيمان قلبه .

(٢٧٥) ما دمت تتطوى على نفس أمارة بالسوء ، تغلق بلمبيب الشهوات ، فكن يقظاً ، والا قادتك إلى الجحيم .

(٢٧٧) هذا المعنى شبيه بقول زهير بن أبي سلمى في معلقته : نسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم (٢٨٠ - ٢٨٢) في هذه الأبيات صورة مشتقة مما يقع تحت أبصار

الناس في حياتهم اليومية . فهناك دكان العطار وقد صفت أماته أوعية تشبه الطبول ، ووضع في كل وعاء صنف من الأصناف . والطار قد جعل كل صنف منها على حدة . وإذا وقع اختلاط بين الأصناف فإنه يحرض كل العرض على الفصل بينها . وقد اتخذ الشاعر من هذا منطلقا للحديث عن الأنبياء ، وكيف أرسلوا ليفصلوا بين أهل الصلاح وأهل الفساد .

(٢٨٣) - ٢٨٤ ) قبل بعث الرسل ، لم يكن هناك فيصل بين الطيبين والغبيين . فكانت الأرواح الطيبة والخبيثة يختلط بعضها بعض . فأرسل الله الرسل ليكونوا فيصلاً بين التريقين . قال تعالى : « كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيًّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مِنْهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكِّمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ » . ( ٢١٣ : ٢ ) .

(٢٩٤) - ٢٩٤ ) قلب العارف يشرق فيه من نور العرفان ما يزرى في اشراقه بنور النهار . أما الأستار التي يسدلها على أسراره فشيئمه بظلمات الليل . وقد يكون المراد بالستر هنا الجسد الذي يحجبحقيقة الولي العارف . ( انظر البيت رقم ٢٩٩ ) .

(٢٩٥) - ٢٩٥ ) تذكر هذه الآيات تفسيراً صوفياً لقوله تعالى : « والضحى والليل اذا سجى ، ما ودعك ربك وما قالى » . ( ٩٣ : ١ - ٣ ) . فالشاعر يذكر أن الله أقسم بالضحى لأنّه نور ضمير المصطفى ، أو لأنّه فيض من نور الخالق . ولو لا ذلك لما جاز القسم بالضحى لأنّه فان ، وهو بهذا غير جدير بقسم الخالق . إن الخلييل قال : « لا أحب الآلفين » فكيف يقسم رب العالمين بما هو عرضة للفناء ؟

وبعد هذا ينتقل الشاعر الى تفسير « والليل » ، فيقول انه رمز لستره اي جسده الذي يخفى حقيقة جوهره . وحينما أشرقت شمس الوحي على الرسول ، قالت لجسده : « ما ودعك ربك » ، أي أن الله لم يتركك برغم أنه قطع الوحي عنك أياماً . أما قوله : « ولقد تجلى الوصل

من عين البلاء » ؛ فمعناه أن جمال الوصول قد تجلى واضحًا بعد الانقطاع ، فالشىء يتضح بضده ، ولهذا فإن الله تعالى قال : « وما قلني » . فهذا الانقطاع لم يكن منبعًا عن اعراض أو كره من الله .

وهذا تأويل صوفى يحمل الألفاظ أكثر مما تحتمل ، في بعض المواقف . والمعروف عند المفسرين أن هذه الآيات نزلت على الرسول بعد أن تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوما ، وقال الكفار : إن محمدًا ودعا ربها وقلاء .

(٣٠٢) ان كل عبارة رمز لحال . فالحال هو الموجه لمعنى العبارة ، وليست العبارة سوى الأداة التي يعبر بها الحال عن حقيقته . ان الحال كاليد والعبارة كالآلة .

(٣٠٣) لا جدوى من اطلاق العبارات على ما ليست ترمز اليه من الأحوال ، والا كان ذلك كوضع الآلة في يد لا تحسن استخدامها . فلا بد أن تحمل العبارة تعيرًا صادقاً عن الحال .

(٣٠٤) يتضمن هذا البيت مثلاً لاستخدام العبارة في موضعها ، ومثلاً لاستخدامها في غير موضعها .

(٣٠٥) عصا موسى ، في يد موسى ، كانت آلة وضع في موضعها الصحيح . أما العصا في أيدي السحرة ، فقد ذهبت هباء ، لأن تلك الأيدي لم تكن — في مقام اظهار المعجزة — جديرة بتلقينها .

(٣١٠) انتقل الشاعر من الحديث عن اقتران الأحوال والعبارات ، واقتران الأيدي والآلات ، إلى ذكر الواحد الذى لا قرين له ، ولا آلة . وبين كيف أن كل عدد يكون عرضة للخطأ ما عدا الواحد فإنه لا شك فيه .

(٣١١ - ٣١٢) يقول ابن الفارض في هذا المعنى :

وان عبد النار المجوس وما انطقت      كما جاء بالأخبار في ألف حجة  
فما قصدوا غيري وان كان قصدتهم      سوائى وان لم يظهروا عقدني  
وجلال الدين يقول : ان كل من عبدوا اثنين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك

هم — في الوقت ذاته — قائلون بالواحد ، مؤمنون به . ويروى القرآن الكريم عن مشركي العرب قولهم عن الأصنام : « ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى » . (٣٩) .

فهؤلاء المشركون كانوا مؤمنين بالله الواحد . ويعزو جلال الدين هذه الألوان المختلفة من الشرك إلى الحوَّل ، وهو مرض يجعل العين تبصر الشيء الواحد متعددًا . فإذا شفي هؤلاء المشركون من حولهم العقل ، فهم لا شك عائدون إلى الإيمان بالله الواحد .

(٣١٣) من قال بالوحدةانية فقد سلك السبيل الحق إلى ربه . فعليه أن يستسلم لخالقه على أكمل وجه ممكن ، فلا تكون له حركة إلا بداع من الله ، كما تندفع الكرة في الميدان بدفع الصلجان .

(٣١٤) كلما ازداد كمال الكرة كانت أكثر استجابة لدفع الصلجان ، وكلما ازداد كمال الإنسان كان أسرع استجابة لارادة الله .

(٣١٥) على الأحوال الذي أخطأ الرؤية أن يحسن الاستماع بعقله ، فلعله يستطيع أن يتلقى بسمعه ما يعينه على التخلص من علة ابصاره .

(٣١٦) حسن الاستماع ، مع عمق التأمل ، قد يعين القلب على الابصار . أما الاستماع بدون تأمل فلا جدوى منه للقلب الأعمى ، لأن نور العرفان لا يستقر فيه ، بل يرجع إلى أصله .

(٣١٧) سحر الشيطان يجد له مستقرا ملائما في القلب المنحرف ، كما تستقر القدم الموجاء في الحذاء الأعوج .

(٣٢٠) الحكمة لا تتحقق لانسان ما لم يكن من محبيها المخلصين لها ، الذين يتقبلونها بقلوبهم وأرواحهم . وبدون هذا فلا سبيل لانسان إليها ، فكثرة القراءة والحفظ ، والتشدق بالحكمة ، كلها لا تجدي نفعا ، ما لم تستقر الحكمة في قلب الانسان وتحقق اخلاصه لها .

(٣٢١) الاخلاص قد يعين صاحبه على أن يحصل من الحكمة ما لم يحصله المجتهد الذي تجرد من الاخلاص . وهذا المعنى مرتبط بفكرة

الإلهام عند الصوفية ، تلك التي تقول بـ "القلب النقى" الذي صفا من الأكدار يتلقى من العرفان ما لا يتحقق لمن أضاع عمره بين الأسفار .

(٣٣٥) تروى هذه الآيات قصة ترمز إلى الروح الذي يفر من كف خالقه ، ويستسلم للدنيا ولذاتها . فالباز في القصة رمز للروح ، وقد هرب من مليكه إلى عجوز شمطاء ، ( وترمز للدنيا ) فسأء جزاوه من جراء ذلك .

وتُتروى هذه القصة في مصادر عدّة من أهمها أسرار نامه للعطّار ، وجوامع الحكايات لغوفى<sup>(١)</sup> . والقصة كما رواها العطار لا تنطوي على تلك النّظرة العاطفية التي صور بها الملك حبه للباز .

وقد ذكر فروزانق مواضع أخرى وردت فيها إشارات لهذه القصة ، وهي كشف المحجوب للهجويري ، وديوان شمس تبريز لجلال الدين الرومي ، وكتاب المقالات المنسوب لشمس الدين التبريزى « مخطوط مكتبة الفاتح باستبول ، رقم ٢٧٨٨ » . ( انظر مأخذ قصص ، ص ٤٤ ، ٤٥ ) .

(٣٣٥) هذا البيت شبيه بقول أبي نواس :

ان كان لا يرجوك الا مؤمن      فمن يلوذ ويستجير المجرم

(٣٣٦) ان الروح قد تنحرف عن قصد السبيل معتمدة على لطف الله وكرمه .

(٣٣٧) الانسان يقترف السيئات ، مع أن حسناته لا تقاد ترقى إلى المستوى الذي يجعلها جديرة بقبول الخالق .

(٣٣٨) من أسباب خطيئة الانسان أن يعتقد أن عبادته لله أمر مستلزم للقبول الالهي ، فيرکن الى هذا الاعتقاد ، ويصبح الفررور

---

(١) انظر تعليقات نيكولسون .

قلبه ، ويظن أنه قد أصبح من خاصة الله . ومثل هذا الغرور يؤدي إلى الضلال .

وقد عقد عبد الرحمن بن الجوزي فصلاً حول هذا المعنى بعنوان : « غرور المتعبدين » .

يقول : « وفي المترهدين أهل تغفيل ، يكاد أحدهم يوطن نفسه على أنه ولِي محبوب ومحبوب ..... وربما احترق غيره ، وظن أن مجده محفوظة به ، تغره ركيعات يتتصب فيها ، أو عبادة ينصب بها » . ( صيد الخاطر ، ١٣٥ - ١٣٦ ) .

( ٣٤١ ) لا يجوز أن يكون احساس المرء بالاقتراب من ربه دافعاً إلى اساءة الأدب . ويروى عن أبي بزید البسطامی - في هذا المعنى - قوله : « قعدت ليلة في محاري ، فمددت رجلي ، فهتف بي هاتف : من يجالس الملوك ينبغي أن يجالسهم بحسن الأدب » . ( السلمی : طبقات الصوفية ، ص ٦٩ ) .

( ٣٤٢ ) الباز قد اغتر بنفسه ، فظن أنه قادر على صيد الأسود ، ولم يدر أن الصياد الحقيقي هو الملك ، وليس الباز - في حقيقة الأمر - إلا ملقط الصيد . فهو هنا يعتذر لملكه عن الخطأ الذي وقع فيه نتيجة لغروره وسوء فهمه . وهذا تعبير رمزي عن الإنسان الذي يكرمه ربه فيقدره على فعل الأمور العظام ، فيظن أن ذلك قد تحقق له بقدرته الذاتية ، وينسى فضل الخالق ، فيعتبره الغرور من جراء ذلك .

( ٣٤٣ ) تكشف للباز - بعد أن ابتعد عن كف ملوكه - أن قدرته كانت مقتبة من قدرة هذا الملك . وهكذا الإنسان ، لا قدرة له لو تخلى عنه الخالق . فالباز يقول : « مع أن أظافري قد قللت ، فأنا قادر على اقتلاع الشمس من مدارها ، لو أئنك كنت لي » . والانسان - المؤيد بالقدرة الاليمية - لا تكون هناك حدود لطاقاته .

( ٣٤٤ ) « لعب الفلك » يقصد به هنا ما كان يعتقد للفلك من تأثير

على الأحداث . ومعنى البيت : « مع أنتي قد غدوت مقصوص الجناح  
فإنك لو تقبلتني برضاك تضاءلت قوة الفلك أمام قوتي » .  
(٣٤٦) « المئزر » في البيت رمز للتأهب للعمل . والمعنى : « لو  
دفعتني إلى العمل لهدمت الجبال ، ولو وهبته قلما لحطمت به السيف  
والرماح .

ويقول جلال الدين أيضاً في هذا المعنى : « إن ملك الملوك حين  
ينزل إلى الميدان ، يصبح كل عجز آلة ووسيلة » . (مثنوي ، ١ : ٢٦٩٦).  
(٣٤٧) إشارة إلى قصة البعوضة التي أهلكت النمرود بن كنعان .  
(انظر : الثعلبي ، قصص الأنبياء ، ص ٩٧ .

وانظر أيضاً : مثنوي جلال الدين ، ج ١ ، ص ٤٩٧ ) .  
(٣٤٨) إشارة إلى قصة الطير التي أهلكت أصحاب القيل ،  
وهم في طريقهم إلى مهاجمة الكعبة . ويروى أن هذا الحادث وقع في زمن  
عبد المطلب جد الرسول .

يقول المسعودي : « فأرسل الله عليهم الطير الأبابيل ، أشباه  
اليعاصيب ، ترميهم بحجارة من سجيل ، وهو طين قد خلط بحجارة  
من البحر ، مع كل طير ثلاثة أحجار ، فأهلكم الله عز وجل » . (مروج  
الذهب ، ج ٢ ، ص ١٢٨ ) .

(٣٥٣) إشارة إلى معجزة شق القمر التي تروى عن الرسول عليه  
السلام .

(٣٥٤) « حتى يعلم الجاهل بالسعادة والنحس أن الرسول كان  
أعمق أثراً في توجيه المقادير من القمر ، وسائر الكواكب » . والجهل  
بالسعادة والنحس هو المجنون ، الذي يربط مصائر الخلق بالنجوم .  
(٣٦٤) هذا البيت عربي في الأصل ، ويشير إلى حديث قدسي يروى

عن الله قوله : « كنـت كـنـزا مـخـفـيا فـأـحـبـيت أـن أـعـرـف ، فـخـلـقـت الـخـلـقـ لـأـعـرـف ». .

(٣٦٩) التخلص من عبادة الأصنام هو بداية الطريق للتخلص من صنم الباطن . وقد وصف جلال الدين النفسي بأنها صانعة الأصنام . وأصنام النفس هي شهواتها المختلفة . فالخلص من أصنام الباطن يتضمنه جهادا روحيا عظيما .

(٣٧٢) في البيت اشارة الى بعض الأساطير الفارسية القديمة . زال هو ابن سام بن نريمان الذي كان من أمراء سجستان . أما رستم فهو ابن زال ، وقد اشتهر — في تلك الأساطير — ببطولة خارقة .

(٣٧٥) مهد الشاعر بهذا البيت لقصة يرويها عن الشيخ أحمد بن خضرويه ، وهو من قدامى الصوفية ، (توفي عام ٢٤٠ هـ) . ذكره السلمى بقوله : « أحمد بن خضرويه البلخي ، وهو من كبار مشايخ خراسان ، صحب أبي تراب التخسيبي وحاتما الأصم ، ورحل إلى أبي يزيد البسطامي ، وهو من مذكورى مشايخ خراسان بالفتوة ... » . وتنقل السلمى بعض أقواله (طبقات الصوفية ، ١٠٣ - ١٠٦ ) .

وقد ذكر السلمى أن أحمد بن خضرويه كان يفترض الأموال لاطعام الفقراء ، وأن دينه قد بلغ مائة ألف درهم . أما القشيرى فقد ذكر قصة شبيهة بقصة المتنوى . يقول : « وكان عليه سبعمائة دينار دينا ، وغرماً عنه ، فنظر اليهم وقال : اللهم انك قد جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال ، وأنت تأخذ عنهم وتحتفظ بهم ، فدعني . قال : فدق داق الباب وقال : أين غرماء أحمد ؟ فقضى عنه ثم خرجت روحه ، ومات . رحمه الله سنه ٢٤٠ ». (الرسالة ، ص ١٦ ، ١٧) . وروى العطار هذه القصة ذاتها في « تذكرت الأولياء » ، ونقلها عنه فروزانفر . (ما أخذ قصص ، ص ٤٦) .

أما قصة الصبي بائع الحلوي فقد عثر عليها نيكولسون مرتبطة  
بأبي سعيد بن أبي الخير ( انظر شروح نيكولسون ، ص ٢٥٢ ) . وذكر  
فروزانفر نص هذه القصة ( مأخذ قصص وتمثيلات ، ٤٦ ، ٤٧ ) .  
وقد ذكر أحمد بن خضرويه في حلية الأولياء للاصفهانى ، وكشف  
المحجوب للمجويرى ، وفحات الأننس للجامى ، الى جانب المراجع السالفة  
الذكر .

(٣٧٩) في البيت اشارة الى معجزة تسب الى ابراهيم ، عليه السلام ،  
وتروى بصور مختلفة ، خلاصتها أن ابراهيم أبى أن يدين باللوهية المنرودة  
كما كان يفعل أهل زمانه ، فرده المنرود بدون طعام ، فمر على كثيب  
رمال وملامنه كيسا يدخل به على أهله ، لكن الله أحال الرمال في الكيس  
إلى دقيق . (التعليق ، قصص الأنبياء ، ص ٩٥ - ٩٦ ) .  
(٣٨٠ - ٣٨١) انظر : مثنوى ، ج ١ ، (٢٢٣ - ٢٢٥) وتعليقنا  
على الآيات ) ، ص ٢٨٣ .

(٣٨٢) « الجود بالروح ، وتقديمها قربانا لخلاق الوجود » ، تعبير  
عن دعوة الصوفية الى افقاء الذات في الخالق . فكان الشاعر يقول : ان  
الصوفية الصادقين أكثر الناس سخاء لأنهم ضحوا بأرواحهم ، وجعلوها  
قربانا لخالقهم . والبيت شبيه بقول الشاعر :

يجد بالنفس اذ ضنّ الجواب بها      والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
(٣٨٣) جاء في قصة ابراهيم أنه حين هم بذبح ابنه اسماعيل لم  
تفعل السكين فعلها في عنقه . يقول التعليق : « ثم انه وضع السكين على  
حلقه فلم يجزع ولم تعمل السكين شيئا .... وضرب الله صحفة من  
نحاس على حلقه .. ثم انه وضع السكين على قفاه فانقلبت .. ».  
(قصص الأنبياء ، ص ٩٤ ) . ويشير الشاعر بذلك الى أن من ضحي  
بالذات في سبيل الخالق ، تحقق له البقاء .

(٣٨٤) الشهداء يموتون في حومة الونغى ، ومع ذلك يوهبون حياة

الخلود ، على مقتضى قوله تعالى : « ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ، بل أحياه عند ربهم يرزقون » . ( ٣ : ١٦٩ ) . وكذلك الصوفية — الذين حرقوا فناء الذات — ظفروا بالبقاء . ولنست العبرة ببقاء الجسد ، كما يتوهم الكفار .

( ٣٨٥ ) لا يقتصر جزاء الشهداء على خلود الروح ، بل تقترب بذلك البهجة والفرح . ولقد أتبع الله قوله : « ولا تحسن الذين قتلوا ... » بقوله : « فرحين بما آتاهم الله .. » الآية . ( ٣ : ١٧٠ ) .

وكذلك الصوفية ، لا يكون البقاء وحده هو ما يتحقق لهم ، نتيجة لافتائهم الذات ، بل ان لهم بالفناء بقاء مقتربنا بالبهجة والسرور .

( ٤٣٥ ) انظر قصة الأصم الذي ذهب ليعود جاره المريض ( مثنوي ، ج ١ ، الآيات ٣٣٩٥ - ٣٣٩٦ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٩ ) .

( ٤٣٦ ) قصة موسى والعبد الصالح — الذي ذكر المفسرون أنه الخضر — قد رويت في القرآن الكريم ( سورة الكهف ، ١٨ : ٦٥ - ٨٢ ) .

( ٤٣٨ ) « يا موسى زماننا » معناها « يا من تنظر الى الصالحين نظرة موسى الى الخضر » .

( ٤٤١ ) انظر : مثنوي ، ج ١ ، الآيات ٨١٨ - ٨٢٢ ، ص ١٥٠ .

( ٤٤٤ ) « اذا اردت أن تظفر بهذا العطاء الالهي ، فليكن انسان عينك باكيًا آسفًا على ما يكون من تهاون الجسد » .

( ٤٤٥ ) انظر الأحاديث النبوية في « فضل البكاء من خشية الله تعالى وشوقا اليه » . ( التوسي : رياض الصالحين ، ص ٢٠٨ - ٢١٠ ) .

( ٤٤٩ ) « المسيح » هنا رمز للروح . فالزاهد يقول : « على الانسان لا يأسى على عين الحس ، ان كان قوى الروح ، ذلك لأن الروح كاليسير ، تذهب الابصار للأعمى » .

- (٤٥١) لا تجعل الروح - في كل لحظة - مسخراً للجسم غليظ .
- (٤٥٢) انظر : قصة الأبله الذي رافق عيسى (الأبيات ١٤١ - ١٥٥).
- (٤٥٣) الأبله الذي رافق عيسى طلب منه أذن بيت الحياة في عظام نخرة ، ولم يلتمس منه حياة لروحه . ان على الإنسان ألا يسخر الروح لرغاب الجسد ، والا كان كمن يلتمس من موسى أن يعمل عمل فرعون .
- (٤٥٤) « لا تقلل فؤادك بهم التفكير في المعاش » : في هذه العبارة دعوة للإنسان الى أن يتتجنب اغراق فؤاده في هموم العيش ، حتى لا يكون هذا سبباً في انصرافه عن كل تأمل روحي .
- (٤٥٦) طالما كانت الروح في الدنيا فلن تعدم الاستقرار في أحد الأجساد ، ولها حينذاك رعاية من الخالق . إنها كالتركماني لا بد له من أن يستقر في أحدي الخيام طالما كان مقيناً في الحي .
- (٤٦١) ان هذا الفتى الأبله كان خالياً من اللب ، ولهذا كان القضاء على جسده قضاء عليه ، لأنه لم يكن ينعم بذلك الروح الذي يعيش بعد فناء الجسد .
- (٤٦٣) الأسد كان قد فارق الدنيا ، وانقطع بذلك رزقه الدنيوي ، فبعثه المؤقت على يد عيسى لم يكن يعني أنه استأنف حياته الدنيوية . (انظر البيت ٤٦٩ ) .

(٤٦٤) الأسد الضارى قد قتل الرجل ، ومع ذلك ، لم يستطع أن ينال منه رزقاً ، لأن الرزق مقسم . وكثير من الرجال يعيشون في هذه الدنيا بقدرة كاملة على الصيد وحظ قليل من الرزق .

(٤٦٥) يصور الشاعر بهذا البيت العرص الذى يمتلك بعض الرجال للحصول على رزق لا يتحقق ، فهم يقضون حياتهم بين دفع العرص وامتناع الرزق . وليس معنى هذا أن الشاعر لا يؤمن بالسعى ، ففى المثلوى كثير من المواقف التى تحدث على السعي . لكن الشاعر يستقد العرص المزير الذى يكدر الحياة ، ويجعل صاحبه ضحية لسلسلة

لا تنتهي من الرغاب الجامحة ، والفشل المتكرر .

(٤٦٨) العبرة المقصودة من البيت هي أن المرأة — برغم بالغ حرصه —

قد يحرم من ثمرة يتحققها له هذا الحرص .

(٤٧١) اتقل الشاعر الى الحديث عن العجزاء الذى لقيه الفتى الأبله . لقد واجه هذا الهلاك ، لأنـه — وقد لقى نبعاً لحياة الروح هو المسيح — اختار حياة البدن ، فكان كمن يلوث النبع بدلـاً من أن ينهرلـ من مائه .

(٤٧٢) هذا الأبله قد لقى هذا الرسول ، الذى وهـبه الله مثل هذه القدرة على بـعـثـ الـحـيـاةـ فيـ الأـرـوـاحـ ، فـكـيفـ يـلتـمـسـ منهـ حـيـاةـ الجـسـدـ ؟

(٤٧٤) النفس الأمارة بالسوء تسعى وراء اللذات ، كما يسعى الكلب وراء العظام . وحياة النفس الأمارة بالسوء يكون فيها القضاء على حـيـاةـ الـرـوـحـ . فـهـنـاكـ هـذـاـ التـضـادـ فيـ الذـاتـ الـأـنـسـانـيةـ بينـ النـفـسـ الـأـمـارـةـ بالـسوـءـ وـبـينـ الـرـوـحـ .

(٤٧٥) العظام هنا رمز للذات الحسـنةـ التي تشتهـيـهاـ النـفـسـ ، كما يـشـتـهـيـ الكلـبـ العـظـامـ . وقد تكون رمزاً لـوـجـودـ الـأـنـسـانـ المـادـيـ ، الـذـىـ تـعـلـقـ النـفـسـ بـذـاتـهـ . أما قولـ الشـاعـرـ :

«تحولـ بينـ الكلـبـ وـبـينـ صـيدـ الـرـوـحـ» فـمـعـناـهـ : أنـ لـذـاتـ الحـسـ تـصـرـفـ النـفـسـ عـنـ تـذـوقـ ماـ يـتـيحـهـ لـهـ الـرـوـحـ مـنـ لـذـاتـ .

(٤٧٦) «أنـ لمـ يـكـنـ أـسـيرـ الشـهـوـاتـ كـالـكـلـبـ المـولـعـ بـالـعـظـامـ أوـ كـالـضـبـيعـ المـولـعـ بـالـدـمـاءـ ، فـلـمـاـذاـ هوـ أـسـيرـ لـشـهـوـاتـ الـحـسـ؟»

(٤٧٧) الإنسان المجرد من البصيرة الروحية ، كالعين المجردة من الابصار ، فـهـذـهـ عـنـدـ الـامـتـحـانـ لاـ جـدـوـيـ مـنـهـ ، وـهـكـذـاـ يـكـونـ مـثـلـ هـذـاـ الـإـنـسـانـ .

(٤٧٨) المـحـرـومـ مـنـ الـبـصـيرـةـ الـرـوـحـيـةـ قدـ يـعـتمـدـ عـلـىـ الـظـنـ الـذـىـ

يخطئ حيناً، ويصيب حيناً آخر، ويكون هذا الظن مبنياً على الاجتهاد العقلي  
أما الظن الذي لا يضر فأعتقد أنه نهاية تقليد المقلدين الذين حرموا من  
اللهم الروحى ، كما حرموا من الاجتهد العقلى . وفي الآيات التالية  
يتحدث الشاعر عن التقليد ومساوئه .

(٤٧٩) يخاطب الشاعر بهذا عين المقلد ، فيقول : « أيتها العين  
التي تبكى على سواها ! إن حالك أسوأ من حال سواك ، فليكن بكاؤك  
على نفسك ، فحالك أولى بالبكاء ». يقصد الشاعر بذلك أن المقلد يردد  
نفمات الأسى على سواه وينسى نفسه ، كما يفعل جهال الوعاظين .

(٤٨٠) يذكر الشاعر في مواضع كثيرة أن دموع الندم تجلو القلب ،  
وتجعل الروح مزدهرا ، فهى كالسحاب الباكى تزدهر به الرياض ، أو  
كمدوم الشمعة تزيدها نورا .

(٤٨١) - (٤٨٣) الانسان الذى يسكنى على ما يفني خير من المقلد  
الجامد الاحساس . فالباكى على الفانى يكون غافلا عن كنوز الحياة  
الروحية الخالدة ، لكنه - مع ذلك - خير من المقلد الذى أصاب التقليد  
قلبه بالجمود .

(٤٨٤) التقليد يكون كالجبل المنبع ، يجعل صاحبه غير قابل للتأثير ،  
أو يحول بينه وبين ادراك الحقائق الكامنة وراء ظاهر الأشياء . فالتقليد  
- في ذاته - أسلوب واه كالقصة .

(٤٨٥) لا قيمة للمقلد مهما كان عظيم الجسم شديد الانفعال . وهذا  
تصویر لمن يدعون العلم مع تجردهم منه ، فمثل هؤلاء الأدعية قد  
يعتمدون على المظاهر المثبت ، أو اصطناع مظاهر التحسن والانفعال ، ولا  
يكونون وراء ذلك قيمة جوهرية . فمثل هذا المقلد كجاهل أعمى ، تجرد  
من البصر والبصرة ، فهو لا يدري أن يكون كتلة من اللحم .

(٤٨٦) قد يتحدث المقلد بكلام دقيق ، لكن قلبه لا يدرك حقيقة  
معناه .

(٤٨٧) قد تظہر علی المقلد نشوة بما ينطق به ، لكنها نشوة مفتعلة ، بعيدة عن صدق الاحساس ، وعمق التأثر .

(٤٨٨) تشبه رائئ المقلد ، يصطنع المعرفة ، ويتفوه بالعلم ، من غير أدنى قدر من التذوق ، فهو كالنهر ، يمر الماء ب مجراه ، ولا يكون له أى تذوق لهذا الماء . وقد يوجد من المستمعين من هو أكثر من المعلم المقلد فهم لما يقوله هذا المقلد ، وهكذا يكون الشاربون متذوقين لطعم الماء ، في حين أن النهر الذي يحمله اليهم مجرد من الذوق .

(٤٩٠) المقلد ينطق بأقوال لا يدركها ، كالنارى يتمنى بالحان الأسى ولا علم له بهذا الاحساس .

(٤٩٣) عرف داود بجمال الصوت والعزف – انظر ما جاء عن ذلك في القرآن الكريم (٣٤ : ١٠) .

والشاعر يشبه قول المحقق بعناء داود ، أما قول المقلد فهو كرجع الصدى .

(٤٩٥) المقلد يصطنع الاتصال بدون احساس حقيقي ، أما المحقق فيحمل العبء صامتا . وهكذا يكون شأن العربية والثور ، يحمل الشور العبء الحقيقي ويمضي صامتا على حين أن العربية هي التي تردد الأنين .

(٤٩٨) التسول يهتف باسم الله من أجل الخبر ، والمقلد يهتف بالعرفان طلبا للمنفعة الدنيوية ، ولا يستشعر ذوقا لما يقول ، أما العارف فيهتف باسم الله من أعماق قلبه ، وهذا هو المحقق الذي يتذوق بروحه ما ينطق به .

(٤٩٩) لو أن المقلد أدرك مضمون قوله لهاز في نظره ما يصدف إليه من منفعة دنيوية جعلته يتخذ من ادعاء العلم سبلا إليها .

(٥٠٠) المقلد يصطنع العلم من أجل هدف تافه ، هو تحقيق شيء من الربح المادى ، كالخمار يحمل المصحف ليكون جزاً عليه ذلك وجبة من التبن . وفي البيت اقتباس من قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة

- تم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » . (٦٢ : ٥) .
- (٥٠٢) أن اسم الشيطان يستخدم في السحر ليتحقق الثراء الغريض ، فهل يجوز أن يستخدم اسم الله لتحقيق ربح تافه ؟
- (٥٠٣) يروى الشاعر هنا حكاية عن التقليد ثم يعود بعدها إلى بيان مثالبه .
- (٥٠٨) اشارة الى تصدع جبل الطور حين تجلى له الخالق . قال تعالى : « فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ، وخسر موسى صعقا » . (١٤٣ : ٧) .
- (٥٠٩) اشارة الى قوله تعالى : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله » . (٥٩ : ٢١) .
- (٥١٤) يبدأ الشاعر هنا حكاية أخرى عن آفات التقليد . وأسلوب الشاعر في هذه الحكاية بعيد كل البعد عن الوعظ والتعليم ، فهو تنطوي على صور رائعة لحياة الخانقة ، وسلوكه أدعياء التصوف . والشاعر هنا ، وفي كل موقف مشابه يكشف عن قدرته التصويرية الرائعة ، التي تشغل العواس والخيال بالألوان والظلالم والأصوات والروائح في وقت واحد ، وتشتق من الحياة صورا معبرة مؤثرة ترقى الى أرفع المستويات الفنية . ويقترن هذا كله بأسلوب ساخر ممتع .
- (٥١٧) يروى عن الرسول أنه قال : « كاد الفقر أن يكون كفرا » .
- (٥٣٤) يحرص الشاعر على أن يميز بين الصوفية العارفين ، وبين المرتزقة من أدعياء التصوف .
- (٥٤٤) قول الخادم : « انظر الى لحيتك » ، تعبير ساخر ، معناه : « لا تكون أحمق ، وتصرف بحكمة تناسب لحيتك » .
- (٥٤٨) يرى صاحب المنهج القوى أن هذا البيت يشير الى الحديث الذى يروى عن الرسول قوله : « الآخذ ضامن والزعيم غارم » .
- (٥٥٥) « لو أتاك أخبرتني بما جرى لابتنت العمار من قد اشتراه » .

أو حصلت على ثمنه قبل أن يقتسمه الصوفية » .

(٥٦٤) اشارة الى قوله تعالى حكاية عن ابراهيم : « لا أحب الآفلين » (٦ : ٧٦) . و « الآفلون » في البيت هم المخرون للنفس الامارة بالسوء ، وهي آفلة لأنها ليست بذات بقاء .

(٥٦٧) تقليد المريد للمرشد العارف هو أول مراحل التحقيق .

(٥٧٢) لو أن المرأة أصبحت بالطعم لما أظهرت حقيقة الحال ، ولصارت منافية كالناس . وهكذا القلب الانساني ، اذا دخله الطعم ، لم تبق له قدرة على الادراك الصحيح . وينطبق هذا أيضا على العقل الذي يصرفه الحرص عن سلامته التفكير .

(٥٧٤) حكى القرآن الكريم عن الأنبياء ما يفيد هذا المعنى . انظر

(٦ : ٩٠) ، (١١ : ٥١) ، (٢٦ : ١٩) ، (١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠) ، (٤٢ : ٢٣) .

(٥٧٦) يروى أن أبو بكر أنفق أربعين ألف درهم على الدعوة المحمدية . وقيل انه أنفق أربعين ألف دينار . ( انظر تعليق نيكولسون على هذا البيت ) . وقد أورد فروزانفر مصادر متعددة لهذا الخبر منها طبقات ابن سعد ، وقد جاء فيه قوله : « كان أبو بكر معروفا بالتجارة . لقد بعث النبي وعنه أربعون ألف درهم ، فكان ينفق منها ويقوى المسلمين ، حتى قدم المدينة بخمسة آلاف درهم ، ثم كان يفعل فيها ما كان يفعل بمكة » . ( انظر : مأخذ قصص ، ٥٢ ) .

(٥٧٧) الأجر المادي لا يمكن أن يرقى إلى مستوى الجزاء الروحي ، ولا مجال لأن يقاس هذا بذلك .

(٥٧٨) الحكاية التي يشير إليها الشاعر هي حكاية « القاضي والمفلس » التي تبدأ روايتها بعد أبيات قليلة . وقد أوردها الشاعر ليبين أن الطعام يحجب الأذن عن استماع الحقائق .

(٥٨٣) الصوفي الذي فقد حماره كان بعيدا عن نشوة الشهود ،

لتعلقه بذلك الحسن ، واندفعه وراءها . ولو لا الحرص الذى أعمى  
لكان بوسع الخادم أن ينبهه الى فقد حماره .

(٥٨٥) ذكر فروزانفر أصلاً بسيطاً للقصة التى تبدأ روايتها في  
هذا البيت . وقد ورد هذا الأصل في محاضرات الراغب (ج ١ ، ص ٢٩٧) .  
يقول : « وفلس القاضى رجلاً فاركبه حماراً فطوف به ، ونودى عليه  
أن لا يبايع فانه مفلس ، فلما أتى قال له صاحب الحمار : هات الكراء .  
فقال له : فيما كنا من أول النهار يا أبله » . كما أورد فروزانفر صورة  
أخرى لهذه القصة مأخوذة من كتاب « أخبار الظرفاء والمتماجدين »  
لابن الجوزى (انظر : مأخذ قصص ، ص ٥٢) .

وهذه الحكاية البسيطة لا تكاد ترتبط بعمل جلال الدين الا  
بربط البذرة الصغيرة بالدوحة الباسقة .

(٥٨٦) « جبل قاف » — في الأساطير الفارسية — هو أعظم جبال  
الأرض . انظر تعليقنا على البيت ٤٠ .

(٥٨٨) كل من خرم من الأرضى والقناعنة وغنى الروح ، بقى  
حريراً على متاع الدنيا حرص المتسول ، حتى ولو تحقق له ثراء  
السلطين .

(٥٩٠) حياة الدنيا لا يمكن أن تخلو من الآفات ،  
والإنسان في كل جانب من جوانبها عرضة للعدوان والأذى .

(٥٩٢) يروى عن الرسول أنه قال : « الدنيا سجن المؤمن وجنة  
الكافر » . وهذا السجن الذي فرض على المؤمن يتضاهه أجراً ويفرض  
عليه تكاليف .

(٥٩٤) بعد أن تحدث الشاعر عن متاع الدنيا ، انتقل إلى  
الحديث عن موقف الإنسان إزاءها . فهو يقول في هذا البيت إن  
الإنسان يستطيع بجميل الخيال أن يجعل الحياة .

(٥٩٥) الخيال النسى ، والأوهام القبيحة تقضى على الإنسان .

(٦٠) في البيتين اشارة الى حديث يروى عن الرسول قوله : « الصبر رأس الایمان » ، وكذلك قوله : « من لا صبر له فلا ایمان له » .

(٦٣) يبين الشاعر هنا أن الهوى يلون الحكم على الأشخاص ، فعین الرضى يخفى عليها عيب الانسان وعین السخط تبدى مساوئه . ويعجب الشاعر من هذا ، فيقول ان مثل هذا الشخص الذى تناقض حوله الآراء يكون حينا سمة وحينها شما ، أو يكون نصفه مؤمنا ونصفه كافرا ، لو كان لنا أن نصدق هذه الآراء المتناقضة .

(٦٤) يبين الشاعر خطأ الناس في أحكامهم المتناقضة على الفرد الواحد ، ويستشهد على ذلك بقوله تعالى : « هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ، والله بما تعملون بصير » (٦٤ : ٢) . فالماء لا يكون كافرا ومؤمنا في الوقت ذاته .

(٦٩) من الأمثلة الدالة على خطأ النفس الساخطة في الحكم على الأفراد ما لقيه يوسف من كره اخوته وسوء فعلمهم . فسخط نفوسهم عليه جعله يبدو قبيحا في أعينهم .

(٦١) (٦١) يتمى الشاعر هنا الى التبيجة التي مهد للوصول اليها ، وهى أن الخيال القبيح يصل عين العقل ، وهذه بدورها تضل عين الحس .

(٦٢) (٦١٣) الانسان – في ظاهره – يبدو حسيا مقيدا بالمكان ، ولكنه بأصله الروحي ينتمي الى الامكان . فلو أنه تخلص من سلطان الحس ، فتحت أمامه عالم الروح الفساح . ان عليه أن يتخلص من هذا العالم الحسي لأنه يفرض عليه موقعًا سيئا ، يجعل الهزيمة حتما عليه .

وقوله « العالم ذو الجهات ست » يقصد به العالم الحسي المقيد بجهات ست هي : اليمين والشمال والأمام والوراء ، والفوقية والتحتية .

- ويشبه الشاعر جهات العالم السبعة بالأنقسام الستة فوق لوحة الترد .
- (٦٣٧) في القرآن الكريم آيات كثيرة ورد بها فعل الأمر « كلوا » . انظر مثلا : ( ٢ : ٥٧ ، ٥٨ ) ، ( ٥ : ٨٨ ) . والشاعر يسخر من هذا التهم الأكول الذي أراد أن يصور الشره على أنه طاعة لأمر الله .
- (٦٣٤) الشيطان يهدد ويفرى ، يهدد الناس بالفاقة ، فيلتزمون البخل ، ويغريهم بلدات الحياة فيوقعهم في المعاصي .
- (٦٣٥) الإيمان في « سجن » الدنيا قليل . ومع قلته فهو مهدد بعذاب الشيطان .
- (٦٣٨) - (٦٣٩) يروى عن الرسول حديث نصه : « الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم » .
- (٦٤٠) اذا لم يظهر الشيطان في صورة مجسدة ، هي أحد مواقف الاغراء ، ظهر في الخيال .
- (٦٤١) لا يقتصر اغراء الشيطان على اللهو ، بل هو يغري بالربح في التجارة ، واتخاذ العلم سبيلا الى التظاهر وتحقيق المغانم المادية ، وكذلك بامتلاكه الدور والقصور .
- (٦٧٩) ان في الغيب صورا كثيرة ، لكن عين الحس لا تبصرها ، وفي الغيب أيضا أصداe كثيرة ، لكن أذن الحس لا تسمعها .
- (٦٨٠) الله وحده هو القادر على أن يفتح العين على ما يشاء من مشاهد الجمال والكمال .
- (٦٨٤) الحديث الذى أشار اليه الشاعر يروى عن الرسول قوله : « ان الله خلق لكل داء دواء » .
- (٦٨٦) لعل في البيت اشارة الى الحديث الذى يروى عن الرسول قوله : « ان الروح اذا قبض تبعه البصر » .
- (٦٨٨) يراد بالعدم هنا الوجود غير المادى .
- (٦٨٩) ان العالم الروحى ، ( العالم الذى تendum فيه المحسوسات ) ،

هو المكان الذى يتحقق للانسان فيه الرابع الكامل ، ذلك لأن حياته فيه أبدية ، وسعادته خالدة ، أما هذا الوجود المادى فهو مكان الانفاق ، ينفق الانسان فيه أيام حياته فيما لا يجدى ، ويضيع فيه ألوانا من السعادة الروحية ، تحول المادة بينه وبين تحقيقها .

(٦٩٠) «العدم مقر مصنع الحق» يعني أن الله يخلق كل شيء من العدم .

(٦٩٢) «فالدعاء منك والاستجابة أيضاً منك» ، يعني «أن الله يلهم الروح الدعاء المستجاب حينما تصبح ارادة الانسان مبنية من ارادة الخالق» .

(٦٩٣) - ٧٠١ الشاعر يتحدث في هذه الآيات عن الصوفية العارفين ، الذين تحرروا من سلطان العالم المادى ، ونجوا من مغرياته ، وأصبح الحسن بالوانه لا يفريهم ، بل قنعوا بما وراء الحسن ، وعاشوا في هذه الدنيا وأعينهم وقلوبهم متعلقة بعالم الروح .

(٦٩٤) - ٧٠٢ كل تعشق للصور الحية يحبب بصيرة الروح ، ويصرف الانسان عن حب ما يبقى الى حب مظاهر براقة لا بقاء لها .

(٦٩٥) العشق الجسدي لا بقاء له . ولو كان له بقاء حقيقي فلماذا يتخلى العاشق عن معشوقه اذا فارقته الروح ؟

(٦٩٦) الجسد يبقى على صورته المحسوسة بعد ان تفارقه الروح . فلماذا يتصرف مجده عن التعلق به ؟ ان هذا مداعاة لأن يفكر الانسان في المعشوق الحق ، الذي لا يعتريه من التغير ما يصرف عنه القلوب .

(٦٩٧) لو كان المعشوق هو الجسد المحسوس ، لبقي حس العاشق متعلقا به ، وان فارقت الروح هذا الجسد .

(٦٩٨) من طبيعة العشق أنه يزيد الوفاء . فأين الوفاء لجسد المحبوب اذا فارقته الروح ؟ ان الوفاء حينذاك يتخذ صورة أخرى .

(٧٠٨) ان العاشق الصورى ينخدع بالجسد حين يكون حيا بالروح ، ويفقد عن حقيقة حياة الجسد ، وما الجسد الا كجدار أشرق عليه نور الشمس ، فالنور من الشمس لا من الجدار ، والحياة من الروح لا من الجسد .

(٧٠٩) الافتتان بالجسد حتى كالافتتان بالنور المشرق فوق جدار . فالجسد سرعان ما تفارقه الروح ، والجدار سرعان ما يزول عنه النور . فالاولى بالانسان أن يتعلق بمصدر الحياة ، الذى يبث الحياة في جميع الاحياء ، كما تنشر الشمس نورها فوق كل مكان .

(٧١٠) المفتون بالعقل الانساني وقدراته ، مضلل كالمفتون بالحس سواء بسواء ، ذلك لأن قدرة العقل الانساني محدودة .

(٧١١) النور المشرق على الحس قبس مستعار من نور العقل الكلى . فهذا النور قد استضاءت به الحواس بصورة وقتية ، فأصابت به بعض الادراك ، وما اشراق هذا النور فوق الحواس الا كالتامع قشرة التذهب فوق النحاس .

(٧١٢) وهكذا يكون جمال الجسد بريقا مؤقتا كبريق قشرة التذهب ، وسرعان ما يزول هذا البريق . وان لم يكن الحال كذلك ، فلماذا تندو المرأة الفاتحة كالحمار الهرم عندما تبلغ الشيخوخة ؟

(٧١٥) الجسم ينحل بطول البقاء ، على حين أن الروح خالدة ، لا تتأثر بالزمان . فعلى الانسان أن يتعلق بالقلب ، ويتخلى عن التعلق بكيان قوامه العظام البالية .

(٧١٧) عندما يتحرر الانسان من ذاته يصبح هو الساقى والشارب والنشوة ، ذلك لأن ذاته — بعد فنائها في الذات الالهية — لا يبقى لها وجود منفصل ، كانفصال الشارب عن الساقى ، أو انفصال طبيعة الاحساس بالنشوة عن تقديم الشراب أو ارتشافه .

(٧١٨) ادراك مثل هذه الوحدة لا يمكن تحقيقه بالجدل والقياس ؟

فلا سبيل اليه الا بالطاعة الكاملة والخضوع المطلق .

(٧١٩) ان المتعلقين بالمجادلات والقياسات العقلية يحسبونها جوهر الحقيقة ، وما هذه الا صور ظاهرية براقة . انها كالقافية في الشعر ، تروق برئتها ، لكنها لا تعبر عن جوهر المعنى .

(٧٢٠ - ٧٢١) المعنى الحقيقي لو تجلى لروح الانسان ، لم تبق له حاجة الى الصور . والمراد بالصور هنا الوان المناقشات والمجادلات التي يتعلق بظاهرها الحسيون والعقليون . فهذه المعرفة هي التي تجعل الانسان حائرا حيرة الاعمى والأصم ، وتصرفة الى ظاهر العبارات ، وليس لها جوهر الحقيقة ، فهذه لو تجلت للروح ، زالت حاجة الانسان الى كل هذه المعرفة الحسية والعقلية .

(٧٢٢) ان الحسى كالأعمى ، يتخطى على غير هدى ، في البحث عن الحقيقة ، وحظه من ادراكها كحظ الأعمى من ادراك المبصرات : كل ما يناله منها هو ما يحمله اليه خياله الضيق . أما صاحب البصيرة الروحية فهو كالعين المبصرة ، تكشفت له حقائق العرفان بعد أن تحرر من سلطان ذاته الحسية .

(٧٢٣) يدافع الشاعر هنا عن طريقة الصوفية في تفسير القرآن . فهم ينشدون المعنى الباطنى للآيات . ويقول الشاعر ان العاجل هو الذى يقف به الفهم عند حروف القرآن ، ويحسب أنها جوهر الكتاب الكريم . ومثل هذا شبيه بمن أخطأ رؤية حماره ، وأخذ يسوق سرجه .

(٧٢٤) من أحاط بالجوهر ظفر بالعرض أيضا . أما من رکز اهتمامه في الأعراض ، فلا سبيل له الى الجوهر .

(٧٢٦) الحمار في البيت رمز للجوهر ، والسرج رمز للأعراض . فظهور الحمار هو الذى يجلب الربع ، وليس السرج الذى يوضع فوق ظهر الحمار . والروح هى التى تمثل القيمة الحقيقة للانسان ، وليس الجسد الذى يكبلها بالقيود ، كما يثقل السرج ظهر الحمار .

(٧٢٨) لا يزال الشاعر يستخدم «الحمار» هنا بصورة رمزية ، وهي أنه جوهر بالقياس إلى السرج . قوله : إن الرسول امتنى حمارا عاري الظهر ، كنایة عن سلوكه سبيل الروح وابتعاده عما يكتبها من علاقة المادة . قوله « انه أيضا قد سافر ماشيا » كنایة عن تجريد روحه من سلطان الجسد بصورة كاملة ، فكأنما كان روبا يسعى بين الناس .

(٧٢٩) ترك الشاعر هنا استخدام «الحمار» في المعنى الرمزي الذي أشرنا إليه من قبل (٧٢٧ - ٧٢٨) ، ونظر إليه من زاوية أخرى ، وهي أنه ذلك الحيوان الذي يسعى وراء حاجات الجسد ، فشبه به النفس الأمارة بالسوء في تمسكها بالحس ولذاته .

(٧٣٠) على النفس أن تحمل أعباء الصبر والشكرا ، مهما طال بها الزمن ، لعلها تخلص من قيود الحس ونزاعاته .

(٧٣١) كل نفس مستولة عن حمل أعبائها ، فلن تحملها عنها سواها . وكل نفس سوف تلقى من العجز ما يكفيه جهدها ، فلا سبيل إلى الحصاد إلا الزراعة .

(٧٣٢) في هذه الأبيات دعوة صريحة إلى العمل والجهاد وبذل الجهد ، ولا تقتصر هذه الدعوة على الجهاد الروحي ، بل تمتد إلى الجهاد العملي في هذه الحياة الدنيا . فالأبيات تتقد التواكل ، والركون إلى الحظ ، وتندى بوجوب الكسب ما دام الجسم قادرًا ، وتدعى إلى العمل وتصفه بأنه هو السبيل إلى الكنز الذي يحلم المتواكلون بالثبور عليه .

وهذا المعنى العملي ينطبق أيضا على جهاد الروح . فلا سبيل إلى المعرفة بدون الصبر والشكرا ومجاهدة النفس ، فهـ الكنز الذي يظفر به الصوفي لقاء معه المتواصل .

(٧٣٧) يذكر شراح المتنى في تفسير هذا البيت حدثاً يروي عن الرسول قوله : « اياكم وكلمة ( لو ) فانها من كلام المنافقين ». (٧٣٨) في هذا البيت اشارة الى قوله تعالى : « وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأني أحدكم الموت فيقول رب لولا أخترته الى أجل قريب فأصدق وأكون من الصالحين ». ( سورة المنافقون ، ٦٣ : ١٠ ). ( ٧٣٩ - ٧٤٣ ) إن كلمة « لو » شبيهة بالنزل الغراب . فهذه الكلمة لا تصلح لأن تكون محوراً لل الفكر المستقيم ، كما أن النزل الغراب لا يصلح للسكنى . والحياة الدنيا شبيهة بالنزل الغراب ، والناس يبحثون فيها عن السعادة فلا يجدونها ، فتواجدهم دائماً كلمة « لو » . ولو عرفوا السعادة الحقيقة ، لأدركوا أن ما يشكون من أجله في الدنيا ليس هو السعادة الحق ، ولكن بوسعمهم أن يميزوا بين الأصيل والزائف ، واز ذاك لا يشكون بامتناع السعادة ، لامتناع أسبابها .

(٧٤٤) الناس جمياً يبحثون عن السعادة بدون أن يدركون حقيقة جوهرها .

(٧٤٥) لقد اختلطت القيم أمام الناس ، وظهرت كلها برقة أمام أعينهم . ومن هذه ما هو صحيح ومنها ما هو زائف . والانسان في حاجة إلى محك صادق للتمييز بينها ، كما يتميز الذهب الخالص من الراءف . (٧٤٦) اذا كان الانسان قد تحققت له القدرة الذاتية على التمييز ، فليمض في اختياره ، والا فان عليه أن يتلمس مرشدًا يهديه .

(٧٤٧) المحك الصادق هو الذي ينبثق من الادراك الروحي . فمن لم يكن لديه مثل هذا المحك فلا بد له من مرشد صادق ، يقيه أخطار الطريق .

(٧٤٨) « الغilan » هنا رمز للمغريات والشهوات . وصوتها يكون « مأولاً » لأنه ينبثق من الكيان الحسي للانسان . وهذه الألفة ذاتها هي التي تقود الانسان الى الدمار .

(٧٤٩) ان الشهوات الدنيوية تنادي الانسان بصوتها المفرى ليتبع سبيلها الملهك ، كما تفعل الغول حين تدعو المسافرين في الصحراء الى اتباع سبيل الضلال والهلاك .

(٧٥٠) قول الشاعر : « ان الغول ينادي كل شخص باسمه » ، يعني : ان كل انسان يتلقى النداء الذى يؤثر فيه ، فمحب المال يتغى بالمال ومحب الجاه يتغى به وهكذا .

(٧٥١) في البيت صورة فنية رائعة ، تمثل نتيجة الاستجابة لداعى الهوى والشهوة . ان ذئاب الشهوات وأسودها تحيط به ، ويكون قد ابتعد عن طريق النجاة ، ولم يبق من العمر ما يتسع لايجاد مخرج او خلاص .

(٧٥٢) كشف الشاعر في هذا البيت عما كان يرمز اليه بصوت الغول ، فذكر أنه نداء العرض على المال والجاه والرونق .

(٧٥٣) « لتكن قادرا على تمييز الحقيقة من الأوهام ، فسعادة الدنيا شبيهة بالفجر الكاذب ، أما سعادة الروح فهى الفجر الصادق » .

(٧٥٤) الصبر والمثابرة على التأمل الروحي ، والاخلاص القلبي في التبعد وجهاد النفس قد تتيح للعينين بصرًا روحيا ، يختلف عن ابصارهما الحسى . ووصفه العينين بأنهما « تبصران الألوان الستة » كناية عن تعلقهما بشتى ألوان العالم المادى التي يشبهها الشاعر بألوان الطيف .

(٧٥٥) الابصار الروحى يختلف عن الابصار الحسى ، فابصار الروح يقع على الحقائق الجوهرية ، على حين أن ابصار الحس يقف عند المظاهر الصورية .

(٧٥٦) ان العدم ( عالم الفناء المطلق ) هو مصنع الحق ، ولا سبيل للانسان الى رؤية الحق الا اذا دخل في هذا العالم . ويتتحقق له هذا بنفي الذات الانسانية .

(٧٦٠) هذه المخلوقات المتعددة ، والمظاهر المتعددة ، تحجب العيون

عن مشاهدة الصانع ، أى أنها تشغل العيون بتنوعها وتنوعها ، فتقف حجاباً بينها وبين شهود خالقها . ولهذا فالعدم ( عالم النفي ) هو وحده مكان شهود الخالق .

( ٧٦٢ ) عالم الامكان هو الذي يظهر قدرة الخالق وروعته صنعة بأجل صورة ، فهو دائم الخلق ، يصنع من العدم وجوداً ، فمن دخل في « العدم » شهد روعة الصنع .

( ٧٦٤ ) « فرعون » رمز للإنسان الحسي ، الذي لا يؤمن بقدرة وراء عالم الحس . لقد كان مغورراً بملكه وقوته ، وغفل عن قدرة الله الخالق ، فأمر بقتل الذكور من بنى إسرائيل ، حتى لا يظهر من بينهم من يقوى على أن يزيل ملکه .

( ٧٧٠ ) لو كان فرعون مدركاً لقدرة الله التي لا نهاية لاماكناتها ، لجمدت يداه وساقامه عن ارتكاب مظالم ما كانت لتجديه تفعاً .

( ٧٧٤ ) الإنسان الحسي يتصور أن له عدواً خارج كيانه ، فيجهد نفسه في البحث عنه ، مع أن الله أعدائه نفسه التي بين جنبيه . وهكذا كان فرعون يبحث عن عدوه في كل مكان ، على حين أن العدو الحقيقي « موسى » كان ينعم بالسلامة في منزل فرعون .

( ٧٧٦ ) يروى الشاعر حكایة رجل قتل أمه لأنها قد ارتكبت الزنى فلما عوتب لارتكابه تلك الفعلة ، وذكر بأنه كان أولى به أن يقتل شريكها في الزنى قال : « كان على أذن أن أقتل كل يوم رجلاً ! » وهذه القصة قد رويت لتصوير النفس الحسية ، وما ينبثق عنها من شرور . فهي تدفع الإنسان إلى المدوان ، والجرم ، ولا سبيل إلى التخلص من شرها الا بقتلها ، واذا ذلك يتحقق للإنسان الأمان والسلام والسكينة ، ويسود بين الناس الوئام .

( ٨٠١ ) يجيب الشاعر في هذه الأبيات عن شبهة قد تثور في نفس القارئ حول الأنبياء والأولياء ، وطبيعة صلتهم بـ الناس .

فالأنبياء والأولئك قد قتلوا نفوسهم الحية ، فلماذا لم يتحقق السلام  
بينهم وبين الناس ؟

ويجيب الشاعر على هذه الشبهة بأن هؤلاء الناس الذين عادوا  
الأنبياء ، كانوا في حقيقة الأمر أعداء لأنفسهم .

فالخفاش الذي يكره الشمس ليس عدوا لها ، لكنه غير قادر على  
ابصار نورها ، على حين أن الشمس ذاتها لا تتحمل منه عنا . وجميع  
الكافرين حجبو أنفسهم عن الشعاع الذي فاض من جوهر الأنبياء .  
فالكافر الذين عادوا الأنبياء مثلهم كمثل المرضى يعادون الطبيب ، أو  
الصياغ يعادون المعلم .

(٧٩٠) لم يكن كفر الكافرين مضرًا بالأنبياء ، لكنه ضرر ذلك وقع  
على الكفار أنفسهم .

(٨٠٢) « إن كنت قد خلقت قبيحا فلا تزدد قبحا بحسدك سواك ». وقد بدأ الشاعر هنا ينتقل إلى الحديث عن الحسد ، وهو خلقة  
مرتبطة بعقد الكفار على الأنبياء .

(٨٠٣) هذا البيت قد فسر تفسيرات غريبة لا أرى داعيا لها .  
(أنظر أمثلة منها في تعليقات نيكولسون) . وأعتقد أن الشاعر يريد  
بهذا البيت أن الإنسان إذا كان محرومًا من أحدي النعم ، فعليه إلا يتضيف  
إلى العرمان ما هو أقسى منه ، ألا وهو الإحساس بالحسد . وإذا كان  
الإنسان موزع الخاطر بين أمرين ، فعليه ألا يزيد الأمر سوءا ، ويصبح  
مشتتا بين أربعة أمور متعاكسة .

(٨٠٤) انتقل الشاعر من الرمز للحسد إلى الحديث عنه  
بصريح العبارة ، وذكر أنه أسوأ من جميع النقصان . فالحسد الذي  
يستشعر التخلف عن سواد ، يوقعه الحسد في شر النقصان .

(٨١٣) ان بعث الرسل يكشف عما كمن في نفوس الناس  
من الحسد . فالناس لا يستنكرون الخضوع للخالق ، وليس منهم من هو

حاسد لله ، لكنهم يحددون الرسول اذ يحسبونه بشراً شبيهاً بهم .  
(٨١٥) ليس يخلو أى زمن من ولی قائم ، ويكون فلوره امتحاناً  
للخلق ، يكشف عن كامن الحد في نفوسهم .

(٨١٦) الامام الحق هو الولي . ولا عبرة بالنسبة في استحقاق  
ممثل هذه الامامة ، ذلك لأنها مبنية على صفاء الروح والتقوى .

(٨١٧) مثل هذا الامام هو المهدى والهادى ، وقد يكون بين الناس ،  
أو بالقرب منهم ، ومع ذلك تخفي عليهم حقيقته . وهذا وصف القطب  
الاكبر ، الذى اعتقاد الصوفية أنه امام الزمان .

(٨١٩) هذا القطب الاكبر يستمد من الله نور العرفان .  
أما الولي الذى هو أدنى درجة فيستمد النور من عقل القطب ،  
فالقطب يحمل العرفان الى تابعه المباشر ، كما حمل جبريل رسالة السماء  
انى الرسل . والأولياء الذين يجئون في المرتبة بعد القطب الاكبر هم  
الأبدال . ويقال ان عدد هؤلاء سبعة .

(٨٢٠) هناك بعد الأبدال أولياء آخرون هم أقل مرتبة من الأبدال ،  
ودرجةهم في النور أقل من درجة هؤلاء ، فنورهم كالمشكاة ، ونور  
الأبدال كالقنديل .

(٨٢١) يروى عن الرسول أنه قال : « إن الله سبحانه  
حجاب من نور وظلمة » . فكأنما كل ولی — على مقتضى درجه —  
يتسمى الى طبقة من طباق هذا النور .

وقد أورد الفزالي هذا الحديث في « مشكاة الأنوار » على النحو  
التالى : « إن الله سبحانه حجاباً من نور وظلمة لو كشفها لأحرقت سبعات  
وجهه كل من أدركه بصره » . يقول : وفي بعض الروايات سبعمائة ،  
وفي بعضها سبعين ألفاً . (ص ٨٤) . وقد شرح الفزالي معنى هذا  
الحديث في الفصل الثالث من « المشكاة » ، وعنه أن الأعداد « سبعمائة »  
أو « سبعين ألفاً » وردت على سبيل التكثير لا على سبيل العصر . وقد

حاول أن يذكر أصناف المحبوبين على سبيل المثال لا العصر واتهى إلى قوله : « فانهم إنما يعجبون بصفاتهم البشرية ، أو بالحسن ، أو بالخيال ، أو بمقاييس العقل ، أو بالنور المغض » . ( ص ٩٣ ) .

وذكر عبد الرحمن الانصاري هذا الحديث ، ثم علق عليه بقوله : « أما الحجب فقد ثبت بالبراهين أن الحق تعالى لا يسره حجاب ، وإنما الذي حجبه عن خلقه شدة ظهوره ، وعجز الخلق عن رؤيته لقوة نوره ». ( مشارق أنوار القلوب ص ١٢٥ ) .

( ٨٢٥ ) النور الذي يطيقه القطب وينعم به ، لا يكون في وسع صاحب الحسن الأحوال أن يقترب منه .

( ٨٢٦ ) « اذا تجاوز المرء الأستار السبعمائة فني في بحر الوحدة » .

( ٨٢٧ ) كل انسان يأخذ من النور على قدر طاقته الروحية .

وفي هذه الآيات أمثلة متعددة يصور الشاعر بها هذا المعنى . فالحاديـد يحتاج في صياغته الى لهب قوى ، على حين أن التفاح أو السفرجل يطبخ بلهب لطيف ، وهكذا .

( ٨٢٩ ) « التنين » رمز للنار القوية المستعمرة .

( ٨٣٦ ) القطب الأكبر بمثابة القلب ، والعالم بمثابة الجسد ، وتدبير العالم بحكمة منوط بالقطب ، كما أن تدبير الجسد منوط بالقلب .

( ٨٣٩ ) قلب العارف هو المعدن الصافي ، وأما قلوب العامة فكدرة شبيهة بالأجساد .

( ٨٤١ ) « قد يسى العوام فهم ما نقول ، فتصبح محاسننا مثالب في نظر هؤلاء ، برغم أن كل قولنا صادر عن تجرد من الهوى » .

( ٨٤٢ ) من كان معرضًا عن الذوق الصوفى فخير له ألا يدعى إلى ذلك ، فتلك دعوة لا تلائمه ، ومن الأفضل أن يبقى خارج نطاقها . فهو

في معرفة الروح فقير متسول ، ولا مكان له في محفل أصحاب القلوب .  
(٨٤٨) قد يتعثر في الخرائب على كنز ويكون الى جانبه ثعبان . وقد استعار الشاعر هذه الصورة للإنسان الذي يكون قوى الروح نقي المؤود ، ومع ذلك لا يخطو من بعض نزعات الحس . فالكنز هو العرفان الروحي ، والثعبان هو نزعات الحس .

(٨٥٣) عندما يصبح نور القرآن هو نور البصيرة الإنسانية ، يكون لدى الإنسان الجواب عن كل ما يثور في نفسه من شبّهات .

(٨٤) اذا لم يتحقق للعين سداد النظر بنور القرآن الكريم ، فهي عين حولاً ، ثنائية الشهود ، أسيرة الشبهات .

(٨٥٦) « الفكر شماع ذلك الجوهر » يعني أن الفكر شماع من نور القرآن الكريم .

(٨٥٧) بعد دعوة الفكر الى التأمل والمشاهدة ، يسفه الشاعر هنا المعرفة النقلية التي يعتمد في تلقّيها على السماع .

(٨٥٨) « ليست المعرفة الروحية المبنية على البيان والمشاهدة كالمعرفة النقلية ، فهذه تبدو سوقية ، اذا قورنت بعرفان أهل الوصال ». .

(٨٥٩) المعرفة النقلية محدودة الأثر . انها قد تؤدي الى تبديل في صفات متنقّلها ، أما تبديل الذات من حال الى حال ، فلا سبيل اليه الا بالشهود والبيان .

(٨٦٢) الأذن حين تحسن الاستماع يمكن أن تصبح سبلا الى العلم اليقيني . فالمزيد يتلقى من المرشد – عن طريق السمع – ما يمهد له السبيل الى التأمل الروحي .

(٨٨٣) السمني هو عابد الصنم . ويشبه الشاعر من يركز نظره على سواه ، ويغفل عن ذاته بعابد الصنم الذي يلهي الصنم عن ادراك حقيقة روحه وجوهر كيانه .

(٨٨٤) من عرف نفسه فقد عرف خالقه . فادراك الانسان لحقيقة ذاته يجعله أكثر استنارة من سواه من مخلوقات الله ، وهو أن فني عن ذاته بالشهود ، بقى له هذا الشهود ، اذ أنه يغدو مبمراً بعين الله .

(٨٨٦) معرفة الذات ليست مما يمكن ادراكه بالحس . فالانسان لا يرى بالحس سوى الصورة الظاهرة .

(٨٩٢) من لم يكن مدركاً لقدرة الله الخالقة لم يجده بالروح .

(٨٩٣) الانسان الذي يكون بصيراً بقدرة الله الخالقة لا يغض بعياته على الله ، لأنّه يعلم أن الجود بها سوف يجعله مستحقاً — من جراء الله — ما يعوضه عنها بحياة خالدة لا زوال لها .

(٨٩٧) ان الجود بالروح بمعنه رؤية الجزاء . فمن أدرك حقيقة ذلك الجزاء الالهي ، هان عليه البذل والعطاء .

(٨٩٨) البخل — في نظر الشاعر — عجز عن ابصار العزاء . فمن هذا الوجه يكون البخل جحوداً وانكاراً لما وعد به الله من حسن المثلوية .

(٨٩٩) لا وجود اذن للبخل في العالم ، وإنما مرد ذلك الى الجحود . فمن لا يعتقد بالجزاء ، لا يتقبل بالرضى مبدأ الجود .

(٩٠٠) رؤية الجزاء الأولى هي التي تدفع الى السخاء . ولهذا فإن البصيرة هي الدافع الى السخاء . والمشاهدة الروحية هي وحدها سبيل النجا .

(٩٠٩) ترجمة البيت على هذا النحو هي السبيل الوحيد لتفسيره .

فكلمة « بركرفت » يجب أن تفهم على أساس « الامساك » فالله خلق النور الصافي ، وأمسك عنه حرارة النار . أما أن يفهم من البيت أن الله خلق النور الصافي من النار ، فهذا ما لا يمكن تأويله ، فسواء أكان المقصود بالنور الصافي نور محمد ، أو كان هذا النور هو النور الابداعي الأول ، الذي يتحدث عنه الاشراقيون ، فهو لم يخلق من النار .

يقول السهروردي عن النور الأول : « فأول ما يجب بالأول واحد لا كثرة فيه ، وليس بجسم فتختلف فيه هيئات مختلفة كالشكل ، ولا هيئة فيحتاج الى محل ، ولا نفس فيحتاج الى بدن ، بل هو قائم مدرك لنفسه ولبارئه . وهو النور الابداعي الأول ، لا يمكن أشرف منه ، وهو متنه المكبات ، وهذا الجوهر مسكن في نفسه ، واجب بالأول ». ( هياكل النور ، ص ٦٢ ، ٦٣ ) .

وهذا النور الابداعي الأول ، هو الذي يقول عنه الصوفية انه النور الحمدى . ( انظر : الجيلى : الانسان الكامل ، الباب الثامن والخمسون : « في الصورة الحمدية ، وأنها النور الذي خلق الله منه الجنة والجحيم ، والمحتد الذي وجد منه العذاب والنعيم » ، ج ٢ ، ص ٣١ . )

(٩١٠) « لقد اقتبس آدم المعرفان من النور الحمدى » .  
يقول ابن الفارض في التائمة الكبرى :

وانى وان كنت ابن آدم صورة فلى فيه معنى ناطق بأبوتي  
(٩١٢) « العوهرة » التي كان نوح جديراً بها هي الخلافة في الأرض .

أما قول الشاعر : « فكم كان يسطر الدر في جواء بحر الروح » ،  
فيشير الى خرافية قديمة ، تحكى أن الالائل تكون من قطرات المطر  
المتساقط في أجواء البحار » .

(٩١٣) اشارة الى قصة القاء ابراهيم في النار بأمر النمرود ، وخروجه منها سالماً ( انظر : متنوى ، ١ ، ٥٤٧ في الترجمة والتعليقات ) ، وانظر القصة في القرآن الكريم ( ٢١ : ٦٨ - ٦٩ ) .

(٩١٤) اشارة الى قصة اسماعيل واستسلامه لتصل أبيه ابراهيم ،  
تصديقاً للرؤيا التي كان ابراهيم قد رأها . وقد ذكرت هذه القصة في القرآن الكريم ( ٣٧ : ١٠١ - ١٠٧ ) . واسم اسماعيل لم يرد بصريحة

القول في هذه الآيات ، لكن بعض المفسرين ، وكذلك الشعبي صاحب قصص الأنبياء يذكر أن الغلام المقصود بقوله تعالى : « فبشرناه بغلام حليم » ، هو اسماعيل ، وأنه هو الذي استسلم للقتل تصديقا لرؤيا أبيه ، ففداء الله بذبح عظيم .

(٩١٥) عرف داود ببراعته في صنع الدروع . وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم بقوله : « وعلناه صنعة لباس لكم لتحصنكم من بأنكم فعلتم شاكرون » . (٢١ : ٨٠) .

(٩١٦) ذكر القرآن الكريم في أكثر من موضع أن الجن سُخِّرت لسلیمان . ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : « فسخَّرنا له الريح بأمره رحاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرئين في الأسفاد » . (٣٨ : ٣٦ - ٣٨) .

(٩١٧) كان يعقوب قد فقد بصره من كثرة بكائه على ابنه يوسف . لكن بصره عاد إليه حينما ألقى على وجهه قيسون يوسف . (سورة يوسف ، ١٢ : ٨٤ ، ٩٦) .

(٩١٨) انظر ما رواه القرآن الكريم عن تأويل يوسف للأحلام . (١٢ : ٤٣ - ٤٩) .

(٩١٩) أن موسى أظهر بعصاه معجزة قفت على ملك فرعون . قال تعالى عن موسى وسحره فرعون : « فالقى موسى عصاه فإذا هي تلتف ما يأكلون » . (٤٥ : ٢٦) . ولم يقتصر أثر هذه المعجزة على السحرة وحدهم ، بل كان من آثارها القضاء على ملك فرعون .

(٩٢٠) يقول الشعبي في قصة عيسى بن مرريم : « رفعه الله وكساه الريش وألبسه النور وقطع منه شهوة المطعم والمشرب ، فهو يطير مع الملائكة حول العرش ، فكان انسيا ملكيا ، أرضيا سماويا » . (قصص الأنبياء ، ص ٤٥٤) .

(٩٢١) إشارة إلى معجزة شق القمر التي ظهرت على يد الرسول ،

وتروى في تفسير قوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » . (٥٤) . فالذين فسروا الآية على هذا الوجه ذكروا أن المشركين سألا رسول الله آية ، فأشار إلى القمر فانشق .

(٩٢٦) - ذكر الشاعر في هذه الأبيات بعض المشهورين من الصوفية . وهؤلاء هم الجنيد ، وأبو يزيد البسطامي ، والمعروف الكرخي ، وإبراهيم بن أدهم ، وشقيق البلخي - ولهمؤلاء تراجم كثيرة في كتب التصوف . انظر : أبو نعيم الاصفهانى : حلية الأولياء ، السلمى : طبقات الصوفية ، الشعراوى : لواقع الأنوار ، اليافعى : مرآة الجنان ، العطار : تذكرة الأولياء ، القشيرى : الرسالة . وانظر كذلك كتب التراجم العامة . كوفيات الأعيان لابن خلkan ، وشذرات الذهب لابن العماد العنبلى .

(٩٢٦) الجنيد البغدادى ، من مشهورى الصوفية . توفي عام ٢٩٧ هـ .

(٩٢٧) المقصود هنا الصوفى المشهور أبو يزيد البسطامي ، المتوفى عام ٢٦٠ هـ ، ويقال عام ٢٦١ هـ .

(٩٢٨) الكرخي هو أبو أبو محفوظ معروف بن فيروز أو ابن الفيروزان . وهو من صوفية بغداد المعروفة . توفي عام ٢٠٠ هـ ، وقبره ببغداد . وقد ولد لأبوبن نصرانيين ، واعتنق الاسلام - كما يروى - على يد على بن موسى الرضا ، امام الشيعة .

(٩٢٩) إبراهيم بن أدهم ، ويذكر السلمى في ترجمته أنه « من أهل بلخ ، كان من أبناء الملوك والملاسير . خرج متتصيدا ، فهتف به هاتف أيقظه من غفلته . فترك طريقته في التزين بالدنيا ، ورجع إلى طريقة أهل الرهد والورع . وخرج إلى مكة ، وصحب بها سفيان الثورى ، والفضيل بن عياض ، ودخل الشام ، فكان يعمل فيه ، ويأكل من عمل يده » . (طبقات الصوفية ، ص ٢٧) . توفي بالشام عام ١٦٠ هـ .

(٩٣٠) شقيق البلخي هو المقصود بهذا البيت . يقول السلمى : « شقيق بن إبراهيم ، أبو على الأزدي . من أهل بلخ . حسن الجرى

على سبيل التوكل ، وحسن الكلام فيه . وهو من مشاهير مشايخ خراسان . وأولئك أول من تكلم في علوم الأحوال بكتور خراسان . كان أستاذ حاتم الأصم ؛ صحب إبراهيم بن أدهم ، وأخذ عنه الطريقة . (طبقات الصوفية ، ص ٦١) . توفى عام ١٩٤ هـ .

(٩٣١) يروى عن الرسول حديث قدسي نصه : « أوليائي تحت قباب لا يعرفهم غيري ». ويستشهد السلمي<sup>(١)</sup> على وجود أولياء مجهولين بقوله تعالى في سورة القبح : « ولو لا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلمواهم أن تظُّرُوهم فتصبِّكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء ». (٤٨ : ٢٥) . وهذه الآية تذكر أن من أسباب كف أيدي المؤمنين عن الكفار يوم فتح مكة أنه كان بين الكفار مؤمنون ومؤمنات لا يعرفن المؤمنون الفاتحون . وعند الصوفية أن الله « لم يخل وقتاً من الأوقات من داع إليه بحق ، أو دال عليه ببيان وبرهان ». (المصدر السابق) .

(٩٣٩) « ماذا حصلت أنت من المعرفان ، وأية درة ظفرت بها من بحر الروح ؟ »

(٩٤٣) « ما دامت هذه الحياة المادية لا تبقى فمن الواجب على المرأة أن ينشد حياة الروح الخالدة » .

(٩٤٤) – (٩٥٧) في هذه الأبيات يعالج الشاعر موضوع الأعمال . وهل قيمة الفعل الحسن في الفعل ذاته ، أم في نتيجة ذلك الفعل . والشاعر قد جعل الملك يشرح لغلامه أن العبرة ليست بالفعل بل بنتيجةه . فقوله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها » ، لا يقصد به أن التواب نتيجة للفعل ذاته – وهو عرض – بل هو نتيجة لتقديم الفعل إلى الله وهذا هو جوهر الفعل . وكأنما يريد الشاعر باجراء هذا الرأي على لسان الملك ، لأن يقول : إن الله لا يكفيه على الفعل ذاته بل على النية الدافعة .

---

(١) طبقات الصوفية ، ص ١ .

إليه والنتيجة المترتبة عليه بالنسبة لفاعله فتسبح المرائي لا قيمة له ، وصلة المفارق لا جدوى منها . والهدف من الأعمال الحسنة ليس الفعل ذاته ، بل نتيجة الفعل وهي تنقية النفس وتطهيرها ، والتقدم بها إلى الله نقية بريئة من السيئات . وهذا البحث في قيمة الفعل مرتبط بالأخلاق ارتباطاً وثيقاً ، وهو يختلف عن أبحاث الفعل التي قام بها المتكلمون ، والمعتزلة منهم بوجه خاص ، وكانت أبحاثهم مرتبطة بأسباب الحسن والقبح وهل هي عقلية أو شرعية ، ومتعلقة بالاستطاعة ، وهل هي من الله أو من الإنسان . لكنهم لم يتناولوا هذا الجانب الأخلاقي الدقيق ، الذي يتناول علاقة الفعل بالفاعل من حيث النية والأثر .

(٩٤٧) - الأفعال الحسنة في ذاتها أعراض تفني باتتها وفتها . لكن هذه الأعراض تتفى جوهر الروح من الأمراض . فمثل هذه الأعمال لا تنفع الخالق ، بل تنفع صاحبها إذ تتفى روحه ، وتسمو بنفسه . (٩٤٩) « العرض يغدو بالجهد جوهراً » ، فالأفعال الحسنة التي هي أعراض تغدو جوهراً حين تتفى الروح الانساني وتبلغ به درجة الكمال . ذلك لأن الفعل في ذاته لا بقاء له ، لكن نتيجته تبقى ببقاء الجوهر الذي أثرت فيه ، وهو الروح الانساني .

(٩٥٣) يعرض الشاعر وجهة نظر أخرى عن الأعمال على لسان الغلام . فالخادم – الذي هو أدنى مقاماً من الملك – هو في أسلوب الرمز أدنى عرفاناً من الملك . فهو هنا يمثل الاتجاه العامي في تقويم الأفعال ، وأنها – ليست كما يقول الملك – أعراضًا لا توجد في زمانين ، بل تفني بفناء وقتها ، وإنما هي – في رأي الخادم – تعود ، وتحشر مع الإنسان ، وتكون لها صورتها الخاصة بها يوم الحشر . ولو كان مآل الأفعال الحسنة إلى الفناء ، لكن ذلك مدعاة لقنوط فاعليها .

(٩٦٤) يقدم الخادم أمثلة كثيرة للأعراض التي أصبحت جواهر ، فيذكر أمثلة لكثير من الأمور العرضية التي تنبثق عنها جواهر

مكتملة . فالديار والقصور الجميلة ، أو لم تكن أفكارا عارضة في ضمير المهندس ؟ وكل عمل فني متكامل ، أو لم يكن في أول الأمر خيالا عارضا ؟ فما كان في أول الأمر فكرا مجردا ، أصبح عملا . والزارع حين يزرع يكون دافعا إلى ذلك ما يجنيه من ثمار، وهذه لا تظهر إلا في النهاية . والعالم كله كان عرضا في عالم الامكان ، فأصبح جوهرا في عالم الوجود . وكل هذه الأمثلة التي ذكرها الغلام تشير إلى امكان حشر الاعمال ، برغم أنها من الأعراض .

ولقد أبدع الشاعر في عرض وجهته النظر ، ودافع عن كل منهما بأسلوب بارع . ومع أنه قد رجح في النهاية رأى الملك ، فهو قد أباح لكل رأى عرضا جميلا ، ودفعا حارا .

(٩٧٤) كان ظهور محمد — وهو الانسان الكامل — غاية لخلق هذا الكون كله . ويرى الصوفية حديثا قدسيا نصه : « لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك » ، وعندهم أن هذا الحديث يعني أن محمدا هو الغاية من خلق العالم .

(٩٧٥) هذا البحث والحديث المتبادل بين الملك والغلام كان عرضا يهدف إلى ادراك الحقيقة . وهكذا أيضا قصة الأسد وابن آوى (من قصص كليلة ودمنة) ، إن هي إلا صورة ، تستخلص منها الحقيقة .

(٩٧٦) هذا البيت يقبل تفسيرين : أولهما أن البشر قبل أن يخلقوا ، كانوا أعراضا لا وجود لها إلا في عالم الامكان . لقد كانوا عدما ، ولم يكن يربطهم بهذا الوجود سوى امكان خلقهم . أما التفسير الثاني فهو أن جميع الناس يخلقون من نطفة لا صورة لها ، ثم يتخذون بعد أن يخلقوا تلك الصورة التي يكونون عليها . وقد يؤيد هذا الشرح أن الشاعر يستشهد هنا بسورة الانسان ، والآية الثانية منها تتحدث عن خلق الانسان من نطفة . قال تعالى : « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورة ، انا خلقتنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميما

ويرغم ذلك أعتقد أن التفسير الأول الذى ذكرناه أقرب إلى السياق .  
ذلك لأن الشاعر يتحدث في الآيات التالية عن العقل الكلى ، ومعنى  
الآيات يشير إلى أن الشاعر كان يتحدث عن نظرية الخلق ، بلغة القائلين  
بوحدة الوجود .

(٩٨٣) الملك يخاطب خادمه قائلاً : « لو سلمنا جدلاً برأيك ، وهو أن  
الأعراض تنجيب الجواهر ، فلماذا لم يتحقق ذلك بالنسبة لك ، وبقيت على  
ظاهرك ، ولم تغير من هذا الظاهر حقيقة باطنك ؟ »

(٩٨٤) أجاب الخادم الملك بقوله : « إن العقل الكلى حجب صورة  
الباطن عن الناس في هذه الدنيا . فالدنيا عالم امترج فيه الخير بالشر ،  
والارادة الالهية قد قضت بألا تبين فيها حقيقة الضمائر والأرواح » .

(٩٨٥) « لو كانت خلجان النفوس وخبايا الضمائر ترى في هذه  
الدنيا ، لاختفى منها الخبث ، وتساوي الناس في نقاء القلب » . وشرح  
نيكولسون لهذا البيت بعيد كل البعد عن معناه .

(٩٨٦ - ٩٨٧) « لو كان الكفر يتجه يرتكب على الجبين ، والآيمان  
يتجلّى على الوجوه بجماله ورونقه ، فهل كان يبقى كافر واحد في هذه  
الدنيا ؟ وهل كان إنسان يجترئ على الجحود ؟ »

(٩٨٨) لو أن الخير والشر ظهرَا على حقيقتهما للناس لكانَ هذه  
الدنيا كالعالم الآخر ، ولما كان هناك مقترف للإثم .

(٩٩٢) الملك يقول لخادمه : « اذْكُر لِي عَلَمَةً وَاحِدَةً تُشِيرُ إِلَى  
عِرْفَانِكَ الصَّوْفِيِّ ، وَلِسُوفَ أَعْلَمَ مِنْهَا كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَدْرِكَ أَسْرَارَ عِرْفَانِكَ  
مِمَّا أَحْاطَتْ بِهِ الْحَسْبُ » .

(٩٩٣ - ٩٩٤) يقول الخادم للملك : « ما دمت قادرًا على كشف  
المحجوب فما حاجتك إلى قولي ؟ » فيجيبه الملك بقوله : « إن الحق ذاته  
أراد البيان لعلمه ، فخلق الدنيا » .

(٩٩٥) طبيعة العيان تختلف عن طبيعة العلم . فالخالق لم يلق على الخلق أباء الأمانة والمسؤولية الا بعد أن جاء بهم إلى عالم الوجود . وهذا الوجود الدنيوي قد فرض على الخلق ألم المخاص في سعيهم للتحرر مما يفرضه عليهم من أثقال ، سعيا إلى حياة أسمى ، ووجود أبقى .

(٩٩٦) من طبيعة الوجود الدنيوي أن الإنسان يكون فيه عرضة للد الواقع المختلفة . فهذه الد الواقع تحركه نحو الغير أو الشر .

(٩٩٧) من شأن الد الواقع التي تحرك الإنسان أن تؤدي إلى كشف سره وبيان طبيعته .

(٩٩٨) طلما أن الضمير يتحرك ، ويثير الد الواقع ، فلا سكون للجسد .

(٩٩٩) دفع الضمير للإنسان يجعله يعاني من القلق المستمر . وهذا الإحساس ذاته هو الذي يجعل خلو الإنسان من العمل أمرا شديدا في الإسلام ، كأنه نزع الروح .

(١٠٠) في هذا العالم ، وكذلك في العالم الآخر ، تولد الأسباب على الدوام ، وهذه الأسباب تترتب عليها الآثار . فحركة العالمين منبوبة على الأسباب ، وما تولده من آثار . ووراء ذلك كله مسبب الأسباب .

(١٠١) كل أثر ترتب على سبب يصبح بدوره سببا تترتب عليه آثار ، فالبذرة سبب في نمو الشجرة . فالشجرة أذن أثر للبذرة . لكنها من جهة أخرى سبب للشمار . والشمار أثر للشجرة ، ولكنها من جهة أخرى سبب للغذاء ، وهكذا .

(١٠٢) استطاع الملك – بحديثه مع الفلام – أن يرى علامة خفية دلت على ما كان عليه هذا الفلام من العرفان .

(١٠٣ - ١٠٤) كل الأجساد تنطوى على أرواح ، ولكن هذه الأرواح ليست جميعا صافية ظاهرة نبيلة .

(١٠٤ - ١٠٥) عالج جلال الدين في هذه الآيات الصورة والمعنى ،

أى الجسد والفكر . وبين أن العبرة ليست بالضخامة ، فالجibal الضخمة أقل قيمة من الواقعية الصغيرة . والجسد العظيم يسيره فكر خفى . وقدم صورا فنية كثيرة لا يوضح هذه المعانى . فالمملوك وهو فرد واحد ، يتبعه الآلاف من الناس . وهذا الملك ذاته يخضع لسلطان الفكر . والعين وهى صغيرة الحجم أكثر ادراكا من الأيدي والأرجل والشعر ، مع أن هذه تفوق حجم العين مئات المرات . والخلق كلهم يتعركون مندفعين بسبيل الفكر . وهذا العالم الواسع الأرجاء ، بأرضه وشمسه ونجومه وأفلالكه ، يتحكم فيه سلطان الفكر . ويوم تقوم الساعة فأن سلطان الفكر هذا يجعل كل هذه الظواهر — التي تروعنا برونقها وجلالها — حطاما وعها منفوشا وهباء . فعلى الانسان أن يدرك أين تكمن القوة في الانسان ، فلا يعد الجسد سلطانا في قوة سليمان ، في حين أنه يحسب الفكر نملة .

فالتفكير أساس كل العرف . والتفكير هو الذى عمر الأرض بالديار والقصور والمداير .

(١٤٩) أياز كان غلاما تركيا جميلا ، من عبيد السلطان محمود الفزنوى (٣٨٩ - ٤٢١ھ) . وكان محمود شديد التعلق بأياز ، وقد اشتهر ذلك الحب في تاريخ محمود . ( انظر : نظامى عروضى : جهار مقاله ، ص ٣٩ ، طبعة لندن ) .

(١٥٠) الأولياء كانوا ذوى أرواح حية مدركة قبل أن يخلق هذا العالم . لقد سبق لجلال الدين ذكر ذلك ( انظر الأبيات ١٦٨ - ١٧٥ ) . فالشاعر يعزى هذه الألفة بين الملك وغلامه ، الى سابق محبة كانت بين روحيهما قبل خلق هذا العالم .

(١٥١) حياة العبد لا اعتبار لها اذا قورنت بحياة الروح قبل الجسد ، ويصدق ذلك — بوجه خاص — على الأولياء ، الذين نعموا .

بحياتهم الروحية قبل خلق الأجساد .

(١٥٢) العارف ذو النظر السديد لا يخطئ الرؤية ، ويبصر الأشياء على حقيقتها ، فيدرك بذلك جوهرها الأصيل ، غير حاصل بما آلت إليه ظاهر حالها .

(١٥٣) العارف يبصر الحقيقة في جوهرها ، سواء نظر إليها في النهار المضي ، أو الليل المظلم .

(١٥٤) ما سبق تقديره فلا سبيل إلى الفرار منه . ومهما احتال المرء للخلاص من قدر المدى سابق ، فإن حيلته لا بد أن تذهب هباء .  
(انظر : المنشوي ، ج ١ ، الآيات ٩٥ - ٩٧ .)

(١٥٥) في هذا البيت اقتباس معنوي من قوله تعالى : « ومكروا و مكر الله والله خير الماكرين » . (٣ : ٥٤) .

(١٥٨) مهما احتال الإنسان ليغير الأقدار ، فلا سبيل له إلى ذلك . فالقضاء راسخ لأنّه أرادة الله ، وارادة الإنسان — أمام الارادة الالهية — واهية عاجزة .

(١٦٢) ليكن سعيك وجهدك كلّه من أجل الله ، إن كنت بحق تستشعر المحبة الالهية .

(١٦٤ - ١٦٥) يصور الشاعر النفس الأمارة بالسوء بلص يختلس المتع ، تعجب حقيقته هذه الحياة الدنيا ، فإذا تجلى صبع البعث وتكتشفت الرائير ، كان في ذلك افتضاح النفس السارقة . وكل ما سرقته يبقى عالقابها ، لأنّها تبعت على ما كانت عليه في حياتها الدنيا ، ويتكشف ما كان خافيا من نفائصها ، فكأنها لص ضبط متلبسا بالسرقة .

(١٦٨ - ١٧٠) بعد أن بين الشاعر أنّ الإنسان في هذا الوجود أسيء القضاء ، تصور أن سائلا يسأله : « ما فائدة الوجود أذن ، وما جدوى خلق الإنسان؟ » ويجيب الشاعر على ذلك بأنّ مجرد السؤال عن

فائدة الوجود ، هو في ذاته فائدة محققة . فمثل هذا السؤال رمز للتفكير وتأمل .

(١٠٧١) لئن كانت الحياة الدنيا — من جهة لذاتها ومتعبها ، وصرفها الناس عن خالقهم — تبدو عديمة الفائدة ، فهى من جهة أخرى حافلة بالفوائد : أنها مجال لتجلى القدرة الإلهية ، وهى ميدان لتأمل هذه القدرة ، ثم هى السبيل الذى يسلكه الخلق الى الآخرة .

(١٠٧٢) اذا كانت الحياة الدنيا تبدو غير مفيدة للعارفين ، فليس معنى ذلك أنها غير مفيدة لسواهم . فمن الممكن أن تصير هذه الحياة — بالنسبة للمحرومين — سبلا الى العرفان ، ووسيلة للتحقق به .

(١٠٧٥) انظر البيت رقم ٦٩٤ .

(١٠٧٦) اشارة الى قوله تعالى : « ولا تحسِنَ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » . (٣: ٦٩) .

(١٠٧٩) النفس المتعلقة بذات الدنيا تكون متعلقة بقوت عارض . فهذه الحياة المادية صورة مؤقتة للإنسانية ، ترجع منها الى أصلها الروحي . ولهذا فان النصح والتهذيب يرداز النفس عن هذه الطبيعة المعرفة .

(١٠٨٤) القلب العليل أصابه ما أصاب النفس الحسية ، فتعلق أيضاً بذات الحسن (الماء والطين) .

(١٠٨٥) لقد خارت قوى القلب من جراء التعلق بالماء والطين ، « فأصبح شاحب الوجه ، واهى الساقين ، خفيف اللب . وما ذاك الا لانصرافه عن غذاء السماء .

(١٠٨٦) الغذاء الروحي لا يقتضى تناوله حلقاً ولا أدأة طعام .

(١١٠٢) دأب جلال الدين على ذكر الأفلاك التسعة في المثنوي ، بالرغم من أن المعرفة أذ السموات سبع . وقد ذكر بعض شراح المثنوي أن الفلك التاسع هو « العرش الأعظم » (المنهج القوى ، ٢: ٢٦٧) .

انظر أيضاً : ( تعلیقات نیکولسون علی هذا البيت ) . ورأیي أن جلاله الدين يقصد بالفلک التاسع السماء السابعة . والسماء السابعة هي الفلك التاسع ، اذا أخذنا في اعتبارنا أن بعض الصوفية يضيفون الى أفلالك السموات السبع فلکین آخرين يحيطان بالأرض هما فلك الهواء أو « كرة الهواء وفلک النار أى « كرة النار ». ( انظر : الجيلي : الانسان الكامل ، ٢ ، ٦٦ ) . فمعنى البيت أذ هذه المعانى التي لا تبدو في الدنيا ذات مجد ورواء ، تنتهي الى أعلى السماء ، ولها مجد ورواء مستمد من تلك الأعلى .

( ١١.٦ ) أعتقد أن المتحدث هنا هو الولي الذي ينكر على الناس اندفاعهم وراء مجد زائف ، على حين أنه ينعم في عزة ، تعمّرها شمس الحقيقة .

( ١١.٧ ) قول الشاعر : « ومشرق الشمس برج أسود اللون » ، يحمل أحد تفسيرين . أولهما أن الناس يتربّون اشراق الشمس من سماء مظلمة . وثانيهما أن الشمس التي تغرب في عين حمئة مظلمة ، ( انظر سورة الكهف ، ١٨ : ٨٦ ) ، تعود الى الشروق من حيث غابت . أما « الشمس التي هي فوق المشارق » ، فالمقصود بها شمس الحقيقة ، واشراق التجلى الذي لا يحده مكان ولا زمان .

( ١١.٨ ) ليس معنى شروق شمس التجلى أنها قابلة للمغيب ، فهي في تجل دائم . فالحديث عن شروقها لا يكون الا باعتبار الذرات العالقة بها ، فهي التي ينقلها تعلقها بالشمس الى حال الشروق .

( ١١.٩ ) « مع أنتى لست من الأولياء المقربين - وهؤلاء هم الذرات العالقة بشمس التجلى - فان النور الذى يفشنى بتجليه يجعلنى شمسا لا تفشاها الظلال » .

( ١١.٠ ) المحبة تبعث من المحبوب ، ولا فضل للمحب في ايجادها .

( ١١.١ ) في العلاقة بين المحب والمحبوب يكون الجمال والجمال .

من بين الأسباب التي تجذب المحب الى المحبوب ، هذا من وجهة نظر المحب . أما المحبوب فليس الجمال والجلال عنده أسبابا ، وإنما همـا من صفات الذات . فالعبد قد ينظر الى بعض الأمور على أساس أنها أسباب ، والخالق يكون مدركا لهذه الأسباب ، لكنه لا يتأثر بها .

(١١١٤) الخالق صانع كل شيء . وهذه حقيقة لا تقبل استثناء فالإنس الذي قد يصيب النفس هو أيضا من خلق الله .

(١١١٥) النفس التي صنعتها الخالق تبقى مرتبطة بخالقها حتى فى حالة اليأس ، لأن الصنع لا ينفصل في وجوده عن ذات الصانع .

(١١١٦) البراق والخيل العراب والحمير كلها رموز للناس ، على تفاوتهم في قواهم الروحية ، أو تعلقهم بتراثهم الحسيـة . وجميع الموجودات مهما كانت طبيعتها تقابض وجودها من الوجود المطلق .

(١١١٧) من غفل عن حقيقة الصانع ، توجه الى سواه ، ظانا أنه صاحب القدرة . ويظل يتخطى في هذا الجهل فيقع في كل يوم فريسة لوهـم جديـد .

(١١١٨) قول الشاعر : « فهو قد شرب من البحر العذب ماء ملحا » ، يعني أن هذا الغافل الذي يسعى الى خالقه لم يسلك في سعيه السبيل القويم ، ولهذا فإن هذا السعي قاده الى الضلال والتهـيـة ، بدلا من أن يقوده الى أمن اليقين .

(١١١٩) « الشرب بـالـيد الـيـعنـى من الـبـحر » رمز للسلوك القويم . الذي يحقق الغـاية المـنشـودـة .

(١١٢٢) الشاعر يقول ان عشق شمس الدين قد شغله عن كل ما سواه ، فلم يكن لديه مجال للعناية بمن عيـت بصيرتهم الروحـية . وشمس الدين المقصود هنا هو شمس الدين التبريزـي . ولعل الشاعر أشار بذلك الى ما كان يعانيه حينذاك من أحـزان لفقد أستاذـه الروحي .

(١١٢٣) يدعو الشاعر تلميذه حسام الدين الى أن يقوم عنه ببداوة من كلت بصائر أرواحهم .

(١١٢٥) قدرة الله وحدها هي التي تستطيع أن تكشف عن النفس والروح ما تراكم فيهما من ظلمات الجهل .

(١١٢٦) الحسد يحجب صاحبه عن تلقى نور الهدایة ، ويمثل عقبة يصعب على الروح تخطيها . أما الجهلاء الذين خلت ثوسمهم من الحسد فهم قابلون لتلقى نور العرفان .

(١١٢٨) - (١١٣٠) الحسد احدى الرذائل التي أكثر الشاعر من بيان أخطارها . فالحسد هو الذي دفع بعض مريدي جلال الدين الى القضاء على شمس الدين . وكان الحسد دائمًا مصدر حقد على الأولياء . وهو علة لا دواء لها ، لأنـه — كما يقول الشاعر — يجعل المرأة يسعى الى اطفاء نور لا يخبو ، وشمس لا تغيب .

(١١٣١) روح العارف تهتدى الى خالقها ، كما يهتدى الباز الى الملك فيعود اليه . أما الروح التي تضل سبيلها فتشبه بالباز الأعمى .

(١١٣٢) « الهبوط في احدى الغرائب » كناية عن الركون الى عالم الدنيا ، هذا الذي حق عليه الخراب ، والقرار من عالم الروح . أما « اليوم » فرمز لعشاق الدنيا الذين يتعلقون بها ، كما تتعلق اليوم بالأرض الخراب .

(١١٤٦) - (١١٤٧) اليوم تكذب الباز حين يذكر لها صلته بالملك . وكذلك الكفار والمنافقون يكذبون النبي حين يذكر لهم صلته بالخالق .

(١١٥٤) - (١١٥٥) بالرغم من أن الشاعر قد استخدم الباز رمزا للولي أو النبي ، وذلك على اعتبار أن رجل الله يرتبط بالله ارتباط الباز بيسيكه ، فقد استخدمه في هذين البيتين رمزاً لمعنى حسبي هو القوة والسيطرة . فالبوم لا تقدر على ايذاء باز الملك ، بل ان البيزان الجارحة — وهي هنا رمز لأهل السلطة من الكافرين — تعجز عن أن تس بالمسوه

باز الملك . ولا مناسبة بين باز الملك وبين البيزان الجارحة ، فالاول وفيه ملكه ، مطيع لندائه ؛ وأما البيزان الأخرى فستوحشة تحكمها قوة حسية عارمة .

(١١٥٧) الباز ياهي بأن خياله مقيم في قلب السلطان ، وأن قلب السلطان يغدو سقيماً لو غاب عنه هذا الخيال . وفي هذا تعبير رمزي عن محبة الخالق للإنسان الكامل ، تلك المحبة التي جعلته — في رأى كثير من الصوفية — يخلق الأكوان من أجله .

(١١٦٢) يمكن تفسير هذا البيت على أساس أن الإنسان الكامل يشفع للخلق عند الخالق . كما يمكن النظر إليه من زاوية العقيدة الصوفية ، فيكون معناه أن الله قد حرر — على يد الإنسان الكامل — كثيراً من الخلق ، كانوا يرسفون في أغلال سجن المادة .

(١١٦٣) لقد حل الإنسان الكامل بين الكفار — أشباه البوه — برهة من الزمان ، فصاروا بفضله ذوي قوة روحية ، وحلقوا في السماء كالبيزان .

(١١٦٧) المحب الصادق مهما قاسى من الآلام فإنه يكون سعيداً في آلامه ، بما أوتيه من سعادة الروح .

(١١٦٩) إن المحب الصادق يلبي نداء خالقه : « يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية ». (٨٩ : ٢٧ - ٢٨). فهذا النداء بالنسبة للمؤمن كالطلب بالنسبة للباز .

(١١٧٠) يبين الشاعر هنا أن الإنسان الكامل مختلف عن خالقه ، وهو ليس سوى عبد لملك الملوك .

(١١٧١ - ١١٧٣) ليس معنى فناء العبد في الخالق أن هناك تشابهاً بين ذات العبد وذات الخالق . فالتجانس لا يختفي التشابه بين التجانسين . فالماء يتجانس مع التراب في النبات . والخمر تتجانس مع الطبع الانساني . والفناء في الخالق لا يقتضي تشابهاً في الذات بين العبد وخالقه .

(١١٧٤) صورة فنية للإرواح التي تفني في حب خالقها ، فلا يبقى لها وجود منفصل ، بل تصبح في حضرته هباء ، ويبقى الخالق وحده ، لا شريك له .

(١١٧٥) في هذا البيت صورة فنية أخرى لفناء الروح في الخالق . « فالروح تغدو ترابا » وهذا رمز الى فنائها « وتبقى أقدامه منطبعة فوق ترابها » وهذا رمز الى بقاءها ، فهي بالفناء تحقق لها البقاء .

(١١٧٦) الفناء في ذات الخالق يتحقق لصاحب أبل مجد ، وأخلد بقاء .

(١١٧٧) هذا البيت يجري على لسان الولى الذى يخاطب مسواه بقوله : « لا تخدع بظاهرى ، وتحسبنى مجرد انسان مادى ، بل تذوق ما أقدمه لك من غذاء روحي ، قبل انتقالى من هذه الحياة » .

(١١٧٨) كم من أناس خدعوا بظاهر الصورة ، فحسبوا رجل الله أو النبي انسانا عاديا ، وغراهم ما شاهدوه من ظواهر انسانيته ، فتهجموا عليه ، فكان تهجمهم على الله .

(١١٧٩) الصلة بين الله وبين نبيه أو وليه قائمة ، ولا ينفيها ما يكون من بعد الشبه بين ذات الله وذات عبده . ويستدل الشاعر – في هذا البيت وفي الأبيات التالية – على امكان قيام هذه الصلة ، وذلك بما يكون من صلة بين الروح والجسد ، أو بين العين المكونة من شخص وماء وبين البصر ، وهكذا فمثل هذه الصلات بين المعنى والمادة صور تبين امكان قيام الصلة الوثيقة بين الانسان والخالق .

(١١٨٣ - ١١٨٨) أوغل الشراح هذه الأبيات تأويلاً مختلطة لا تستند الى النص . ورأى أن هذه الأبيات تتضمن أفكاراً عن خلق العالم مستوحة من مذاهب الاشراقين . ولسنا نستطيع أن نجزم بأن الروح الكلى هنا يشير الى الخالق ، أو الى الحقيقة المحمدية . ثم هناك في البيت رقم ١١٨٦ عبارة « روح الروح » ، ويتضمن معنى لا يمكن تحديده

على وجه اليقين . والشاعر يستخدم هذه المصطلحات كلها في سياق شعري ، يعبر به عن صدور العالم عن الخالق ، وفق نظرية الاشراريين . ولكننا لا نستطيع أن نجزم بتفسير يحدد معنى كل مصطلح من المصطلحات ، كما أنتا لا تستطيع أن نقطع بمرحلة الخلق التي بدأنا بالحديث عنها هذه الآيات ، وهل هي الفيض الأول الذي صدر عن واجب الوجود ، أم أنها مرحلة تالية لذلك . وخلاصة مضمون هذه الآيات هي أن هذا العالم المتعدد المظاهر والأشكال قد صدر عن الواحد ، « روح الروح » ، الذي أبدع الروح الكلى » ، ففاض منه هذا العالم ، وأن هناك في كل وقت فيضاً جديداً ، وأن هذا العالم سوف يلد العالم الآخر ، وأذ ذاك تتضح للخلق حقيقة الحشر .

(١١٨٤) لقد كان ميلاد هذا العالم المادي من أصل روحي ، كما كان ميلاد المسيح بصورة حسية صادراً عن أصل روحي .

(١١٨٥) ومع أن هذا المسيح قد ظهر للناس وخالفهم ، وأظهر من المعجزات ما بهرهم ( ومنها المشى على الماء ) ، فحقيقةه أسمى مما شهد له الناس منه وعرفوه ، لأنها روح تسامي فوق حدود المكان .

(١١٨٦) العالم فيض من الروح الكلى ، والروح الكلى فيض من الخالق .

(١١٨٧) عالم الدنيا يلد بدوره عالم الآخرة ، وأذ ذاك تجلى للخلق حقيقة الحشر .

(١١٨٩) يقول الشاعر إن كل هذه الأقوال التي قدمها ليست فى جوهرها سوى دعاء لله ، انطلقت كلماته من شفاه طيبة ، ملتمسة من الخالق جواب الدعاء .

(١١٩٢) يبدأ الشاعر هنا قصة رمزية جديدة ، تصور البدن بصورة جدار عال يقف في سبيل الروح ويعرقلها عن الانطلاق إلى عالمها ، وأن الروح تمنى لو حطمت هذا السجن ، وتحررت منه .

(١١٩٤) كان صوت الماء في أذنه كخطاب فرج همه ، وبشيئته بالخلاص .

(١٢٠٣) اشارة الى حديث يروى عن الرسول قوله : « انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن » .

(١٢٠٧) كل غريرة من غرائز الجسد — أمكن التغلب عليها واقتلاعها من النفس — كان في التغلب عليها اقلال من سلطان الجسم على الروح .

(١٢٠٨) الاقلال من سلطان الجسم هو السبيل الى خلاص الروح ، فهو الذى يقف حائلا بينها وبين اللحاق بعالماها .

(١٢٠٩) أعمال العبادة تؤدي الى التخفيف من سلطان الجسم ، وتتيح للروح بعض الانطلاق . وقد رمز لهذه الاعمال في القصة بتتابعه هدم العدوار الذى يقف حائلا بين الرجل وبين الماء .

(١٢١٠) لا يتسعى خفض الرأس اذا كان العنق شامحا ، وكذلك لا يمكن الاخلاص في العبادة ، اذا كان الجسم مسيطرًا على الروح .

(١٢١٢) كل من كانت روحه أكثر اخلاصا وشوقا ، كان أكثر اجتهادا في التخلص من سلطان الحواس ونزعاتها .

(١٢١٣) يقدر ما يكون الاخلاص الروحي تكون القدرة على اخضاع الجسم .

(١٢١٤) كل اتصال بعالم الروح ( كما يكون في التعبد مثلا ) يغير الصوفى بالنشوة ، على حين أن الحسى لا يتجاوز ذلك عنده حد أداء العبادات في صورها الحسية .

(١٢١٦ - ١٢٢٥) صور الشاعر الشباب والشيخوخة ، فرسم لنا بأسلوبه البارع صورا فنية رائعة .

(١٢٢٧ - ١٢٤٠) ذكر الشاعر في هذه الأبيات قصة رجل زرع الشوك ، فلما نهى عن ذلك وعد باقتلاعه ، ودأب على اخالف وعده حتى قويت شجرة الشوك ورسخت ، وأما هو فضعف قوته ازاءها . بهذه

الصورة أراد الشاعر أن يقدم مثلاً لمن يترك الأخلاق السيئة تستقر في نفسه ، ولا يسعى إلى اقتلاعها حتى تتأصل وترسخ ، ولا تبقى لديه قوة على مقاومتها .

(١٢٤١) ان صاحب الخلق السيء – الذي تأصل عنده هذا الخلق – يسيء إلى نفسه من غير أن يشعر بذلك .

(١٢٤٤) الرجل المكتبل الرجولة يكون قادرًا على أن يقتلع ما رسخ في نفسه من خلق سيء ، كما اقتلع على باب خير ، فكان ذلك تحطيمًا لما كان يمثله هذا الباب ، وهو تحصن الكفر وراء الأسوار المنيعة . وقد فتح المسلمون خير عام ٦٢٨ هـ .

(١٢٤٥) « ان لم تستطع الغلاص من العقل السيء ، فاتخذ لك رفيقاً من رجال الله ، حتى يكون شوكك هذا مفترنا بشجرة ورد ، ونارك مفترنة بالنور الصافي » .

(١٢٤٦) لعل النور الصافي (ويمثله رجل الله) يخلصك مما يضطرم بنفسك من النار ، وتندو أشواكه بفضل صحبته وروداً .

(١٢٤٧) ذو الخلق السيء شبيه بنيان الجحيم ، أما المرشد فهو مؤمن ، والمؤمن لا يخشى النار .

. (١٢٤٨) – (١٢٤٩) انظر : مثنوي ، ج ١ ، ٣٧٠٠ .

(١٢٥٣) يروى عن الرسول أنه قال : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ». فلعل هذا الاحسان هو المقصود من قول الشاعر : « روح المحسن الظاهر » .

(١٢٥٨) – (١٢٥٩) كما كانت النار برداً وسلامًا على إبراهيم ، كذلك يكون جحيم النفس برداً وسلامًا على المؤمن ، فلا يحرق بستان صفائمه وأطمئنانه ، ولا يضرم النار في عدله واحسانه .

(١٢٦٠) « النام » نبت شبيه بالريحان عطري قوى الرائحة ، وسمى بذلك لسطوع رائحته .

- (١٢٦١) « لقد انصرفنا عن موضوعنا الأصلي الى سواه ، وأطلنا البحث في ذلك ، فلنعد الى موضوعنا الأصلي » .
- (١٢٦٢) يعود الشاعر هنا الى الحديث عن الخلق السيء ، وكيف يصعب اقتلاعه اذا رسخ في النفوس . وهو يربط قوله هنا بما كان قد اتته اليه في البيت ١٢٢٥ .
- (١٢٦٤) « ان الفساد قد تأصل في النفس ، فلم يبق لها سبيل الى الشفاء الا بالفناء » .
- (١٢٦٦) « ابذل قصارى جهدك وأنت بعد في عنفوان قدرتك ، فهذه القدرة لا تدوم طويلا » .
- (١٢٦٧) الانسان الذي يحسن استثمار أيام الحياة – على قلتها – يستطيع أن يحقق لنفسه عمراً روحاً مديداً .
- (١٢٦٨) « السراج اللالاء » في الانسان هو قلبه أو روحه ، لأن القلب ينير للانسان سبيلاً للحياة . فعليه أن يعني بهذا القلب ، ويحافظ عليه وينقيه ، حتى لا تخبو أنواره ، وتلاشى في ظلمات الحياة الجسدية .
- (١٢٧١) يدعو الشاعر هنا الى الاقلال من الكلام ، مع الاكتسار من صالح الأعمال . ويبحث على التخلص مما اقترن بالجسد من البخل ، ويدعو الى الاقبال على ما ارتبط بالروح من السخاء وال وجود .
- (١٢٧٤) ورد ذكر « العروة الوثقى » في موضوعين من القرآن الكريم . قال تعالى : « فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى » . (٢٥٦: ٢) . وقال : « ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى » . (٣١: ٢٢) .
- (١٢٧٦) « يوسف الحسن » رمز للروح للظاهر . والبئر رمز للدنيا ؛ فكما ألقى يوسف الصديق في البئر ، كذلك دفع الروح الظاهر الى هذه الدنيا ، وهي بئر الشهوات .
- (١٢٩٣ – ١٢٨٤) يتحدث الشاعر في هذه الآيات عن نور الحسن ،

نور القلب أو الروح ، وهو النور الذي يفيضه الله على قلوب أهل الصفاء ، فيجعل لنور الحسن ادراكاً أوسع ، وشهوداً لا يقتصر على الواقع المحسوس ، وإنما يتعداه إلى الغيب المحجوب . وقد بحث الفرزالي هذا الموضوع في مشكاته . قال : « أعلم أن نور بصر العين موسوم بأنواع التقصان فإنه يبصر غيره ولا يبصر نفسه ، ولا يبصر ما بعد عنه ، ولا يبصر ما هو وراء حجاب . ويبصر من الأشياء ظاهرها دون باطنها . ويبصر من الموجودات بعضها دون كلها . ويبصر أشياء متناهية ولا يبصر ما لا نهاية له . وينفلط كثيراً في ابصاره : فيرى الكبير صغيراً والبعيد قريباً والساكن متحركاً والتحرك ساكناً . وهذه بع نفائص لا تفارق العين الظاهرة . فان كان في الأعين عين مترفة عن هذه النفائص كلها فليت شعرى هل هي أولى باسم النور أم لا ؟

واعلم أن في قلب الإنسان عيناً هذه صفة كمالها ، وهي التي يعبر عنها تارة بالعقل وتارة بالروح وتارة بالنفس الإنساني ... » ويمضي الفزالي بعد ذلك في بيان تزه نور القلب عن هذه النعائص التي يعاني منها أبصار العين . (مشكاة الأنوار ، ٤٣ - ٤٩) .

وأسلوب جلال الدين في الموازنات بين النورين قائم على التصوير الفنى ويكثر فيه استخدام الرمز .

والصبر على أمر الله هو سهل الخلاص . لقد صبر يوسف ، فأرسل الله إليه من خلصه من البئر . والروح الصابر أيضاً يمد الله له أسباب النجاة .

(١٢٧٩) « عالم الروح الجديد » يعني « العالم العاكل بالرؤى ، المتجدد على الدوام ». .

(١٢٨٠ - ١٢٨٣) يشبه الشاعر في هذه الآيات عالم الحس وعالم الغيب بالتراب والهواء.

فالرثاب يتشرّب في القضاء ، ويبدو كأنه موجود متحرّك ، أما الهواء

فيكون خفيا ، مع أنه هو الذى ينشر القبار ويحركه . فهذا التراب ليس الا ألوية في أيدي الهواء .

(١٢٨٤) « من كانت العين الحسية سبلاه الوحيدة الى الابصار فسوف يعجز عن مشاهدة الهواء ، ورؤيته تكون مقصورة على مشاهدة التراب » .

(١٢٨٥) العين التراية (الحسية) يقتصر ادراكها على ما يكون في متناولها وهو التراب . وشبيه بذلك معرفة الحيوان لأبناء جنسه ، فالحصان يعرف الحصان ، وهكذا . أما الابصار الروحى فمن طرزا آخر . انه شبيه بمعرفة الفارس لنظيره .

(١٢٨٦) عين الحس — بدون نور الله — تبقى بعيدة عن الابصار الصحيح ، كالحصان يبقى — بدون الفارس — قاصرا عن ادراك السبيل . فنور الله يوجه عين الحس ويرشدتها ، كالفارس يوجه حصانه ويسهل قيادته .

(١٢٨٧) اذا لم يهذب الحصان ، فإنه لا يكون لائقا بالملوك ، وكذلك العين الحسية لا تكون جديرة بنور الله ، ما لم تسلك السبيل الى ذلك بالتزام العفة والتمذهب ، والاعراض عن الطمع ، والطموح الى لذات الحس .

(١٢٨٨) بدون نور الله يسوء حال العين الحسية ، وتضطرب رؤاها ، فهنى كالحصان يتخطى في سيره ، اذا لم يكن له فارس يهديه .

(١٢٨٩) اذا لم يهند الابصار الحسية بمنور الله ، فلأى مطعم يكون له سوى لذات الحس ؟ كالحصان اذا ترك و شأنه فلا مطعم له اذ ذاك سوى المرعى . أما النعم الذى يتحققه الحصان فلا يكون الا بهداية الفارس .

(١٢٩٠) حين يسيطر نور الله على عين الحس ، يكون هذا سبيل اهتداء الروح ، وباعتث شوقها الى عالمها .

(١٢٩١) الطريق الملكى هو الطريق الى الله . والفارس الملك هو

الرجل الكامل .

(١٢٩٣) يشير الشاعر هنا الى قوله تعالى : « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » . (٢٤ : ٣٥) . وهذه الآية - في نظر الشاعر - دليل واضح على انتشار الحسن الى الهدایة ، بدون نور الله . والهدایة هنا روحية ، والله يهب لمن يشاء مثل هذه الهدایة . وللنور أهمية كبرى في فلسفة الصوفية . وعليه تقوم عقائدتهم الاشراقية . انظر : (الغزالى : مشكاة الأنوار ) ، (السهروردى : حكمۃ الاشراق ) ، وهياكل النور ) .

(١٢٩٦) الحسن الباطنى الذى يوجه الحسن الظاهرى لا يظهر الا في جميل الآخر ، وطيب الكلم .

(١٢٩٧) نور الحسن الذى هو - بالقياس الى نور الروح - غليظ كيف يكون متحجبا في سواد العين . وكان الأقدمون يعتقدون أن الابصار أشعة تطلق من العين الى المرئيات ، وهذه الأشعة لا ترى لأن النور متحجب في سواد العين .

(١٢٩٨) من بين ما ذكره الغزالى عن نفائص نور العين أنه « يبصر غيره ولا يبصر نفسه » . (المشكاة ، ٤٣) . وما دامت العين تعجز عن مشاهدة نورها المحسوس ، فكيف تستطيع أن تشاهد النور الروحي ، وهو أكثر من النور الحسى لطفا وخفاء ؟ وهذا البيت أيضا مرتبط بفهم الأقدمين لطبيعة الابصار ، وهو أنه أشعة تطلق من العين الى المرئيات .

(١٣٠٤) قول الشاعر : « وتأمل كيف أن الأرواح ظاهرة » يعني أنها ظاهرة الفعل والأثر .

(١٣٠٥) قول الشاعر : « ولا تحطم السهم » يعني : « ولا تغالب القضاء الالهى » ، أما قوله : « فإنه سهم الملك » فيعني أنه نافذ لا محالة .

(١٣٠٦) انظر المنشوى ، ج ١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ .

(١٣٠٧) الغضب ما تأنى به الأقدار يعمى الإنسان عن ارادة الله في ذلك . فالإنسان يحارب القضاء ، مع أنه وقع بمشيئة الله ، وينظر إلى الأقدار بسخط مع أنها فعل الله .

(١٣١٣) المخلص لا يكون في مأمن من شباك الأقدار إلا إذا خلص من ذاتيته . فالفناء عن الذاتية يجعل الإنسان في رحاب الله ، وبذلك يستعصى على ضربات القدر .

(١٣١٥ - ١٣١٦) في هذين البيتين يوازن الشاعر بين الأخلاص والخلاص . فالإخلاص مرحلة أولى في سبيل الخلاص . فلو وقف المرء عند هذه المرحلة الأولى ؛ فهو رجل مخلص فحسب ، لكنه لم يظفر بعد براده ، وهو تحقيق النجاة الكاملة ، وهذه النجاة لا تتحقق إلا بتنتيجة القلب حتى يصبح مرآة صافية . وبدون ذلك فليست هناك نجاة ، بل سعى إلى النجاة . والداعي إلى النجاة كالصياد الذي يبحث عن صيد ، أما مدركها فهو كصياد ظفر بصيده . والقائز بالنجاة يبلغ مقام الأمان الذي لا يشوبه خوف .

(١٣١٧) الوائل الذي يبلغ مقام الأمان لا يبقى بعد ذلك عرضة للتغير . فالمرأة التي بلغت درجة الصقل لا تعود حديدا خشنا ، والخبز لا يرتق قمحا ، والعنب الناضج لا يرجع إلى الفجاجة ، وهكذا .

(١٣١٩) يذكر الشاعر أستاذه برهان الدين محقق بوصفه مثالاً للبلوغ النضج ، الذي يجعل الإنسان في مأمن من التغير . وقد ذكر الجامى برهان الدين محقق بقوله : « السيد برهان الدين محقق رحمة الله هو شريف حسنى ترمذى ، وكان من مریدى مولانا بهاء الدين ولد ، ومن ربوا على يديه . واشتهر في خراسان وترمذ بالسيد المطلع على الأسرار ، وذلك بسبب اشرافه على الخواطر . وفي اليوم الذى مات فيه مولانا بهاء الدين ولد كان جالسا مع الجماعة فى ترمذ ، فقال : وأسفاه ! لقد

مات أستاذى وشيخى . وبعد أيام سافر الى قونية لتربيه مولانا جلال الدين » . ويدرك الجامى بعد ذلك أن جلال الدين تعلم تسعة سنوات على برهان الدين محقق ، وأن برهان الدين قد ذاع صيته في أرض الروم ، وأن السهروردى<sup>(١)</sup> قد ذهب لزيارةه ووصفه بأنه بearer موافق من درر المعانى . (نفحات الأننس ، ص ٢٩٨ ، طبع الهند ، ١٨٩٣ ) .

(١٣٢٣ - ١٣٢١) يذكر نيكولسون أن هذه الأبيات لم ترد في أقدم مخطوطات المتنوى ، وأنها ظهرت لأول مرة في مخطوط يرجع إلى منتصف القرن الرابع عشر . كما يذكر أن هذه الأبيات وردت في حاشية أحدى النسخ تحت عنوان « ولدى » . وقد استنتج نيكولسون من ذلك أن هذه الأبيات ربما كانت من نظم سلطان ولد ، الذي كان متزوجاً من ابنة صلاح الدين زركوب ، وأراد أن يذكر صهره في المتنوى إلى جانب شمس الدين التبريزى ، وبرهان الدين محقق ، وحسن حسام الدين . (انظر تعليقات نيكولسون) . ومهمماً يكن من أمر فان صلاح الدين زركوب كان من تلاميذ جلال الدين المقربين . وقد ذكره جلال الدين في كثير من غزليات الديوان . وكان صلاح الدين فريدون زركوب (الصائغ) من مریدى برهان الدين محقق . ويُروى أن برهان الدين قال: « وهب حالى لصلاح الدين ، ومقالى لجلال الدين » . (نفحات الأننس ، ٢٩٩) . ويدرك الجامى أن صلاح الدين تخلى عن دكان الصياغة الذى كان يملكه ولزم جلال الدين . وانتهى الأمر إلى ارتباطهما بالصاهرة ، حيث تزوج سلطان ولد بابنته صلاح الدين زركوب ، وكان جلبي عارف من أبنائهما . ويدرك الجامى أن جلال الدين قال في صلاح الدين :

---

(١) المقصود هو أبو حفص عمر بن محمد المتوفى ٦٢٢ ، وصاحب كتاب عوارف المعارف . أما السهروردى الاشرقاوى فقد مات قبل ذلك بكثير (عام ٥٨٨) .

يَكَىْ كَنْجِي بَدِيدَآمَدْ دَرِسَنْ دَكَانْ زَرْكُوبْسِي  
زَهِي صُورَتْ زَهِي مَعْنَى زَهِي خَوْبِي زَهِي خَوْبِي  
« لَقَدْ ظَهَرَ كَنْزٌ فِي دَكَانِ الصِّيَاغَةِ هَذَا ، فَمَا أَجْمَلَ الصُّورَةَ ، وَمَا  
أَجْمَلَ الْمَعْنَى ، وَمَا أَرْوَعَ هَذَا الْحَسْنَ وَالْبَهَاءَ ». ( انْظُرْ : نَفْحَاتُ الْأَنْسَ ،  
. ) ٣٠٤ ، ٣٠٥

(١٣٢٣) لِلشِّيخِ سُلَطَانٍ عَلَىِ الْقُلُوبِ مُقْتَبِسٌ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ . وَهَذَا  
الْسُّلَطَانُ يَجْعَلُهُ ذَا أَثْرٍ عَلَىِ الْقُلُوبِ بِدُونِ آللَّهِ يَسْتَعِينُ بِهَا فِي تَحْقِيقِ  
ذَلِكَ .

(١٣٢٤) أَثْرُ الشِّيخِ الرَّمَضَنِي عَلَىِ الْقُلُوبِ شَبِيهٌ بِأَثْرِ الْخَاتَمِ عَلَىِ  
الشَّمْعِ ، وَلَكِنْ مِنْ ذَا الَّذِي صُنِعَ فِي الْأَصْلِ نَقْشُ الْخَاتَمِ ؟

(١٣٢٦) صَانِعُ هَذَا النَّقْشِ هُوَ الصَّائِنُ ، وَهُوَ هُنَا رَمْزٌ لِلْخَالِقِ .  
فَهُنَاكَ سَلْسَلَةٌ مُتَرَابِطَةٌ بَيْنَ الْحَلْقَاتِ ، تَرْبِطُ الْمُسَبَّبَاتِ بِأَسْبَابِهَا حَتَّىْ تَصْلِمَا  
بِالْخَالِقِ .

(١٣٢٧) مِنْ الْقُلُوبِ مَا يَتَرَدَّدُ فِي جَوَابِهِ صَوْتُ رِسَالَاتِ السَّمَا ،  
وَمِنْهَا مَا يَكُونُ خَالِيَا مِنْ هَذَا الصَّوْتِ .

(١٣٢٩) تَخْلُفُ الْجَيَالُ فِي مَقْدَارِ الصَّدِيِّ الَّذِي تَرَدَّدَ بِهِ مَا تَتَلَقَّاهُ  
مِنْ أَصْوَاتٍ ، فَمِنْهَا مَا يَكُونُ رَجْعُ الصَّدِيِّ فِيهِ مَحْدُودًا ، وَمِنْهَا مَا  
يَكُونُ رَجْعُ الصَّدِيِّ فِيهِ عَظِيمًا مَدْوِيًّا . وَهَكَذَا شَأنُ الْقُلُوبِ بِالنِّسْبَةِ  
لِصَوْتِ السَّمَا ، فَمِنْهَا مَا يَسْتَجِيبُ لِهِ بِقَدْرِ مَحْدُودٍ ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ عَظِيمًا  
الْاسْتِجَابَةَ .

(١٣٣٠) إِنْ مِئَاتِ الْأَلْوَافِ مِنْ يَنَائِيْعِ الْحَكْمَةِ وَالْمَعْرِفَةِ تَسْجُرُ مِنْ  
اسْتِجَابَةِ الْعَارِفِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ لِدُعَوَةِ السَّمَا .

(١٣٣١) إِذَا مَا فَارَقَ الْقُلُوبَ صَوْتُ السَّمَا صَارَتِ الْمَعْرِفَةُ التِّي  
تَصْدُرُ عَنْهَا غَيْرَ سَائِنَةِ الْمَذاقِ . وَمَعَ أَنَّ الْأَصْلَ فِي طَبِيعَةِ الْقُلُوبِ أَنْ تَكُونَ  
لَطِيفَةً ، لَا يَصْدُرُ عَنْهَا إِلَّا مَا هُوَ لَطِيفٌ ، فَإِنَّهَا بِالْخَبْثِ وَالْجَحْودِ تَهَارِقُ

طبعيتها فلا يصدر عنها غير ما يؤذى ويضر .

(١٣٣٢) «المليك الأكبر» هنا هو موسى ، عليه السلام ، فقد صعد فوق جبل الطور ، وناجي ربه ، فتجلى له الله . ولقد بورك الجبل بهذا التجلى الالهي . ولعل الشاعر يستخدم الرمز هنا أيضا ، فيكون مرور موسى فوق جبل الطور رمزا لاشراق نور الرسالات السماوية على قلوب العارفين ، وليس سوى هذا ما يسمو بها ، ويعطى قيمة جوهرها .

(١٣٣٣) «ان الجبل قد أصبح ذا روح وادراك حين تجلى له الخالق ، فكان أن دُلُّه ساعدة التجلى . فيما هو هذا الجمود الذي أصاب بنى الإنسان ازاء رسالات السماء ؟ فهل يكون الناس أقل ادراكا من الحجر ؟ » . (انظر : مثنوي ، ج ١ ، ٢٥ - ٢٦ ) .

(١٣٣٤ - ١٣٣٥) ينتقد الشاعر في هذين البيتين ما يعانيه الناس من جمود روحي وجسدي .

(١٣٣٦) «أين الحمية التي يجعلهم يعملون على افباء هذا الكيان الذاتي الراسخ الذي يقف كالجبل حائلا بينهم وبين تلقى نور الرسالات» .

(١٣٣٧) لعل فناء النفس الحسية – التي تقف حائلا دون التأمل الروحي – يتبع للقلب أن يتلقى لحظة من أشعة التجلى ، فيستضيء بنورها الكيان الانساني .

(١٣٣٨ - ١٣٣٩) يوازن الشاعر هنا بين القيامة الكبرى التي تعنى نهاية العالم ، وفيها يصيب العالم الدمار «وتصير العجائب كالعنون المنقوش» ، وهذه القيامة لا يهون أمرها على الانسان، فهي موقف فيه هول ورعب ، على حين أن تلك «القيامة الروحية» تتحقق الراحة والأمن والسلام . فالقيامة الروحية هي بعث الروح الذي أزهقته الشهوات ، وختنته الأطماع . ان خلاص الروح من الشهوات والأطماع يمثل لونا من البعث ، يتبع للانسان حياة جديدة . (انظر ما كتبه الجيلي عن «الساعة الكبرى» ، و «الساعة الصغرى» . الانسان الكامل ، ٢ : ٥٢ - ٥٧ ) .

(١٣٤٠) كل من استطاع أن يبلغ هذه اليقظة الروحية ، فقد تحقق له الأمان في موقف البعث الرهيب . وهذه اليقظة ذاتها هي السبيل ل LUO ما سبقها من سينات .

(١٣٤٥ - ١٣٤٧) يتحدث الشاعر في هذه الأبيات عن الصوفية الذين يسعون إلى افباء ذواتهم في ذات الله ، ويستشعرون التحقق بالفناء ، فيدفعهم هذا إلى التعبير عن هذا الاحساس بعبارات تعرف عادة بالشطح . وهناك عبارات كثيرة تروى عن أهل السكر من الصوفية . ومن أمثله ذلك قول أبي يزيد البسطامي : « سبحانى ، ما أعظم شأنى ! » ، وقول الحسين بن منصور العلاج : « ما في الجبهة غير الله » .

(١٣٤٨) من الصور التي يتخذها جلال الدين رمزاً للفناء الصوفي تلashi لون الحديد في لون النار . وقد سبق أن قدم صوراً مماثلة له بهذه الصورة . (انظر : مثنوى ، ج ١ ، ١٥٣١ - ١٥٣٥) .

(١٣٥٣) الإنسان الذي أصبح - بفنائه في الذات الالهية - مغموراً بنور الله ، يكون جديراً بأن تسجد له الملائكة ، كما سجدت لأدم .

(١٣٥٤) كل إنسان خلصت روحه من الشك والطغيان ، يصير كملائكة ، واد ذاك ، يخلص في متابعة هذا الإنسان الكامل ، لأن الله هو الذي اجتباه .

(١٣٥٥) خشى الشاعر من تعلق المستمع بالتمثيلات ، وانصرافه عن جوهر المعنى فقال : « وأى قيمة للنار وال الحديد في هذا البحث . إنما ليسا سوى مثالين ، فلا تقع أسيير التشبيه ، في حين أذاك تسخر من التشبيه » .

(١٣٥٦) « ما دمت قد تعلقت باللغظ وانصرفت عن الجوهر ، ( وقد تجلى هذا في تعلقك بظاهر المثال ، وانصرافك عن جوهره ) ، ما دمت كذلك فلا تتقدم نحو بحر الوحدة ، وأقلل من حديثك عنه . والزم الصمت والحياء ازاء هذه الأسرار ، ولا تخض في الحديث عنها » .

...

(١٣٥٧) البحر رمز للخالق الذى يستوعب فى وجوده كل الموجودات . والشاعر يقول انه برغم ضعفه البالغ أيام مثل هذا البحر فهو حريص على خوضه ، لا يطيق ابعادا عن القناة فى لجهة . والمقصود بخوض اللج السعى الى افباء الذات الانسانية .

(١٣٥٨) قول الشاعر : « هذا البحر هو الذى أدى دبة العقل والروح » ، يعنى أن الخالق يمنع البقاء جزاء لمن أفنى ذاته في السعي اليه . (١٣٥٩) « سوف أسعى الى البحر ما دامت الى ارادته . فاذا ما بلعته

— بافباء ارادتى — بقيت ملازما له ، لا أحيد عنه » .

(١٣٦٠) من تحقق له هذا الوصول — مهما كان مشوبا بشئء من النقص — خير من تخلى عن السعي اليه . فالحلقة فوق الباب تكون نافعة حتى ولو كانت موجة . « والحلقة » هي الأداة التي يقرع بها الباب ، وربما قصد الشاعر أن يجعل منها رمزا للسعي .

(١٣٦١) « الحوض » هنا رمز للقلب . فالشاعر يدعى المتعلقين بالحس — من تلوث أجسادهم — الى أن يكونوا تعلقهم بالقلب، لا بالجسد؛ فالقلب هو الحوض الذي ينبع بماء الطهر ، ولا سبيل الى الطهر بدونه .

(١٣٦٢) من كان ظاهر الجسد لا يكون ظاهر الذات ، اذا تخلى عن حياة القلب .

(١٣٦٣) طهارة القلب لا حدود لها ، أما طهارة الجسد فهىئنة الأمر ، طفيفة القيمة .

(١٣٦٤) القلب هو الحوض الذي يفيض منه الطهر ، ذلك لأن له اتصالا خفيا ببحر الطهر ذاته .

(١٣٦٥) هذه الطهارة التي تتحقق بالتقوى تحتاج الى مدد دائم من القلب ، والا تناقصت على مر الزمن ، اذ أن العبادات تصبح مجرد عادات ما لم تستند الى الایمان القلبي المتجدد . فبدون هذا الایمان تخبو العبادات — بمرور الزمن — من روحها .

(١٣٦٩) الجسد يسبب تلوث القلب ، في حين أن القلب يسعى الى تطهير الجسد .

(١٣٧٥) « واهي العرى » معناها « ضعيف منحل » .

(١٣٨٢) انك لتخلق في مختلف الأحوال ، وكل حال من هذه مختلف في وقمه وتأثيره عن سواه .

(١٣٨٤) استخدم الشاعر المثل المعروف « الجنون فنون » رمزاً للتعدد الأحوال وتنوعها . وبما أن الأحوال هيات الهيئة يتواتي ورودها إلى الغارفين ، فقد رمز الشاعر إليها بعبارة :

« سلاسل هذا الأمير الأجل » . و « السلاسل » لا تعنى تتابع الحلقات فحسب ، بل ترمز إلى سلطان هذه الأحوال على النفوس .

(١٣٨٦) يبدأ الشاعر هنا رواية قصة عن ذى الثون ، تروى في بعض كتب التصوف عن الشبلى البغدادى . ( انظر تعليقات نيكولسون ، وانظر أيضاً : فروزانفر : مأخذ قصص ، ص ٥٣ ) .

وتزوى القصة أن الشبلى البغدادى كان قد ظن مجئونا ، ووضع في بيمارستان ، « فدخل عليه جماعة فقال : من أتكم ؟ فقالوا : أحباوك جاؤوك زائرين . فأخذ يرميهم بالحجر ، وأخذوا يهربون ، فقال : يا كذابون ! لو كتم أحبابي لصبرتم على بلائني » .

(١٣٨٨) « الأرض الملحقة » رمز للمرارة التي لا طائل وراءها . فالأرض الملحقة لا تنبت . أما أهل العرفان فقد يكونون ذوي أخلاق شديدة ، وطبعاً مزيرة ، لكن وراء ذلك صفاء الروح ونقاء القلب . فليس يجوز لجاهل فج الطياع أن يقيس نفسه بهم .

(١٣٨٩) قول الشاعر : « كانت ناره تسحو لحاظهم » ، يعني أن عنف طبعه كان يفزعهم ، ويذهب بوقارهم .

(١٣٩٠) « لما أفزع ظاهر حالة العوام ظنوا ذلك جنونا وأدخلوه السجن » .

- (١٣٩١) « ليس في الامكان وقف اندفاع الصوفى ، مهما ضاق العوام بما قد يظهر عليه من أحوال ، لا يروقهم ظاهرها .
- (١٣٩٢) قول الشاعر : « والملوك ليست لهم علامة ظاهرة » ، يعني أن المارفين لا يظهر عليهم ما يميزهم في نظر العوام .
- (١٣٩٣) « اذا كان الحكم في يد أسارى الحس الجحلاء ، ف فلا غرابة اذا أصبح السجن مصير المارفين » .
- (١٣٩٤) ان الصوفى ملك بقوته الروحية وبعرفانه . لكن قوة الروح والعرفان لا يظهرانه في أبهة الملك التي يعرفها العوام . فكانه ملك يمشي وحيدا ( مجردًا من أبهة الملك ) ، فيبعث به الصبية . و « الصبية » هنا رمز لجلاء الناس وعوامهم . وهم في سوء تقديرهم لل المعارف الكامل كالاطفال اذ يعيشون بالدراة اليتيمة ، ولا يعرفون شيئا عن قيمتها .
- (١٣٩٥ - ١٣٩٧) سبق للشاعر أن وازن بين ظاهر الولي وبين حقيقة حاله ، وضرب مثلا لذلك بالنبي صالح الذى كان فردا واحدا فاتصر - بقدرة الله - على قبيلة بأسرها . والأبيات هنا قربة المعنى من أبيات جاءت قبل ذلك في المثلوى ( ج ١ ، ٢٥٠٢ - ٢٥٠٨ ) .
- (١٣٩٦) قد يبدو الولي في بداية الأمر بسيط المظهر ، لكن حقيقته - المحتجبة وراء مثل هذا المظهر - تكشف بعد ذلك رويدا رويدا .
- (١٣٩٧) « اذا تجلى الانسان الكامل تلاشت في ضيائه الكائنات جميعا ، وسكتت بكلماله ، ثم صحت على وجود أسمى » . ( انظر : العجلى : الانسان الكامل ، ج ٢ الباب ٦٠ ، ص ٤٧ وما يليها ) .
- ومن أمثلة ما قاله عن الانسان الكامل : « وقد جرت ستة صلوات الله عليه وسلم أنه لا يزال يتصور في كل زمان بصورة أكمتهم ، ليعلى شأنهم ويقيم ميلانهم » . ( ص ٥٠ ) . وكذلك قوله : « والانسان الكامل أيضا مرآة الحق ، فان الحق تعالى أوجب على نفسه الا ترى أسماؤه وصفاته الا في الانسان الكامل » . ( ص ٥٢ ) .

(١٤٠١) كيف يلتمس المسيحي الأمان من السيد الذي صلب . وما دام هذا السيد ذاته قد تعرض للصلب ، فكيف يستطيع أن يدفع عن غيبة السوء . ويعتقد المسلمون أن السيد المصلوب ليس المسيح عيسى بن مريم .

(١٤٠٢) « إن كان المسيح قد صلب على أيدي اليهود ، وفقا لاعتقاد ذلك المسيحي ، فكيف يستطيع أن يمده بالمعون ؟ »

(١٤٠٣) مهما كانت محبة ذلك الرسول الكريم (عيسى) لقومه ، وحرسه عليهم ، فلا سيل إلى أن يتحقق لهم بعد ارتفاعه ما كان يتحقق لهم من الأمان أبان وجوده بينهم . ويستند هذا المعنى على آية كريمة خوطب بها الرسول في سورة الأنفال . قال تعالى : « وما كان الله ليغذتهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » . (٣٣ : ٨).

(١٤٠٤) اتقل الشاعر هنا إلى تصوير حياة الولي بين قومه . وقد قدم لها بالحديث عن حياة الأنبياء بين أقوامهم . فالرجل الكامل يكشون دائما عرضة لزيف المزيفين ، وتزوير أهل الخيانة ، كما يكشون الذهب وصانعه هدفا للمزيفين والمزورين .

(١٤٠٥) الحسد هو القوة التي تدفع الناس إلى محاربة أهل الكمال . وهو قوة مدمرة ، تجعلهم يعيشون في لهيب مستعر ، وتدفعهم إلى الال噎اء دفما . ومن هنا كان ميل أهل الكمال إلى اخفاء حقيقتهم وانصرافهم عن اظهار مزاياهم .

(١٤٠٦) الجبَّ الذي ألقى به يوسف كان نتيجة لحسد أخوه . فالحسد هو الجبُّ الحقيقي . وأهل الكمال هدف وضحية لهذا الجبُّ الذي يمكن في طريقهم ، وهو الحسد . فالحاسودون يسعون إلى اهلاك كل من تفوق عليهم .

(١٤٠٧) الذئب الذي تحدث عنه أخوة يوسف وذكروا لأبيهم أنه أكل أخاهم ، لم يكن سوى ذئب الحسد الذي كمن له في الخفاء ، ذلك

لأنه لم يكن هناك ذئب حقيقي . وفي البيت اشارة الى قوله تعالى ، حكاية عن اخوة يوسف : « قالوا يا أباانا اذا ذهبتنا نستبق وتركنا يوسف عند متناعنا فاكله الذئب » . ( ١٢ : ١٧ ) .

(١٤٨) حينما طلب اخوة يوسف من أبيهم أن يرسله معهم يرتع ويطع عبر لهم بعقوب عن خوفه من أن يأكله الذئب وهم عنه غافلون . قال تعالى حكاية عن يعقوب : « قال انى ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأتتم عنـه غافلـون » . ( ١٣ : ١٢ ) . فالذئب الذي خاف منه يعقوب هو في رأى الشاعر ذئب الحسد الذي كان يغلـى في نفوسهم ، وكان من الممكن أن يدفعهم الى ايذائه وهم في غفلة عما بينه وبينهم من اخاء . وفي آيات القرآن الكريم ما يوضح خوف يعقوب على يوسف من حسد اخوته له . قال تعالى : « قال يا بني لا تقصص روياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا » . ( ١٢ : ٥ ) .

(١٤٩) آلاق الذئب لا يكون لها من المكر ما يكون لذئب الحسد . ذلك لأن ذئب الحسد يدبر كيده في الخفاء . لكن أمره لا بد أن يقتضي في النهاية .

(١٤١٢ - ١٤١٥) ذكر الشاعر الصور التي يحضر عليها الحاسدون والحربيون والزفقاء وشاربو الخمر . أما أصحاب القلوب النيرة ، الذين لا يظهر في الدنيا تن قلوبهم ، فسوف يصبح تنتها – في الآخرة – ظاهرا محسوسا .

(١٤١٦ - ١٤١٧) في البيتين تصوير رائع للوجود الآدمي . فقد شبهه الشاعر بغاية كثافة الأشجار ، لا يعرف أحد ما يجوس خلالها من الوحوش الضوارى . فالانسان لا ينبيء بظاهره عن حقيقة باطنـه .

(١٤٢٠) الكيان البشري قابل لاكتساب الصفات الجميلة والقبيحة . فقد تنفذ اليه صفة غادرة شبيهة بصفات الذئب ، وقد تنفذ اليه صفة جميلة ، كأنها يوسف في جمال محيـاه .

(١٤٢٢) لا يقتصر اكتساب الصفات على الانسان وحده ، بل ربما اكتسبها الحيوان من الانسان .

(١٤٢٧) الصدور يرتبط بعضها ببعض خلال طريق خفي يدركه المارفون . فالصدر تمد شباكها لتصيد المعرف والخصال من سواها . وقد رمز الشاعر الى المارفين بالأسود . ولا داعي للأخذ بالتفسيرات القديمة (انظر النهج القوى ، ٢ ، ص ٣٣٢) ، كما أنه لا ضرورة لتفسير «الأجنة العجيبة» في هذا البيت بأنها «أجنة الذات الاليمية المشتملة على كل ألوان الوجود والعقل الالهي المتضمن لجنس الأفكار» . فالشاعر هنا يتحدث في موضوع تعليمي ، هو امكان اكتساب المعرف من المارفين . وفي البيت التالي لهذا يبحث المربيدين على سرقة جواهر المعرفة من صدور المارفين . «فالاجنة العجيبة» هنا ليست سوى صدر الانسان بما ينطوي عليه من عجائب .

(١٤٢٨) قول الشاعر : «يا من أنت أقل من كلب» توبيخ للمرد الذى لم يستطع أن يقتبس المعرفة من الشيخ العارف ، وبهذا لم يبلغ ما بلغه كلب أصحاب الكهف ، حين اكتسب الصلاح من أصحابه .

(١٤٢٩) في البيت اشارة الى مثل عربي نصه : «اذا سرت فاسرق الدرة» . فالشاعر يخاطب المريد قائلاً : «ان كان لا بد لك أن تسرق ، فقدرة العرفان هي أثمن شيء يسرق . وفي هذا المعنى دعوة الى تحويل الرذائل الحسية الى فضائل روحية .

(١٤٣٤) «المقلاء» هنا هم العقلاه الدنيويون .

(١٤٣٦ - ١٤٤١) تشير هذه الآيات الى قصة وردت في تفسير آيات من سورة البقرة . يقول الزمخشري : «كان في بنى اسرائيل شيخ موسر ، فقتل ابنه بنو أخيه ليرثوه ، وطرحوه على باب مدينة ، ثم جاءوا يطالبون بيته . فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبرهم بقاتلهم ....

دروى أنهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشخب دما ، وقال : قتلني فلان وفلان لابنى عمه ، ثم سقط ميتا ، فأخذوا وقتلا . (الكاف ١ ، ص ١٤٨ ، ١٥٣) . وقد وردت هذه القصة في تفسير الآيات ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٣ من سورة البقرة . قال تعالى : « واذ قلت نفسا فاد ارأتكم فيما والله مخرج ما كنتم تكتمعون . فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون » . (٢ : ٧٢ - ٧٣) .

(١٤٤٢) هذا البيت يتضمن التفسير الصوفي للقصة السابقة . فحينما تقتل شهوات الجسد الغليظ ويقضى على تسلطه ، يبعث الروح حيا . والبقرة في القصة السابقة رمز للكيان الجسدي الغليظ .

(١٤٤٣) حينما قتلت البقرة - رمز الكيان الجسدي " الغليظ - تكشفت الأسرار ، وظهر ما كان خافيا . وهكذا الحال عندما يقضى على الجسد ، فالروح يتحرر حينذاك ، ويطلع على عالم الغيب ، وخفى الأسرار .

(١٤٤٤) حينذاك يصبح الروح قادرا على كشف حقيقة الشياطين المسترين ، ولا يكون للخداع والمكر سبيل للإيقاع به . وربما كانت « الشياطين المسترة » هنا رمزاً لشهوات الحسن التي تزين اللذات للناس ، كما يفعل الشيطان . ووصف الشياطين بأنها « دائمة على سفك الدماء » رمز الى أنها مثابة على قتل الأرواح .

(١٤٤٥) « قتل البقرة » ، يعني قتل رغبات الحسن ، وشهوات الجسد .

(١٤٦٤) روى عن مجاهد أنه قال : « كان لقمان عبداً أسود ، عظيم الشفتين مشنق القدمين » . (التعلبي : قصص الأنبياء ، ص ٣٩١) .

(١٤٦٥) يبدأ الشاعر هنا رواية حكاية عن ملك وصوفى . وتتضمن هذه الحكاية حكمة في الرهد نسبت الى مصادر متعددة . ومن أقدم من نسبت اليهم ديوجانس الكلبى . يذكر الشهيرستانى أن ديوجانس سئل :

كم عبد لك ؟ قال : أربابكم ، يعني الغضب والشهمة . ( الملل والنحل ، ١٥٠ ، ٢ )

وقد بين نيكولسون ورود قصة الملك والصوفي في كشف المحجوب للهجويري ، كما تبع فروزانفر هذه القصة في مختلف مصادرها . ( مأخذ قصص ، ٥٣ - ٥٥ ) .

وتروى القصة أن ملكا التقى بآحد الدراوיש . فخاطب الملك الدراوיש قائلاً : « سلني حاجة » . فقال الدراوיש : « لست أريد شيئاً من هو عبد لعيدي » . فقال الملك : « وكيف كان ذلك ؟ » فقال الدراوיש : « ان لى عبدين كلاهما سيد لك ، أحدهما هو الحرص وأما ثانهما فهو طول الأمل » .

( ١٤٦٩ ) الملك الحق هو الذي لا يكون للملك سلطان على نفسه ، فلا يتسرّب إليها — من جرائه — الفرور والحرص .

( ١٤٧٠ ) الكنز الحقيقي هو الروح اليقظ . وصاحب هذا الروح هو مالك الكنز ، لأنه ظفر بالوجود الحق . أما المعتد بوجوده الحسي فلا سبيل له إلى الوجود الحق .

( ١٤٧٢ ) قول الشاعر : « فالجوهر أدنى في نظرهم من القش » ، يعني أن الناس يقبلون على الزائف ويقدرونها ، على حين أنهم يعرضون عن الجوهر الأصيل ، ولا يدركون قيمته .

( ١٤٧٨ - ١٤٧٩ ) جاء في رسالة القشيري ( ص ١٧ ) ، رواية عن أحمد بن عاصم الأنطاكي : « اذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق ، فانهم جواسيس القلوب ، يدخلون في قلوبكم ويخرجون منها من حيث لا تحسون » .

ويتصل هذا المعنى بملكة الفراسة التي تنسب إلى العارفين . وبيني القول بها على حديث يروى عن الرسول قوله : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » . يقول القشيري ( ص ١٥ ) : « وهي ( الفراسة ) على

حسب قوة الایمان ، فكل من كان أقوى ايماناً كان أحد فراسة » . وقد قسّر قوله تعالى : « ان في ذلك لآيات للتوصين » ( ١٥ : ٧٥ ) ، بأن « التوصين » هم أهل القراءة ، العارفون بالسمات .

ونقل القشيري عن الواسطي قوله : « ان القراءة سواطع أنوار لمعت في القلوب ، وتمكين معرفة حملت السرائر في الفيوب ، من غيب الى غيب ، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الله الحق سبحانه ايها ، فيتكلّم على ضمير الخلق » . ( الرسالة ، ١٠٥ ) .

( ١٤٨٣ ) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبار أوبى معه والطير وأنكأ له الحديد » . ( ٣٤ : ١٠ ) .  
فنـ لـانـ فـيـ كـهـ الحـدـيدـ فـماـ أـهـونـ الشـمـعـ فـيـ كـمـيـهـ ، وـمـنـ كـانـ عـالـماـ بـأـسـارـ الـوـحـدـانـيـةـ فـمـاـ أـهـونـ أـسـارـ الـخـلـقـ عـلـيـهـ .

( ١٤٩٥ ) السيادة في الدنيا ليست دليلاً على السيادة في الآخرة ، ولا ضمة الشأن مقدمة لحدوث ذلك في الآخرة ، بل كثيراً ما يكون الوضع في الدنيا سيداً في الآخرة ، والسيد في هذا العالم وضيع المقام خاوي الوفاض في العالم الآخر .

( ١٥٠٠ ) ليس كتمان المر عن الأشرار فعلاً عظيماً يستدعي الاعجاب ، فهذا من الأمور التي لا يقتصر ادراكتها على خاصة العارفين . ان الفعل العجب يتجلّى في مقدرة المرء على كتمان سره عن نفسه . و « كتمان السرّ عن النفس » ، يعني الامتناع عن الاحساس بالذات ، لأن ذلك يبعث الغرور في النفس . وتهذيب النفس على هذا النحو يعتبر – عند الصوفية – نهجاً رفيعاً من الاخلاص . روى عن أبي على الدقاق أنه قال : « الاخلاص هو التوكى عن ملاحظة الخلق وصدق التنقى من مطالعة النفس . فالمخلص لا رباء له ، والصادق لا اعجب له » . ( رسالة القشيري ، ٩٥ ) .  
( ١٥٠٢ ) « اسلام النفس الى شباك الشويبة » ، كناية عن تقديمها الى الله . وحينما يتحقق هذا الموقف لا يبقى للمرء حرص ذاتي ، ويستطيع

— في غمرة هذا الاخلاص — أن يقتلع الأنانية من ذاته .

(١٥٣) انتزاع الأنانية من النفس الحسية يهون ، حين يسلم المسر قلبه الى الخالق . فمثل هذا التوجه يخرج النفس الحسية عن وعيها ، فيسهل حينذاك اقتلاع الشرور منها ، كما يسهل بالتخدير اقتلاع رأس الحرية من الجريح .

(١٥٤) اذا رکر فؤاد المرء في احدى الأفكار سلب منه ما سواها .  
فنلو كان اهتمامه الكلني بمتاع الدنيا ، سلبته منه معارف الروح .

(١٥٥) مهما يكن لك من عرفان تعتقد أنه يقيك ، أو علم تركن اليه ،  
فإن الشيطان يستطيع أن ينفذ إلى قلبك ساعة اشتغالك بما سواها .

(١٥٦) لو اشتغل الانسان بما هو أهم — وهو المرفان الروحي —  
سلب منه ما هو أدنى ، وهو التعلق بالمادة ، والحرص على مطالب الحسن .  
(١٥٧) اذا كانت بعض الغوايا لا بد أن تضيع من المرء ،  
فحوايا الشر هي الأخرى بالضياع . فالتأجر حين تسقط بضائعه في الماء  
يسارع إلى استنقاذ أثمنها .

(١٥٨) — (١٥٢٨) القصة التي يرويها الشاعر عن لقمان في هذه  
الأبيات وردت في مصادر متعددة ، لكن بطلها — طبقاً لهذه المصادر —  
لم يكن لقمان . ولعل الشاعر قد وجد فيها من الحكمة ما يشبه حكمة  
لقمان فنسبها اليه . وقد بين فروزانfer بعض المصادر التي وردت بها هذه  
القصة ، وهي الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوسي ، وكذلك منطق  
الظير للعطار ، وجواجم الحكانيات لمحمد عوفى ، وأسرار التوسي .  
(مأخذ قصص وتمثيلات ، ٥٥ — ٥٦) .

وفيما يلى ترجمة لأبيات العطار ، التي روى فيها هذه القصة :  
« يحكى أن ملكا طيب السيرة أعطى ذات يوم فاكهة لأحد غلاماته .  
فأكل الغلام هذه الفاكهة ملبتذا ، وكأنه لم يذق طعاما مثلها !

فكان التذاذ الغلام بالفاكهة ، على هذه الصورة ، مما أثار رغبة السيد في تذوقها .

فقال : « هب لى نصفها أيها الغلام ، فانك تبدى غاية التلذذ بهذا الطعام الطيب » .

تناوله الغلام نصفها ، فلما تذوقه الملك ، وجده مرًا ، فقطب حاجبيه .

وقال : « ما أكل أحد مثل هذا قط أيها الغلام . ومن ذا الذي يجد الحلاوة في مثل هذه المرارة ؟ »

فقال هذا السالك الملك : « أيها الملك . ما دمت قد تناولت من يدك ألوها من التحف ،

فلست أسيئ برد حبة من الفاكهة المرة ، أفلتت ذات مرة من يدك .  
فما ذام لى في كل لحظة كنز من يدك ، فكيف تزعجني حبة واحدة من الفاكهة المرة ؟ »

(١٥٢٦) قول الشاعر : « وما دمت غريق حبّك وشباكك » يعني :  
« وما دمت غريق فضلك أسير انعامك » .

(١٥٢٧) قول الشاعر : « فليتحث فسوق كل أعضائي تراب مائة طريق » : حشو التراب على رأس انسان ي تعد صورة باللغة من صور الاهانة والتحقير . وكثيرا ما يرد هذا التعبير في المثلوي وغيره . وقد بالغ الشاعر هنا في هذه الصورة ، فجعل لقمان يرجو الله أن يتحشى فوق كل أعضائه تراب مائة طريق لو أنه تنكر لسيده ، من جراء هفوة واحدة .

(١٥٣٢) العرفان يجعل من تحقق به محبا صادق الحب . ولا سبيل إلى الوصول إلى مقام المحبة ما لم يتحقق المرء بكمال العرفان .

(١٥٣٣) إن من نقص العرفان أن يتعلق الانسان بالجماد أو بالملادة . ولو تحقق لانسان كامل العرفان ما ارتضى أن يشغل قلبه بشيء يصرفه عن

الخالق . ذكر القشيري قوله منسوبا الى يوسف بن على جاء فيه : « لا يكون العارف عارفا حقا حتى لو أعطى مثل ملك سليمان لم يشغله عن الله عز وجل طرفة عين » . ( الرسالة ، ١٤٢ ) .

( ١٥٣٧ ) روى في الجامع الصغير عن ابن مسعود أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : « ذهاب البصر مغفرة للذنوب ، وذهب السمع مغفرة للذنوب ، وما نقص من العبد فعلى قدر ذلك » . ( المنهج القوي ، ج ٢ ، ٣٥٢ ) .

( ١٥٤٢ ) بدون صفاء الرؤية لا يستطيع الانسان أن يميز بين النور الآفل وبين النور الخالد ؛ يبهره البرق الخلب ، فيتصور دوامه ، فلا يلبث البرق أن يختفي ويتركه للظلام . والعرفان الروحي هو النور الخالد ، أما المعرفة الدنيوية فهي البرق الخلب .

( ١٥٤٤ ) ان أنوار الفلك كسيحة مقطعة الأرجل ، تشرق وتغيب ، ومن الممكن حجبها . فأين هي من نور الله الخالد ، الذي لا يؤثر فيه شروق ولا غروب .

( ١٥٤٩ ) « المشترى » كوكب سعد ، وأما زحل فهو كوكب نحش . يقول البحترى ، في قصيدة عن ايوان كسرى :

عكست حظه الليالي وبات المشترى فيه وهو كوكب نحش

( ١٥٥٠ ) « تأمل بنظرك العقلى » هذا النحس الذى وقعت فيه ، لعلك بذلك تدرك حقيقة النفس الأمارة بالسوء ، وكيف أنها جرت عليك كل هذا النحس » . هذا هو المعنى الواضح للبيت . وتفسير نيكولسون له فيه كثير من التكليف والتأنويل بعيد عن النص .

( ١٥٥١ ) النظر المدرك الذى يشهد ما يصيب الانسان من جزر ومداء ، قد استطاع أن يشق له سبيلا الى السعد برغم ما يحيط به من حجب النحس .

( ١٥٥٢ ) الله قادر على أن يحول الانسان من حال الى حال . وهو

يقوده الى هذا التحول بما رحبه من ملكات ، منها ادراكه الضد بضده . فالموازنة والمقارنة المبنية على الادراك السليم تنقل الانسان من النحس الى السعد ، أى من الحسية المظلمة ، الى مشرق الروح .

(١٥٥٣) «عندما يظهر لك الله الشر وأخطاره ، في مواجهة الخير ، يتولد الخوف في قلبك من أن تذهب ضحية الشر ، وتصبح من أصحاب الشمال . ويأتي حينذاك الأمل في لذة أصحاب اليمين ، وهم هنا العارفون الروحيون . ومثل هذا الأمل لا يطمح اليه سوى الرجال ، الذين صدقوا رجولتهم بالاستقامة والإيمان .

ووصف الشاعر للأشرار بأنهم « أصحاب الشمال » وكذلك وصفه للأخيار بأنهم « أصحاب اليمين » مقتبسان من القرآن الكريم . (٥٦ : ٤١٤ ، ٢٧)

(١٥٥٤) « الجنحان » في البيت رمز للخوف والرجاء . فلا بد للانسان من هذين الدافعين ، يعركانه بصورة متوازنة . فالخوف بدون رجاء ، فنوط لا يرجى معه عمل . والرجاء بدون الخوف سذاجة وطمأن لا يستندان الى أساس . فالخوف والرجاء ضروريان لاتزان السلوك الانساني ضرورة الجناحين للطائر . يروى المسلمي عن أبي عثمان المغربي أنه قال : « من حمل نفسه على الرجاء تعطل ، ومن حمل نفسه على الخوف قنط ، ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة » . (القشيري : الرسالة ، ٦٣)

(١٥٥٧) حكمة الله في أعماله لا يدركها حق ادراكتها سوى الأنبياء والصديقين . وأصعب ما يكون ادراك الحكمة حينما تفترن ببلاء يقع فيه الانسان . ولا بد من روح شبيه بروح ابراهيم ليقدر على اختراق حجب البلاء ، ويفسر الحكمة الكامنة وراءها . فهذا الرسول — وهو في صميم النار — أبصرت روحه الفردوس .

(١٥٥٨) لا بد من الروح المبصر لكي يرقى الانسان في درجات الكمال

والاشراق الى القمر ثم الى الشمس ، ولا يبقى أسير هذا الوجود المادى كما تبقى الحلقة أسيرة الباب . والمعروف عند الفلكيين العرب أن القمر أقرب الكواكب الى الأرض ، وان الشمس في السماء الرابعة .

(١٥٥٩) ان الروح المكتملة بالعرفان لتجاوز في تساميها السماء السابعة ، ولا يكون نور الأفلاك الآفلة شيئاً بالقياس الى ما تراه من النور الحالى . وهذا ما كان من ابراهيم، ذلك الرسول الكريم ، الذى قال عنه الخالق : « وكذلك نرى ابراهيم ملکوت السموات والأرض ولن يكون من الموقتين » . ( ٧٥ : ٦ ) . فقد ظلت روحه تشد النور الحالى وتعرض عن النور الآفل ، واتهى بها البحث والطلب الى الاهتداء اليه .

(١٥٦١) – (١٥٦٢) رجع الشاعر هنا الى قصة كان قد بدأ روايتها في البيت رقم ١٠٤٧ ، ثم استطرد منها الى سواها بعد أبيات قليلة .

(١٥٦٣) بستانى الملك هو العارف الكامل ، وهو الذى رمز الشاعر اليه بالملك في هذه القصة . والاستفهام هنا انكارى . فالمراد تأكيد عرقانه وقدرته على التمييز .

(١٥٧٤) قول الشاعر : « كان يصفق بيديه ساخراً من هؤلاء الخرافين » ، يعني أن الملك كان يسخر من هؤلاء القوم الذين لم تكن لهم عناية الا بأبدانهم ، وهي الهياكل الترابية ، فكانهم خرافون ، لا هم لهم الا تشكييل الطين وصقله .

(١٥٧٧) « لقد كانوا يحيكون شبكة للملك ، لكنهم عرفوا في النهاية كيف أن الملك كان أحكم منهم تدبيراً » . ذلك كان على مقتضى قوله تعالى : « ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين » . ( ٣ : ٥٤ ) .

(١٥٨٠ – ١٥٨١) ان عين الشيخ العارف تنفذ خلال الحجب ، وتطلع على ما يكتمن التلميذ المريض في قلبه ، في حين أن التلميذ يسعى الى أن يحجب حقيقته عن أستاذه بستار بال ، هو قلبه الملهل .

(١٥٨٣) يخاطب الأستاذ تلميذه الحالى من الوفاء بقوله : « يا أحسن

من كلب » ، على أساس أنه لا يملك الوفاء ، مع أن الوفاء من صفات الكلب .

(١٥٨٥) قول الأستاذ لتلميذه : « وبدونى ما كان ينساب من أجلك ماء » ، يعني : « بدون ارشادى ما كنت بمستطيع أن تتلقى أى قبس من العرفان الروحى » .

(١٥٨٧) يقول الأستاذ لتلميذه : « أنت تقول : لقد كنت أقدح النار في الخفاء » ، فالأستاذ هنا يوبح تلميذه على اعتقاده بأن الظن الفاسد لم يتجاوز عنده الخفاء إلى العلن . ويؤكّد له الأستاذ – بعد ذلك – أن القلب الصافى يطلع على خبايا القلوب .

(١٥٩٣) دخول الشمس في برج الحمل يكون من تائجه قدوم الربع . (أنظر : نلينو : علم الفلك ، ص ١٢٧ ) .

(١٥٩٦) « اذا رأيت الذبول يشيع في بستان روحك ، فاعلم أن ذلك قد أصابك لأن الشيخ غاضب عليك » .

(١٥٩٧) لا معنى لتفسير « برج العتاب » هنا بأنه « برج الجدى » كما فعل ويلسون . وقد تبعه في ذلك نيكولسون . ( انظر تعليقه على البيت ) . ان التعبير هنا مجازى ، والمراد به أن الشيخ – الذى شبهه الشاعر بالشمس – لو دخل برج العتاب ، لاصود بذلك وجه المريض . فالبروج التى يمكن أن يدخل بها الشيخ هى برج الرضا ، وببرج العتاب ، وببرج الغضب ، وما الى ذلك . حالاته النفسية ومشاعره نحو مرいでه يكون لكل منها أثر مختلف على المريض ، كما تختلف آثار الشمس بين برج آخر .

(١٥٩٨) الشاعر هنا يشبه الشيخ بعطارد ، كاتب السماء . فالشيخ يخط في قلوب مريديه ما يشاء من قبض وبسط ، فيكون ما يتركه عليها من سواد وبياض ميزان ترددتها بين هاتين العالتين .

(١٥٩٩) « الأحمر والأخضر » هنا كناية عن الربع . فمعنى البيت

أن الشيخ يعود فينشر في القلوب ربيعاً من البهجة والبشر ، يخلصها من الكآبة والعجز .

(١٦٠) بين الشاعر في هذا البيت ما قصد إليه من الرمز باللون الأحمر والأخضر ، وهو الربع . ثم قال إن الربع يbedo — عند التأمل — شبهاً بقوس قزح ، يعني أن من يحسن تأمل الربع يجد أن ألوانه لا تقتصر على الأحمر والأخضر ، بل هي متنوعة ت نوع ألوان الطيف ، والتغيير بالألوان المتعددة هنا يشير إلى ت نوع احساسات البهجة والتفاؤل التي ينشرها الولي في نفوس مریديه .

(١٦١) يبدأ الشاعر هنا رواية قصة بلقيس ملكة سباً مع النبي سليمان . ويبدو من السياق أن تفسيره الصوفي لهذه القصة هو أن بلقيس تمثل المريد الطيع ، اذ سرعان ما أدركت أسرار دعوة سليمان من كلمات قليلة تقللها إليها المهدد .

(١٦٢) ذكر القرآن الكريم نص كتاب سليمان على لسان ملكة سباً .

قال تعالى : « قالت يا أيها الملااني ألقى إلى كتاب كريم . انه من سليمان وانه باسم الله الرحمن الرحيم . الا تعلوا على وأتونى مسلمين » . (٢٧ - ٣٩) .

(١٦٤) يشير الشاعر بهذا إلى أن المظاهر المتواضع قد يحجب حقيقة عظيمة . وكثيراً ما أكد الشاعر هذا المعنى ، حين حدثه عن الأنبياء الذين حسبهم الناس أفراداً عاديين ، ولم يفطنوا لما كان يدعونهم من تأييد الهى . (١٦٥) ان العقل يكون دائمًا على خلاف مع الحس في مواجهة هذه

الطلسمات ذات اللوين ، أي التي تفهم من جانبين ، جانبها الحسى ، وجانبها المعنوى . فالعقل ينفذ وراء الظاهر ، والحواس تقف عند ظاهر الحس ، فينشأ خلاف في الادراك . والشاعر قد ذكر الرسول بوصفه أسمى من تحقق له الادراك الروحي ، وأبا جهل بوصفه صورة للففلة الناجمة من

الخضوع الكامل لسلطان الحس .

(١٦٠٨) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « لهم قلوب لا يفهمن بها ولهم أعين لا يصرون بها » . (٧ : ١٧٩) .

(١٦١٠) « سيد العد والحال » هو الخالق . أما قول الشاعر عن العين الحسية انها « لا ترى من الكنز مثقال شعيرتين » فمعناه : أن هذه العين لا تبصر من كنز العرفان الا أقل القليل .

(١٦١٥) انشقاق السماء يكون يوم البعث . فلعل الشاعر يتحدث هنا عن بعث الروح الفاصل ، وأن هذا البعث أيضا يجعل السماء تشقق ، فيرى الروح ما كمن وراءها من عالم الغيب . ويفيد ذلك قوله عن الانسان في البيت التالي (١٦١٦) : « تأمل ذلك التراب الذي جاوز العرش مسرعاً » .

(١٦١٦) التراب - بطبيعته - يربس في الماء ، ولكن الله صاغ من التراب كائناً تسامي الى العرش . هذا المخلوق هو الانسان الكامل . وشبيه بهذا المعنى (تسامي التراب) قول الشاعر : « ان العشق جعل الجسد الترابي يعلو على الأفلاك » (مثنوي ، ١ ، ٢٥) .

(١٦٢٤) قول الشاعر : « وأنت يا ابليس ، أيها الناري ! اهبط الى حضيض الثرى » ، يمكن أن يفهم على ضوء قول الجيلي : « وأما الطبقة السابعة من الأرض فانها تسمى أرض الشقاوة . وهي سطح جهنم ، خلقت من سفليات الطبيعة ، يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم ... وحياتها وعقاربها كأمثال الجبال ، .. وهى ملحقة بجهنم ... أسكن الله هذه الأشياء في هذه الأرض لتكون أنموذجاً لما في جهنم من عذابه » . (الانسان الكامل ، ٢ ، ٧٥) .

(١٦٢٥) يسخر الشاعر من الفلاطقة الذين ينسبون التحول في الأشياء الى الطبائع الأربع ، الحرارة والبرودة والي干سسة والرطوبة . انظر تعريف كل من هذه الطبائع عند ابن سينا : تسع وسائل في الحكمة الطبيعية ، الرسالة الرابعة « في الحدود » ، ٩٥ - ٩٦ ) .

ويذكر الجيلي أن الطبيعين عبدوا الطبائع الأربع مدعين أنها أصل الوجود ، إذ العالم مركب من حرارة وبرودة وبيوسة ورطوبة . (الإنسان الكامل ، ٢ : ٨١) .

ويسخر الشاعر هنا أيضاً من بعض المتكلمين الذين وصفوا الخالق بأنه « العلة الأولى ». ويعرف الشهيرستانى العلة بقوله : « المبدأ والعلة يقال لكل ما يكون قد استم له وجوده في نفسه ، ثم حصل منه وجود شيء آخر ، وتقوم به » . (الملل والنحل ، ٢ : ١٨٦) . (١٦٢٦) قول الشاعر : « وليس بذى علة » فيه تورىة . فقد يعني وصف فعل الخالق بأنه لا سبيل إلى أن ينسب إليه اعتلال ، وقد يعني أن فعل الخالق ليس مبنياً على علل وأسباب ، إذ أنه يفعل ما يشاء . وبصدق هذا التفسير أيضاً على قوله : « وتقديرى لا علة فيه » . (١٦٣٠) في البيت اشارة إلى قوله تعالى : « وخشف القمر ، وجمع الشمس والقمر » . (٩ - ٨ : ٧٥)

(١٦٣١) قول الشاعر إن الخالق يجعل بالقدرة « عين الدم مسكاً » يعني أن الخالق يستطيع أن يجعل عين الشمس المثلثة الحمراء مظلمة سوداء كالم屎ك . ومع أن الشاعر يعبر هنا عن المعنى تعبيراً لونياً ، فليس هناك ما ينفي الاشارة إلى الحقيقة المعروفة ، وهي أن المسك يستبط من دم ، هو دم الغزال ؛ فتحول الدم إلى مسك هو في ذاته صورة من صور القدرة الالهية المشهودة .

(١٦٣٢) الشمس والقمر – عند قيام الساعة – يشرقان من المغرب ، فيصيران مظلمين ، ويمضيان على هذا النحو مسخرين ، كأنهما ثوران أُنقذ عنقاهم بالألعاب . (انظر : الجيلي : الإنسان الكامل ، ٢ ، ٥٧) . (١٦٤٠) – (١٦٣٣) يروى الشاعر في هذه الأبيات قصة وردت في تفسير قوله تعالى : « قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بما معين » . (٣٠ : ٦٧)

يقول الزمخشري في تفسير هذه الآية : « وعن بعض الشسطار أنها تلية عنده فقال : تجيء به الفؤوس والمعاول . فذهب ماء عينيه ». ( تفسير الكشاف ، ٤ ، ٥٨٣ ) .

وأورد فروزانفر صوراً أخرى لهذه القصة من مصادر متعددة . ( مأخذ قصص وتمثيلات ، ٥٦ - ٥٨ ) .

( ١٦٤٦ ) شعيب هو النبي الذي أرسل الى أهل مدين . يقول صاحب المنهج القوى : « روى من معجزات سيدنا شعيب أن المحل الذي يسكنه كان جبلاً محجاً لا يقبل الزراعة ، فدعا الله تعالى أن يبدل بأرض ذات تراب قبل الزراعة ، فعمل ». ( المنهج القوى ، ٢ ، ٣٧٨ ) . ولم أغذر على أصل ذلك فيما قرأت من سيرة شعيب . وليس في القرآن الكريم نص على معجزة شعيب ، بل فيه اشارة اليها . قال تعالى : « والى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره قد جاءكم بینة من ربكم ». ( ٨٥ : ٧ ) . يقول الزمخشري : « فاذ قلت ما معجزته ؟ قلت : قد وقع العلم بأنه كانت له معجزة لقوله : ( قد جاءكم بینة من ربكم ) ..... غير أن معجزته لم تذكر في القرآن ، كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ». ويستطرد الزمخشري – بعد ذلك – بذكر معجزات رويت عن شعيب ، ليس من بينها ما أشار اليه الشاعر . ( الكشاف ، ٢ ، ١٢٧ ) .

والشاعر يتساءل في هذا البيت عن ولیٍّ يكون له من الكرامة عند الله ما كان لشعيب ، فيجعل من العجب خصباً .

( ١٦٤٧ ) « الأمر الصعب المستحيل » الذي يشير اليه الشاعر هو خوض النيران من غير احتراق بها ، وهو ما حدث للخليل ، حين ألقى في النار ، فكانت عليه برداً وسلاماً .

( ١٦٤٨ ) أورد فروزانفر ما يمكن أن يكون أصلاً لهذه القصة ، وذلك في نص نقله عن معجم البلدان لياقوت الحموي ، جاء به قوله :

« سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار، فتعجب عمرو من ذلك ، وقال : أكتب بذلك إلى أمير المؤمنين ، فكتب بذلك إلى عمر ، فكتب إليه أن سله لم أعطاك به ما أعطيك ، وهى أرض لا تزرع ، ولا يستبط فيها ماء ، ولا ينتفع بها ، فقال : أنا نجد صفتها في الكتب وأنها غراس الجنة ، فكتب إلى عمر بذلك فكتب إليه عمر : أنا لا نجد غراس الجنة الا للمؤمنين ». ( مآخذ قصص وتمثيلات ، ٥٩ ) .

( ١٦٥١ - ١٦٥٢ ) ليست التوبة مجرد ارادة يتوبها المرء ، فيقترف الذنوب ، معتمدا على أنه سوف يتوب يوما إلى الله ، فتُمحى ذنبه . إن التوبة هبة الهية . والقرآن مليء بالآيات التي تذكر أن الله يتوب على الناس ، وتصفه بأنه هو التواب الرحيم . قال تعالى : « فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » . ( ٢ : ٣٧ ) . وقال : « ويتب الله على المؤمنين والمؤمنات » . ( ٣٣ : ٧٣ ) . وغير ذلك كثير . وهذه الهبة مقتنة بصدق اخلاص المرء في طلبها .

( ١٦٥٣ ) قول الشاعر : « لا بد للتوبة من لهيب وماء » ، يعني أنه لا بد للتوبة من حرقة القلب ودموع العينين .

( ١٦٥٤ ) لا بد من الدمع ولهم القلب لكي تتحقق الحياة الروحية ثمارها . فثار الحياة الروحية شبيهة بثار البستان في حاجتها الى الحرارة والماء .

( ١٦٦٤ - ١٦٦٥ ) انتقل الشاعر من حديثه عن الحرارة والماء ، وضرورتهما لنضج الثمار ، الى التوسع في بيان ما لها من أثر على الحياة . وقد اتخذ الشاعر من الحرارة والماء رمزاً لحرارة القلب المخلص ، ودموع الغوف والرجاء . وبيان ما يكون لهذين من الأثر على بستان الروح ، ثم صور هذا البستان حافلاً بالورود والأزهار والأشجار ، مفعماً الجنبات بشدو البلبل ، وهتاف الحمام .

( ١٦٦٢ ) « اللقلق طائر أعمى طوبل العنق ، وكنته - عند أهل

العراق — أبو خديج .. وصوته اللقلقة .. ويوصف بالفطنة والذكاء » .  
( انظر : الدميري : حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ ) .  
( ١٦٦٥ ) هذه المباهات الروحية التي يتلقاها العارف أدلة يهتدى  
بها ، وعلامات يقتفيها ، في سلوك السبيل الى خالقه .

( ١٦٦٦ ) من كان عارفا بالخالق سعد بتلك الآثار الروحية التي  
يتلقاها . أما من حترم هذا العرفان فان هذه الآثار تحدث له فلا يفطن  
اليها ولا يدرك معناها .

( ١٦٦٧ — ١٦٦٨ ) ساعة « ألسن » اشارة الى قوله تعالى : « واذ  
أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسن  
بربكم قالوا بلى » . ( ١٧٢ : ٧ ) . فالعارفون — قبل خلق العالم — تذوقوا  
خرم المحبة ، ولهذا فانهم يعرفون هذه الخمر في الدنيا ، أما سواهم  
فلم تتحقق لهم مثل هذه النسوة من قبل ، فهم في هذه الدنيا غافلون عنها .  
( ١٦٦٩ ) في البيت اشارة الى الحديث المشهور : « الحكمة ضالة  
المؤمن » . وقد أوردته الترمذى بسند ينتهي الى أبي هريرة .

ان الحكمة — بالنسبة للمؤمن — كالناقة الضالة ، يبحث  
عنها ويطلبها ، فإذا ما لقيها عرفها ، لأن روحه كانت قد تذوقتها قبل  
هذه الحياة . فالحكمة — التي هي ضالة المؤمن — تكون دلالة له على أصله  
الروحي . وينسب الى الامام على أنه قال : « الحكمة دلالة المؤمن » .  
اما الملوك — المذكورون في هذا البيت — فيقصد بهم الصوفية العارفون .  
( ١٦٧٠ — ١٦٧١ ) قد يتوجه للعارف بالبشائر الالهية ابان النوم .  
( ١٦٧٣ ) قول الشاعر : « ومن علاماته أنه سوف يطوى أمامك  
سعاديه » ، يعني أن « من علاماته أن يقف أمامك مبديا احترامه لك ،  
وطاعته لأمرك » .

( ١٦٧٥ ) هذه الآيات التي يديها الحق للعارفين شبيهة بالآية التي  
أبدتها الحق لنبيه زكريا .

(١٦٧٦ - ١٦٧٧) النهى - في هذين البيتين - تفسير للنوى عن الكلام الذى وجهه الله الى زكريا .

(١٦٧٨) عاد الشاعر هنا الى الحديث عن العارف الذى يتلقى فى منامه حلما ينبئه بآيات وعلامات لتحقيق مراده .

(١٦٨٦ - ١٦٨٦) يصور الشاعر في هذه الأبيات حال المحب الذى يطلب الحق بخلاص ، وما يقدم من تضحيات ، وما يصيبه من آلام فى سبيل ذلك . فهو يبكي ويتضرع خلال الليالي والأسحار . وهو يشعر بالتعاسة أثناء النهار ، ويفدو عنقه - من كثرة المجاهدة - نحيفا كالمزبل . وهو يوجد بكل شىء ، ويتخللى عن كل ما يملك . ويختاطر في كل سبيل ، غير مبال بالأخطار .

(١٦٨٧) يصور الشاعر هذا المحب - الذى ضحى وبذل كل هذا الجهد - وقد استيقظ ذات صباح ، بعد ليل من الأنس ، تلقى فيه أثناء النوم بشرى بتحقيق مراده .

(١٦٩٦ - ١٨٩٦) في الأبيات صور متعددة لهذا العالم الذى تلقى البشرى ، فهو في الغدأة يتلفت في كل اتجاه ، وينظر في كل جانب ، لعله يصادف تلك الأبيات التى تبشره بتحقيق مراده .

(١٦٩٠) في البيت تعبير رمزي يشير الى أن الحكمة ضالة تدفع العارف للبحث عنها ، كما تدفع الممتلكات الدنيوية الناس للبحث عنها ، والجد في طلبها .

(١٦٩١) في البيت تعبير عن دهشة العوام لسمى العارف وراء شىء غير محسوس ولا ملموس .

(١٦٩٤) في البيت اشارة الى تهمة الجنون التى كثيرا ما كان يترمى بها من غالب عليه الوجود الصوفى .

(١٦٩٦) قوله : «أيها الراكب» يعني : «يا من أنت مستريح نائم مفتر بأهلك ...» .

(١٦٩٩) قول الشاعر : «فيقول من لا خبر عنده : ان هذا لخداع

ونفاق » ، يعني أن أحوال الصوفية لا يمكن أن يعرفها سواهم ، لأن هؤلاء لم يجربوها .

(١٧٠٣) المكررون على الصوفية ظاهر حالهم لا يعلمون حقيقة الحال التي يكون عليها هؤلاء . وهكذا من حرم من الآيات والعلامات الروحية ، لا يستطيع أن يفطن لما يفطن إليه من وهب هذه الآيات . والأرواح منذ وقفت أمام خالقها ، قبل خلق الدنيا ، كان منها ما انتشى بهذا الموقف ، وكان منها أكثري باطهار الطاعة .

(١٧٠٤) روح العارف سرعان ما تصدق الأنبياء ، لأنها تكون مدركة لما يظهرونه من آيات .

(١٧٠٥) « وكيف يستطيع انسان أن يحصل ما لا يحصل من آيات الله .. » .

(١٧١٩) لو كان تنزيه الخالق يستند إلى وصفه بأنه ليس بحائلك أو مشابه ذلك من الصفات الجسدية ، فليس هذا بتنزيله . ولا يصدر مثل هذا القول إلا عن جاهل .

(١٧٦٠) يروى الشاعر في هذه الأبيات قصة عن موسى - عليه السلام - وأحد الرعاة ، توضح التباين في تصور الله بين الراعي وبين ذلك النبي المرسل . ثم يتحدث الشاعر بعد ذلك عن مدى مسؤولية الجاهل عن هذا التصور الخاطئ .

وقد وردت في العقد الفريد صورة بسيطة لهذه القصة ، لم يذكر فيها موسى ، ولكن جوهرها مشابه لجوهر قصة موسى والراعي ، كما رواها الشاعر . وفيما يلى نص قصة العقد الفريد :

« قال الأصمى : كان الشعبي يحدث أنه كان في بنى اسرائيل عابد جاهل قد ترهب في صومعته ، وله حمار يرعى حول الصومعة ، فاطلبه عليه من الصومعة فرأه يرعى ، فرفع يديه إلى السماء ، فقال : لو كان لك حمار كنت أرعيه مع حماري ، وما كان يشق على » . ففهم به نبى كأن فيهم في ذلك الزمان ، فأوحى الله إليه : دعه ، فانما أثيب كل انسان على

قدر عقله » . ( العقد الفريد ، ٦ ، ١٦٤ )

وذكر فروزانفر صورا متعددة لهذه القصة من مصادر مختلفة .

( مأخذ قصص و تمثيلات ، ٥٩ - ٦١ ) .

وقد تناول جلال الدين هذه القصة بأسلوبه الفنى ، فصاغ لها حوارا رائعا ، وأغناها بكثير من الصور .

( ١٧٣٧ - ١٧٣٩ ) يصف الشاعر في هذه الأبيات الانسان الكامل .

ويقول على لسان موسى : ان مثل هذه الاصفات الجسدية التي تحدث بها الراعى عن الخالق لا تجوز في حق الانسان الكامل ، فهى - من باب أولى - غير جائزة في حق الله ، جل وعلا .

( ١٧٣٧ ) « العبد الذى قال عنه الحق : انه ذاتي وأننا ذاته » هو العبد الذى أفنى ذاته في ذات الحق ، فصدق عليه قوله تعالى : « وما رميست اذ رميتك ولكن الله رمى » . ( ٨ : ١٢ ) .

( ١٧٣٨ ) يتضمن هذا البيت اشارة الى حديث رواه أبو هريرة عن الرسول . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله عز وجل يقول يوم القيمة ، يا ابن آدم ، مرضت فلم تدعنى ! قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تده . أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم ، استطعمتك فلم تطعمني ! قال : يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أنه استطعوك عبدي فلان فلم تطعمه ؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ؟ يا ابن آدم استسيقتك فلم تسقني ! قال : يا رب كيف أسيقك وأنت رب العالمين ؟ قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه . أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي ؟ ». رواه مسلم . ( النوى : رياض الصالحين ، ٣٦٩ - ٣٧٠ ) .

( ١٧٣٩ ) « بعد ان غدوت له سمعا وبصرأ » : هذه العبارة تتضمن اشارة الى الحديث القدسى الذى رواه الرسول بقوله : « يقول الله

تعالى : ما زال عبدى يتقرب الى بالتوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته  
كنت عينه التي يبصر بها ، وسمعه الذى يسمع به ، ويده التى يبطش بها ». )  
( السراج : اللمع ، ٤٦٣ ) .

( ١٧٤٦ ) « هذا الجانب من النهر » ، كنایة عن عالم الدنيا .

( ١٧٥٢ ) في البيت اقتباس من حديث يروى عن الرسول قوله :  
« ما خلق الله مباحاً أحب اليه من العناق ، وما خلق الله مباحاً أبغض  
اليه من الطلاق » . ( المنهج القوى ، ٢ : ٣٩٦ ) .

( ١٧٥٣ ) كل مؤمن يعبد ربه ، ولكن درجة الادراك لمعنى  
العبادة ، وأسلوب التعبير عنها ، يختلف من شخص الى آخر . فتعبد  
الرجل الساذج لا يمكن أن يكون شيئاً بتبعد النبي أو العارف .

( ١٧٥٥ ) ذات الخالق مترفة عن كل طهر وتلوث ،  
فمقاييس الانسان في هذين الأمرين لا تصدق عليها ، كما أن الخالق  
غنى عن العالمين ، لا حاجة به الى عبادة الناس . وقد فرض عليهم  
التكليف لا لربح ينشده منها ، واما لتكون سبيل الناس للسمو  
بأنفسهم ، والوصول الى درجة الكمال الروحي ، وهذا هما السبيل  
الى رضى الله ، وتحقيق السعادة الأبدية .

( ١٧٦٠ ) في هذا البيت يبدو أن الشاعر يدافع عن أهل الشطح  
من الصوفية ، الذين قد ترد على ألسنتهم عبارات منافية للألفاظ القول  
ومعقوله ، ومع ذلك لا يعوز قلوبهم الاخلاص والإيمان والخشوع .

( ١٧٦٥ ) يدافع الشاعر هنا عن أهل الشطح من الصوفية . فعنده  
أن هؤلاء من العشاق الذين تحترق قلوبهم في كل لحظة . فليس يفترض  
فيهم ما يفترض في أهل الصحو من مراعاة للأداب ، فالعاشق صار - من  
جراء احترقه - مثل القرية الغربية ، وهذه لا يفرض عليها خراج ولا  
عشور .

( ١٧٦٨ ) الصلاة في كل اتجاه جائزه في الكعبة . والتوجه الى الله ممكن

في كل اتجاه ، لأن الله منزه عن المكانية . وكما لا يكون الفواد بحاجة إلى ارتداء ما يقيه من الفوضى ، فكذلك طالب الوصال لا يتولى إلى ذلك بما هو من معتقدات الوصال .

(١٧٦٩) سكارى المحبة لا يكون سلوكهم من ذلك اللون التقليدي المعروف ، فهو لا تلتمس عندهم الهدایة التي ينشدھا العوام . ومن يفترض فيهم الإلقاء عن سلوكهم فهو شيء بمن يطلب الى من تهملت ثيابه أن يقوم برفوها .

(١٧٧١) افتقار العارف المحب الى الصور الظاهرةية لا ينتقض منه ،  
كما لا ينتقض من الياقوتة أن تكون مجردة من نقش الخاتم . و اذا كان  
المالب عريق بحار الأسى ، فلا ضير عليه من آلام العشق .

(١٧٨٨) «سدرة المتنبي» هي نهاية المكانة التي يبلغها الانسان ، في سيره الى الله تعالى . (انظر : مشتوى ، ١ ، شرح ١٠٦٦ ) .

(١٧٩) يعتبر الحلاج من أقدم من تحدث عن الناسوت واللاهوت في الاسلام . قال :

سبحان من أظهر ناسوته سرّ سنا لاهوته الثاقب

وقال : « اللهم اثلك المتجلى من كل جهة ، المتخللى عن كل جهة ، بحق قيامك بحقى ، وبحق قيامي بحقك ، وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقى ، فان قيامي بحقك ناسوتية ، وقيامك بحقى لاهوتية ، وكما اذ ناسوتى مستهلكة في لاهوتتك ، فلا لاهوتتك مسؤولة عن ناسوتى ، غير مماسة لها ». »

وقول جلال الدين - على لسان الراعي - لا يتعذر دعاء الله أن يجعل كيانه الانسانى جديراً بأن يكون نجى سرّ الخالق .

(١٧٩٢) انتهى حديث الراعي الى موسى في البيت ١٧٩١  
وعاد الشاعر من جديد الى سرد آرائه . وقد وقعت شبّهات حول  
تفسير البيتين (١٧٩٣ - ١٧٩٤) اذ اعتبرهما بعض الشرّاح من كلام

الراعي لموسى . والواقع أنهم حديث مباشر من الشاعر ، وهما مرتبطان بالبيتين التاليين لهما . فالشاعر يحذر المتبعدين من الاغترار بما يوجهونه إلى الخالق من مدح وثناء ظانين أنهم بذلك قد وفوه حقه . فالثناء مهما علا لن يتتجاوز ما يفهمه قائله من معنى الكمال . ولهذا فإن الإنسان يستمد تصوّره المثالي من صورة نفسه ، ظاناً أن هذا التصوّر شيءٌ خارج عن ذاته ، وليس الأمر كذلك . فهو كمن نظر إلى المرأة فرأى صورتها ، فحسبها شيئاً مختلفاً عن ذاته ، أو كمن نفع في الناي ، وحسب الأنعام أمراً منفصلاً عن أنفاسه .

(١٧٩٧) المستحاشة ، هي الحائض التي لا ينقطع عنها الدم بعد انقضاء فترة الحيض .

(١٧٩٩) - (١٨٠٠) من اليسيير التظاهر من النجس الذي يصيب ظاهر الإنسان ، أما النجس الذي يصيب باطنه فيصعب التظاهر منه .

(١٨٠٨) عبر الشاعر عن اغترار الكافر بحياته الدنيوية ، وحرمه عليها ، بأنه اختار الخروج عن تراييته ، ثم يقول : انه لو بقي تراباً ، لاستطاع أن يكون كالتراب ، يتلقى العبة وينميتها . فالخروج عن التراييية يرمي إلى غرور الكافر – في تناصيه أصله – وكذلك يرمي إلى عقمه ، وعجزه عن الانمار .

(١٨٠٩) إن رحلة الكافر في الحياة الدنيا لم تكن رحلة مشرمة ، ولهذا فقد عاد منها بدون أن يحصل شيئاً .

(١٨١١) الاعراض عن طريق اليقظة الروحية مبعثه الحرص والطمع ، وأما الانطلاق في هذا السبيل فدافعه الصدق والأخلاق .

(١٨١٧) « اعتراض الملائكة » ، هو القول الذي روی القرآن الكريم أنهم خطّبوا به ربهم حين أخبرهم بخلق آدم . قال تعالى : « قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء .. » . (٢ : ٣٠) .

(١٨٢١) يريد موسى أن يطمئن بالشهود والعيان ، كما فعل إبراهيم . قال تعالى : « واذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال

أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي » . (٢٦٠ : ٢) (١٨٢٣) « لقد كشفت للملائكة سر خلق آدم ، وأظهرت لهم أن مثل هذا المخلوق كان جديراً بأن يُخلق ، برغم أنه كان عرضة لارتكاب المعاصي ، فهو قد تحقق بصفات كمالية تفوق ما كان يتوقع أن يقترف من مخالفات » . وقد رمز الشاعر للروح الآدمي بالشهد ، وأما الجسد فقد رمز له بالابر .

(١٨٢٤) حين عرض الخالق نور آدم على الملائكة وبين لهم ما لم يكونوا يعلمون ، وأدركوا حكمة الله في خلق الإنسان .

(١٨٢٥) كل ما بدا للإدراك الآدمي سراً غامضاً ، يكشفه الله في نهاية الأمر . فهو الذي كشف للملائكة سر خلق آدم . وهو الذي يكشف بالحشر سر الموت ، كما تكشف الشمار عن سر الأوراق .

(١٨٢٦) الموجودات تبدأ ببداية متواضعة ، ثم تتجلّى بعد ذلك امكاناتها . فالبدم والنطفة هما ببداية الوجود الإنساني . ومن هذه البداية يتشكل الجمال الإنساني بصورةه ، ثم بمعناه .

(١٨٢٧) العلم هو أحد الأمور التي تكون ذات بداية متواضعة . فالعالم يكون — في أول أمره — طفلاً يفسّل اللوح ليكتب فوقه . وكذلك القلب الإنساني ، هو — في بداية أمره — دم ودموع (أى مجرد حياة حسية عاطفية) ، ثم ينتهي به الأمر إلى أن يكون موضعاً لتجلى الأسرار الاليمية .

(١٨٢٩) لكي يتحقق كل عمل امكاناته الكاملة يجب أن يتضح هدفه منذ البداية . فالطفل الذي يفسّل اللوح يجب أن يعلم أن ذلك للتعلم ، وليس للعب .

(١٨٣٠) من الواجب أن يبدأ العمل على أساس سليم . فعند الشروع في بناء منزل ، يجب أن يزال من موقعه الأساس القديم ، قبل وضع الأساس الجديد .

(١٨٣١) للوصول الى النتيجة المثمرة لا بد من التعب والعناء . لا بد من الحفر ، ورفع الطين ، من أجل الوصول الى الماء .

(١٨٣٢ - ١٨٣٣) عناه الكد والسعى يكون بعضا الى الجلاء ، الذين لا يدركون عاقبة الأمور . أما العارفون المرركون لتلك المصيبة فالعناء محبب الى نفوسهم . ان الجلاء شبيهون بالأطفال الذين لا يدركون من اية الحجام سوى وخزها . أما العارفون فهم شبيهون بالرجال المدركين لجدوى ابرة الحجام ، ولهذا فانهم يقبلون عليها راغبين ، ويدلون في سبيلها المال .

(١٨٣٤ - ١٨٣٥) كل من أدرك نتيجة الجهد سارع الى بذله . فهو كالحال الذى يسبق الآخرين الى حمل الانتقال ، لأنه يعلم ما يعود عليه من ربح لقاء ذلك . وهكذا البصیر بالعواقب . يبذل جهده في هذه الحياة ، لأنه يعلم نتيجة ذلك .

(١٨٤٢ - ١٨٤٤) من صفت نفسه ، وأصبح ذا بصيرة روحية فهو قادر على ادراك الحقائق من غير حاجة الى أسباب ومبررات . أما من يعتمد في معارفه على الحواس فهو أسير الأسباب والعلل . وليست تتحقق منزلة الكشف الا لمن تحررت روحه من سلطان المادة . فمثل هذا يكون قادرًا على ادراك معجزات الأنبياء ، على أساس حقيقتها الروحية المستمدۃ من عالم الغيب ، ولا يقف ازاءها موقف أسير الحس ، الذي ينظر اليها نظرة سطحية ، لا تخرج عن نطاق العالم المادي .

(١٨٤٥) «الأسباب» قادرة على أن تبين أمورا حسية محدودة ، كما يكون من شفاء المريض بمعالجة الطيب ، أو اضاءة السراج باشعال الفتيل .

(١٨٤٦) «ابذل جهداً لتصحيح هذه الأسباب التي تستند اليها في تحصيل المعارف . ولكن على يقين أن هناك عرفاناً أسمى من كل ذلك ، يشبه نور الشمس ، على حين أن معارف الحس شبيهة بنور السراج » .

(١٨٤٧) الطين الذى يتكون منه سقف الدار رمز للأسباب التى تستمد منها معارف الحس . أما سقف السماء فهو رمز لعرفان الروح . وهذا العرفان منزه عن الأسباب .

(١٨٤٨) « لقد انقضت خلوة التجلى بما شاع فيها من أنس ، ويزغ صبح الوعى الحسى » .

(١٨٤٩) لا بد للقلب أن يلقى العناه حتى يتحقق له مثل هذا التجلى . فالبدر لا يتجلى الا في الظلام .

(١٨٥٠) « نبى الله عيسى وقد امتنى الحمار » رمز للروح وهى مرتبطة بالجسد . فمن عنى بجسده وغفل عن روحه شبيه بمن يرعى الحمار ويعرض عن عيسى . فلا جرم أن من يفعل هذا يكون خارج نطاق العرفان .

(١٨٥٢) « أنين الحمار » رمز لنداء البدن وهو يتلمس الشهوات . فمن استجاب لهذا النداء شبيه بمن وقع تحت سيطرة حمار ، لأن البدن في حسيته وتعلقه باللذات شبيه بالحمار .

(١٨٥٣) « كن رحيمًا بالروح ، ولا تكون رحيمًا بالجسد . ولا تسع لغائرتك سبيل التحكم في عقلك » .

(١٨٥٦) في البيت اشارة الى حديث يروى عن الرسول قوله : « أخرون من حيث أخرهن الله » . ويقال ان المقصود من هذا الحديث تأخير النساء عن الرجال في صلاة الجمعة ، أي جعلهن في الصنوف الخلفية . وقد فسر الشاعر هذا الحديث تفسيرا رمزيا ، فاعتبر المرأة رمزا للنفس الأمارة بالسوء ، وهذه يجب أن تتحنى جانبها لكي يتقدم عليها العقل .

(١٨٥٧) العقل الوضيع ينبعط في تفكيره ، ولا يبقى له نشاط خارج نطاق الحس . واذ ذاك يصبح شريكًا للجسد ، لا هم له الا تحصيل اللذات .

(١٨٥٨ - ١٨٥٩) لقد تغلبت روح عيسى على جسده وأخضعته ،

فالروح القوية يتضاءل أمامها الجسد .

(١٨٦٠) الجسد الضعيف يقوى ويتسلط ، حينما يقترب بعقل ضعيف.

(١٨٦١) « فلو أن المرشد الروحي قسا عليك وأملك ، فلا تعرّض

عنه ، فإن هذا الألم هو السبيل الذي تكسب منه روحك قوة ومناعة » .

(١٨٦٢) إن المرشد العارف يلقى جهوداً وحسداً من الناس ، برغم

أنه كنز روحي أتيح لهم . فهذه الآلام التي يعانيها العارف شبيهة بالثعبان الذي يحرس الكنز . فهناك خرافة شعبية تؤمن بأن كل كنز لا بد له من

ثعبان يحرسه . فكأنما يريد الشاعر أن يقول إن كل مرشد عارف لا بد له أن يقابل بحسد الحاسدين وكيدهم .

(١٨٦٣) المرشد العارف يلقى من العاقدين والحاقدين ما لقيه

عيسي من اليهود ، وما لقيه يوسف من أخوته الحاسدين .

(١٨٦٤) لا فضل عند العاقدين ذوى الوجوه الصفراء . انهم

شبيهون بمرض الصفراء ، لا فضل له سوى ما يحدثه من صداع . وفي الشرط الثاني من البيت تأكيد للذم بما يشبه المدح .

(١٨٦٥) ورد الشرط الثاني من البيت : « ما نفاق ... » بدلاً من

« باتفاق .. » ، في بعض الروايات . فيكون معنى البيت :

« فلتفعل أنت (أيها المرشد) ما تفعله شمس المشرق . وأما نحن

(أهل الدنيا) فعلتنا نفاق واحتياج وسرقة وخداع » .

(١٨٦٧) « أنت - أيها المرشد - في تساميك ، واستقامتك في

الدين والدنيا ، شبيه بالعسل ، ونحن في سوء أخلاقنا شبيهون بالخل . ولا علاج لعلتنا الا باقتباسنا من أخلاقك » .

(١٨٦٨) « لزدد - أيها المرشد - فضلاً كلما ازدادنا نحن سوء خلق ا

ذلك لأن سوء خلقنا ناشئ من اعتلالنا ، فنحن في حاجة الى مزيد من عنائشك وكرمك » .

(١٨٦٩) « لئن ساءت أفعالنا فهذا مدى قدرتنا . فالنفس السيئة لا يصدر عنها سوى السوء . وكل ما يصدر عنها من سوء يزيدها خبثا ، كالرمل في العين يزيدها عمي » .

(١٨٧٠) أفعال المرشد الخيرة جديرة بنفسه الخيرة . انه كالكحل ينير لضعف النظر أبصارهم . وهو لا يدخل بعونه على أحد ، مهما بلغ هوان أمره .

(١٨٧١) الانسان الكامل يكتوى بنار الظالمين ، ومع ذلك لا يحقد عليهم ، بل انه لا يضن عليهم بالحب والحنان . وهذا ما اثر عن الرسول عندما أصيب في غزوة أحد ، فدعا رباه قائلا : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

(١٨٧٢) في هذه الآيات يصف الشاعر الانسان الكامل .

(١٨٧٣) « منجم العود » : الفود بطبيعة الحال نبات . فكلمة « منجم » هنا استعملت استعمالا مجازيا . وقد ترجمنا بها كلمة « كان » الفارسية . ويقصد بمنجم العود منبه أو مصدره .

(١٨٧٤) لم يقف الشاعر عند مفهوم هذا الحديث ، وهو أن عداوة العاقل خير من صدقة الجاهل ، بل تعدى ذلك الى بيان النفع الذي يتحقق من عداوة العاقل ، والضرر الذي يحدث من صدقة الجاهل ، فاق قصتين لبيان ذلك : أولاهما قصة « الأمير والرجل الذي دخلت في بطنه حية » (الآيات ١٨٧٨ - ١٩٣٠ ) ، والثانية قصة « الرجل الذي صاحب الدب » (البيت ١٩٣٢ وما يليه ) .

(١٨٧٨) الفارس العاقل في هذه القصة رمز للمرشد الروحي ، أما الرجل النائم فهو رمز للجاهل الغافل .

(١٩١١ - ١٩١٣) لعل الحديث المشار اليه بهذه الآيات هو ذلك الذي ذكره صاحب المنهج القوى (مرويا عن أبي الدرداء ، باخراج الطبراني

والحاكم ) ، ونصله : « لو تعلمون ما أعلم ، لبكيتم كثيرا ، ولضحكتم قليلا ، ولخرجتم الى المصعدات تجذرون الى الله تعالى ، لا تدرؤن تتجدون أو لا تتجدون » . ( المنهج القوى ، ٢ ، ٤٢٦ ) .

وعن أنس بن مالك أن الرسول عليه السلام خطب فقال : « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ، لبكيتم كثيرا » . ( التنووى : رياض الصالحين ، ص ٢٩ ) .

( ١٩١٤ ) - ١٩٢٠ ) ماضى الشاعر في شرح الحديث ، وتصوير معناه . وقد أجرى هذا الشرح على لسان الرسول ، لتقريب المعنى الى أفهام سامعيه .

( ١٩١٥ ) مما يكثر ذكره في كتب الصوفية أن الرسول عرف الأولياء الذين جاءوا بعده ، وأنه كان يظهر لهم ويخاطبهم . وهم كثيرا ما ينسبون الى الرسول أقوالا ، يذكرون أنه حدث بها هؤلاء الأولياء . ولهذا لا يستغرب أن ينسب اليه معرفة أبي بكر الربابي ، وما اشتهر به من طول الصمت .

أما قوله : « وهأنذا أضرب الحديد يدي مثل داود » ، فمعناه : « وهأنذا ألين تلك القلوب القاسية ، وأسعي الى تغييرها ، كما كان داود يصنع بالحديد » .

( ١٩٢٠ ) معجزة شق القمر أظهرت - فوق السماء - ما كان ليه الرسول من المقدرة .

( ١٩٢١ ) قول الشاعر : « وهذه الصفة أيضا هي من جراء ضعف العقول » ، يمكن أن يفهم على وجهين ، حسب تفسيرنا لما أراده الشاعر بكلمة « الصفة » . فربما كان المقصود بهذه الصفة لزوم الصمت حتى لا يخطئ ضعاف العقول فهم المعانى . وربما كان المقصود بها الحديث عن قدرة الله بأسلوب تمثيلي ، ينسب الى الله اليد ، وغيرها من الأعضاء .

- (١٩٣٦) انظر التعليق على البيت ١٨٧١ .
- (١٩٣٢) يبدأ الشاعر هنا حكاية معروفة هي حكاية الدب الذي قتل صاحبه . (انظر : تعليقات نيكولسون ، وانظر أيضاً : فروزانفر : مآخذ قصص ، ٦٢) .
- (١٩٣٨) الرجل الشجاع لا يهدف الى تفع من وراء أعماله الخيرة ، وليس له من دافع ولا هدف سوى المحبة . انه كالدواء ، لا غاية له سوى ازالة المرض .
- (١٩٤٣) « هات الأفلالك » : كان المعتقد في زمن الشاعر أن للأفلالك أنقاماً وألحاناً . والنصل التالي — وهو من رسائل أخوان الصفاء — يوضح لنا هذا المفهوم :
- « ولما كانت الأفلالك دائرات ، والكواكب والنجوم متحرّكات ، وجب أن يكون لها أصوات ونغمات . ولما كانت مستوية في نظامها ، محفوظة عليها صورة تمامها وكمالها ، وجب أن تكون حركاتها منفصلة ، وأصواتها متصلة ، وأقسامها معتدلة ، ونغماتها لذينة ، وألحانها بديمة ، ومقالاتها تسبيحاً وتقديساً وتکبيراً ، وتهليلًا تفرح له نفوس المستمعين لها ، والحادفين بها من الملائكة والنفوس التي تقدم عليها ، وتصعد اليها . وتلك الحركات والأصوات هي مكيايل الدهور والأزمان التي بها يحكم على عالمها بالبقاء من حيث هي ... وقد استمعتها النفوس وهي في عالم الكون والفساد ، فتذكرة بها عالم الأفلالك ولذات النفوس التي هناك ، من فسحة الجنان ، وروضة الريحان ، وعلمت أنها في أحسن الأحوال ، وأطيب اللذات ، وأتم الأشكال وأدوم السرور .. » . (رسائل أخوان الصفاء : ٣ ، ٩٠ - ٩١) .
- (١٩٤٤) « نزه بصرك وبصيرتك عن الحسيّة ، والتعلق بال المادة ، واذا ذلك تستطيع شهود حديقة الغيب » .
- (١٩٤٦) « خلّص كيانك من علل الحس وأمراضه ، لأن هذه الأمراض تعوقك عن تذوق حلاوة العرفان الروحي » .

(١٩٤٧) «الرجولة» هنا رمز لقوة الروح وانطلاقها ، و «العنة» رمز لضعفها وتراخيها . والشاعر يدعو الى تقوية الروح حتى تصبح بقوتها وتحررها مجلى للشهود ، وما يكشفه من ألوان الحسن والجمال .

(١٩٤٩) «الفلك المتقى» ، هو عالم الحسن الذي يقول الى بلى وفباء .

(١٩٥١) قول الشاعر : «فالنواح والبكاء ذخيرة عظيمة» ، يعني أن دموع الندم والخوف هما من أسباب رحمة الله وغفرانه .

(١٩٥٦) «إن لكم في السماء أرزاقاً روحية عظيمة ، فلماذا تشتبتم بعالم الحسن الوضيع؟» .

(١٩٥٧) «صوت القول» رمز للضلالة . فالخوف واليأس يهدان المرء عن سلوك سبيل اليقظة الروحية ، ويقودانه الى الهلاك ، كما تفعل الغول بالمسافرين في البداء .

(١٩٥٩) «صوت الذئب» هو نداء الحرمن والشهوات الحسية .

(١٩٨٢ - ١٩٨٣) السامرى : (انظر : مثنوى ، ج ١ ، البيت ٢٢٥٨ ، وشرحه) .

(١٩٨٧) قول الشاعر : «إنه أنت فابحث عن ذاتك فيه» ، يعني أن المرشد بمثالاته وتساميه يمثل حقيقة جوهرك ، فاطلب عنده تلك الحقيقة .

(١٩٨٨) «فإن أعرضت عن المرشددين العارفين ، فأنت أسير الحرمن والطمع ، وما لك الى هلاك محقق ، كما كان مآل ذلك الدب بين فكى التنين» .

(١٩٩٣) بدأ الشاعر في هذا البيت قصة قصيرة ، هي حكاية السائل الأعمى . وقد وردت هذه القصة في محاضرات الراغب الأصفهانى على الوجه التالي :

«كان أعمى يقول : ارحموا ذا الزمامتين ، فقيل : ما هما؟

- قال العمى ، وقبح الصوت . أما سمعتم :  
 في عياذ ان عدا فخير منها الموت  
 فغير ما له قدر وأعمى ما له صوت  
 كما وردت بصورة مشابهة لهذه في شرح نهج البلاغة ، نقلًا عن  
 الجاحظ . ( انظر : فروزانفر : مأخذ قصص وتشيلات ، ٦٥ ) .
- (٢٠٦) « قبح الصوت الذي يكون ثللاً بدم الخلق » هو من  
 يجيز لنفسه قذف الأعراض ، ويتناول بالسوء سيرة الخلق .
- (٢٠٧) البرح القديم لا سبيل إلى مداواته إلا بالكتن . والنفس  
 الموجلة في الآلام والخطايا هي في أمس الحاجة إلى مثل هذا العلاج القاسي .
- (٢٠٨) في الأبيات التالية يصور الشاعر ذلك الرجل الذي أفقد  
 الدب وكأنه شخص عنيد أبله . ولا تناقض بين هذه الصورة ، وبين ما  
 سبق وصفه به من الشجاعة والتجردة . فهذا الرجل الشجاع ، كانت تنقصه  
 اليقظة الروحية ، وسلامة الأدراك ، ولهذا فإن شجاعته لم تقدره من  
 المصير الذي ينتظر أمثاله .
- (٢٠٩) قول الشاعر : « انتي مؤمن وقد أصبحت ناظراً بنور الله » ،  
 يتضمن اقتباساً من حديث يروى عن الرسول قوله : « اتقوا فراسة  
 المؤمن ، فإنه ينظر بنور الله » . ( انظر : المنشوى ، ١ ، البيت ١٣٣١  
 وشرحه ) . أما قوله : « اهرب من بيت النار هذا » ، فمعنىده : « دع عنك  
 محنة الدب - ( وهي هنا رمز لصدقة الأبله ) - لأنها شبيهة بعبادة  
 النار » .
- (٢١٠) في البيت اشارة إلى قوله تعالى : « واذ فرقنا بكم البحر  
 فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأتمتم تنتظرون » . ( ٢ : ٥٠ ) .
- (٢١١) في البيت اشارة لبعض معجزات موسى التي ورد ذكرها  
 في القرآن الكريم . قال تعالى : « وأنزلنا عليكم المن والسلوى » .
- (٢١٢) . وقال : « واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك

الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أنساس مشربهم » .  
(٦٠ : ٢)

(٢٠٤٤) في هذا البيت يعاتب موسى عابد العجل ، ذلك الذي شك فيما أظهره موسى من معجزات عظيمة ، على حين أنه خر ساجدا عندما سمع صوت العجل . فكان صوت العجل طوفان جرف إلى نفسه الأوهام ، وكل ما ثار عنده من شكوك حول الدين والإيمان ، وكأنما عقل هذا الكافر المخالف قد غلبه نوم الفقلة ، فلم تبق له أية مقدرة على التفكير .

(٢٠٤٧) السامری : (انظر : المنشوى ، ١ ، البيت ٢٢٥٨ وشرحه ) .

(٢٠٦٨) - (٢٠٧٥) في هذه الآيات تعبير عن قصة معروفة ، رویت على أنها سبب لنزلو سورة « عبس » ، وأوردها صاحب الكشاف على الوجه التالي :

« أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم (الأعمى) ..  
وكان عنده صناديد قريش : عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، والعباس بن عبد المطلب ، وأمية بن خلف ، والوليد بن المغيرة ، يدعوهم إلى الإسلام ، وجاء أذن يسلم بسلامهم غيرهم : فقال:  
يا رسول الله ، أقرئني وعلمني مما علمك الله ، وكرر ذلك ، وهو لا يعلم  
تشاغله بالقوم ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه ،  
وعبس وأعرض عنه ، فنزلت « عبس وتولى » . فكان رسول الله يكرمه  
ويقول إذا رأه : مرحباً بمن عاتبني فيه ربى . ويقول : هل لك من حاجة ».   
(الزمخشري : تفسير الكشاف : ٤ ، ٧٠٠ - ٧٠١ ) .

(٢٠٧١) الحبش : من الواضح أن المقصود بهذه الكلمة تلك الجماعة  
التي كانت تعرف « بأحابيش قريش » . وهناك خلاف حول تفسير كلمة  
أحابيش ، فقد فهمها البعض على أنها تعنى عيادة من الجبحة ، ولكن  
نصوصا تاريخية متعددة بينت أنهم كانوا جماعات تتسمى إلى بعض

القبائل العربية ، وكانت قريش تستخدم هذه الجماعات في حراسة  
قوافلها التجارية ، فكانهم كانوا لها بمثابة الحلفاء . ( انظر : عبد الحميد  
العبادي : أحابيش قريش ، هل كانوا عرباً أو جيشاً ؟ بحث في مجلة  
كلية الآداب — جامعة القاهرة ، مايو ١٩٣٢ ) .

(٢٠٧٢) « بصره » تمثل في هذا البيت مشكلة تاريخية . فان كان  
المقصود بها مدينة البصرة العراقية ، فإنها لم تنشأ الا بعد وفاة الرسول  
ببعض سنوات . واجتماع الرسول بصناديد قريش كان قبل الهجرة ، فمعنى  
ذلك أن هذه المدينة قد ذكرت في قصة جرت وقائتها قبل بناء هذه المدينة  
بنحو خمسة عشر عاماً . فهل هذا خطأ تاريخي وقع فيه الشاعر ؟ أم أن  
المقصود مدينة بصرى ، « من أعمال دمشق ، وهي قصبة حوران »<sup>(١)</sup> ، وقد  
والتى يصفها ياقوت بأنها « مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً » ، وقد  
فتحها العرب عام ١٣ هـ . وما يساعد على مثل هذا التفسير أنها اقترنـت  
في ذكرها هنا بتبوك « وهي أيضاً من أرض الشام » توجه إليها النبي  
عليه السلام في عام تسمى للهجرة — وهي آخر غزواته — ولما وصلها وجد  
أن من تجمع فيها من الروم وبعض القبائل العربية قد تفرقوا<sup>(٢)</sup> .

وربما كان ذكر الشاعر للبصرة هنا مبنياً على استبعاد عنصر الزمن في  
مثل هذا المقام . فالآيات تعبر عن تفسير عتاب الخالق لرسوله ، كما ورد  
في سورة « عبس » . ويكون المراد بذكر البصرة هنا الموقع الذي قامت  
عليه هذه المدينة .. بعد فتح العراق .

ومما روى عن علي بن أبي طالب أن الرسول ذكر البصرة ، وتبأ  
بحدوث موقعة الجمل . قال : « سمعت رسول الله يقول : تفتح أرض

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ، مادة بصرى . (٢) المصدر السابق : مادة  
تبوك .

يقال لها البصرة<sup>(١)</sup> ... الخ » . وهذا الخبر — برغم ما يسكن أن يوجه إليه من النقد — يشيع أن الرسول ذكر البصرة ، وتبأ بما يحدث فيها . وما له مغزاه أن هذا الخبر مذكور في معجم البلدان لياقوت . وهذا المؤلف — مثل جلال الدين — من رجال القرن السابع ، كما أنه جمع الكثير من معلوماته في ذات المنطقة التي عاش بها جلال الدين .

(٢٠٧٧) روى أبو هريرة عن الرسول أنه قال : « الناس معادن كمعدن الذهب والفضة » . (المبحث القوي : ٤٥٢ ، ٢ ) .

(٢٠٨٦) « الجعل » حشرة صغيرة تقبل على الروائح الكريهة ، وتتنفر من الروائح الطيبة .

(٢٠٩٠) « انتي أميز بين أهل الصورة وبين أهل المعنى » .

(٢٠٩٥) ٢١٢ رويت هذه القصة في مصادر أخرى بشيء من الاختلاف عن رواية جلال الدين . فقد ذكرها ابن حزم في طوق الحمامات ، وهي في روايته تدور حول أبقراط . وذكرها صاحب قابوس نامه ، وروايته أشبه برواية جلال الدين ، الا أن بطلها هو محمد بن زكريا الرازي ، وليس جالينوس . (انظر : تعليقات نيكولسون ، وانظر أيضاً : فروزانفر : مأخذ قصص ، ٦٦ ) .

(٢١٠٣) ٢١٥ تناول الغزالى المعنى الذى عبرت عنه هذه الآيات على الوجه التالى : « وكان مالك بن دينار يقول : لا يتفق اثنان في عشرة إلا في أحدهما وصف من الآخر ، وأن أجناس الناس كأجناس الطير ، ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران إلا وبينهما مناسبة . قال : فرأى يوماً غرابة مع حمامات ، فعجب من ذلك فقال : اتفقاً وليسوا من شكل واحد ، ثم طارا ، فإذا هما أعرجتان » . (انظر : فروزانفر ، مأخذ قصص ، ٦٦ ) .

(١) المصدر السابق : ٤٣٦ ، ١ .

(٢١٠٧) سجّين : هذه الكلمة تعنى هنا الجحيم . (انظر :  
المشوى : ٦٤٠ ، ١ )

(٢١١٨) « الورد » في الآيات السابقة رمز لأهل الكمال .  
والشاعر — في هذا البيت — يقول : « لقد خلقت من الحسية خلاماً  
كاماً ، وكانت بي آثار منها . فالله — الذي طهرني منها — لن يرجعها  
إلي » .

(٢١٣٥ - ٢١٣٦) عبر الشاعر عن مثاليته الخلقيّة بقوله : إن من  
لا يتقيّد بعهده ، فإنه لا يتقيّد بقىمه . ويمضي في تحليل هذه الفكرة  
على أساس نفسى فيقول : إنّ القسم يكون بمثابة قيد فرض عليه ، وهذا  
القيد يجعل نفسه الحسية أكثر ميلاً إلى الثورة على العهد ، والتخلّى عنه .

(٢١٣٧ - ٢١٣٨) « الأسير » في هذين البيتين رمز للعقل ،  
و « الحاكم » رمز للنفس الحسية . فالإنسان المتعلق بشهوات الحس  
ولذاته تحكمه نفسه الحسية . فإذا حاول عقله أن يقيّد هذه النفس  
بقياس أو عهد كان بمثابة أسير وضع قياداً على حاكمه . والحاكم لا يبقى  
في القيد بل ينطلق منه ، ثم يحطم عبد الذي قيده . وهكذا النفس  
الطاغية ، ما لم تهذب فإن العقل لا يستطيع السيطرة عليها بأية صورة ،  
ولئن حاول أن يخد من طغيانها عن طريق الزامها بالعهود ، كان ذلك  
مدعاهة لازدياد ثورتها واندفعها .

(٢١٤٠) قول الشاعر : « يجعل من جسده خيطاً ، ويلتف حول  
صاحب عهده » ، يعني أنه يرهق جسده في الوفاء بالعهد لمن عاهده ،  
ولا يحيى قط عن دائرة الوفاء له .

(٢١٤١) بدأ الشاعر في هذا البيت رواية قصة وردت في أحد  
الأحاديث النبوية . وقد أطّال الشاعر الوقوف عند مختلف دقائق هذه  
القصة ، واستطرد استطرادات كثيرة . والحديث المشار إليه روى على  
الوجه التالي :

« عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلاً من المسلمين قد خفَّ فصار مثل الفرخ . فقال له رسول الله : هل كنت تدعو بشيء أو تأسأله أياه . قال : نعم . كنت أقول : اللهم ما كنت معاقب بي في الآخرة ، فعجله لي في الدنيا . فقال رسول الله : سبحان الله . لا تطيقه (أو لا تستطعيه ) ، أفلأ قلت : اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتاً عذاب النار . قال : قدعا الله له فشفاه » .

وقد ورد هذا الحديث في صحيح مسلم ، وغيره من المصادر (انظر : تعليقات نيكلوسون . وانظر أيضاً : فروزانفر : مأخذ قصص ، ٦٦ ) .

(٢١٤٣) تروي أحاديث متعددة في الحث على عيادة المريض ، وبيان ثوابها . (انظر : التووبي : رياض الصالحين ، ٣٦٨ - ٣٧٣ ) .

(٢١٥٠) قول الشاعر « وكسانع الأصنام ، انحث لك من الحجر صديقاً » ، تعبير رائع عن الدعوة إلى اكتساب الأصدقاء . فالحجر الصلد أبعد الأشياء عن الاستجابة ، وهو هنا رمز للإنسان العتيق ، الذي يفلق قلبه دون الناس . ومثل هذا – في رأي الشاعر – يجب أن يستعصي على المرأة اكتساب وده . وكأنما المرأة في اكتساب هذا النوع من الأصدقاء صانع أصنام ، ينحت من الحجر تماثيل يتعلق بها قلبها .

(٢١٥٤) « ما دمت – أيها المرشد – عاجزاً عن معرفة الأولياء الصادقين ، فاقصد كل درويش ، والتمس حقيقة حاله ، فلعلك يبحثك تهتدى إلى المارف الكامل ، وشأنك في ذلك شأن الباحث عن الكنز ، ينكب عنه في كل خربة حتى يهتدى إليه » .

(٢١٥٦ - ٢١٦١) في هذه الآيات اشارة إلى حديث سبقت الاشارة إليه . (انظر البيت ١٧٣٨ وشرحه). ولم يتضمن هذا الحديث ذكر موسى .

(٢١٥٦) قول الشاعر : « يا من شهدت طلوع البدر من جييك » يشير إلى معجزة موسى إذ أدخل يده في جييه ، فخرجت بيضاء من غير

سوء . انظر الآيات الكريمة : ( ٧ : ١٠٨ ) ، ( ٢٦ : ٣٣ ) ، ( ٢٧ : ١٢ ) .  
( ٢١٦٧ ) يبدأ الشاعر في هذا البيت رواية قصة وردت في كتاب « جوامع الحكايات » لمحمد عوفى . والقصة – كما رواها عوفى – تذكر أن البستانى وجد في بستانه أربعة أشخاص ، أحدهما فقيه والثانى شريف والثالث جندى والرابع بائس « جوال ». والقصة في رواية عوفى تخلو من كثير من التفصيات التى جاءت في رواية المنشوى . لقد أضاف إليها جلال الدين من التفصيات ما جعلها تبدو أكثر واقعية ، كما صورها بأسلوب ساخر يختلف كثيراً عن أسلوب عوفى . وقد رأيت أن أورد هنا ترجمة عربية للقصة ، كما وردت في كتاب عوفى .

قال : « حكى أن أربعة أشخاص من أصناف البشر دخلوا بستاننا ، وشغلوا بأكل الفاكهة . وكان واحد من هؤلاء فقيها وثانيهم علوبيا ، وثالثهم جنديا ورابعهم سوقيا . ودخل صاحب البستان فرأهم وقد أتلفوا كثيراً من الفاكهة . وكان رجلا ذكيا فتكر قائلا : إنهم أربعة أشخاص ، ولن أقدر على الأربع مجتمعين . فتوجه إليهم ثم قال للعالم ( الفقيه ) : إنك رجل عالم ، وأنت لنا قدوة ومرشد . وقد ارتبطت مصالح ديانا وأخراها ببركة أقدام العلماء وحركة أقلامهم . وأما ثالثيكم فهو سيد كبير من أسرة النبي ، ونحن جميعاً موالي أسرته ، ذلك لأن مجتها واجب أمرنا به الله حين قال : « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى » . وأما ثالثكم فجندى من أرباب السيف ، وإن عراق ديارنا وأرواحنا منوط بسيف هؤلاء . فلو أنكم دخلتم بستانى ، وأكلتم كل فاكحتى بدون حق ما ضنت بها عليكم ، ولكن من ذا يكون هذا الرجل السوقى ؟ وبأية وسيلة دخل في بستانى ؟ وما فضيلته التي تتبع له أكل فاكحتى ؟ ثم مد يده وأمسك بحبيب السوقى ، وحمل عليه حملة قوية حتى طرحة أرضا ، ووضع القيد في يديه ورجليه . ثم توجه إلى الجندي وقال : اتنى عبد للعلماء ولأبناء النبي . وأما أنت ، أفلم تعلم

أنتى دفعت للسلطان خراج هذا المال ، وأنه لم يبق له قبلى شىء أكثر  
 مما دفعت ؟ فلو أن الأئمة والأشراف تقاضونى روحى ( لبذلتها )  
 وعددت نفسى مقصرا ! أما أنت فلم تقل لي من أنت ، ولا بأى حق  
 عدوت على مالى ! وأمسكه هو أيضا ، وأدبه تأدبا كاملا ، وأحكم قيد  
 يديه ورجليه . وبعد ذلك توجه الى العالم وقال : إن الناس جميعا عبد  
 لآل بيت الرسول ، وحرمة نسب هؤلاء ظاهرة للجميع . أما أنت ، يا من  
 تدعى العلم ، أما حصلت من العلم ذلك القدر الذى تعرف به أنه لا يجوز  
 دخول بيستان سواك بغير اذن ؟ فأى قدر من العلم بقى لك ؟ إنى ومالي  
 وروحى فداء لآل الرسول . أما كل جاهم يدعى العلم ، ويستحل أموال  
 المسلمين ، فإنه يكون جديرا بالتأديب ، مستحقا للتعذيب . ولقد أدبه  
 أيضاً أدبًا بالغاً ثم قيده ، واد ذاك ، بقى العلوى وحيدا ، فتوجه اليه  
 وقال : أيها المدعى الخسيس ، يا صاحب الشعر الكثيف والجهل الوافر !  
 أنت لم تقل لي بأى سبب أجزت التطاول على بيستانى ، وأضعت على  
 مالى ؟ وهل قال الرسول عليه السلام أن مالى حلال للعلويين ؟ ثم انه  
 قيد ذلك الرجل أيضا ، وبهذه الطريقة استطاع أن يقيد الرجال الأربع ،  
 ثم استوفى منهم ثمن كرومته » . وقد نقل فروزانفر النص الفارسى لهذه  
 القصة ( مآخذ ، ٦٧ - ٦٩ ) ، أما نيكولسون فترجمها إلى الانجليزية  
 في تعليقاته .

( ٢١٨٣ ) الجنيد البغدادى ، وأبو يزيد البسطامي امامان من أكبر  
 أئمة الصوفية . توفي أبو يزيد عام ٢٦٠ هـ ، وتوفي الجنيد عام ٢٩٧ هـ .  
 ( ٢١٩٦ - ٢١٩٧ ) يدافع الشاعر في هذه الأبيات عن الأشراف  
 المنتسبين إلى بيت الرسول ، ازاء ما اتهمهم به البستانى من الزيف  
 والاتساب الكاذب . وخلاصة دفاعه أن المرأة اذا ساءت أحواله وأفعاله  
 ساعت ظنونه بسواه . فيما قاله البستانى عن الأشراف ، لم يكن الا صدى  
 لخيث نفسه ، وسوء ظنه . وهذا شبيه بقول الشاعر العربى :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه

وصدق ما يعتقد من توهّم

(٢٢٤) شمر ، هو شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين يوم كربلا « في العاشر من محرم عام ٦١ هـ . وكان قتله للحسين مثلاً للخسنة والجبن ، لأنّه لم يناظره منازلة الرجال ، بل تعين الفرصة حين تكاثر الرجال على الحسين ، فركب صدره واحتز رأسه . أما يزيد فهو يزيد بن معاوية ثالثي الخلفاء الامويين ، وهو الذي حدث في عهده مأساة الحسين .

(٢٢١٨) يبدأ الشاعر بهذا البيت رواية قصة تحكي عن أبي يزيد البسطامي . (انظر أصول هذه القصة في « مآخذ قصص » لفروزانفر ، وكذلك في تعليقات نيكولسون ) .

(٢٢٢١) أورد الشراح تفسيرات متعددة لهذا البيت ، وهي جميعاً تدخل في باب التأويل البعيد . (انظر - على سبيل المثال - شرح صاحب المنهج القوى . ج٢ ، ص ٤٧٣) . ولقد نشأت هذه الصعوبة من تفسير كلمة « حق » في البيت على أنها تعنى الله . فالقرآن الكريم لا توجد به آية تعبّر عن المعنى الذي أشار إليه البيت . وكل ما ذكره الشراح من الآيات لا تعبّر عن هذا المعنى الا بكثير من التأويل .

ولعل خير وسيلة لفهم هذا البيت هي أن تفسر كلمة « حق » هنا بمعناها الحرفي . فتكون ترجمة البيت : « ان القول الحق في السفر هو أنك حيشما توجّهت يجب عليك أن تلتّمس رجلاً » . وبذلك يكون معنى البيت مطابقاً للقول العربي : « خذ الرفيق قبل الطريق » .

(٢٢٢٤) « عليك أن تطلب الجوهر الحقيقي قبل كل شيء ، وإذا ما تحقق لك الجوهر ، تتحقق لك منه أمراض كثيرة ، تابعة له . أما من رکز همه في الأعراض فلن يتحقق له الجوهر قط . ومثال ذلك من يزرع القمح ، فهو بالضرورة يحصل على التبن ، الى جانب

القبح ، أما من يزرع التبن ، فلن يحصل فقط على القمح . ومن طلب الله بخلاص قلبي ، وصل الى الله ، وتحقق له بهذا الوصول كل ما تصبوا اليه النفوس من آمال .

(٢٢٢٥) من قصد الكعبة للحج ، فسوف يرى مكة — الى جانب قيامه بالحج . فالحج الى الكعبة هو القصد الجوهرى ، ورؤيه مكة عرض جانبي تحقق بدون قصد خاص .

(٢٢٣١) « خضر زمانه » . ( انظر : المنشوى ، ج ١ ، الآيات ٢٤٤ ، ٢٩٦٩ ، ٢٩٧١ وشروحها ) .

(٢٢٣٣) « الفيل الذى يرى في منامه بلاد الهند » ، رمز للصوفي العارف الذى يشهد في تأمله عالم الروح ، وطنه العجيب الذى يحلم به ، فكأنما هو فيل متغرب رأى في منامه بلاد الهند .

(٢٢٣٤) النوم يمثل انطلاق الروح من عقال الجسد . ( انظر : المنشوى ، ج ١ ، ٣٨٧ - ٣٨٩ ) . ولهذا فإن الإنسان يرى في النوم ما لا يراه في اليقظة .

(٢٢٣٦) العارف — وهو من استطاع تخلص روحه من سلطان الجسد — يتحقق له في يقظته شهود روحى .

(٢٢٤٤) يتفق معنى هذا البيت مع ما يقوله الصوفية عن « الإنسان الكامل » ، وهو أنه أفضل مخلوقات الله .

(٢٢٤٥) في هذا البيت تعبير عن معنى حديث قدسي ، نصه : ما وسعني أرضى ولا سمائي ، ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن التقى النقي الورع .

(٢٢٤٧) في هذين البيتين تعبير عن انتقامه في الله والاتحاد به ، وهما من النظريات المشهورة عند الصوفية ، والقول بهما مبني على التجربة الروحية ، التي يتحدث بها العارفون من أهل التصوف .

(٢٢٥٢) يعود الشاعر هنا إلى رواية « قصة الصحابي المريض »

انتى بذاتها في البيت ٢١٤١ ، ثم استطرد منها الى سواها من الموضوعات.  
(٢٢٦٥ - ٢٢٧٥) في هذه الأبيات يعبر الصحابي عن الألم ، وأثره  
في تنبية الروح ، وايقاظ القلب والضمير . وقد سبق له أن عبر عن مثل  
هذا المعنى في حديثه عن الحزن . ( انظر المنشوى ، ج١ ، الأبيات  
٨١٧ - ٨٢٢ وشرحها ) .

(٢٢٧١) « لو أن المستشار كان امرأة أو طفلا ( وكلاهم  
مجرد من الحكمة ) ، فإن مشاورتهما تجوز ، شريطة أن يعمل المرء بخلاف  
ما أشارا به » . وفي هذا البيت تعبير عن معنى الحديث الذي يروى عن  
الرسول قوله : « شاوروهن وخالقوهن » .

(٢٢٧٨) « النفس قادرة على الخداع ، تقدم الوعود البراقة ،  
وتخلفها ، ومع ذلك لا تفقد مقدرتها على الخداع » .

(٢٢٨١) يذكر هذا البيت خرافة عن أثر السحر على رجولة الرجال،  
وهي من الخرافات التي لا تزال شائعة بين السذج والجهلاء . وقد اتخد  
الشاعر من حالة العجز - التي يقال أنها تصيب الرجل من جراء  
«الربط» - رمزا الى حالة العجز الروحي الذي يبعد الرجل عن التحرر  
من سلطان المادة . والنفس هي مسببة لهذا العجز الروحي ، بما تزنته  
للماء من لذات الحسن وشهواته .

(٢٢٨٢) حسام الدين مثال للعارف الكامل . ولا سبيل الى خلاص  
أسارى الحس من غلتهم الا بمعونة العارفين أصحاب الكمال .

(٢٢٨٣) لقد ألقى الله حجابا على قلوب الخلق من جراء ما ارتكبواه  
من مظالم . وهذا القضاء ينزل بالناس لو توجه بالضراعة الى الله قلب  
جريح .

(٢٢٨٥) النفس الحسية تكون في بداية أمرها صغيرة كالدودة ثم  
تَكَبُّر فتصبح كالثعبان ، ثم يتعاظم أمرها فتصبح تنينا .

(٢٢٨٧) هذه النفس التائرة العصبية تغدو طيبة بفضل

تعليم العارف وارشاده ، وقوته الروحية ، فكأنما هي الحياة ، وقد أصبحت عصا طيبة في كف موسى . قال تعالى : « فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ تَسْعِ ، قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخْفَ سَعِيهَا سِيرَتْهَا الْأُولَى » . ( ٢٠ : ٢١ ).

( ٢٢٨٨ ) لا يزال الشاعر يشبه حام الدين بموسى . ويشير إلى معجزة أخرى من معجزات موسى ، ذكرت في قوله تعالى : « وَاضْمَنْ يَدُكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بِيَضَاءِ مِنْ غَيْرِ سُوءِ آيَةِ أُخْرَى » . فهو يطلب من حام الدين ( مثال الرجل الكامل ) يداً يضاء ( أي مكرمة جديدة ) ، وهي أن يكشف بعرفانه دياجير الظلمة التي غمرت الناس .

( ٢٢٩٠ ) للنفس مكر يخدع الناس ، فهي تظهر لهم في صورة تبديها أهون من حققتها ، فيستهينون بأمرها ، على حين أنها تقودهم إلى الملائكة وهم لا يشعرون .

( ٢٢٩١ ) ظهور النفس قليلة الخطر أمام العارف ، لا يخدعه عن حقيقتها ، كما هو الحال بالنسبة لعامة الناس ، بل يقويه ، ويزيد من قدرته على مقاومتها . وهذا شبيه بما حدث للرسول في وقعة بدر ، حينما ظهرت جيوش المشركين قليلة في عينيه ، فزاده ذلك استهانة بأمرها ، وقاداما على القتال . ( انظر : سورة الأنفال ، ٨ : ٤٣ - ٤٤ ) .

( ٢٢٩٢ - ٢٢٩٧ ) هذه الآيات تتحدث عن غزوة بدر ، وما حققه الرسول من نصر فيها ، بعون الله وتأييده . وقد وصف القرآن الكريم هذه الغزوة في سورة الأنفال . وأبيات الشاعر هنا تعبر عن معنى الآيات الكريمة ، التي سبقت الإشارة إليها في التعليق على البيت ٢٢٩١ .

( ٢٢٩٦ ) التأييد الالهي للرسول أظهر الكفار قلة في عينيه ، فيئر له ذلك ما كان ميسورا ، وجعله يقبل على الأمر العسير ، بدون خشية ولا وجع . قال تعالى : « اذ يریکم الله في منامك قليلا ولو أراكم كثيرا لفتشتم ولتنازعتم في الأمر » . الآية . ( ٨ : ٤٣ ) .

(٢٢٩٨) من لم يظفر بمثل هذا التأييد الالهي الذي ظفر به الرسول ، يكون من خذلان الله له أن يظهر لعينيه الأمر العسير يسيرا ، فهذا المخدول شبيه بمن أبصر الأسد هرة ، أو رأى المائة مقاتل شخصا واحدا ، فدفعه الغرور وسوء التقدير إلى القتال .

(٢٣٠٠) من خذلان الكافرين أن سيف الرسول ظهر لهم وكأنه حربة واهية ، وأن هذا الرسول القوى المؤيد بالله بدا لهم ضعيفا ، فتجاوزوا على قتاله ، فحاقت بهم المزينة .

(٢٣٠١) ظهور الرسول ضعيفا للكفار كان استدراجا لهيا ، أدى إلى هزيمتهم ، وقادهم إلى جزائهم في النار .

(٢٣٠٢) - (٢٣٠٤) النبي يظهر لخصومه ضعيفا ، فهو في بداية أمره يكون قليل الأنصار ، فيظنون أنهم قادرون على القضاء عليه بأقل جهد . وهم لا يدركون أن وراء هذا المظاهر قوة لا قبل لهم بها ، هي قوة الله . فظاهر النبي أنه - بالقياس إلى خصومه - ضعيف كالقشة ، وحقيقة أنه أكثر ثباتا من الجبال ، يزول معانده ، ويتحقق بهم قهر الله ، وتبقى دعوة النبي بين الناس ، ضاحكة من خصومها .

(٢٣٠٥) عوج بن عنق : من الشخصيات الأسطورية التي عرفها المسلمون عن أساطير بني إسرائيل شخصية عوج بن عنق . وعنق اسم أمه التي قيل أنها احدى بنات آدم من صلبه . وقد جاء وصف عوج بن عنق في قصص الأنبياء على الوجه التالي :

« قال ابن عمر : كان طول عوج ثلاثة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة وثلاثين ذراعا بالذراع الأول . وكان عوج يتحجر السحاب ويشرب منه الماء ، ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ، يرفعه إليها ، ويأكله .

ويروى أنه أتى نوحا أيام الطوفان فقال له : احملني معك في سفيتك ، فقال له : اذهب يا عدو الله ، فانى لست أأمر بك . فطبق الماء

الأرض من سهل ومن جبل ، وما جاوز ركبته . وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله على يد موسى . وكان لموسى عسكر فرسخ في فرسخ ، فجاء عوج ونظر إليهم ثم جاء إلى الجبل وقدّ منه صخرة على قدر العسكر ، ثم حملوا ليطبقها عليهم ، فبعث الله عليه المهدد ومعه الطيور ، فجعلت تنقر بمناقيرها حتى قورت الصخرة ، واثقبت فوقعت في عنق عوج بن عنق ، فطوقته وصرعته ، فأقبل موسى وطوله عشرة أذرع ، وطول عصاه عشرة أذرع وقفز إلى فوق عشرة أذرع فما أصاب منه إلا كعبه وهو ممزروع في الأرض ، فقتله . قالوا فأقبل جماعة كثيرة ومعهم الخساجر فجهدوا حتى حزوا رأسه ، فلما قتل ، وقع على نيل مصر ، فحسره سنة » . (التعلبي : قصص الأنبياء ، ص ٢٦٥) .

وقد استخدم الشاعر شخصية عوج في تصوير استدرج الله للكفار ، إذ يظهر لهم الماء ضحلا لا يتجاوز عمقه كعب الرجل ، في حين أن الماء يكون عميقا بحيث يغرق مائة من أمثال عوج بن عنق . وفي البيت اشارة إلى أن قوة الحسن ، مهما عظمت ، فهى ضعيفة أمام قوة الروح . (٢٣٠.٧ - ٢٣٠.٨) في البيتين اشارة إلى قصة هلاك فرعون . (انظر : سورة البقرة ، ٤ : ٥٠) .

(٢٣١٨) الدهري هو المادى الذى يؤمن بقدم العالم وأزليته . وكان في بلاد العرب قبل الاسلام جماعة آمنوا بذلك . وقد أشار إليهم القرآن الكريم بقوله تعالى : « و قالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر » . (٤٥ : ٢٤) .

(٢٣١٩) « لولا الأنبياء ما استطاع الناس ادراك أسرار الفلك وأنه مثلهم مخلوق محدث » .

(٢٣٢٠) « النبي المطلع على أسرار خلق السموات والأرض هو الذى يخبر عن حدوث الأفلاك . ولا سبيل للإنسان إلى ادراك ذلك بتجربته الذاتية ، لقصر عمره . فالإنسان بالقياس إلى الأفلاك ،

كالعنكبوت بالقياس الى الدار . فبينما صاحب الدار يدرك سر بنائها ، فإن العنكبوت ينسج خيوطه في جوانبها ، من غير أن يدرك من سرها شيئاً .

(٢٣٢١ - ٢٣٢٢) في البيتين صورتان بيانيتان ، تعبران عن المعنى الذي ورد في البيت السابق ، وهو أن الكائنات الحسية لا تستطيع أن تتجاوز الحس ، إلى مدركات سبقت وجودها الحسي . وحياة الحس أيضاً قصيرة المدى ، وهذا مما يزيدها عجزاً فوق عجزها . فالبعوضة لا تستطيع أن تعرف أصل البستان . ودودة الخشب لا علم لها بأصل الخشب .

(٢٣٢٣ - ٢٣٢٥) الأدراك الحق يكون للعقل وحده . وليس المقصود بالعقل هنا ذلك العقل الجزئي الذي يعتقد بقدراته الإنسان . وهذا - في نظر جلال الدين وغيره من الصوفية - محدود المعرفة . فالعقل المقصود هنا هو العقل الكلى الذي يظهر ذاته في كثير من الصور ، فكلانا هو جنٍ يتجلّى في مختلف الصور ، بل اين منه الجن ، وهو أسمى من الملك . ولو لا عجز المستمع عن ادراك عمق المعانى ، لما جاز تشبيه العقل الكلى بالجن في قدرته على الظهور بمختلف الصور .  
(٢٣٢٨) « الجنون » هنا معناه الخروج على ما تعارفت عليه عقول أهل التقليد . فالعقل المقلد والعلم التقليدي يتناقضان مع العرفان الصوفي .

(٢٣٢٧ - ٢٣٢٩) في هذه الأبيات حكاية قصيرة ساقها الشاعر لا يوضح معنى البيت ٢٣٢٢ ، وفيه يسخر الشاعر من العقل (المقلد ) ، ويفضل عليه عرفان الروح ( وهو ما قد يصفه بعض المقلدين بأنه جنون ) . فهذه الحكاية ترمز إلى أن عشقنا روحياً ظاهره الجنون وباطنه العقل خير من عقل مقلد ، ظاهره العلم ، وهو في حقيقة أمره أسير الجهل .  
(٢٣٢٨) بدأ الشاعر هنا قصة رجل عاقل كان يتظاهر بالحق ،

فيركب قصبة كالأطفال ، ويمضي بها في الطريق . والظاهر أن هذه القصة – كما يقول نيكولسون – كانت شائعة قبل زمن الشاعر . وقد ذكر نيكولسون صورا متعددة لهذه القصة نقلها عن بستان العارفين ، لأبي الليث السمرقندى ، وكذلك عن جوامع الحكايات لمحمد عوفى . (انظر تعليقات نيكولسون) . كما أورد فروزانفر صورا أخرى لهذه القصة عن العقد الفريد لابن عبد ربه ، ورئيس الأبرار للزمخشري ، واسكندر نامه (المنشور) . (مأخذ قصص ، ٧٠ - ٧٢) .

ويعزى ظاهر الرجل بالجنون في هذه القصص ، إلى أسباب مختلفة . فمنها ما ينسب إليه أنه أراد بذلك الفرار من منصب حكومى كان يراد استناده إليه . ومنها ما ذكر أنه إنما فعل ذلك ليستطيع الأمر بالمعروف والنهى على المذكر من غير أن يقع تحت طائلة العقاب . وقد وجدت في العقد الفريد صورة أخرى لهذه القصة ، مرويّة عن العتبى ، وهي كما يلى :

« سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول : كان في زمان المهدى صوفي ، وكان عاقلا عالما ورعا ، فتحمّق ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المذكر ، وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين : الاثنين والخميس ، فإذا ركب في هذين اليومين فليس لعلم على صبيانه حكم ولا طاعة . فيخرج ، ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان ، فيقصد تلا وينادي بأعلى صوته : ما فعل النبيون والرسلون ؟ أليسوا في أعلى عليين ؟ فيقولون نعم : فيقول : هاتوا أبا بكر الصديق . فأخذ غلام فأجلس بين يديه ، فيقول : جزاك الله خيرا أبا بكر عن الرعية . فقد عدلت ، وقمت بالقسط ، وخلفت محمدا عليه الصلة والسلام فأحسنت الخلافة ... » . وهكذا يذكر الخليفة الواحد بعد الآخر وبين ما لهم وما عليهم ، حتى بلغ دولة بنى العباس ، فسكت . فقيل له : « هذا أبو العباس أمير المؤمنين . قال : بلغ أمرنا إلى بنى هاشم . ارفعوا حساب

هؤلاء جملة واقتذفوا بهم في السار جمِيعاً » . ( العقد الفريد ، ٦ ، ١٥٤ - ١٥٢ )

( ٢٣٤٣ ) السامریَّ . ( انظر : المنشوى ، ١ ، الیت ٢٢٥٨ وشرحه ) .  
والشاعر هنا يحذر من اعتبار الجنون علامة من علامات الولاية . وهذه  
الخرافة كانت منتشرة بين السذج حتى وقت قريب ، فكثيراً ما ظنوا  
البله أولياء .

( ٢٣٤٧ ) « لو أبصرت بعين اليقين لرأيت تحت كل مظهر متواضع  
جندياً من جنود الله ، كما قد يجد المرء كنزاً كان مختبئاً تحت قطعة من  
الحجر .

( ٢٣٤٨ ) العين القادرة على ابصار اليقين لا يعجبها عن ادراك  
جوهر العارف بساطة مظاهره . انها ترى — في رداء كل صوفي — رجلاً  
يتأجج ربه ويسمع منه ، شبهاً بموسى الكليم .

( ٢٣٥٣ - ٢٣٥١ ) « العَسَى » في هذه الآيات مستخدم بطريقة  
رمزية . وهو يعني هنا العجز عن معرفة الأولياء والمرشدين . فمن سلبت  
المادية والحسية بصيرته ، وصرفته عن جوهر الروح ، لا يستطيع أن  
يكشف هذه العلة في نفسه ، لأنَّه ذو بصيرة مظلمة ، فهو كالأشعى  
الذى لا يعرف سارقه ، حتى ولو اصطدم به ذلك السارق ، على الطريق .  
( ٢٣٥٤ ) يبدأ الشاعر هنا حكاية تمثيلية صغيرة عن الأعمى الحكيم ،  
والكلب العقور . وقد استخدم « العَسَى » هنا في معناه الحسى . فالحسى

الحسى لا يقف حائلاً دون الحكمة ، ولا يسوق صاحبه عن تحصيل  
العرفان . وليس أفتقاد البصر مؤدياً — بالضرورة — الى الجهل ، لأنَّ  
بصيرة الروح أقوى وأعمق من ابصار العينين . والكلب العقور في هذه  
الحكاية رمز للطاغية الفظائم الذى يؤذى الدراويش الصالحين . « والعَسَى  
الحسى » هنا يشير الى انصراف العارفين عما حولهم من المظاهر التي  
تأسر الحس ، من غير أن يكون لذلك أثر على حكمتهم وعرفائهم ، بدليل

أن الدرويش الأعمى ، قد استطاع أن يخلص نفسه من الكلب الضارى .  
(٢٣٦٢ - ٢٣٦٣) « الكلب العالم » رمز للمتعلق بالحسن الذى  
حصل شيئاً من العلم . فمثل هذا يميز بين الكسب الحالى ، والكسب  
الحرام .

(٢٣٦٤) قول الشاعر : « والكلب حين صار عالماً أصبح سريع  
الوثبات » ، يعني أن المتعلق بالحسن ، حينما حصل العلم ، تحقق له  
بعض التحرر من سلطان الحسن . وهو حين صار عارفاً غداً من أصحاب  
الكهف . والإشارة هنا إلى كلب أصحاب الكهف الذى يشار إليه كثيراً  
على أنه قد تحققت له مرتبة البشرية المكرمة ، وذلك بعذاته لأصحاب  
الكهف . قال سعدى :

« إن ابن نوح عاشر الأشرار ، فضاع بذلك بيت نبوته . وكلب  
 أصحاب الكهف افتدى أثر الصالحين بضعة أيام ، فصار كالبشر » .  
(الكلستان ، الحكاية الرابعة ) .

وانظر أيضاً : المثنوى ، ١ ، ١٠٢٢ وشرحه .

(٢٣٦٥) « لقد غداً كلب ( أصحاب الكهف ) عارفاً بحالته ،  
فيما أهلى ، ما أعجب نور العرفان ، وما أقواه على كشف الحقائق ! » .  
(٢٣٦٦) يئن الشاعر هنا أن افتقاد بصر العينين لا يعني فقدان  
البصرة .

(٢٣٦٨) قارون : ( انظر : المثنوى ، ١ ، ٨٦٤ وشرحه ) .

(٢٣٦٩) قول الشاعر : « ولقد رجت لاهلاك كل دعى » يشير  
إلى قوله تعالى في قصة صالح : « فأخذتهم الرجمة فأصبحوا في دارهم  
جائدين » . ( ٧٨ : ٧ ) . انظر : المثنوى ، ١ : ٢٥٩ - ٢٥٦٩ ، وشرح  
هذه الأبيات .

أما قول الشاعر : « وفهمت من الحق قوله : يا أرض البلى  
ماماك » ، فيشير إلى قصة نوح والطوفان ، وكيف أطاعت الأرض أمر

ربها بعد الطوفان ، حين أمرها أن تبلغ ماءها .

(٢٣٧١) قد يعرف بعض الجماد عن الله أكثر مما يعرف بعض عقلاه البشر . يستشهد الشاعر على ذلك بطاعة السموات والأرض لأمر الله . (انظر أيضاً : المتنوي ، ١ ، ٥١٢ - ٥١٣) .

(٢٣٧٢) هذا البيت يشير إلى قوله تعالى : « انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبار فأئن أن يحملنها وأشفقن منها وحصلها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً » . (٣٣ : ٧٢) . انظر : المتنوي ، ١ ، ١٩٥٨ وشرحه .

(٢٣٧٣) يفسر الشاعر اعراض السموات والأرض والجبار عن حمل الأمانة بأنه تفور من تلك الحياة التي يصبح فيها المخلوق شديد السعي الى الخلق والبعد عن الحق .

(٢٣٧٤) ابن الانقطاع عن الخلق يجعل المرء يتيمًا منفرداً . لكن مجرد الانقطاع عن الخلق لا يعني الانس بالله ، بل لا بد لذلك من قلب سليم . والقلب السليم قد ذكر في القرآن الكريم مرتبطاً بابراهيم الخليل . انظر الآيات : (٢٦ : ٨٩) ، (٣٧ : ٨٤) .

(٢٣٧٥) « اللص » هنا رمز للشيطان ، أو للنفس الحسية وشهواتها . والأعمى هو الإنسان الذي لم يرزق الكشف الروحي . ومعنى « الامساك باللص » مراقبة الشيطان ، أو النفس ، حتى يستطيع المرء أن يتخلص من سلطان الشر .

(٢٣٧٩) « الجهاد الأكبر » هو جهاد النفس الأمارة بالسوء . فعلى المرء أن يقوى في مراقبتها ومحاسبتها حتى يتخلص من آثارها السيئة .

(٢٣٨٠) النفس الحسية تغشى بصيرة الروح . وأولى مراحل الابصار الروحي تكون بعد اخضاع تلك النفس .

(٢٣٨١) « أصحاب القلوب » هم المرشدون العارفون .

(٢٣٨٣) « الجيد » هنا رمز لمن تجرد من الحياة الروحية . وهو

المقابل المضاد لأصحاب القلوب .

(٢٣٨٤) عاد الشاعر هنا الى قصة « الحكيم الذى كان يتظاهر بالحمق » . وهى التى بدأها بـبيت ٢٣٣٨ .

(٢٣٨٥) قوله : « تخل عن حلقة الباب » يعني لا تطرق الباب . وهذا القول – على لسان الحكيم – يعني أنه ليس على استعداد للباحث مع المستفسر ، فالباب لن يفتح ، لأن ذلك اليوم لم يكن يوم الأسرار . وهذا المعنى يتضح في البيت التالي . فالعارف لا يقبل على التعليم من أجل الكسب والزهو ، كما يفعل العلماء المقلدون ، فقد يمر بحالات تجعله راغبا في العزلة والتأمل .

(٢٣٨٦) « لو كنت من علماء العس المقلدين ، لكن سبلي أن أجلس فوق دكان وأمارس التعليم » .

(٢٣٨٧) « المحاسب » هو الموظف الإداري الذى كان يناظر به الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ومراقبة الأسواق والآداب العامة . وقد خصص فصل لبيان واجبات المحاسب في كتاب الأحكام السلطانية ، للماوردي ، وكذلك وصلت اليانا بعض كتب الحسبة ، ومن أهم مؤلفيها الشيزري صاحب « نهاية الرتبة في طلب الحسبة » ، ومحمد القرشي صاحب « معالم القرية في أحكام الحسبة » . وتضم الموسوعات العربية القديمة فصولا عن الحسبة ، ومن أهمها ما ورد في « نهاية الأربع » للنويرى .

(٢٣٩٢) طلب المحاسب إلى السكران أن يقول (آه) ، حتى يشم أنفاسه ، لكن السكران لم يستجب له ، وأخذ يهتف « هو ، هو » ، وهو هتاف الصوفية عندما تتباهم سكرة الوجود .

(٢٤٠٠) عاد الشاعر إلى قصة الحكيم الذى كان يتتكلف الحق .

(٢٤١٢) جاء في نص عربى لهذه القصة رواه صاحب العقد الفريد : « البكر لك ؛ والثيَّب عليك ، وذات الولد لا تقربها » .

(٢٤٢٥) يقول الحكيم ان هذا الجنون الذى تظاهر به ، برغم اكمال عقله ، يشبه أرضا خرابا تخفي في باطنها كنزا . فظاهرها يدعى الى الزهد فيها ، لكن باطنها عامر بالكنز النفيس .

(٢٤٢٦) « العس » رمز للحكام الدنيويين الظالمين ، الذين يهرب منهم الصوفية ، ذلك لأن الصوفية لا يقبلون التورط فيما يرتكبه مثل مؤلاء الحكام من المظالم .

(٢٤٢٧) يقول هذا الحكيم انه لا يبيع علمه من أجل أغراض دنيوية عارضة ، فعلمه جوهر خالد ، وليس عرضا فانيا .

(٢٤٢٨) يعبر الحكيم في هذا البيت عن تساميه على الأغراض المادية . فقلبه الصافى يتلقى المرفان من الخالق ، وهو سعيد بهذا الرفان الذى يتكتشف له .

(٢٤٣٦) « علم الكلام يتوقف ازدهاره على مقدار ما يلاقيه من اقبال المستمعين . فهو علم يستمد وجوده من غرور أصحابه ، وحبهم للظهور ، وليس له حياة ذاتية » .

(٢٤٣٩) انظر : المثنوى ، ١ ، ١٧٥٠ ، وشرحه .

(٢٤٤٠) أى عطاء يقدر عليه أهل الدنيا ؟ وماذا يكون عطاوهم اذا قيس بعطاء الخالق الوهاب ؟

(٢٤٤١) « أكل الطين » رمز للإسراف في التعلق بالمادية . ومن أصيب بمثل هذا الإسراف اعتل كيانه .

(٢٤٤٢) « غذاء الروح » هو الذى يجعل الإنسان دائم الشباب . والروح ذاتها لا تشيخ ، أما الجسد فيشيخ ويفنى . وقول الشاعر : « اغتص بقلبك » يعني : اجعل غذاء الروح قوام وجودك .

(٢٤٤٨) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » . ( ٥٠ : ١٦ ) .

(٢٤٤٩) الدعاء والصلوات — التي يرفعها البشر الى خالقهم — مستمدة من الخالق ذاته ، فهو الذي علمهم اياها ، فتساموا بها ، والا فان الوجود الانساني الذي غالب عليه الحس لا تنبثق منه هذه الصلوات . ان هذه الأفعال الروحية الصادرة عن البشر ، شيء بورود تبتت في رماد الموقف .

(٢٤٥٠) كرم الله أيضا هو الذي بث الفهم والادراك في اللحم والدم ، وجعل المعانى الفكرية المجردة متعلقة بكيان حسى .

(٢٤٥١) الابصار — كما يقول الشاعر — نور يفيض من العينين فتلطم امواجه السماء . وفي هذا تعبير عن اتساع البصر لكل هذه المشاهد المتجالية في السموات والأرض .

(٢٤٥٥) جنة الروح هي أصل السعادة ونبيها ومجلالها .

(٢٤٥٦) يعود الشاعر هنا الى قصة الرسول والصحابي المريض ، وهي القصة التي بدأت في البيت ٢١٤١ .

(٢٤٥٧) — (٢٤٥٨) انظر شرح البيت ٢١٤١ .

ويشير هذان البيتان الى نوع من صحابة الرسول تلقوا تعاليمه بتزمن . وهؤلاء هم الأصل في ظهور فرقه الخوارج التي بنيت تعاليمها على هذا التزمت في التفسير .

وقد أشار الشاعر الى هؤلاء من قبل . (انظر : المثنوي ، ١ ، ٣٦٦ — ٣٧٠) .

(٢٤٦٨) — (٢٤٧٠) انظر قصة هاروت وماروت . (المثنوي ، ١ ، شرح الآيات ٣٣٢١ — ٣٣٥٤) .

وفي هذه الآيات تفسير جديد للقصة ، هو أن هاروت وماروت آثرا أن يلقيا — في الدنيا — نصيبيهما من العذاب ، لقاء ما اقترفا من الانت ووالخطيئة ، بدلا من معاناة ذلك في الآخرة .

(٢٤٧١) «ألم الدخان» رمز لعذاب الدنيا ، فهو بالقياس الى

عذاب الآخرة شبيه بالدخان ، اذا قيس بالنار .

(٢٤٨١) انظر حديث الرسول في شرح البيت ٢١٤١ .

(٢٤٨٤) كان موسى يريد أن يسير بين إسرائيل إلى الأرض المقدسة ، بعد أن خرجن من مصر ولكنهم خاقوا دخولها على من كان بهامن الحكام والأقوام ، وجبنوا عن القتال . قال تعالى : « قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلنا إنا هاهنا قاعدون » (٥ : ٢٤) . فحزن موسى لذلك وشكاهم إلى الله ، فكان عقابهم أن الله أوقعهم في التيه ، وحرم عليهم دخول الأرض المقدسة أربعين سنة . قال تعالى : « قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي ففرق بينا وبين القوم الفاسدين . قال فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيمون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسدين » . (٥ : ٢٥ - ٢٦) .

يقول الزمخشري عن التيه : « التيه المفازة التي يتاه فيها . روى أنهم لبשו أربعين سنة في ستة فراسخ ، يسيرون كل يوم جادين ، حتى إذا سئلوا وأمسوا إذا هم بحيث ارتحلوا عنه ..... فأن قلت : هل كان معهم في التيه موسى وهارون عليهما السلام ؟ قلت : اختلف في ذلك ، فقيل لم يكونا معهم ، لأنَّه كان عقابا . وقد طلب موسى إلى ربه أن يفرق بينهما وبينهم . وقيل : كانوا معهم إلا أنه كان ذلك روحًا لهما ولسلامة ، لا عقوبة ، كالنار لا براهيم » . (تفسير الكشاف ، ١ ، ٦٢٣ - ٦٢٤) .

ويمكن أن يفسر البيت تفسيراً دمزياً على أساس أن التيه رمز للعالم المادي الذي تاحت الأرواح فيه عن أصلها . وأنَّ الرسول يرشد الأرواح في هذا التيه . وأنَّ الاتم ( وهو التعلق بلذذات الدنيا ومتاعها ) هو الذي يبني الأرواح في التيه رهن البلاء .

(٢٤٨٥) مضمون هذا البيت شبيه بما أصاب قوم موسى حين

وقدوا في التي ، فقد لبوا أربعين سنة في ستة فراسخ ( انظر شرح  
البيت السابق ) .

( ٢٤٨٦ ) استخدم موسى في هذا البيت رمزاً لمحمد صلى الله عليه  
وسلم . وفي البيتين ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ تعليل لهذا الرمز .

( ٢٤٨٧ ) « الموائد » التي كانت تنزل على بنى إسرائيل هي الماء  
والسلوى . قال تعالى : « وَظَلَّنَا عَلَيْكُمُ الْفَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَاءَ  
وَالسَّلَوِيَّ » . ( ٥٧ : ٢ ) .

( ٢٤٨٨ ) في البيت اشارة الى معجزة موسى ذكرت في القرآن  
الكريم . قال تعالى : « وَإِذْ أَسْتَقَ مُوسَى لِقَوْمَهُ فَقَلَّنَا أَضْرَبْ بِعَصَابَكَ  
الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ أَثْتَانِ عَيْنَاهُ » . ( ٦٠ : ٢ ) .

( ٢٤٨٩ ) اذا غضب الرسول على قومه أصابهم العذاب . ولا يقتصر  
هذا على ما يصيبهم في الآخرة ، بل ان بعضه قد يصيبهم في الدنيا .

( ٢٤٩٠ ) « القلبان » هما الرضا والبغض . والرسول يرضي عن  
قومه اذا أحسنا ، ويغضب عليهم ان أساءوا . وكل انسان عرضة لحالى  
الرضا والبغض ، على مقتضى افعاله .

( ٢٤٩٣ - ٢٤٩٤ ) في هذين البيتين يعتذر الصحابي عن اتخاذ  
موسى رمزاً للرسول في أعماله - وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين -  
فيقول انه فعل ذلك لأن مدح الحاضر مداعنة للخرج . فهذا الصحابي  
كان يدلّى بهذه المقوال في حضرة الرسول ، فلجم الى الرمز ، والا فان  
موسى ذاته ما كان ليجيئ أن يتذكر اسمه على أنه مثال للتغيير عن كمال  
محمد .

( ٢٤٩٦ ) انتهى الكلام الموجه الى الرسول في هذا البيت .

( ٢٤٩٧ ) بدأ الشاعر هنا مجموعة من الأبيات ، في مناجاة الله .  
فالصفات التي تضمنها هذه الأبيات لا تصدق الا على الخالق . وليس  
من المستطاع أن نعرف ما اذا كان الشاعر يتحدث بهذه المناجاة حديثاً

مباشرا ، أم أنه يجريها على لسان الصحابي الذي كان يكلم الرسول . وهذا الأمر - على أية حال - لا يخلق صعوبة في فهم الآيات .  
(٢٥٠٧) اشارة الى قوله تعالى : « فتلقى آدم من ربِّهُ كلامات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم » . (٣٧ : ٢) .

(٢٥٠٨) يصور جلال الدين الشيطان ملائعاً لآدم على رقعة الشطرنج . وقد سبق له التعبير عن هذا المعنى بصورة لطيفة . (انظر الآيات ١٢٩ - ١٣١) .

(٢٥١٤) انظر الآيات الكريمة : (٣٥ : ٤٣) ، (٤٣ : ٤) ، (٧٩ : ٤١) .

(٢٥١٦ - ٢٥١٧) أول العلاج معرفة الداء . والشيطان وأمثاله قد أعمامهم الفرور ، فأصبحوا غافلين عن حقيقة أنفسهم . ولو أنهم فطنوا لقبحها ، لكن ذلك بداية لسعيمهم إلى اصلاحها .

(٢٥١٨) - حين يتالم المرء لسوء حاله يكون ذلك بشيراً بموعد روحي جديد . فالآم تشعر بالألم قبل ولادة طفلها . والمريد يشعر بالألم لما فرط منه قبل انبات وعيه الروحي . لكنه بحاجة إلى المرشد ، ليماوهه على استنباط ذلك الوعي الروحي ، كما تحتاج الأم إلى القابلة في ولادة طفلها . وكل انسان قد انطوى قلبه على « الأمانة » ، وهي القدرة على الإيمان والعلم والمحبة . لكن النفس الحسية - بامانها في الشهوات واللذات - تحجب عن الانسان الوعي بهذه الأمانة . فال الألم من سوء حال النفس هو البداية لذلك الوعي . ونصائح المرشد ضرورية لمعاونة المريد .

(٢٥٢١) من لم يحسن بالألم كان طاغياً وتاله ، كما فعل فرعون وأمثاله من الطغاة . وهو أيضاً قاطع طريق لأنَّه يؤذى الأنبياء ، ويقطع على الناس سبيل الاهتداء بهديهم .

(٢٥٢٤) اذا كان الاعتماد في معرفة المواقف على أصوات الطير ،

فوجب قطع رأس الطائر الذى يصبح قبل وقته ، حتى يكون هناك تحقق من صدق الاعلام . والطائر الذى يصبح قبل وقته رمز للنفس الحسية التى تدفع صاحبها الى الغرور والاعتداد بذاته ، فيؤكد لها وجوداً منفصلاً عن خالقه .

(٢٥٢٦) قتل النفس الحسية في الانسان شبيه باقتلاع الابرة من العقرب ، أو الأنابيب من الحياة . فقتل النفس الأمارة بالسوء يعني للمرء النجاة بروحه . واقتلاع الابرة أو الأنابيب يبعد خطر الموت عن العقرب والحياة ، وبذلك تتحقق لهما النجاة من القتل .

(٢٥٣٠) كل ما يتجلى في الروح فهو من الهم الخالق .

(٢٥٣٤) سبق للشاعر أن قدم تأويلاً صوفياً لبعض آيات هذه السورة (انظر الآيات ٢٩٥ - ٣٠١) .

ويفهم من هذا البيت - على ضوء الآيات السابقة عليه - أن الله لا يتخلى عن عبده المؤمن النقى القلب ، مهما طال بالعبد انتظارُ الهم الخالق .

(٢٥٣٥) يقدم الشاعر تفسيراً لخلق الشر في هذه الآيات . فهو يقول أن خلق الله للشر دليل على كمال قدرته . فكانه بذلك يقول أن الله هو الفنان الأعظم ، الذى يخلق الجميل ، ولا يعجز عن خلق القبح .

(٢٥٤١) أراد جلال الدين أن يقرب إلى الأذهان معنى تجلى القدرة الكاملة في خلق الخير والشر ، فمثل لذلك بالفنان الذى يصور الجمال والقبح على السواء ، ويكون تصويره لهذا وذاك دليلاً على كمال فنه . فكان جلال الدين بذلك قد ذهب إلى أن الفن ليس مقصوراً على صنع الجمال ، بل هو أيضاً في القدرة على تصوير القبح . فاقتنى اذن هو الخلق ، وليس مقصوراً على صنع الجمال . وشاعرنا - بهذا الرأى - قد سبق شاعر الألمان جوته بمئات السنين .. فهذا

الأخير قد قال : الفن قوة مشكّلة قبل أن يكون جيّلاً ... وحين يكون كذلك ، يكون فناً صحيحاً عظيماً ، أصح وأعظم من الفن الجميل نفسه ». ( افظر : كاسيرر : مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية . الترجمة العربية لاحسان عباس ، ومحمد يوسف نجم ، ص ٢٤٦ ) .

( ٢٥٤٣ ) انظر : المنشوى ، ١ ، ٢٤٤٦ .

( ٢٥٤٤ ) كل من المؤمن والكافر يكون خاضعاً لله ، لكن المؤمن يخضع عن طواعية ورضى ، وأما الكافر فيخضع مكرهاً . قال تعالى : « وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » . ( ٨٣ : ٣ ) . وقال : « وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا » . ( ١٣ : ١٥ ) .

( ٢٥٤٥ ) الكافر قد يعمّر الأرض ، ويبذل في ذلك جهده ، ولكن عمله هذا لا يكون في سبيل الله ، بل من أجل نفسه ، وغوره الذاتي . فهو يدعى الامارة على ما هو ملك الخالق .

( ٢٥٤٧ ) يظن الكافر الباغي أنه قد تملك الأرض بطغيانه . ولكن كل شيء يؤول إلى الخالق في نهاية الأمر . قال تعالى : « إِنَّا نُنَزِّلُ الْأَرْضَ مِمَّا مَنَّا عَلَيْهَا وَالْيَنْا يَرْجِعُونَ » . ( ١٩ : ٤٠ ) .

( ٢٥٤٨ ) الكافر القبيح الأفعال يتغذى من العبر حجة يبرر بها سوء عمله . فهو يعزّز ذلك إلى ارادة الله ، الذي لو شاء لخلقه من الآخيار الصالحين .

( ٢٥٤٩ ) الصالح الخير ينسب حسن فعله إلى الله ، ويشكّره على ما وبه من هداية لتجنب الأخطاء .

( ٢٥٥١ ) استأنف الشاعر من جديد قصة الرسول والصحابي المريض .

( ٢٥٥٢ ) يتضمن هذا البيت نظاماً لآية كريمة ، كان الرسول قد علم صاحبه المريض أن يدعو بها ربها ، هي قوله تعالى : « رَبُّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا »

- حسنـة وفي الآخرـة حـسنـة وقـنا عـذـاب النـار » . ( ٢٠١ : ٢ )
- انظر نصـ الحديث في شـرحـنا لـبيـت ٢١٤١ .
- ( ٢٥٥٣ ) « ما دـمت أـنت مـقصـدـنـا — أـيـها الـخـالـق الـكـرـيم — فـهـونـ علينا أـهـوالـ الطـرـيق ، وـاجـعـل طـرـيقـنا إـلـيـك لـطـيفـا كـالـبـسـتان » .
- ( ٢٥٥٤ ) ـ ـ ـ قولـ الشـاعـر : « أـلم تـكـن النـار طـرـيقـا مـشـترـكا »
- يـشيرـ إـلـيـ قـوـلـهـ تـعـالـى : « وـاـنـ مـنـكـم الـأـوـارـدـهـا كـانـ عـلـى رـبـكـ حـتـماـ مـقـضـيـا » . ( ١٩ : ٧١ )
- ( ٢٥٦٩ ) فيـ بـيـتـ اـقـبـاسـ مـنـ قـوـلـهـ تـعـالـى : « هـل جـزـاءـ الـاحـسانـ الـاـحـسانـ » . ( ٥٥ : ٦٠ )
- ( ٢٥٧٤ ) انـ الـمـجـبـينـ يـحـتـرـقـونـ بـنـارـ الـجـبـةـ ، يـجـذـبـهـمـ إـلـيـهاـ نـورـ وـجـهـ الـجـيـبـ ، فـيـنـدـفـعـونـ نـحـوـهاـ كـمـاـ يـنـدـفـعـ الـفـرـاشـ نـحـوـ الـشـمـوعـ .
- ( ٢٥٧٦ ) بدـأـ الشـاعـرـ هـنـاـ يـوـجـهـ الـخـطـابـ إـلـيـ الـمـرـيدـ ، وـيـبـيـنـ فـضـلـ الـمـرـشـدـ عـلـىـ الـمـرـيدـ . فـالـرـشـدـ نـورـ يـفـمـرـ الـمـرـيدـ ، وـهـوـ مـجـنـ يـقـيـهـ مـحـنـةـ الـعـالـمـ الـحـسـيـ وـبـلـاءـ .
- ( ٢٥٧٨ ) شـبـئـ الشـاعـرـ الـمـرـشـدـ بـالـأـفـقـ السـمـاوـيـ ، وـالـمـرـيدـ بـالـكـوـكـبـ الـذـيـ يـتـعـلـقـ بـهـذـاـ الـأـفـقـ .
- ( ٢٥٧٩ ) عـطـارـدـ كـاتـبـ الـفـلـكـ ، فـهـوـ الـذـيـ يـفـتـحـ دـفـتـرـ الـفـلـكـ وـيـسـجـلـ بـهـ الـأـحـدـاثـ ، وـالـمـرـشـدـونـ يـفـتـحـونـ لـكـ دـقـتـرـ الـقـلـبـ لـيـكـشـفـواـ لـكـ خـفـيـ الـأـسـرـارـ .
- ( ٢٥٨٠ ) دـعـكـ مـنـ الـعـيـرـةـ ، وـالـتـحـقـ بـذـوـيـ قـرـبـاكـ مـنـ أـهـلـ الـقـلـوبـ . وـاـنـ كـنـتـ قـطـمـةـ مـنـ النـورـ ، فـالـتـحـقـ بـالـكـلـ الـذـيـ أـنـتـ مـنـهـ .
- ( ٢٥٨١ ) « لـمـاـذـاـ يـكـوـنـ اـجـتـابـكـ لـلـمـرـشـدـيـنـ الـعـارـفـيـنـ ؟ـ وـمـاـ هـذـاـ التـخـلـىـ عـنـهـمـ وـالـامـتـزـاجـ بـالـمـخـالـفـيـنـ ؟ـ »
- ( ٢٥٨٢ ) يـعـبـرـ هـذـاـ بـيـتـ عنـ نـظـرـيـةـ الـقـيـضـ الـمـسـتـمـدـةـ مـنـ الـأـفـلـاطـونـيـةـ الـمـحـدـثـةـ . يـقـولـ اـخـوـانـ الصـفـاءـ : « اـنـ الـأـشـيـاءـ كـلـهاـ يـأـجـمـعـهـاـ صـورـ وـأـعـيـانـ

غيريات أفاضها البارى تعالى على العقل الفعال ... ومن العقل على النفس الكلية الفلكلية التي هي نفس العالم بأسره .... ومن النفس الكلية فاضت على الهيولى الأولى .... ومن الهيولى على النفس الجزئية البشرية .... فمن أراد أن يعرف صور الأشياء في النفس الكلية قبل فيضها على الهيولى ، فليعتبر صور مصنوعات البشر ، كيف تكونها في نقوسهم قبل اظهارهم لها في الهيولات الموضوعة لهم في صناعتهم .... ومن أراد أيضاً أن يعرف كيف كانت صور الأشياء في العقل الفعال قبل فيضه على النفس الكلية ، وكيف كان يقولها تلك الرسوم والصور ، فليعتبر حال رسوم المعلومات التي في نفس العلماء .... ومن أراد أيضاً أن يعرف حال المعلومات في علم البارى عز وجل ، قبل فيضه على العقل ، فليعتبر حال العدد كيف كان في الواحد الذي قبل الاثنين » . (رسائل اخوان الصفاء ، ١ ، ٣٩٨ - ٣٩٩ ) .

لقد اتقن الشاعر - في البيت السابق - اجتناب الجزء لكله ، واندفاعة الى ما يصرفه عن هذا الكل . ثم بين في هذا البيت الصلة بين الواحد وبين الكثرة ، وكيف يتواتي الفيض حتى تحول الأجناس الى أنواع ، وتصير المغيبات الروحية أعياناً حسية ملموسة .

(٢٥٨٣) من خدمعه ظاهر الحسن وغمرياته عن حقيقة جوهره ، كان كالنساء يخدعنن ممسول القول ، وكاذب الثناء .

(٢٥٨٤) هذا المفتر بالكذب والخداع ، يحرص عليهم حرصه على الذهب .

(٢٥٨٥) إن ما قد يلقاه المريد من تعنيف المرشد وقسوطه خير له من كذب المدح وزائف الثناء .

(٢٥٩٦) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهم الحيوان لو كانوا يعلمون » .

(٢٩ : ٦٤) .

(٣٦٤) يبدأ الشاعر هنا قصة عن معاوية وابليس ، خلاصتها أن ابليس أيقظ معاوية في وقت الصلاة ، فشك معاوية في أخلاقه ، وظل يحاوره حتى كشف ثبت سيرته ، وأنه ما قصد من ذلك إلى خير . وقد أبدى نيكولسون شيئاً من العجب إزاء اختيار الشاعر لشخصية معاوية في هذه القصة ، برغم ما عرف عن الأمويين من اقبال على الدنيا وبعد عن الرزق ، ثم التمس للشاعر عذراً في ذلك ، هو أذ معاوية كان من صحابة الرسول ، كما أن الرسول أيضاً تزوج اخت معاوية .

ورأيي أن اختيار معاوية هنا لم يكن لكاتبه في الإسلام فحسب ، وإنما لما كان يعرف به معاوية من دهاء وسعة حيلة . فلقد وضع الشاعر في القصة – داهية لا يسهل خداعه ، في مواجهة الشيطان ، فطال بذلك الحوار بين هذين المتصارعين ، واستطاع الشاعر أن يملأه بكثير من انصور الفنية الرائعة ، وللمعاني التي تكشف عن قدرته في تصوير الصراع ، والتعبير عن وجهات النظر المتعارضة ، حتى ولو كان الشيطان – عدو الإنسانية الأكبر – يمثل أحد الجانبيين المتصارعين .

وقد أورد فروزانقر نصوصاً تعبّر عن الفكرة الأساسية لهذه الحكاية ، بایجاز ، وبدون أي تصوير فني ، مما يجعل عمل جلال الدين ابادعاً مستقللاً لا يكاد يدين بشيء مثل هذه النصوص . وفيما يلى مثال للصور التي وردت بها هذه القصة :

« يروى أن رجلاً كان يلعن ابليس كل يوم ألف مرة . فبينما هو ذات يوم نائم إذ أتاه شخص فأيقظه وقال : قم فإن الجدار ها هو يسقط . فقال له : من أنت الذي اشتفت على هذه الشفقة . فقال له : أنا ابليس . فقال : كيف هذا وأنا أعنك كل يوم ألف مرة . فقال : هذا لما علمت من محل الشهداء عند الله ، فخشيت أن تكون منهم فتنة معهم »

ما ينالون » . (عن قصص الأنبياء للشلبي ، ص ٣٦ . انظر أيضاً : فروزانفر: مأخذ قصص ، ٧٢ - ٧٣) .

(٢٦٢٠) « ختن (بضم أوله وفتح ثانية، وبآخره نون) : بلد وولاية دون كاشغر ، ووراء يوزكند ، وهي معدودة من بلاد تركستان . وهي في وادٍ بين جبال في وسط بلاد الترك ، وبعض يقول بتشديد الناء » . (ياقوت : معجم البلدان ، مادة ختن) .

(٢٦٣٧ - ٢٦٣٨) هذه الآيات تعبّر عن معنى حديث قدسي ينقله عن الرسول أنه روى عن الله قوله : « إنما خلقت الخلق ليربووا على» ، ولم أخلقهم لأربع عليهم » .

(٢٦٤٠) يجادل ابليس قائلاً : انه لا ينظر الى سبب ضلاله ، وهو عنيان الشاتق بالامتناع عن السجود لآدم ، ولا الى الجزاء الذي وقع من جراء هذا العصيان ، وهو غضب الخالق .

(٢٦٤١) الخالق لطيف رحيم ، سبقت رحمته على غضبه . وابليس ينظر الى ذلك اللطف الأزلبي ، ولا يصرفه عن ذلك ما أصابه من غضب الله نتيجة لعصيائه . إن العصيان حادث ولا اعتبار للحادث اذا قيس بالأزلبي .

(٢٦٤٤ - ٢٦٤٤) ساق الشاعر على لسان ابليس حجة أخرى يعتذر بها عن عصيانه ، خلاصتها أن هذا العصيان جاء نتيجة لجهة للخالق ، وحرسه على أن يكون التقديس له وحده ، وغيرته من أن يظفر آدم بمنزلة تفوق ما كان لا يليس من منزلة عند الخالق .

(٢٦٤٥) يقول ابليس : « إن الخالق قد قدر على العصيان منذ الأزل ، ولن هذا لم يكن في وسعي أن أفعل سوى ذلك » . (انظر : المتنوي ، ١ ، ١٤٨٨) .

(٢٦٤٧) يدعى ابليس أنه - برغم ما يقاريه من قهر وخذلان - ينعم بالمحبة الالهية .

(٢٦٤٨) «الجهات الست» رمز للحواس الخمس ، والحس المشترك ، (وهو الحس الذي تدرك به الصورة) . والمراد أن التخلص من سلطان الحواس الست أمر بالغ العسر . وقد شبهت الحواس الست بالأقسام الستة في لوحة الترد ، فالوقوع تحت سلطان الحواس يحدث الهزيمة ، وكذلك احتجاس أحجار لاعب الترد في «الخانات» الست يؤدي الى هزيمته .

· وحاصل المعنى أن المرء لا يستطيع أن يجري في ستة اتجاهات في وقت واحد .

وحدث ابليس هنا يبدو وكأنه صادر عن انسان ذي حواس . ولا غرابة في ذلك ، فأمير الحواس عند الصوفية صنو ابليس .

(٢٦٤٩) أعتقد أن المقصود «بعضه الستة» هنا هو الحس المشترك (الذى تدرك به الصور) . فمثل هذا الحس لا يصلح سبيلاً إلى معرفة روحية ، ما دام يستمد كل مدركته من الحواس . فلا قدرة لهذا الحس المشترك على التخلص من سلطان العالم الحسى .  
(٢٦٥٠) كل من كان واقعاً تحت سلطان الحواس فهو في جحيم لا يخلصه منه سوى الخالق القدير .

(٢٦٥٨) شبه معارف ابليس بالصفير الذي يحدّثه الصياد ليوقع الطيور . فالناس يخدعون بحديث ابليس ، كما تخدع الطيور بصفير الصياد .

(٢٦٦١) ان سيطرة الشيطان على قوم نوح جعلت هؤلاء يعصون ربهم هذا ، فحلّ بهم غضب الله وأغرقوهم الطوفان .

(٢٦٦٢) انظر : المثلوى ، ١ ، ٨٥٤ - ٨٥٥ وشرحهما .

(٢٦٦٣) في البيت اشارة الى قصة قوم لوط ، وكيف هلكوا من جراء ما كانوا يتلقون به من الآلام . قال تعالى : «وأمطنا عليهم حجارة من سجيل» (١٥ : ٧٤) . وقال أيضاً : «وأمطنا عليهم مطراً فساداً

مطر المنذرين » . (٢٦ : ١٧٣) . ولقد كان هلاك قوم لوط بمحاجرة  
أمطربتها عليهم السماء . أما وصف الشاعر لقوم لوط بأنهم « غرقوا في  
المياه السوداء » ، فلعل ذلك اشارة الى ما أصابهم من عمى ، جاء ذكره  
في قوله تعالى : « ولقد راودوه عن ضيقه فطمسنا أعيتهم » . (٥٤ : ٣٧).

(٢٦٦٤) انظر المنشوى ، ١ ، ١١٨٩ وشرحه .

(٢٦٦٥) فرعون ، الملك الذكي القادر ، صار عديم الفهم من جراء  
مكر الشيطان ، فلم يستمع الى رسالة السماء .

(٢٦٦٦) أبو لهب هو عبد العزى بن عبد المطلب ، عم الرسول .  
كان من أشد أقرباء الرسول عداوة له . يقول البلاذري : « لما نزلت على  
النبي صلى الله عليه وسلم : « وأنذر عشيرتك الأقربين » (٢٦ : ٢٤) ،  
اشتد ذلك عليه ، وضاق به ذرعا ، فمكث شهرا أو نحوه جالسا في بيته ،  
حتى ظن عماته أنه شاك ، فدخلن عليه عائدات . فقال : ما اشتكت  
 شيئا ، ولكن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فأردت جمع بني  
عبد المطلب لأدعوهم الى الله . قلن فادعوهم ، ولا تجعل عبد العزى  
فيهم - يعني أبو لهب - فإنه غير محببك الى ما تدعوه اليه » . وتاريخ  
أبي لهب وأمراته ابان الدعوة حافل بالكيد والعداء المثير لرسول الله .

وقد نزلت في ذمهم سورة من القرآن الكريم ، وهي سورة المسد ، (١١١)  
أما أبو جهل ، فهو أبو الحكم عمرو بن هشام ، وكان من أشد  
الكفار عداء للرسول . (انظر : المنشوى ، ١ ، ٢١٥٤ - ٢١٦٠ ، والشرح)

(٢٦٧٠) في البيت اشارة الى قوله تعالى (حكاية عن ابن نوح ) :  
« قال سأوى الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله  
الا من رحم » . (٤٣ : ١١) . العصمة وحدها هي التي تنجي الانسان  
من مكر الشيطان ، كما كانت رحمة الله هي المنفذ الوحيد يوم طوفان  
نوح .

(٢٦٧٢) يدعى ابليس أنه محك لتمييز الخير من الشر . وهو بهذا يجعل نفسه على مستوى الأنبياء . ( انظر المتنوى ، ٢ ، ٢٨٤ - ٢٨٧ ) . وأبليس - من هذه الناحية - محك سلبي فهو يدعو إلى الشر ، وبهذا يتبيّن الشرير من الخير ، على العكس من الأنبياء ، فهم يدعون إلى الخير، فيتميّز الخير من الشرير .

(٢٦٧٤) « ليس الشر من صنعى ، بل هو كامن في النفوس التي تستجيب لى . وقيمة هذه النفوس تظهر على حقيقتها باستجابتها لى ، فكأنما أنا صيرفى حدد قيمتها » .

(٢٦٧٥) الشيطان يظهر السبيل للطيبين ، فهو يجعلهم شهودا لما حاقد بالعصاة الحالكين من سوء المصير . وهو الذي يقود العصاة الى نهايتهم .

(٢٦٧٦) « ألوان العلف » ، هي ألوان المغريات التي يظهرها ابليس للناس .

(٢٦٨٢) الأبتر هو من لا يكون له أثر من نسل ولا ذكر حسن . والمقصود هنا أن من عاش حياة حية ، فلن يكون لحياته أثر ، فكل ما هو حسنى فمأله إلى الفناء .

(٢٦٨٤) إن الخير والشر - برغم اختلافهما - يقumen بعمل واحد، هو التمييز بين الأختيار والأشرار . فكما يتّبّع الأنبياء الاختيار من الأشرار ، كذلك يظهر الشيطان الأشرار وهم الذين يلبّون نداءه ، والأختيار وهم الذين لا يستجيبون لاغرائه .

(٢٦٨٦ - ٢٦٨٧) في هذين البيتين يتضح الفرق بين فكرة الشيطان في الإسلام وسائر الأديان السماوية من جهة ، وبين تلك الفكرة في الأديان التثنوية من جهة أخرى . في بينما تؤمن الأديان التثنوية بقدرة الشيطان على الخلق ، ومقاومته لارادة الله ، تنفي الأديان السماوية عن الشيطان القدرة على الخلق ، وتنتفي عنه أية قدرة على مشاركة الله في ملكه .

(٢٦٨٨) اشارة الى حكاية صغيرة وردت بصور متعددة في مصادر أخرى . (انظر : فروزانفر : مأخذ قصص وتمثيلات ، ص ٧٤ ) . وتعبر احدى ازدواجيات العربية عن هذه القصة كما يلى : « ومر أعرابي بمرأة ملقاة في مزبلة ، فنظر وجهه فيها ، فاذا هو سمع بعض ، فرمى بها ، وقال : ما طرحت أهلك من خير » .

(٢٦٩٠) هنا يعود ابليس الى ادعاء صفات لنفسه شبيهة بصفات الأنبياء . فالنبي هو الشاهد على الخلق ، وليس ابليس .

(٢٦٩٢) يدعى ابليس أنه يقتل الفساد من الأرض حتى يسودها الصلاح !

(٢٦٩٣) الشجرة الدابلة هنا رمز لاستقامة الظاهر وفساد الباطن . فهذه الشجرة تقف مستقيمة كغيرها من الأشجار لكنها في الحقيقة ذاتلة جافة . واستقامتها الظاهرة لا تشفع لها في البقاء ، بل ان ابستانى يستأصلها . وهكذا حال من استقام ظاهرهم ، وفسد باطنهم .  
(٢٧٠٢ - ٢٧٠٣) ان ابليس يدور حول الانسان ، متظاهرا بأنه يريد مؤازرته ، على حين أنه لا يريد له الا الهلاك . فهو مثل قاطع الطريق ، يسلب ، ولا يشتري . وان تظاهر بالشراء كان ذلك كيدا وخداعا .

(٢٧٠٦) «ان لم تأخذ ييدي غدوت» مجللا بسواد الاثم والخطيئة».

(٢٧٠٨) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة » . (٢ : ٣١) .

فآدم — وهو الذى تعلم من العق — وقع ضحية لخداع ابليس .

(٢٧١٠) في البيت اشارة الى قصة سقوط آدم وندمه . قال تعالى حكاية عن آدم وزوجه : « قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » . (٧ : ٢٣) .

(٢٧١٨) يقول ابليس : « ان النفس الأمارة بالسوء تقود

الانسان الى ارتكاب الخطايا ، حتى يسوء من جراء ذلك حاله . وهو يلعن ابليس ويغزو اليه ما أصابه ، والواقع أن نفسه هي التي جلبت عليه الوبرال ، وهو غافل عن خداعها .

(٢٧٢٢) يشير البيت الى معنى المثل القائل : « آلية في برية ما هي الا لبلية<sup>(١)</sup> » . فأذناب الخراف كانت توضع في أشراث لاصطياد الوحش الكاسر .

(٢٧٢٤) في الشطر الأول من هذا البيت نظم مثل عربي معروف نصه : « حبك الشيء يعني ويضم<sup>(٢)</sup> » .

(٢٧٢٦) « انى منتظر أن يكشف الله عنى ما غشينى من ليل الاثم والخطيئة » .

(٢٧٥٨) يقول معاوية لابليس : « هأنذا قد كشفت زيفك وألزمتك الحجة ، فلتقل الصدق ... » .

(٢٧٦٥) قول الشاعر : « فنطق ابليس من تحت أسنانه » ، يعني أن ابليس أرغم على البوح بسره .

(٢٧٧٠) « ان احساس العبد بالحررة على فرض فاته أداؤه ، وأساه المثبت من اخلاص روحه ، ربما كانوا مما يعدل عنده الله مائة صلاة » .

هذا هو المعنى الذي عبر عنه البيت . وهو مرتبط بنصوص صوفية سابقة . ومن أمثلة ذلك ما نقله أبو نعيم الاصفهاني . قال : « ان الشيطان يزين للعبد الذنب حتى يكسبه ، فإذا كسبه تبرأ منه ، ولا يزال العبد ييكل منه ويتضرع الى ربه ، ويستكين ، حتى يغفر له ذلك الذنب وما قبله ، فيندم الشيطان على ذلك الذنب ، حين أكسبه ايام ، ففقر له الذنب وما قبله » . ( حلية الأولياء ، ٣ ، ٣٣٥ ) . وقال أيضا : « ان

(١) الميداني : مجمع الامثال ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

(٢) المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٣ .

العبد ليعمل الذنب ، فإذا ذكره أحزنه ، فإذا نظر الله عز وجل إليه قد أحزنه ، غفر له ما صنع ، قبل أن يأخذ في كفارته ، بلا صلاة ولا صيام ». وما يجب الاتباه إليه هنا أن التقصير الذي يُقابل بمثل هذا الفراغ هو تقصير غير مقصود ، كالنوم حتى يفوت موعد الصلاة ، كما هو واضح من قصة أبليس ومعاوية ، في رواية الشاعر ، وكما يتضح أيضاً من القصة التي يرويها الشاعر في الآيات التالية (٢٧٧١ - ٢٧٧٩) . (٢٧٨٨) « انتي روح مؤمنة ، لا يمتلكني سوى الحق ، فأنا كالبار الأبيض ، لا يصيدني إلا الملوك ، وليس لصياد الذباب قدرة على اصطيادي » . وصياد الذباب هنا رمز للشيطان ، كما أن تشبيه ضعاف النقوس المتهاكين بالذباب يصور هؤلاء تصويراً رائعاً ، يعبر عن ضعفهم وتراميمهم ، وتهالكهم على اللذات المهلكة ، وسرعة هلاكهم ، ثم زوالهم الكامل .

(٢٧٩٣ - ٢٨٠٧) ساق الشاعر في هذه الآيات قصة يمثل بها لخداع الشيطان الذي يصرف الإنسان من الحقيقة إلى الوهم . ففي القصة نرى رجلاً يطارد لصاً حتى يوشك على الامساك به ، فيناديه لص آخر بطريقة مثيرة ، فيتراخي في القبض على اللص ، ويتجه نحو المنادي ، وهناك يخبره اللص الآخر بأنه يريد أن يريه آثار قدمي اللص الهارب . وقد استطرد الشاعر من هذه القصة إلى الحديث عن « العلم اليقيني » وهو - في نظره - العرفان الصوفي ، و « العلم الوهمي » ، ويقصد به علم الكلام وما شاكله .

(٢٨١١) العلم الديني مرتب بالحس ، أما العلم اليقيني فقد تحرر من الحس .  
(٢٨١٢) يشير الشاعر في هذا البيت إلى درجات ثلاثة من المعرفة . أولها ادراك الصنع ، وهذا ما تتيحه للإنسان معارف الحسن . والثانية

معرفة الصفات الالهية ، وتلك هي الأسباب الكامنة وراء الصنع ، فمثل هذه المعرفة تشغل المتكلمين ، الذين يقفون عند حد الأسباب والعلل . وأما الثالثة فهي معرفة الذات ، وهي التي ينشدها الصوفية العارفون . وقد يفهم البيت على أساس ترجمة أخرى يسمح بها النص وهي : « إن المحجوب ( عن الذات ) يرى أن الصنع ( ينبع ) من الصفات ، فمن أضاع الذات ، يتعلّق بالصفات » . فالمعنى – على أساس هذه الترجمة – يشير إلى أن هناك نوعين من المعرفة ، أحدهما هو الفكر العقلاني القائم على الأسباب والعلل ، وثانيهما هو العرفان الروحي ، المستند إلى الذات الالهية وحدها .

(٢٨١٣) « الوالصلون الفارقون في الذات » هم الصوفية . ومؤلّاه قد ركزوا نظرهم في الذات ، فصرّفهم ذلك عن الصفات . فعندّهم أن من عرف سبب الأسباب ، هانت عليه معرفة الأسباب .

(٢٨١٤) من غاص إلى أعماق العرفان لم تعد تهمه القشور ، فهو كمن غاص إلى قاع البحر ، فلم يعد بصره متّعلقاً بلون الماء .

(٢٨١٥) من أدرك العلم اليقيني ، ثم عاد منه إلى بحث الأسباب والعلل ، فهو شبيه بمن أخذ ثوباً خشناً لقاء فراء .

(٢٨١٦) كل إنسان تكون عبادته على قدر عرفانه وادراته . فطاعة العوام – التي تقتصر على أداء الفروض من غير ادراك لجوهرها ومعناها – تُعدّ اثماً في نظر الخواص . وما يحسب العوام كشفاً عنها ، وشهوداً روحياً ، فهو عند العارفين حجاب .

(٢٨١٧) إن من وصل إلى مقام القرب ، ثم هبط إلى منزلة أدنى من ذلك ، يشبه من كان وزيراً ثم جعله الملك محتسباً .

(٢٨١٨) يذكر في تفسير هذا البيت قوله تعالى : « إن الله لا يغير ما يقوم حتى يشروا ما بأنفسهم » . ( ١٣ : ١١ ) .

(٢٨٢١ – ٢٨٢٤) في هذه الآيات تعبير عن قدرة الإنسان على

تحديد مصيره بعمله . فيجب على المرء ألا يعزز ما يتحقق به من سوء المصير إلى ما يسمى عادة « بالقصة » أو « التصييب » بل عليه أن ينظر إلى عمله ، ويلتمس فيه تفسيراً لمصيره .

وتأكيد معنى هذه الآيات قوله تعالى : « ما أصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك » . ( ٤ : ٧٩ ) .

( ٢٨٢٥ ) يبدأ الشاعر هنا قصة « مسجد الضرار » . وقد أشار إليها القرآن الكريم ، في قوله تعالى : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكروا وتفريقاً بين المؤمنين وارصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل ول يجعلن ان أردنا الا الحنى والله يشهد انهم لکاذبون . لا تقسم فيه أبداً لمسجد أنس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتظاهرون والله يحب المطهرين » . ( ٩ : ١٠٧ - ١٠٨ ) .

قصة مسجد الضرار مشهورة . وقد وردت في كافة كتب التفسير بصور متقاربة . ونقل فيما يلى نصاً لهذه القصة عن ابن فضل الله العمرى في كتابه مالك الأ Biasar ( ج ١ ، ص ١٣٩ - ١٤٩ ) :

« روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء - وكان يأتיהם رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) ويصلى فيه - حسدتهم أخواتهم بنو غنم بن عوف . وقالوا : نبني مسجداً ونرسل إلى رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) يصلى فيه ، ويصلى فيه أبو عامر الراهب ، اذا قدم من الشام ، ليثبت لهم الفضل والزيادة على اخواتهم . ذعنوا . وأبو عامر هو الذي سماه النبي ( صلى الله عليه وسلم ) الفاسق . وقال لرسول الله : لا أجد قوماً يقاتلونك الا قاتلتك معهم . فلم يزل يقاتلهم إلى يوم حنين . فلما انهزمت هوازن خرج هارباً إلى الشام . وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح ، فانه ذهب إلى قيصر ، وآت بجنود ، ومخرج مهداً وأصحابه من المدينة » .  
أما القسم الذي صوره جلال الدين من هذه القصة فهو ما يلى :

« بَنَوْا مَسْجِدَ الضَّرَارِ إِلَى جَانِبِ مَسْجِدِ قَبَاءِ ، وَقَالُوا لِلنَّبِيِّ : بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعَلَةِ وَالْحَاجَةِ وَاللَّيْلَةِ الْمُطِيرَةِ وَالثَّانِيَةِ . وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَصْلِي لَنَا فِيهِ ، وَتَدْعُونَا بِالْبَرَكَةِ » . فَقَالَ ( صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) : « أَنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ وَحَالٍ شُغْلٍ . وَإِذَا قَدَمْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَلَيْنَا فِيهِ » . فَلَمَّا قَلَّ مِنْ غَرْوَةِ تَبُوكَ ، سَأَلَوْهُ اتِّيَانَ الْمَسْجِدِ ، فَنَزَلَ قَوْلُهُ ( تَعَالَى ) : « وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضَرَارًا وَكُفْرًا » إِلَى قَوْلِهِ : « لَا تَقْمِ فِيهِ أَبَدًا » . فَدَعَا بِمَالِكَ بْنَ الدَّخْشَمِ وَمُعْنَى بْنَ عَدَى وَعَامِرَ بْنَ السَّكَنِ وَوَحْشَى قَاتِلَ حَمْزَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ : « افْتَلِقُوا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلَهُ ، فَاهْدِمُوهُ وَاحْرِقُوهُ » . فَفَعَلُوْهُ . وَأَمْرَ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهُ كَنَاسَةً تَلْقَى فِيهَا الْجَيْفُ وَالْقَمَامَةُ » .

( ٢٨٢٩ ) قول الشاعر : « وزينوا أرضه وسقفه وقبته .. » ، يجب ألا يؤخذ على معناه الحرفي ، فلن انشاء القباب لم يكن قد انتقل الى الحجاز في عهد الرسول .

( ٢٨٣١ - ٢٨٣٣ ) جاء في قصة « مسجد الضرار » أن المافقين خاطبوا الرسول قائلين : « بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعَلَةِ وَالْحَاجَةِ ، وَاللَّيْلَةِ الْمُطِيرَةِ وَالثَّانِيَةِ ، وَنَحْنُ نَحْبُ أَنْ تَصْلِي لَنَا فِيهِ وَتَدْعُونَا بِالْبَرَكَةِ » . ( انظر القصة في شرح الكتاب ٢٨٢٥ من هذا الكتاب ) .

( ٢٨٣٥ ) قول الشاعر : « وَانْ صَحْبَةُ الْأَخْوَانِ لَتَجْعَلُ الْمَرْ حَلْوًا » ، قد بدا بعض الشرح محتاجاً الى التأويل ، لأنهم فهموا من قوله « تجعل المر حلو » أن الجماعة تخفف مرارة العبادة . والواقع أنه لا داعي لهذا التأويل ، وينبغي أن يفهم هذا القول على معناه الحرفي بدون تأويل ، فترزول بذلك الصعوبة في فهمه . وما دامت صحبة الاخوان تجعل المر حلو ، فمن الطبيعي أنها تزيد الحلو حلاوة . فالعبادة تزداد بالجماعة حلاوة وتتأثرا في النفس .

(٢٨٤٣ - ٢٨٤٠) من الصور الرائعة في هذه الأبيات تشبيه اللطف الذي ينطق به اللسان - بدون أخلاص من القلب - بالخضرة فوق رماد المواعد ، وكذلك تصوير اللطف الزائف بأنه جسر مهدم ، لا يمكن الركون إليه .

(٢٨٥٤ - ٢٨٥٦) تعبير هذه الأبيات عن معنى الحديث الذي يروى عن الرسول قوله : « إنما مثلى ومثل أمتي كرجل استوقد نارا فجعلت الدواب والفراس تقنن فيها وأنا آخذ بحجزكم وأتم تقتسمون » .  
(انظر : المنهج القوى ، ٢ ، ٥٥٧ ) .

(٢٨٦٠) قول الشاعر : « لقد بنوا مسجدا على جسر النار » ، مقتبس بمعناه من قوله تعالى : « أَفَمِنْ أَسْسِ بُنْيَانِهِ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ الْهَٰدِيِّ وَرَضْوَانَ خَيْرِ أَمْ مِنْ أَسْسِ بُنْيَانِهِ عَلَى شَفَاعَ جَرْفِ هَارِ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ » . (١٠٩:٩) .

(٢٨٦١) جاء في مسالك الأبصر للعمري (ص ١٣٠) نص يروى عن عطاء قوله : « لَمَّا فَتَحَ اللَّهُ الْأَمْصَارَ عَلَى عُمُرِ الْمُسْلِمِينَ أَذِنَّ بَنَاءَ الْمَسَاجِدِ وَأَنَّ لَا يَتَخَذُوا فِي مَدِينَةِ مَسْجِدِيْنِ يَضَارَّ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ » .

(٢٨٦٢) المقصود باليهودي في هذا البيت هو أبو عامر الراهب .  
(انظر قصة مسجد الضرار ، شرح البيت ٢٨٢٥ من هذا الكتاب ) .

(٢٨٦٣ - ٢٨٦٤) انظر نص قول الرسول في قصة مسجد الضرار .  
شرح البيت ٢٨٢٥ .

(٢٨٧٢) قال تعالى : « اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جَنَّةً » . (١٦:٥٨) ، (٦٣:٢) . والجنة هي الواقعية . فهؤلاء المنافقون قد احتموا بالأيمان الكاذبة ، واستتروا وراءها .

(٢٨٨٣ - ٢٨٨٤) اشارة الى قوله تعالى : « فَلِمَا أَتَاهَا نَوْدَىٰ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْسِنِ فِي الْبَقْعَةِ الْمَبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ » . (٣٠:٢٨) .

(٢٩٣) يشير الشاعر هنا الى « القليس » وهى كنيسة بناها أبرهة، القائد العجشى الذى فتح اليمن ، قبل ظهور الاسلام بفترة وجيزة . يقول ياقوت : « وكان أبرهة قد استذر أهل اليمن في بنىاد هذه الكنيسة ، وجسمهم فيها أنواعا من السخرة ، وكان ينقل إليها آلات البناء كالرخام المجزع ، والحجارة المنقوشة بالذهب من قصر بلقيس ، صاحبة سليمان ، عليه السلام ، وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ .... ونصب فيها صلباتا من الذهب والفضة ومنابر من العاج والأبنوس .... وما استنم أبرهة ببيان القليس كتب الى النجاشى : انه قد بنيت لك — أيها الملك — كنيسة لم يُبن مثلها ملوك كأن قبلك ، ولست بمنته حتى أصرف اليها حج العرب » . ( معجم البلدان ، ٤ ، ٣٩٤ - ٣٩٥ ) .

ويقال ان رجالا من العرب غضب — حين سمع بذلك — وتوجه الى الكنيسة ، ودخلها ولوثها . فلما علم بذلك أبرهة ، جهز جيشا وسار لهم الكعبة ، فكانت قصة الفيل التى رواها القرآن الكريم . ( انظر : المصدر السابق ) .

(٢٩١١) الجمل الضال في القصة رمز للحكمة الروحية التى ينشد لها المريد ، فالحكمة ضالة المؤمن .

(٢٩١٥ - ٢٩٢٢) ان ملتزم الحكمـة عند علماء الدنيا شبيه بمن أضاع جعلا ، ثم أخذ يسأل عنه العوام ، فكان كل منهم يدلـه عليه ، بأسلوب يخالف أسلوب الآخرين ، طمـعا في مكافأـته . فهـذا التناقض في الارشـاد إلى الجـمل الصـائـمـ، شـبيـه بـتناـقـضـ الـبـاحـثـينـ فيـ الـارـشـادـ إـلـيـ الحـقـيقـةـ ، وبـخـاصـةـ حينـ يـكـونـ هـؤـلـاءـ مـنـ عـلـمـاءـ الـحـسـ . وـيـتـبـينـ مـغـزـىـ هـذـهـ الصـورـةـ فيـ أـيـاتـ تـالـيـةـ . ( ٢٩٢٣ - ٢٩٢٦ ) .

(٢٩٢٦) « كلـ منـهـ يـشـيرـ إـلـىـ الحـقـيقـةـ بـأـقـوالـ توـهمـ أـنـهـ عـارـفـ بـهـاـ ، عـلـيمـ بـجـوانـبـهـاـ » .

- (٢٩٣٧) هؤلاء الباحثون الضاللون يطلبون الحق ، فيمهدون الى باطل يحسبونه حقا .
- (٢٩٣٨) لا أحد يطلب الباطل لذاته . فالذين يقبلون النقد الزائف، يكون قبولهم له على أساس أنه نقد صحيح .
- (٢٩٣٩) المستقيم السوى يسوغ للأعوج وجوده . فالجاهل يتقبل الأعوج ، على أنه مستقيم ، والجهل هو الذي يجعل الأعوج مستقيما في نظره . إن الأمل في الصالح يسوغ قبول الطالع ، كما يجعل السكر السم سائغا لمن يجهل حقيقته .
- (٢٩٤٠) لقد احتجبت الحقيقة بين الأباطيل ، كما احتجبت ليلة القدر بين الليالي . واحتجاب الحقيقة بين الأباطيل يلقى على الروح مسؤولية اكتشافها ، وكذلك الحال بالنسبة لليلة القدر . فمن المعروف أنها أحدى الليالي العشر الأخيرة من شهر رمضان . فالروح التي تطمح إلى اكتشافها قيمة لأن تسهر الليالي لعلها تصادفها . وقد ذكرت ليلة القدر في القرآن الكريم على أنها الليلة التي بدأ فيها نزول القرآن الكريم . قال تعالى : « انا أنزلناه في ليلة القدر ». (٩٧ : ١) .
- (٢٩٤١) بين المظاهرين بالزهد يكون هناك زاهد صادق . والبحث الدائب هو الذي يهدى إلى حقيقة مثل هذا الزاهد .
- (٢٩٤٢) من مزايا وجود الباطل أنه محك لقدرة الروح على اكتشاف الحق . ولو لم توجد في هذه الدنيا سلعة معيبة لكان من الميسور لجميع الباله أن يصيروا تجارة .
- (٢٩٤٣) تجارة الأنبياء ذات طبيعة روحية ، وهي تتحقق ربحا جوهريا . أما تجارة الحس فلا تجيء بربح حقيقي . وقول الشاعر : « تجار الألوان والروائح » يرمي للمتعلقين بالمادة ، المنصرفين إلى لذات الحس .

(٢٩٤٦ - ٢٩٤٧) بدأ الشاعر هنا يتحدث عن وجوب امتحان كل شيء حتى يظهر ما فيه من خير ومن شر . فما دامت الحقيقة قد اختلطت بالباطل ، فهذا البحث واجب على كل روح يطمح الى اليقين . وقد ضرب - في هذين البيتين - مثلاً بالسموات التي يتجلّى فيها كمال خلق الله ، وبرغم ذلك ، أمرنا الخالق أن ننظر اليها فاحصين . قال تعالى : « الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوْتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هُلْ تَرَى مِنْ فَطُورٍ . ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرْتَنَ يَنْقُبُ إِلَيْكَ الْبَصَرَ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ » . (٦٧ : ٣ - ٤) .  
فهذه الدّيغارة الى النظر والتأمل في السموات لادراك ما فيها من احكام الخلق ، تبين لنا مدى ما نحتاج اليه من نظر ثاقب لاجتلاه حقيقة ما نلاقيه في هذا العالم الحسي .

(٢٩٥١ - ٢٩٦٤) اتخذ الشاعر من الأرض ، وما تحيّن به من عوارض ، مثلاً للإنسان . فالأرض تنطوي على كثير من ألوان العمال : أنها تبدو في ظاهرها ترابية كالحة ، لكن معدها ينبع الأزهار والرياحين وطيب الشمار . ولا بد من الربيع والخريف ، والحر والبرد ، والبرق والرعد ، لكنى يستخلص من هذه الأرض الترابية ما تنطوي عليه من أنواع العمال . وهكذا الحال بالنسبة للإنسان . فهو يتعرض لأنواع متعددة من البلاء تظاهر حقيقة جوهره ، وتبيّن ما كمن في ذاته من صفات الكمال .

(٢٩٥٧) « مخاطبة الأرض يقول لطيف كالسّكر » كناية عن الربيع ، والاعتدال ، أما « تعليقها في الهواء » فكناية عن الرياح التي تعصف بها ، فتشير غيارها ، وتجعله معلقاً بالهواء .

(٢٩٦٣ - ٢٩٦٤) يعبر الشاعر هنا عن معنى قنوله تعالى : « ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنس والثمرات وبشر الصابرين » . (٢ : ١٥٥) .

(٢٩٦٥) أطلق الله الوعد والوعيد ليفصل بين الخير والشر اللذين امتنجاً باذنه .

(٢٩٦٩ - ٢٩٧٢) صور الشاعر المحك الصادق لاختبار الحقائق — وهو العرفان الحق — فاتخذ من قصة موسى في طفولته مثلاً لذلك . فموسى كان قد عرف حليب أمها ، فلم يتقبل سواه . وكل من شربت روحه من حليب اليقين يوم حشد الله الأرواح قبل خلق هذا العالم يبقى لها مذاق اليقين ، ورزقت القدرة على ادراكه . فمن كان حريصاً على سلامة ادراكه فليغذ قلبه باليقين ليعرف مذاقه ، كما غدت أم موسى طفلها موسى بالحليب ، فعرفها ، ورفض سواها من المرضع .

(٢٩٦٩) من تلقى العرفان الحقيقي من مرشد صادق ، خاض غمار هذه الحياة ، بدون أن يتعرض لمخاطرها ، كما كان من أمر موسى حين ألقى في اليم وهو طفل ، ومع ذلك سلم من أخطاره .

(٢٩٧٠) من أتيح له أن يتذوق العرفان الحق — يوم أخذ الله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم — قبل خلق هذا العالم ، فهو يستطيع تمييز العرفان الصادق إبان وجوده في هذه الحياة ، لأنّه يذكره بما سبق أن تذوقته روحه قبل خلق العالم .

(٢٩٧٢) من تلقى الارشاد من مرشد عارف ، أدركه منذ البداية مذاق العرفان الصادق ، ولم يكن عرضة لالتماس معارف الحس ، عند أصحابها من علماء الحس المغرورين الجهلاء .

(٢٩٧٣) عاد الشاعر هنا إلى مثال الرجل الذي أضاع جيلاً . (انظر الآيات ٢٩١٥ - ٢٩٢٢ ، وشرحها ) .

(٢٩٧٥) عالم الحس يماري ويجادل ، ويتظاهر بالبحث عن الحقيقة ، في حين أنه لا يبحث عن شيء .

(٢٩٧٦) أسلوب هذا العالم الحسي هو التقليد . فهو يردد ما يقوله العارفون المخلصون من طلاب الحقيقة .

(٢٩٨٢) قول الشاعر : «يفدو جسدك نفساً ، وتفشك روحها » ،  
يعنى أن من تلقى الالهام الروحى تسمو حواسه من مستواها المادى الى  
مستوى معنوى هو مستوى النفس ، كما تسمو نفسه من مستواها  
الاقعى الى مستوى الروح في تساميها وتجردها .

(٢٩٨٣) «الأمين» هو العارف الذى يكشف الحقيقة لطالب العرفان.

(٢٩٨٤ - ٢٩٨٦) طالب العرفان لا يطول به الوقت حتى يكتشف  
صدق المرشد ، واحاطته بجوهر الحقيقة ، وسرعان ما يقتفي أثره ، ملتما  
تحقيق العرفان لروحه ، بمعونة هذا المرشد العارف .

(٢٩٨٧ - ٢٩٩٨) قد يتحقق للقلد وصول الى جوهر الحقيقة ،  
اذا اقتفى اثر المحققين ، واستعار قبسا من حرارة صدقهم . فهو في بداية  
أمره يدعى أنه مثلهم طالب للحقيقة ، لكنه سرعان ما يدرك اخلاصهم في  
الطلب ، واذ ذاك يفطن الى أنه أيضا يبحث مثلهم عن ضالة ، هي الحكمة  
الحقيقة . وبجده واخلاصه يصل هو أيضا الى الحقيقة ، فيلتقي حينذاك  
مع العارفين .

(٢٩٨٨) المقلد لا يفيد من تقليد المحقق الا بمقدار ما يعتقده من  
صدق هذا الحق .

(٢٩٨٩) اخلاص المحقق ، وحرارة يقينه ، ينبهان المقلد ، فيفطن الى  
طريق الحقيقة .

(٢٩٩٠) القطنة الى طريق الحقيقة - التي يتبسها المقلد من العارف -  
تبهه أيضا الى أن له ضالة ينشدها ، شبيهة بما ينشده هذا العارف .

(٢٩٩١) «الطعم في جمل الغير» رمز الى الطمع في الوصول الى  
الحقيقة من غير طريقها . فالمقلد يظن أنه قادر على كشف الحقيقة عن طريق  
التقليد .

(٢٩٩٢) قد يؤدي تقليد المقلد للمحقق الى أن يصبح هذا شريك  
لذاك في عناه الطلب والبحث والتحرى .

(٢٩٩٣) اقتداء المقلد للمحقق قد ينتهي بالمقلد الى أن يصبح هو أيضا من أهل التحقيق . وتلك حال شبيهة بحال الكاذب الذي يصبح صادقا ، ويقتفى أثره ، فيصبح كذبه – من جراء ذلك – صدقا .

(٢٩٩٤) غير المقلد – بعد أن جعله الاجتهد من أهل التحقيق – على الحقيقة ، وسط متاهات الخيال والأوهام .

(٢٩٩٥) حينما اهتدى هذا المقلد الى الحقيقة ، بعد ان سلك سبيل أهل التحقيق ، أدرك أنها هي الهدف الذي كان يسعى لادراته ، واطمأنت روحه اليها ، وبرئت من المراء والجدال والطمع .

(٢٩٩٦) كانت المجاهدة سبيل شهود الحقيقة . وبشهادتها أصبح المقلد محققا .

(٢٩٩٧) شهود الحقيقة جعل السالك المقلد طالبا لها .

(٢٩٩٨) شهود الحقيقة فتح عين السالك المقلد على نور جديد ، ترك كل ما عداه ، وتوجه نحوه .

(٢٩٩٩) يتساءل المحقق في هذا البيت عما دعا السالك المقلد الى تركه ، وكان من قبل يقتفى أثره .

(٣٠٠) يكشف المقلد عن الدافع الذي دفعه الى اقتداء أثر المحقق . ولم يكن هذا سوى الطمع ، اذ لم يكن في بداية أمره قد عرف الاخلاص في الطلب ، والصدق في المجاهدة .

(٣٠١) وحدة السلوك الروحي توحد بين السالكين وان تعرفت الأجساد ، وذلك على العكس من التقاء الناس بأجسادهم ، فمثل هذا اللقاء لا يترب عليه وحدة هدف ولا غاية .

(٣٠٢) يذكر المقلد أن معرفته التقليدية كانت أوهاما مستقاة من عرفان الغير ، أما شهود الحقيقة فقد ملا عليه نفسه .

(٤) تبين للسالك المقلد أن هذا العرفان الذي تكشف له ، أنسى وأنبل بكثير مما كان يطلب . انه شيء لم يكن يخطر له على بال . كان

طلبه على مستوى نفسه ذات المعدن الخبيث ، لكن هذه النفس قد أصبح معدتها كالذهب بفضل أكسيز العرفان .

(٣٠٦) «المجاهدة والسعى توصل المقلد إلى الصدق واليقين اللذين يتحلى بهما الحق . لكن الطلب لا ينتهي عند بلوغ مرتبة التحقيق . فاليقين موقف يقتضي دوام الطلب ، طلب الروح لخالقها ، وسيها اليه » .

في رأيي أنه يجب التمييز بين طلب السالك المقلد ، ليصل إلى منزلة التحقيق ، وبين طلب المحقق ، الذي أشرفت روحه باليقين .

وقد نقل نيكلوسون عن المجوبي نصاً يفهم منه أن الصدق والطلب مقترنان ، فلا صدق الا ويقترن بطلب ، ولا طلب الا ويقترن بالصدق . وأعتقد أن هذا النص يتعلق بالعارف المحقق وحده ، وليس بالسالك الساعي إلى التحقيق .

(٣٠٧) يشبه السالك مجاهدة النفس ، وما لاقاه فيها من عناء ، بشق الأرض وزراعتها . وكان — لشدة عنائه — يظن ذلك العمل من قبيل السخرة التي لن يؤجر عليها ، فاذا به يتحقق له أعظم الكسب ، وإذا بكل حبة قد أنبتت مائة حبة .

(٣٠٨) «اللص» رمز للمقلد الذي كان يسرق لغة العارفين . وهو الذي اقتفي أثر العارفين ، فأصبح عارفا . فكان اليقين الذي اطمأن إليه نفسه — على غير توقع منها لذلك — شبيهاً بمنزل تسلل إليه أحد اللصوص ، ثم تبين له أن المنزل منزله .

(٣٠٩) في هذا البيت دعوة للمقلد إلى أن يستشعر حرارة اليقين ، فلعلها تخلصه من بروادة تقليده ، وإلى أن يصبر على عناء السعي والمجاهدة ، فلعل ذلك العناء ينتهي به إلى راحة اليقين .

(٣١٠) الحقيقة واحدة ، وإن اختلفت سبل السالكين ، الساعين إليها .

(٣٠١٣) اشارة الى حديث يروى عن الرسول قوله : « من عرف الله كل لسانه » .

(٣٠١٤) ان الحديث عن المعانى الروحية لا يعبر الا عن لمحات قليلة من حقيقتها ، فهو كالاصطراط فيما ينبيء به من معلومات عن الفلك والشمس .

(٣٠١٥) سبر أغوار هذا الفلك وشمسه لا يعد شيئاً بالقياس الى سبر أغوار فلك الروح وشمسمها . فهذا الفلك – بالقياس الى فلك الروح – كالفراشة ، وشمسمه – بالقياس الى شمس الروح – كأنها ذرة .

(٣٠١٧) مما روى من أخبار مسجد الضرار أن الرسول أمر بأن يهدم ، ويجعل مكانه كنافة تلقي فيها العييف والقمامة . (انظر القصة في تعليقنا على البيت ٢٨٢٥ ) .

(٣٠١٨) المقصود « بصاحب المسجد » أبو عامر الراهب . (انظر شرح البيتين ٢٨٢٥ ، ٢٨٢٦ ) .

(٣٠٢٢) لكل شيء ظاهر وحقيقة . والأصل في تقدير الأشياء حقيقتها . وفي عالم الحقائق توجد فروق وفضول شبيهة بما يكون في عالم الظاهر من فروق وفضول ، لكن الفروق في عالم الحقائق تكون أصدق ، وأكثر اقتراناً بالصواب . وينطبق هذا على حقائق الناس التي قد لا تكون متفقة مع ظواهرهم .

(٣٠٢٥) « بناء مسجد الضرار » رمز للنفاق .

(٣٠٣٥) الانسان مزيج من الحس والروح ، والحس يتمنى لعالم الغيب والخطايا ، وأما الروح فتتمنى لعالم الغيب .

(٣٠٣٩) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كتمت توعدون » . (٤١ : ٣٠) .

فما دام المؤمنون من أهل الاستقامة بحاجة الى أن يطمئنهم الملائكة ،

فيجب ألا يفتر الإنسان بعمله ، ويحسب أنه قد خلا من العيوب ، وتحقق له حسن الجزاء . سئل الجنيد عن الخوف فقال : « هو توقيع العقوبة على مجازي الأنفاس » .

(٣٠٤٢) على الإنسان ألا يصاب بالغرور لقيامه بعمل صالح ، يرجو من وراءه الشهرة والظهور ، بل أن عليه أن يكون خائفاً حذراً من ارتكاب الآثم .

(٣٠٤٦) الأتراك الغز شعب من شعوب آسيا الوسطى ، بدؤوا غاراتهم على خراسان منذ أوائل القرن الخامس الهجري . وقد اشتهرت من بينهم قبيلة قوية هي قبيلة السلاجقة التي استطاعت أن تقيم في القرن الخامس الهجري دولة إسلامية عظيمة سيطرت على غرب آسيا .

(٣٠٥٨) عالج الشاعر هذه الفكرة من قبل في قصة « الأسد والذئب والثعلب » . (انظر : مثنوي ، ١ ، ٣١١٧ ، ٣١٢٣ - ٣١٢٣) .

(٣٠٧٧) يشير الشاعر إلى تسؤال إبراهيم عن الخالق ، واحتدائه إليه . (انظر : سورة الأنعام ، ٦ : ٧٦ - ٧٩) .

(٣٠٧٨) المؤمن الحق لا يستطيع أن يستمتع بشيء من لذات الحياة ، من غير أن يقترب ذلك بتأمل صنع الخالق ، وذكر فضله .  
(٣٠٨٢) من كان من أهل الضلال المخادعين ، فلا بد أن يتضاع أمره ، مهما حاول أن يخفيه وراء ستار كثيف من الدهاء والمكر . فأعماله تتبئ عن خبث سريته ، كما تتبئ الرائحة النتنة عن قذارة صاحبها .

(٣٠٨٣) قول الشاعر : « ولقد عاش برهة قصيرة ثم انقضى يومه » ، يعني أن المنافق المنصرف إلى لذات الحس يستمتع بأيام قليلة تنقضي بانقضاء هذه الحياة الدنيا ، وبعد ذلك يلاقى سوء المصير .

(٣٠٨٦) النفس اللثيمة تخدع أصحابها المنافق ، فتسهل له ارتكاب الآثم ، على أساس أن الله غفور رحيم .

(٣٠٨٧) لو كان المنافق مؤمناً بالله حقاً ، معتقداً برحمته وغفرانه ،

فلمادا يقتله الغم لو خلت يداه من الخبز ، ولماذا يرهقه الخوف ما دام الله غفورا رحيمـا .

(٣١.١) في هذه الآيات حكاية صغيرة تصور بشيوخة الحسية ، بما تجلبه من ضعف وألام ، وتبين كيف أن الأخلاق تتأثر أيضا بعوارض الوهن ، لكن الشاعر يعقب على القصة بقوله : ان الشيخ الذى هو ثمل بالحق يكون في الظاهر شيئا ، لكنه في الباطن فتى . ومعنى ذلك أن حياة الروح هي الحياة الخالدة التي لا تتأثر بشيوخة الجسد ، ولا يذهب بنضرتها كـ الأعوام .

(٣١.٢) لو لم تكون حقيقة الأنبياء والأولياء وفضائلهم معروفة للأخيار والأشرار على السواء ، فعلـى أى شـىء يحسـدـهم الأـشـارـار ؟

(٣١.٣) ان كان الأـشـارـار يـعـرـفـونـ الأنـبـيـاءـ مـعـرـفـةـ يـقـيـنـيـةـ ،ـ وـيـدـرـكـونـ حـقـيقـتـهـمـ ،ـ فـلـمـاـذـاـ اـذـنـ يـنـاصـبـونـهـمـ العـدـاءـ عـلـىـ تـلـكـ الصـورـ المـرـيـرةـ .

(٣١.٤) يعجبـ الشـاعـرـ منـ الأـشـارـارـ ،ـ يـعـرـفـونـ الـبـعـثـ وـالـقـيـامـ ،ـ وـمـعـ ذلكـ يـحـارـبـونـ الأنـبـيـاءـ وـالـأـولـيـاءـ ؟ـ فـكـيفـ يـتـعـرـضـونـ أـنـفـسـهـمـ لـاتـقـامـ يومـ الحـسابـ .

وقد رمزـ الشـاعـرـ إلـىـ عـقـابـ الـآـخـرـةـ «ـ بـالـسـيفـ العـادـ» .

(٣١.٥) انـ ظـاهـرـ النـبـيـ أوـ الـولـيـ يـخـدـعـ النـاسـ عـنـ حـقـيقـتـهـ .ـ فـهـوـ فيـ ظـاهـرـهـ وـدـيـعـ رـقـيقـ ،ـ يـيدـوـ لـهـمـ ضـعـيفـاـ ،ـ عـلـىـ حـيـنـ أـنـهـ يـمـتـلـكـ مـنـ القـوـةـ مـاـ يـقـيمـ مـائـةـ قـيـامـةـ ،ـ لـأـنـهـ يـكـوـنـ مـؤـيـداـ بـالـلـهـ .

(٣١.٦) يتـضـمـنـ هـذـاـ الـبـيـتـ لـمـحةـ مـنـ فـكـرـةـ «ـ الـإـنـسـانـ الـكـامـلـ»ـ عـنـ الصـوـفـيـةـ .

يـقـولـ الـجـيلـىـ :ـ «ـ وـاـعـلـمـ أـنـ الـإـنـسـانـ الـكـامـلـ مـقـابـلـ لـجـمـيعـ الـحـقـائـقـ الـأـنـجـوـدـيـةـ بـنـفـسـهـ ،ـ فـيـقـابـلـ الـحـقـائـقـ الـطـلـوـيـةـ بـلـطـافـتـهـ ،ـ وـيـقـابـلـ الـحـقـائـقـ الـسـفـلـيـةـ بـكـثـافـتـهـ ...ـ»ـ .ـ (ـانـظـرـ :ـ الـإـنـسـانـ الـكـامـلـ ،ـ جـ ٢ـ ،ـ ٥٠ـ ،ـ ٥٢ـ)ـ .

(٣١.٨) كـيفـ يـتـهـجـمـ السـفـهـاءـ عـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـولـيـاءـ ،ـ وـهـمـ يـعـلـمـونـ

أن قوتهم مستمدّة من قوة الله وتأييده ؟  
(٣١٩) يسخر الشاعر من أدعية الإيمان الذين يتقدّبون إلى الله  
بتعظيم المسجد ، في حين أنهم يوقعون الأذى بقلوب العارفين من رجال  
الله .

(٣١١٠) المسجد بيت الله ، على سبيل المجاز ، وأما قلب العارف فهو  
— على التحقيق — بيت الله .

(٣١٢٧ - ٣١١٦) حكى الشاعر في هذه الآيات قصة عن جحوي .  
وهذه القصة ذات أصل عربي ، رويت في مصادر متعددة ، لكنها لا تدور  
حول جحوي . فمن صورها العربية تلك التي وردت في كتاب الأغاني ، على  
النحو التالي :

« قال ابن دراج الطفيلي : مرت بي جنازة ومعي ابن ومسع الجنائزه  
امرأة تبكي وتقول : بك يذهبون الى بيت لا فراش فيه ولا وطاء ولا  
ضيافة ولا غطاء ، ولا خبز ولا ماء . فقال لي ابني : يا ابنتي الى بيتنا والله  
يذهبون بهذه الجنائزه . فقلت : كيف ويلك . قال : لأن هذه صفة بيتنا ».  
انظر : (فروزانفر : مآخذ قصص وتمثيلات ، ٧٧ - ٧٨ ) ، (تعليقات  
نيكولسون ) .

(٣١٢٨) الطفاة لا يستطيعون أن يروا من الأمور سوى ظاهرها .  
فابصار هؤلاء شيء بابصار الطفل ، في القصة السابقة .

(٣١٢٩) القلب الذي لم يتلق نور الهداية ، ولا شعاع  
الانهاء ، يكون مظلما ، لا قدرة له على الادراك السليم .

(٣١٣٢) من كان قلبه مظلما فهو دفين ظلمة الجهل . وبعض الموتى  
أحسن حالا من الأحياء الذين يعيشون في ظلام الجهل . أما قول الشاعر :  
« فلتنهض الآذن من ضريح قلبك » فمعناه : « حطم سجن الجهالة الذي  
يفشاك بظلمة شبيهة بظلام القبر ، وانطلق السى بعث روحي جديد مشرق  
بنور العرفان » .

(٣١٣٣) من كان سلليل آدم – الذى علمه الله الأسماء كلها – كيف يستريح الى الجهل ، ولا تضيق به أنفاسه ؟

(٣١٣٤) الروح الانسانى الذى أحاطت به الظلمة شبيه يوسف في قرارة الجب ، أو يشمس السماء وسط الظلمات . والجب لا يليق بيوسف ، وكذلك الظلمات لا تناسب الشمس .

(٣١٣٥) يشير هذا البيت الى قصة يونس حين ابتلعه الحوت ، ثم انقذه الله .

لقد ذكر القرآن الكريم قصة يوسف في قوله تعالى : « وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » . ( ٢١ : ٨٧ - ٨٨ ) .

وقد وردت قصة يوسف في تفسير هذه الآيات . وخلاصة القصة أن يوسف كان رجلا صالحا يتبعد في جبل . وكان من أهل نينوى فبعثه الله إليهم ليدعوهم الى الإيمان بالله ، وترك عبادة الأصنام . وكان قليل الصبر على قومه والمداراة لهم ، فتعجل الأمر وخرج مغاضبا ، وأنهى البحر . قال الشاعر : « فلما أتى يوسف البحر اذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير أجرة ، فلما دخلها احتبس السفينة ووقفت ، والسفن تسير يمينا وشمالا فقال الملاحون : إن فيها عبدا آبقا من سيده ، وهذا رسم السفينة اذا كان فيها آباق لم تجر . فاقتربوا فوقعت القرعة على يوسف . فقال أنا الآباق . فقالوا تلقى في الماء . فاقتربوا ثانية وثالثا فخرجت القرعة على يوسف ، فزوج نفسه في الماء ، فذلك قوله تعالى : « فسامه فكان من المدحدين » ( ٣٧ : ١٤١ ) . فلما وقع في الماء وكل الله به حوتا فابتلعه ، وأوحى الله تعالى الى الحوت انى لم أجعله لك رزقا بل جعلناك له حزا ومسكا ، فخذه ولا تكسر له عظاما ولا تخدش له لحما » . ( قصص الأنبياء ، ٤٦٣ - ٤٦٤ ) .

وينما يonus في جوف الحوت تاب الى ربه وسبح وهو في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه . وشفعت له الملائكة فأمر الله الحوت فقذفه الى ساحل نينوى . وكان ضعيفا من جراء ما مر به فأنبت الله عليه شجرة من يقطين .

وقد ذكر القرآن الكريم قصة ابتلاء الحوت ليونس ، ونجاته منه بقوله تعالى : « وان يonus من المرسلين . اذ أبلى الى القلك المشحون . فسامهم فكان من المدحدين . فالتقمه الحوت وهو مليم . فلو لا أنه كان من المسيحيين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون . فبنيتم بالعراء وهو سقيم . وأنبتنا عليه شجرة من يقطين . وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون . فآمنوا فمعناهم الى حين » . ( ٣٧ : ١٤٨ - ١٣٩ ) .

( ٣١٣٦ ) يشير هذا البيت الى قوله تعالى : « فلو لا أنه كان من المسيحيين . للبث في بطنه الى يوم يبعثون » . ( ٣٧ : ١٤٣ - ١٤٤ ) .

( ٣١٣٧ ) قول الشاعر : « فماذا يكون التسبيح ؟ انه آية يوم (أليت) » يعني أن التسبيح الحق هو ذلك المتبق من إيمان الروح بالخلق ، من قبل أن يخلق العالم . ويوم « أليت » يقصد به ما جاء في قوله تعالى : « واد أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم أليت بربكم قالوا بل » . ( ٧ : ١٧٢ ) .

( ٣١٣٨ ) « ان كانت روحك قد نسيت تسبيحها الذي عرفته قبل خلق هذا العالم ، فاستمع الى تسبيح أهل الكمال ، فإنه يذكرك بما كانت روحك قد عرفه » . والحيتان هنا رمز للعارفين ، وكثيرا ما يشبههم جلال الدين بالحيتان ، كما يشبه عالم الروح بالبحر .

( ٣١٣٩ ) قول الشاعر : « وكل من شهد هذا البحر فهو ذلك الحوت » ، يعني كل من شهد بحر الروح فهو صوفي عارف .

( ٣١٤٠ ) بدأ الشاعر هنا يستخدم البحر والحوت للتوصير البياني ، وليس للرمز ، كما فعل في البيتين السابقين .

(٣١٤١) الروح قد انطوى في الجسد ، كما انطوى يonus في جوف الحوت . ولولا تسبیح الروح لقضى عليه الجسد ، ومحا وجوده ، فالتسبيح هو الذى يمكن الروح من أن يطرح عنه أغلال الجسد ، كما استطاع يonus بالتسبيح أن يخلص نفسه من جوف الحوت . (انظر : سورة الصافات ، ٣٧ : ١٤٣ - ١٤٤ ) .

(٣١٤٢) هذه الدنيا لا تخلو من صوفية عارفين ، ولكن أهل الحس ، الغارقين في اللذات ، لا يتبعون الى هؤلاء .

(٣١٤٣) ليس احتجاب العارفين عن أهل الحس ناشئاً من حرص هؤلاء على الابتعاد عنهم ، بل الحقيقة أن العارفين كثيراً ما يسعون الى ارشاد أهل الحس ، لكن هؤلاء لا يفطنون الى هذا السعي الكريم .

(٣١٤٤) ان كنت قد اخفتت في ملاقاة الرجال العارفين ، فلا بد أن أذنك قد استمعت الى تسبيحهم .

(٣١٤٥) يكثر الصوفية من الثناء على الصبر . ويررون في الصبر أقوالاً كثيرة ، منها قول على بن أبي طالب : « الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد » . والصبر — عند الصوفية — محمود في كل المواقف ، الا الصبر عن الله ، ومن ذلك قول الشاعر :

الصبر يجعل في الموقف كلها      الا عليك فانه لا يجعل  
(انظر : رسالة القشيري ، باب الصبر ، ٨٤ - ٨٧ ) .

(٣١٤٧) « الصبر » هو الطريق المؤصل الى السعادة . انه كالصراط الذي يعبره المؤمن الى الجنة .

(٣١٤٩) جكل Chegch بلدة وراء نهر سيحون من بلاد تركستان (ياقوت : معجم البلدان ) . وقد اشتهرت هذه البلدة بجمال نسائها . وقد ذكر جلال الدين هذا المعنى مراراً في شعره . قال في ديوان شمس تبريز .

كفت له اين خانه دل برهمه نقشت جرا  
كفتم كين عكس تواست اي رخ تو شمع جكك  
( قال : لماذا قد خل منزل القلب هذا بالصور  
قلت ان هذه خيالات معياك يا من وجهك شمع جكك ) .  
والمراد بالصبر هنا الصبر عن الجمال الأسمى ، وهو ما لا تكون  
للمحب العارف طاقة به .

( ٣١٥٠ ) عاد الشاعر هنا الى استخدام الصبر بمعنى القوة على مقاومة  
البلاء ، ومعاناة الشدة . وهذا ما يكون من الفضائل التي يتحلى بها  
الرجال . ومثل هذا الصبر في مجاهدة الحياة يعتبر درجة أدنى من الصبر  
في مجاهدة النفس ، فهو أيضا يحتاج الى قوة وجلد ، هما من صفات  
الصوفي العارف .

( ٣١٥٤ ) هناك فرق بين رأيات ترفع للجهاد ، ورأيات يرفعها  
المتسولون ملتزمين كسر الخبز . وليست العبرة بالارتفاع وانما هي  
بجوهر هذا الارتفاع .

( ٣١٥٩ ) يشير البيت الى مثل الثعلب والطبل ، وهو من أمثال كليلة  
ودمنة ، ونصه كما يلى :

« زعموا أن ثعلباً أتى أجرة فيها طبل معلق على شجرة ، وكلما هبت  
الريح على قضبان تلك الشجرة حركتها فضربت الطبل فسمع له صوت  
عظيم باهر . فتوجه الثعلب نحوه لأجل ما سمع من عظيم صوته . فلما أتاه  
وجده ضخماً ، فأيقن في نفسه بكثرة الشحم واللحم ، فعالجه حتى شفه .  
فلما رآه أجوف لا شيء فيه قال : لا أدرى لعمل أفشل الأشياء أحشرها  
صوتاً وأعظمها جثة » . ( كليلة ودمنة ، ١٣٢ ) .

أما قول الشاعر : « فيا من تشبه بضخامتك قوم عاد » ، فيشير الى  
ما اشتهر به هؤلاء من ضخامة الأجسام . وقد أخبر القرآن الكريم بذلك  
في قوله تعالى : « واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم في

الخلق بسطة » . ( ٧ : ٦٩ )

( ٣١٧٥ - ٣١٦٣ ) نقل فروزانفر أصلاً لهذه القصة عن « مقالات شمس ». انظر : مأخذ قصص وتمثيلات ، ٧٨ - ٧٩ .

( ٣١٨٣ - ٣١٧٦ ) لهذه القصة أصل عربي جاء في عيون الأخبار لابن قتيبة .

قال : « مر رجل من العباد وعلى عنقه عصا في طرفها زنبيلان قد كادا يحطمانيه ، في أحدهما بر وفي الآخر تراب . فقيل له : ما هذا ؟ قال : عدل البر بهذا التراب لأنه كان قد أمالني في أحد جانبي . فأخذ الرجل زنبيل التراب فقلبه ، وجعل البر نصفين في الزنبيلين ، وقال له : احمل الآن ، فحمله ، فلما رأه خفيفاً قال : ما أعقلتك من شيخ » . ( فروزانفر : مأخذ قصص وتمثيلات ، ٧٩ )

( ٣٢٠١ ) الصوفية لا يؤمنون بالفلسفة العقلية ، ويرون أنها لا توصل إلى علم يقيني ، وأن حاصلها الشقاء والحزنة .

( ٣٢٠٧ ) « الفكر الحق هو الذي يفتح طريقاً للهدایة الروحية » . أما « الملك » هنا فهو رمز للمرشد الكامل .

( ٣٢٠٨ ) العارف يكون ملكاً بذاته ، لا بخزائنه وجيشه .

( ٣٢١٠ ) بدأ الشاعر هنا قصة صغيرة عن إبراهيم بن أدhem .. وقد وردت هذه القصة في تذكرة الأولياء للعطار ( ج ١ ، ص ١٥٥ ) . وترجمة القصة كما يلى :

« يروى أنه كان ذات يوم جالساً على شاطئ النهر . دجلة ، وكان يرقص خرقته المزقة ، فوقعت ابرته في النهر . فسألته أحد الرجال : لقد تخليت عن مثل هذا الملك ، فماذا وجدت ( عوضاً عنه ) . فأشار إلى البحر ليرجع إليه ابرته . فخرجت من النهر ألف سمكة ، وقد أمسكت كل منها بابرة ذهبية في فمهما . فقال إبراهيم : أريد ابرتي ! فخرجت سمكة صغيرة ضعيفة ، وقد أمسكت بفمها ابرته . فقال إبراهيم : هذا أهون شيء وجدته

لقاء تركى ملك بلخ ، أما ما سوى ذلك فانك لن تدركه » . انظر (فروزانفر : مأخذ قصص وتبليات ، ٨٠) ، (تعليق نيكولسون) . وقد روى السلمى أن إبراهيم بن أدهم كان ابن أحد ملوك خراسان، وأنه خرج ذات يوم إلى الصيد ، وبينما هو يطارد صيده هتف به هاتف دعاء إلى ترك ما كان فيه ، فاستجاب له ، وتخلى عن جواهه ومتاعه لأحد رعاة أبيه ، وأخذ جبته الصوف فلبسها وتوجه إلى مكة . (طبقات الصوفية ، ٣٠) .

(٣٢٢١) « العميان » هنا رمز لمن حرموا نور البصيرة الروحية .  
(٣٢٢٢) « المبصرون » هنا رمز للعارفين الذين أشرقت قلوبهم بنور العرفان .

(٣٢٢٣) ربما أتيح للمتعلق بعالم الظاهر أن يتلقى نفحة من الغيب . لكنه لا يكون مثل أهل العرفان الذين يطعون على عالم الروح الخفي .  
(٣٢٢٤) « الحديقة » رمز لعالم الروح .  
(٣٢٢٥) « إن لم تكن من السالكين إلى حديقة الروح ، فالتمس شيئاً من المقدرة على تنسم شذاها ، وادفع عنك تلك الروابط المادية ، التي تحول بينك وبينها » .

(٣٢٢٦) قميص يوسف الذي ألتى على وجه يعقوب فارتدى بصيراً رمز لنفحات الروح التي تثير ظلام الحس ، وتكشف سبيل الإبصار الحق .  
(٣٢٢٧) قول الرسول : « جعلت قرة عيني في الصلاة » يشير إلى ما كان يتلقاه في صلاته من نفحات روحية .

(٣٢٢٨) يقول الغزالى إن المدركات الحسية تتلقى جمياً لتقدم الصورة للحس المشترك ، فهو القوة التي تكون الصورة العامة مما تتلقاه الحواس المختلفة . « تلك القوة مجتمع المتماثلات والاختلافات فسميناها الحس المشترك ، إذ لا تكون النفس مدركة إلا بهذه القوة ، وسميناها اللوح إذ لا تجتمع المحسوسات إلا في هذه القوة ، وليس لها إلا الأدراك

فقط » . (الغزالى : معارج القدس ، ٤٧ - ٤٨ ) .  
وجلال الدين يرى ارتباط الحواس بعضها بالبعض الآخر لأنها جميعا  
تنبع من أصل واحد . وسياق الأبيات يبين أن جلال الدين يرى أنه  
لو تخطت أحدي الحواس نطاق حسيتها إلى ما وراء الحس ، فان ذلك  
يقود الحواس الأخرى إلى تخطي نطاق الحس .

(٣٢٤٠) « ان انطلاق احدى الحواس من قيد المادة ، واستئنارها  
بالاحساس الروحى ، يعين بقية الحواس على تحقيق استئنارة مماثلة » .  
(٣٢٤٢) الشاعر يشبه الحواس بقطيع من الخراف ، فلو أن واحدا  
من القطيع قفز من فوق القناة إلى الجانب الآخر تبعته بقية الخراف .  
والقناة هنا رمز للحد الفاصل بين عالم الادراك الحسى ، وعالم الادراك  
الروحى .

(٣٢٤٣) ان حواسك - التي تشبه الخراف في حسيتها - غافلة عن  
ذلك المرعى ، وهو عالم الروح الكامن وراء عالم الحس . فرق هذه  
الخراف إلى ذلك المرعى حتى تنعم هناك بذاء يختلف عما عهدهما في عالم  
الحس .

(٣٢٤٥) لو اطلع كل حس من حواسك على عالم الروح ، أصبح  
بمتابة النبي الذى يقود حواس الآخرين إلى ذلك العالم ، كما يقود النبي  
أتباعه إلى الجنة .

(٣٢٤٦) عندما تصبح الحواس كلها مطلعة على الأسرار ، تزداد  
الحاجة إلى التعبير عنها ، والإشارة إليها بالألفاظ والعبارات .

(٣٢٤٧) الحقيقة - حينما لا تكون مشهودة - تتقبل الكثير من  
التأنيات ، وتتشاءم حولها الخيالات والأوهام .

(٣٢٤٨) حقيقة الشهود لا تتقبل أي تأويل ، ما دامت مبنية على  
العيان ، والمشاهدة .

(٣٢٤٩) من تجلى له الغيب ، وأصبح مرشداً لسواء إلى ذلك

الشهود ، فقد تحقق له سلطان على الأفلاك .

(٣٢٥٠) الأفلاك وغيرها من مظاهر العالم المادى ليست سوى مظهر يخفى وراءه جوهر الحقيقة ، فمن ملك هذا الجوهر ، فهو - نتيجة لذلك - مالك لما يحيط به من قشور .

(٣٢٥٣) الروح المشار اليه في هذا البيت هو الروح (الحيوانى) . وقد عرفه الفزالي بقوله : « أما الروح فيطلق ، ويراد به البخار اللطيف الذى يصعد من منبع القلب ، ويتضاعد الى الدماغ بواسطة العروق ، ومن الدماغ يسرى بواسطة العروق أيضا الى جسم البدن ، فيعمل في كل موضع بحسب مزاجه واستعداده عملا ، وهو مركب الحياة ، فهذا البخار كالسراج ، والحياة التى قامت به كالضوء ، وكيفية تأثيره في البدن كيفية تنوير السراج أجزاء البيت » . (معارج القدس ، ١٤) .

(٣٢٥٤) قول الشاعر : « فالحس أكثر سرعة في سلوكه سبيلاً الروح » ، يعني أن الحس أكثر استجابة لدعواتي الحياة المترفة ، وأوضح من العقل تعبيراً عنها .

(٣٢٥٦) الحركة لا قيمة لها في ذاتها ، فهي تظهر من الحيوان ومن الإنسان ، ولكن العقل حين يخلع على الحركة اتزاناً يجعل لها قيمة ذاتية . فهذا التغير في قيمة الحركة شبيه بفعل الاكسير الذى يجعل المعدن الخيس ذهباً .

(٣٢٥٨) « الروح اللهم » هو الروح الانسانى الكامل ، وهذا عند الصوفية أسمى بكثير من العقل . وهو ينتمى الى عالم أسمى من هذا العالم . وادراك أسرار العقل أيسر من ادراك أسرار هذا الروح اللهم .

يقول الفزالي : « هو الروح الانسانى المتحمل لأمانة الله ، المتحلى بالзнания ، المركوز فيه العلم بالفطرة بالتوحيد بقوله (بلى) ، فهو أصل الآدمى ، ونهاية الكائنات في عالم المعاد » . (معارج القدس ، ١٣ - ١٤) (٣٢٥٩) كان من الميسور لكل انسان أن يدرك مقدار عقل

الرسول ، أما ادركك أسرار روحه المليم فهذا قد امتنع على كثير من الناس .

(٣٢٦٠) للروح المليم أفعال متناسبة متزنة ولكن العقل يعجز عن ادراكها . ومن هنا كان عجز علماء الدنيا عن فهم الصوفية المارفرين .

(٣٢٦١) لا سبيل للعقل الى فهم الروح المليم ، الا اذا أصبح العقل ذاته روحًا . وبيدها ذلك بایمان العقل يسمى هذا الروح ، وصدق الهايم . وبدون هذا الإيمان تبدو تجليات الروح جنونا ، في نظر العقل .

(٣٢٦٢ - ٣٢٦٣) من أمثلة الصعوبة التي يلاقيها العقل في فهم الروح ما أبداه موسى من انكار لأعمال الخضر ، وذلك حين خرق السفينة وقتل الغلام . (انظر : سورة الكهف ، ١٨ : ٧١ - ٧٥) .

(٣٢٦٤) العلم التقليدي يكون ذا رونق ورواء حينما يجده المشترى ، لأنه يقوم على التظاهر ، وطلب المنفعة .

(٣٢٦٥) العلم الروحي لا يخبو رونقه ، ولا يتآثر بالمنافع الموقوتة ، كالعلم التقليدي ، بل هو دائم الرونق ، لأنه من الهم الله ، ولا يراد به سوى وجه الله .

(٣٢٦٨) الملائكة كانوا هم المشترين لدرس العلم الالهي الذي تلقاه آدم عن خالقه . أما ابليس فلم يتقبل هذا العلم ، لأنه لم يكن أهلاً لتلقيه .

(٣٢٦٩) اشارة الى قوله تعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أبنئوني بأسماء هؤلاء ان كنت صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكم . قال يا آدم أبنئهم بأسمائهم » . (٢ : ٣١ - ٣٣) .

(٣٢٧١) سبق للشاعر أن صور قصير النظر بأن له عقولاً كعقل الفار (البيت ٣٢٦٤) . وهو هنا يشير الى هذا البيت بقوله : « قد دعوته فأرا » . أما قول الشاعر : « لأن مقره التراب » فيعني أن نفسه

غارقة في ماديتها ، لا تستطيع الخلاص منها .

(٣٢٧٦) انظر الآيات (١٦ : ١٥ ) ، (٧٨ : ٧) .

(٣٢٩١) قدرة الله هي التي ألقت في العين الحية نور البصر ، وجعلت عظام الأذن قادرة على السمع .

(٣٢٩٤) قول الشاعر : « فان كتبت لا ترى الماء بين الطين ... »

يعنى : « فان كتبت لا تدرك وجود الروح في جسديك ، فما هذه الآثار الدالة عليها ، كما تدل الأعشاب السابقة فوق الماء على وجود الماء » .

(٣٢٩٥ - ٣٢٩٦) ان الصور المنكسة على صفة الفكر تدل

على وجود عالم معنوى ، يخارج العالم الجسي ، يعكس على الفكر بصورة جميلة أو قبيحة ، على مقتضي ما تكون عليه نفس الإنسان من جمال أو قبح .

(٣٢٩٧) الالهام الذي يقبل الى التفوس من عالم الغيب يقوم دليلا

على وجود هذا العالم . والأرواح تحمل آثارا منه ، كما يحمل ماء النهر قشورا من ثمار بستان بعيد .

(٣٢٩٨) هذه اللمحات التي تقبل من عالم الغيب ليست الا ظلالا للحقيقة ، وعلى الانسان أن يبحث عن الحقيقة ذاتها . فقشور الشمار التي تسريح فوق صفة النهر ليست هي الثمار ، وإنما هي دليل على وجود تلك الثمار .

(٣٢٩٩) تحرك الأفكار والخواطر دليل على حياة الروح ، فهذه تحملها الى الفكر من عالم الغيب ، كما يحمل النهر قشور الثمار من بستان بعيد . وحركة القشور تووضح حركة الماء .

(٣٣٠.٢) اذا ازدادت قوة الروح لم يبق للجسد وجود الى جانبه .

(٣٣٠.٩) في رأى الشافعى أن الماء اذا بلغ قلتين لا تقدر قطرة من النجاسة على أن تخرج عن طهارته : ( انظر : المنهج القوى ، ٢ ، ٦٢١ ، وكذا تعليلات نيكولسون ) . وفي هذا تعبير رمزي عما يبلغه العارف من طهارة روحية لا ينتقص منها ما قد يبدو عليه من ظاهر على خلاف ذلك .

- (٣٣١٠) انظر : المنشوي ، ١ ، البيت ٥٤٧ وشرحه .
- (٣٣١١) الأدلة المقلية والبراهين العدلية من مطالب النفس ، أما الروح فمستقرها عين الحقيقة .
- (٣٣١٢ - ٣٣١٣) السالك في اليداء هو الذي يكون بحاجة الى الدليل ، لأنّه يكون في كل لحظة عرضة للضلال ، أما الواعظ فلا حاجة الى عناء البحث ، وحبّيه نعمة الشهود .
- (٣٣١٤ - ٣٣١٥) لو أن أحد العارفين لجأ الى بسط الأدلة الجدلية ، فهو يفعل ذلك ليُثْبِتُ لهم من لم تسع له نعمة الشهود ، فكأنما هو أب يصطنع أصوات الطفولة لولايته الجديدة .
- (٣٣١٦ - ٣٣٢١) الذنوب والنقائص الإنسانية كلها فانيسة ، فهي تنتهي باتهاء صاحبها ، أما نور العارف فهو نور خالد ، لأنّه مستمد من نور الله .
- (٣٣٢٢ - ٣٣٢٣) ايمان العارف مستمد من عرفاته بجوهر الحقيقة ، وليس حاله كحال العوام في ايمانهم أو كفرهم ، فهم يتلقون بأمور نسبة لا تفاس بجوهر الحقيقة ، بل إنّها هي التي تحجب الحقيقة .
- (٣٣٢٤) رأس الجسد - بما ينطوي عليه من غرور ، وابتکار لعالم الروح - كافر منكرا .
- (٣٣٢٥) الكافر المنكرا هو الغافل عن حقيقة ايمان العارف . فيما دامت هذه الحقيقة منبثقه من محبة الخالق والفناء فيه ، فهي أنسى درجات التوحيد .
- (٣٣٢٦) بقاء الروح - بعد تتحققها بالفناء - ليس سوى خبر يروى ، بالنسبة لغير العارف . فإذا ما عانى المرء هذه التجربة قوّت روحه ، وتأصل عرفاته .
- (٣٣٢٧ - ٣٣٢٨) انظر : المنشوي ، ١ : ١٢٣٤ ، ٢٦٥٩ - ٢٦٦٣ ، والشرح .

(٣٣٤٠) الشاعر في هذا البيت يصفه الذين يسيئون الى الشيوخ العارفين ، ويضمرون لهم الحسد والبغضاء ، في حين أن هؤلاء المسيئين لا يحسنون غسل وجوههم .

(٣٣٤١) قول الشاعر : « انك تشن غارة على الملائكة » ، يعني أن المسئ الى العارف الكامل يسى الى الملائكة الذين عرفوا لهذا العارف قدره ، وسجدوا له ، حينما شهدوا صفاتة في شخص آدم .

(٣٣٤٤) اذا تأبى المتعلق بالحسن على المرشد العارف ، فلم يتتفع بارشاده ، فذلك لا يسى الى عرفان العارف .

(٣٣٤٩ - ٣٣٤٥) يوازن الشاعر في هذه الآيات بين المرشد العارف وبين عدوه الحسنيد ، ثم يقدم للحاسد صوراً تبين استحالة النيل من العارف أو اتقاص فضله وكماله .

(٣٣٥٠) من عاب الصوفى العارف ، ولم يطق مواجهته ، شبيه بخفاش يعيّب الشمس ويطلب احتجابها .

(٣٣٥١) قول الشاعر : « والغيوب قد أضحت — يغيرتهم عليها — غيوباً » يعني أن هؤلاء الصوفية يعرضون على اخفاء الأسرار الغيبية عنم لا يكونون أهلاً لتلقيها .

(٣٣٥٥) الروح التي هبّت من عالمها الى هذا العالم الحسنى ، ينبغي لها ألا تصبح غرفة عالم الحسن . فالعمار — وهو من الحيوانات التي اشتهرت بالغباء — لو انزلق في الوحل فإنه يتحرك على الدوام لكي ينهض من كبوته .

(٣٣٥٨) « ها أنت ذا تتأول رخصة لتعلقك بال المادة وحرصك عليها ، لأنك لا تريد أن تخلص قلبك من سلطانها ». .

(٣٣٥٩) « انك تبرر تعلقك بالمادة ، فتدعى أنك مُجبر على ذلك ، وأن الله لا يعاقب المجرم على عمل لا حيلة له فيه ». .

(٣٣٦٠) من اقرف الائم وحسب أن الله لن يأخذه بائمه فهو في

الحقيقة مغدور أعماء الغرور . وهذا العجز عن ابصار الخطأ هو في ذاته عقوبة الهيئة . يقول ابن الجوزي في هذا المعنى : « وایاكم فالأغترار بحلمه وكرمك فكم استدرج » . ( صيد الخاطر ، ص ١٣٣ ) .  
( ٣٣٦١ - ٣٣٦٣ ) اشتهر الضبع عند العرب بالعمق ، حتى ضربوا به المثل ، فقالوا : « أحمق من الضبع » .

يقول الدميري : « الضبع أحمق الحيوان ... ومن حمته أنه ينفلع مما يجب التيقظ له . ولذلك قال على بن أبي طالب : لا أكون كالضبع تسمع اللدم فتخرج حتى تصاد ، واللدم الضرب الخفيف .... والصاد اذا أراد أن يصيدها رمى في جحرها بحجر ، فتحسبه شيئاً تصيده ... فتخرج لتأخذه فتصاد عند ذلك » .

وذكر الدميري كلاماً يقال على باب جحرها ، « فلا يزال يقال لها حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ، ثم يجرها » . ( حياة الحيوان ، ج ١ ، ص ٣٦٥ ، ج ٢ ، ص ٨٢ ) . وذكر التويري كلاماً شبيهاً بهذا عن الضبع . ( انظر : نهاية الأرب ، ج ٩ ، ٢٧٤ - ٢٧٦ ، « ذكر ما قيل في الضبع » ) . والتويري يستبعد ما يقال عن استسلام الضبع لصائدية فيقول : « وهذا القول - فيما أظن - من خرافات العرب » .

( ٣٣٦٤ - ٣٣٦٩ ) أوردت المصادر العربية قصة شبيهة بما رواه الشاعر في هذه الأبيات .

انظر : ( حلية الأولياء ، ١٠ : ١٦٨ ) ، ( محاضرات الأدباء ، ٢ : ٢٧٧ ) . وقد نقلها عنهما فروزانفر . ( مأخذ قصص ، ٨٠ ) . ونص هذه القصة كما يلى : « قيل : وكان فيبني اسرائيل حبر قال في دعائه : يا رب . كم أعصيك وأنت لا تتعاقبني ! فأوحى الله تعالى الى نبى ذلك الزمان ، قل لعبدى : كم أعقلك ولا تدرى ، أسلبك حلاوة مناجاتى » .  
( ٣٣٧٠ ) . « ان الآثام الكثيرة التي ارتكبتها قد جعلت باطنك أسود ،

فِيهِ تَعِدُ لِدِيْكَ قِدْرَةً عَلَى مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ مِنَ الشَّرِّ .  
(٣٣٧١) قلب الانسان كالمرآء ، والآثام التي يرتكبها شبيهة بالصدأ .  
فكلا ازداد ارتياح الآثام ، زادت ظلمة القلب ، فيصبح كالمرآء  
التي تراكمت فوقها طبقات من الصدا .

(٣٣٧٢) من كان نفث القلب ، أحس بوقوعه في أدنى خطأ . فالقدر  
الجديدي يظهر أثر الدخان فوقها ، مما قلل منها الدخان .  
(٣٣٧٣) الأثم يكون غريبا على القلب النقي ، فسرعان ما يتكشف  
لهذا القلب قبحه ، كما تميز الأشياء بضدها ، أو كما يتضح السواد  
فوق البياض .

(٣٣٧٤) اذا أصبح القلب أسود لفطر ما ران عليه من الأثم ، فكيف  
يتضح فيه ما يغشاه من أثم جديد ؟ انه يكون كالقبر السوداء ، لا يظهر  
فوقها أثر الدخان .

(٣٣٧٥) « العداد الزنجي » رمز للقلب الأسود . فهذا العداد  
الأسود الوجه لا يبين في وجهه أثر الدخان . وهكذا القلب المظلم باختطائه  
وأثاثاته .

(٣٣٧٦) « العداد الرومي » رمز للقلب النقي . فمثل هذا يتبيّن له  
أثر الدخان في وجهه .

(٣٣٩٤) انظر شرح الآيات ٣٣٦٤ - ٣٣٦٧ .

(٣٤١٦) قال تعالى : « انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير  
وما أهل به لنغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور  
يرحيم » . (٢: ١٧٣) . وانظر أيضا : (٦: ١٤٥) ، (١٦: ١١٥) .

(٣٤٣٠) العارف لو تذوق متع الدنيا فابنه يتقوى به على التأمل  
الروحي ، على حين أن الرجل الحسني يتذوق الشهد فينقذ في كيانه  
سماء ، لأنّه يزيد من حرمه على الشهوات ، ومتّع الحس .  
(٣٤٣٣ - ٣٤٣٢) في البيتين اشارة الى قصة أصحاب الفيل الذين

أرادوا هدم الكعبية فأهلكم الله . قال تعالى : « وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف ماكول ». (١٠٥ : ٣ - ٥) .

(٣٤٣٩) يبدأ الشاعر هنا حكایة ترمز الى أن المريد لا يليق به أن يجترئ على العارف . وهذه الحكایة مرتبطة بالبيت السابق (رقم ٣٤٣٥) .

(٣٤٥٣) « ما دمت لست من العارفين فلا بد لك من السير في طريقهم ، وبذل الجهد ، لعلك تصبح واحداً منهم ، فتخلص من ثغر الشهوات الى حيث يتحقق لك الجاه والمجد » .

(٣٤٥٤) « ما دمت لم تصل بعد الى مقام العارفين فلا بد لك من مرشد ». .

(٣٤٥٦) السالك بحاجة الى الانصات لكي يتعلم . وقد أمر الله بالانصات في قوله تعالى : « واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلمكم ترجمون » . (٧ : ٢٤) .

(٣٤٦٤) من كانت روحه مفعمة بالكمال ، لم يكن للجاه الدنيوي قيمة عنده ، ولا آثر عليه . أما المتعلق بالحسن فالرياسة تدفعه الى الفروor وانتعالى وتزيد نفسه قبحاً .

وفي هذا البيت هدم لمبدأ اعززال الحياة ، والانصراف عن الدنيا ، وهو ما قال به بعض الصوفية الذين يصرون على مواجهة هذا العالم ب موقف سلبيّ .

(٣٤٦٥) في اعتقادى أن « الجبل الملىء بالثعابين » يرمز هنا للحياة الدنيوية الحافلة بالمحن . فالشاعر يدعو الانسان الى مواجهة هذه الحياة بقوه ، وعليه ألا يخافها ما دام في الامكان أن تنطوى هذه الحياة على مضمون روحي ، يتحول بين الانسان وبين الملائكة الحسية ، من لذات وشهوات .

(٣٤٦٦) قول الشاعر : « فإذا ما أصبحت الرئاسة نديماً لدماغك...»

يعنى : « فإذا ما تولاك الغرور من جراء جاھك وسلطانك ... ». (٣٤٦٧ - ٣٤٦٩) يصور الشاعر هنا موقف العناد الذى يقفه بعض الأفراد من آراء المخالفين ، وكيف أنهم يتصورون أن كل مخالفة لآرائهم إنما هى محاولة للقضاء على كيانهم الذاتى . وهذا - في نظر الشاعر - ينشأ من رسوخ الأخلاق السيئة في نفس صاحبها .

(٣٤٧١) ينشأ الانسان وعنه قدر محدود من الشهوة . لكن بعض الناس يترك لشهواته مجال النمو حتى تتحكم فيه . « ان الشهوة تكون في بداية أمرها - نملة ، لكنها سرعان ما تعظم ، وتصير مثل الثعبان » . (٣٤٧٢) - أسير الشهوات لا يفطن الى ما يعانيه من اسار الشهوة ، ولا بد له من مرشد يعينه على ادراك حقيقة حاله . وحين يتحقق لمثل هذا خلاص من سيطرة اللذات الحسية ، فإنه يتمنى له اذ ذاك أن يدرك ما كانت عليه نفسه من سوء الحال .

(٣٤٧٥) لكي تحول النفس الخسيسة المعدن ، الى نفس كريمة المعدن ، لا بد لها من الصبر على مشقة هذا التحول . فالتحاس لا بد له من الصبر على الاكسير . والقلب لا بد له من الصبر على ما يفرضه عليه من تسلكه .

(٣٤٧٦) قول الشاعر : « وان هؤلاء ليهربون من الدنيا كالنهار والليل » يعني : « أن الصوفية المارقين يهربون من سلطان الدنيا كالنهار والليل ، اللذين يمران بها ، ويعلمان عملهما ، ومع ذلك لا يستقران فيها ، ولا يخضعان لسلطانها ». .

(٣٤٧٨) يروى الشاعر في هذه الآيات حكاية عن كرامات فقير اتهم بالسرقة . وكرامات الأولياء كانت موضوعاً لحكايات كثيرة تعلل كتب التصوف ، وبخاصة تلك التي تهتم بتراث الصوفة .

والقصة المذكورة هنا وردت في مصادر متعددة ، وأشار إليها فروزانفر ، كما نقل نصا فارسيا لها من « كشف المحجوب » للهجويري .

(انظر : مآخذ قصص وتمثيلات ، ٨١ - ٨٢ ) . وفيما يلى ترجمة لنص  
كتف المحبوب :

« وبلقت منزلته (مالك بن دينار) أنه كان ذات يوم راكبا في سفينة ، وكان أذ فقدت جوهرة في هذه السفينة ، فاتهموه بأنه أخذها لأنه بدا أقل القوم حظا من ظهور الحال ، فرفع رأسه إلى السماء ، وفي الحال صعد إلى سطح الماء كل ما كان في البحر من الأسماك ، وقد أمسكت كل سمكة بجوهرة في فمها . فأخذ جوهرة من جملة هذه الجوهر ، وأعطتها للرجل ، ثم وضع قدمه فوق الماء ، وسار فوقه برفق حتى خرج إلى الساحل » .

(٣٤٧٨) قول الشاعر : « وقد اتخذ لنفسه من بضاعة الرجولة ظهيرا » ، يعني أن ذلك الصوفي لم يكن يمتلك بضاعة كفierre من الناس ، أذ لم تكن له بضاعة سوى الرجولة والشرف .

(٣٥٠..) قول الشاعر : « ان النفس سوفسقائية ... » يعني أنها تمثل إلى المغالطة ، والمجادلة بالباطل .

(٣٥٠.٣) الشهود الروحي لا يتمنى الا لعین طهرت من أهواء الحسن .

(٣٥٠.٤) الشهود الروحي يتسامي فوق ملكات الحسن . فهو كالطاووس ،

لا يستقر في حفرة ضيقة . واستخدام « الطاووس » هنا رمزا للشهود الروحي يشير إلى ما ينطوي عليه هذا الشهود من الجمال والبهجة .

(٣٥١٢ - ٣٥١٣) الأخلاط في جسد الإنسان أربعة ، هي المرة السوداء ، وهي مسكن اليوسة ، والمرة الصفراء وفيها الحرارة ، والدم وفيه الرطوبة ، والبلغم وفيه البرودة . « فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الأربعه الأخلاط ... وكانت كل واحدة منها ربعا لا تزيد ولا تنقص ، كملت صحته واعتدلت بيته . وإن زادت واحدة منها على آخراتها وفهنتها ومالت بهن ، دخل السقم على الجسد من ناحيتها ، بقدر ما زادت . وإذا كانت ناقصة ضفت طاقتها عن مقاومتها فغلبها ، ودخل السقم على

الجسد من نواحيهن بقدر قلتها عنهن ، وضعف طاقتها عن مقاومتهن » .  
(رسائل اخوان الصفا ، ١ : ٣٠٠) .

وكان يعتقد أن هذه الأخلاط ذات تأثير على أخلاق الإنسان ، « فان مالت به اليوسة وأفcretت ، كانت عزمه قساوة وفظاظة ، وإن مالت به البرطوبة ، كان لينه توانياً ومهاناً ، وإن مالت به الحرارة ، كانت حدته طيشاً وسفاهة ، وإن مالت به البرودة ، كانت أناته رثى وبلادة ، وإن اعتدلت وكن سواء ، اعتدلت أخلاقه واستقام أمره ، وكان عازماً في أناته ، لينا في عزمه ، هادئاً في لينه ، متأنياً في حدته ، لا يغلبه خلق من أخلاقه ، ولا تميل به طبيعة من أخلاقه عن المقدار العتيد » . (المصدر السابق ، ١ : ٣٠١) .

(٣٥١٥ - ٣٥١٦) في البيتين اشارة الى قصة موسى والعبد الصالح الذي ذكر المفسرون أنه الخضر . وقد وردت هذه القصة في القرآن الكريم (١٨ : ٦٥ - ٨٢) . وكان افراط موسى في سؤال الخضر سبباً في أن الخضر تخلّى عن صحبة موسى . انظر أيضاً : المتنوي ، ج ١ ، ٢٩٦٩ ، ٢٩٧١ وشرحهما .

(٣٥١٧ - ٣٥١٨) « موسى » هنا رمز للمرشد . والمرشد يدعوه الى الصست ، حتى لا يضطر الى الابتعاد عنه ، كما اضطر الخضر الى مفارقة موسى .

(٣٥٢٢) أهل الفضة يكونون بحاجة الى من يحميهم . ويكون حاميهم أحد الذين تحققت لهم يقظة روحية . أما الصوفية العارفون فهو لا قد تحقق لهم الأمان ، بعد وصولهم الى عالمهم الروحي ، ولم تتم بهم حاجة الى حارس .

(٣٥٢٣) « ان الذين يتطلعون الى حياة الحس هم بحاجة الى من يصونهم عن الضلال . فالجسد كالثوب ، يكون بحاجة الى من ينظمه . أما الروح الذي تحرر من سلطان الجسد ، فيكون ذا رونق حين يتعرى

من رداء البدن .

(٣٥٢٤) من أراد صحة العارفين فليكن منهم متحرراً من رداء البدن . ومعنى « التحرر من رداء البدن » أن يكون الروح هو المسيطر على الإنسان ، المتحكم في أفعاله .

(٣٥٢٥) « اذ لم تستطع أن تسيطر على البدن سيطرة كاملة فعليك أن تبذل جهدك حتى لا يطغى على روحك ، ول يكن لك موقف وسط بين الروح والبدن » .

(٣٥٢٧) (٣٥٢٨) انظر : سورة الكهف ، ١٨ ، ٦٥ - ٨٢ .

(٣٥٣٠) كان هذا الدرويش من أهل الكمال ، و هو لاء — في رأي الصوفية — يظهرون في كل زمان . والقائلون بوحدة الوجود يرون أن أهل الكمال مرتبطون بالحقيقة المحمدية . ( انظر : الجيلي : الإنسان الكامل ، ج ٢ ، ٥٠ ، ٤٠ ) .

(٣٥٤٥) في البيت اشارة الى قوله تعالى « ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نعمت كلمات الله ان الله عزيز حكيم » . ( ٣١ : ٢٧ ) .

(٣٥٤٧) يرد الدرويش هنا على ما اتهمه به أصحابه من شلة استغرقه في النوم . ( البيت ٣٥١٠ ) .

(٣٥٥٠) بدأ الدرويش — في هذا البيت — يسفه رأى من اتهمه بطول استغرقه في النوم . ويوالى الدرويش الدفاع عن نفسه في الآيات التالية .

(٣٥٥١) « حس القلب » هو الحسن الكوني الذي يشهد به العارف ما لا تشهده الحواس .

(٣٥٥٢) « لقد خدعت ظاهري فلم تفطن الى حقيقة حالي . لقد نظرت الى من خلال ضعفك ، فظننتني على شاكلتك ، في حين أن ما يخفى عليك من الأمور ، يبدو أمامي واضحا كالضخمي » .

(٣٥٥٤) « انك مقيد بقيود الحس وأغلاله ، وأما أنا فقد أصبح الحس عندي مُشرقاً بنور الروح . وأنت من حياتك المادية في هم مقيم ، على حين أنت في فرحة وهناء ». .

(٣٥٥٥) ان العارف يقيم مع أهل الفضة في مكان واحد ، لكنه كثيراً ما تطلق روحه من اسار الحس قبل غروب السماء السابعة .

(٣٥٥٦) مهما تجاور العارف والغافل ، فإن تجاورهما لا يعني أنها في منزلة واحدة . فالعارف يجاور الغافل بجسده ، على حين أن روحه تطلق في سمائها التي لا يرقى إليها فكر الغافل .

(٣٥٥٧) الأفكار تكون رهن ارادة العارف يتحكم فيها كما يتحكم الباني في البناء . أما الغافل فالآفكار تسيطر عليه وتحكمه .

(٣٥٦٢) ربما ينزل الرجل العارف إلى مستوى ضعاف الناس ، ذوى الطاقة الروحية الواهية ، وذلك ليتمكن من أن يأخذوا عنه الهدایة ، ويقتبسوا منه العرفان .

(٣٥٦٣) في البيت اشارة الى قوله تعالى : « أو لم يروا الى الطير فوقهم صفات ويقبن ما يمسكمن الا الرحمن انه بكل شيء بصير ». (٦٧: ١٩) .

فالعارف يذكر هنا مقدراته على الانطلاق الى الآفاق العالمية .

(٣٥٦٤) « ان قدرتى على الانطلاق نابعة من الذات التي صفت ، والروح المlem ، وليس أساسها علما زائفنا ولا وهما باطلنا ». .

(٣٥٦٥) يطلق لقب جعفر الطيار على جعفر بن أبي طالب ، وهو ابن عم الرسول الذى استشهد فى غزوة مؤتة ، وقد قام بها المسلمين عام ٦٢٩ = ٨ هـ . وكانت موجهة الى الروم . قال ابن هشام : « وحدثنى من أتق به من أهل العلم : أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء بيمنه فقطعت ، فأخذته بشماله فقطعت ، فاحتضنته بعاصييه حتى قتل رضى الله عنه وهو ابن ثلث وستين سنة ، فأتابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير

بها حيث شاء » . ( سيرة ابن هشام ، ج ٤ ، ٢٠ ) . أما جعفر انعيار فهو من يتسمى بـ « جعفر »، ب رغم أنه يكون تقىض جعفر بن أبي طالب، في أيامه وصدقه . ( ٣٥٦٦ ) من لم يجرب ذوق الروح يجد أن هذا الكلام مجرد دعوى أما من ذاق لذة الشهود فهو وحده يدرك معناه .

( ٣٥٦٧ ) يُعرف الغراب عند العرب بأنه من أحسن الطيور . قال الجاحظ : « قال صاحب منطق الطير : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحراها ، ومن شأنه أكل العجيف والقمامات » . ( الدميري : حياة الحيوان ، ج ٢ ، ١٧٣ ) .

وقد اتَّخذ الشاعر الغراب رمزاً للجاهل الغبيث النفس ، المتعلق بالحسن .

أما الذباب فهو رمز لقصير النظر الذي يعجز عن ادراكه معنى الابصار الروحى ، كما تتعجب الذبابة عن ادراكه حقيقة المرئيات . ( انظر : المنشوى ، ١ ، ١٠٨٢ - ١٠٩٠ ) .

( ٣٥٦٨ ) اذا كان الغذاء الحسي يزيد من قوتك وطاقتكم الروحية فلا ضير منه . فالعارف الحق يأكل ليعيش ، ويحيى حياة روحية ، متحركة من سلطان الحس . والأكل في هذه الحال لا يتطلب لذاته ، وإنما لأثره في تقوية الإنسان . يقول الغزالى : « اعلم أن طيب المطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتتويره ، وتأكيد استعداده لقبول أنوار المعرفة » . ( الأربعون في أصول الدين ، ٦٣ ) .

( ٣٥٦٩ ) يروى الشاعر هنا معجزة لأحد الصوفية ، هي أنه تقىأ جوهراً أمام بعض من أساؤوا به الظن ، فكانت هذه كرامة ، اذ تحول الجوهر المعمول ، وهو جوهر العرفان ، إلى جوهر محسوس أمام هؤلاء المنكرين . واعتقاد الصوفية بوقوع الكرامات يسمح بأمثال هذه القصة . ( ٣٥٨٨ ) قول الشاعر : « أصنع اليه ، واجعله قرطاً في أذنك » ، يعني : « أصنع اليه ، وأحسن الاصناف حتى يستقر الكلام في أذنك ، كأنه

قرط معلق بها » .

(٣٥٨٩) قول الشاعر : « يكون هذا الكلام – بالنسبة اليك –

معجزة جديدة ، وذهبا قديما » ، يعني أن هذا الكلام الذي سبق لك أن سمعته في نومك تسمعه في يقظتك ، فيبدو لك معجزة جديدة ، وذهبا قديما ، لا يذهب التدم بقيمتها ، بل يبقى كما هو معدنا نفسا . فما تلقته في منامك من حديث روحي لا يذهب بقيمتها التكرار ، كما هو شأن الحديث المعاذ .

(٣٦٠١) الروح الغربية في عالم الحس تسمع صوت النبي الذي

يكون في هذا العالم مفتربا عن عالم الروح ، فيكون ما تسمعه الروح من النبي مقربا لها من خالقها . وفي البيت اشارة الى قوله تعالى : « اذا سألك عبادى عنى فانى قرب أجيب دعوة الداع اذا دعان » . (١٨٦ : ٢).

(٣٦٠٢) يروى الشاعر هنا حكاية لها أصولها الغربية عن يحيى واليسوع . وقد أورد الثعلبي هذه الحكاية على الوجه التالي :

« يحيى أول من آمن بيعسى وصدقه ، وذلك أن أمه كانت حاملة به ، فاستقبلتها مريم وقد حملت بيعسى ، فقالت لها أم يحيى : يا مريم أحملن أنت ؟ فقالت : لماذا تقولين هذا ؟ قالت : انى أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك ، فذلك تصدقه له ، وايمانه به » . (قصص الأنبياء ، ٤٢٣). انظر أيضا : (فروزانفر ، مأخذ قصص ، ٨٢) ، (تعليقات نيكولسون) . (٣٦١٧) يبدأ الشاعر هنا اشارات الى بعض قصص كليلة ودمنة . ويشير الشاعر في هذا البيت والأبيات الثلاثة التي تليه الى قصة « الأسد والثور » .

(٣٦٢٠) قول الشاعر : « وكيف صار الفيل وجلا من خيال القر »

يشير الى قصة « الأرنب وملك الفيلة » . (كليلة ودمنة ، الباب الثامن ، ص ٢٧٢ . طبعة دار الحياة ، بيروت) .

(٣٦٢٤) شعراء الغزل من الفرس كثيرا ما يتغزون بحب البلبل

للوردة ، ويدرون بينهما الحوار في غزالياتهم . ومن أشهر من فعل ذلك حافظ الشيرازي .

(٣٦٧١) جوهر المعرفة الروحية واحد مهما اختلفت تجلياته وأثاره .

(٣٦٧٧) الأسماء المتعددة تشتت الفكر وتصرفه عن ادراك جوهر الصفات .

(٣٦٨٧) « الرجل المتعدد اللغات » هو العارف القادر على ادراك الجوهر الواحد ، الكامن وراء اختلاف الألفاظ والأسماء .

(٣٦٩٥) نقل ابن البيطار عن الرازي أنه قال : « الخل بارد مطفئ ، ويطفئ حرق النار أسرع من كل شيء » . (مفردات ، ج ١ ، ٦٦) . و « الخل » هنا رمز إلى العلم التقليدي ، وهذا يكون بدون حرارة مهما اتّخذ طابع الأخلاص .

(٣٦٩٧) « الدبس » رمز للعرفان الروحي ، فهو الذي ينطوى على حرارة حقيقة ، مهما ظهر على خلاف ذلك .

(٣٧٠٥) من سعي وراء المادة أهلkeh مسعاه ، وأما من سلك سبيل الروح ظفر بالروح والمادة معا .

(٣٧٠٧) « في زماننا هذا — وفي كل زمان — عارف روحي يقر الوئام بين النقوس المتصارعة ، لو أنها استمعت إليه ، وآمنت بجوهر عرفانه » .

(٣٧١٦) في البيت اشارة إلى قوله تعالى : « إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم » . (٤٩ : ١٠) .

(٣٧١٨) « العنب الناضج » رمز للمؤمن ، وأما « العنب الفرج » فهو رمز للكافر .

(٣٧٢٥) التضييع الروحي يؤدي إلى التحرر من الأنانية الذاتية ، ويسهد سبيل الوحيدة بين الناس .

(٣٧٢٧) المحبة الإلهية هي وحدتها السبيل التي تجمع بين البشر في

وجود حقيقى واحد .

(٣٧٢٩) الوحدة التى يصنعها الله من الأرواح ليست شبيهة بخلق الأجساد من الماء والطين . فوحدة الجسد قابلة للتفكك ، كما يحدث عند الموت ، لكن اتحاد الأرواح لا يكون عرضة لذلك .

(٣٧٣١) في اعتقادى أن « سليمان » هنا رمز للمحبة الالهية التى توحد القلوب والأرواح . فالشاعر يقول ان هذه قربة من الروح ، ومع ذلك نجد طلاب العلم التقليدى يتركون الحل القريب ، وينظرون الى أمور بعيدة معقدة ، تعيمهم عن حقيقة أرواحهم ، وتصرفهم الى ألوان من البحث العقيم .

(٣٧٣٢) نظر الانسان الى ما بعد عنه يعميه عما هو قرب منه . يسعى الانسان الى معرفة الله بالعقل والأدلة العقلية ، مع أن القلب هو خير وسيلة لمعرفة الله ، وأقرب طريق اليه . فمن الناس من يترك السبيل القريب ( سهل القلب ) ، ويلجأ الى السبيل البعيد ( سهل العقل والأدلة العقلية ) . وهذه الففلة عن القلب وجلاله وجماله شبيهة بففلة انسان ينام في قصر ، فلا يشعر بما حوله من روتق وبهام .

(٣٧٣٣) أوضح الشاعر هنا ما كان يقصده بالنظر الى بعيد . ويتجلى ذلك عنده في الولع بدقيق الكلام ، والتعشق لحل المشكلات الكلامية ، عن طريق العدل والبحث النظري .

(٣٧٣٤) - هذا النظر العقلى ، المجرد من الشعور والاحساس الروحى ، يزيد الأمور تعقيدا ، ويزيد الانسان سعيا الى الايضاح ، فلا يكاد يدركه ، ويأخذ في وضع القواعد التسوى يظنها موصلة الى الحل المنشود ، فكانما هو طائر يشغل نفسه بشباك تأمهله ، يحل عقدها ، ثم يعود الى ربطها ، ظانا أنه بذلك يصبح مكتمل البراعة .

(٣٧٣٦) - من شغل نفسه بالجدل العقلى العقيم ، وحرم نفسه من جمال الروح ، وتأمن مباهجها ، شبيه بذلك الطائر الذى شغل

نفسه بحل عقد الشباك ، واعادة ربطها ، فحرّم بذلك من الفياض والمروج ، وضاع عمره في معالجة العقد . فمثل هذا الطائر العنيد يتكسر جناحاه من معاناة العقد ، وهو في حقيقة الأمر لا يصل الى شيء من مراده ، لأن الشباث تبقى موجودة برغم جهوده . وهكذا حال من أنساع حياته في الجدل والنظر الخاوي من الشعور ، فهو يعيش أسير الجدل ، ولا يتحقق له حل المضلات .

(٣٧٣٨ - ٣٧٣٩) أقلل من هذا الصراع الذي لا جدوى منه ، واغتسالاً للجهد في أمور لا يتحقق من ورائها شيء سوى العناء . فهذا الصراع المزيف ، المبني على الحيلة والذكاء ، لم يق الانسان مما يخشأه من العوارض والمحذورات . ولقد أقعده انشغاله بمثل هذا الصراع عن التحقيق في آفاق الروح الفساح .

(٣٧٤٠) ان الدهاء والحدّر والعمل على مغایبة القضاء ، كلها لا تمكن المرء من الخلاص مما قدر له . ويستشهد الشاعر على ذلك بقوله تعالى : « وكم أهللنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشًا فنقبوا في البلاد هل من محيص » . (٥٠ : ٣٦) .

ومما هو جدير بالانتباه هنا أن الشاعر لا يدعوا الى الاستسلام وترك الجهد ، وإنما هو يدعو الى احساس الروح بسلطان الخالق ، وابتعاد الانسان عن الظن بأن في وسعه أن يصنع لنفسه شيئاً لا يريده له الله . وهذا هو التوكل بمعناه الروحي ، الذي عبر عنه ابن عربي بقوله : « انه اعتماد القلب على الله ، مع عدم الاضطراب عند فقد الأسباب الموضعية في العالم . (الفتوحات المكية ، ج ٢ ، ٢٦٤) .

(٣٧٤٣) « أيها المتنازعون المتصارعون كالطيوور التي تصطرب على القوت . ليتكم استمعتم الى نداء الله بأرواحكم ، كما يستمع الباز الى دعاء الملك حين يقرع له الطبل ، اذن لاستجبيت جميعاً لهذا النداء ، وزال كل ما بينكم من أسباب الفرقه والصراع » .

(٣٧٤٦) غفلة الروح عن المحبة الالهية تجعلها عمياً بعيدة عن النضج ، حالها كحال الطير التي غفت عن معرفة سليمان .  
(٣٧٤٧) الغفلة عن المحبة الالهية تجعل أصحابها على خلاف مع العارفين . يعيش هؤلاء بأرواحهم في عالم الروح ، على حين أن العارفين من أسارى الحس يتلقون بعالم مآلهم إلى الغراب . وهؤلاء العسينون في عداوتهم للعارفين شيمون بالبسم التي تتعلق بالغراب ، وتنهر العداء للبيزان المحلقة في آفاق السماء .

(٣٧٤٨) في هذا البيت اياضح للرمز في الأبيات السابقة عليه .  
(٣٧٤٩) جماعة العارفين الذين استنادوا بالمحبة الالهية ، كيف يقتربون أساءة إلى مخلوق ؟

(٣٧٥١) قصة سليمان وبليقис والمهدد مذكورة في القرآن الكريم . (سورة النمل ، ٢٧ : ٢٠ - ٢٣ ) . والمهدد هو الذي جاء إلى سليمان بنباً بليقис .

وقد أصبح المهدد رمزاً للعارف في الشعر الصوفي . ويتجلى ذلك في الدور الذي أنسنه إليه الشاعر فريد الدين العطار في منظومته الصوفية « منطق الطير » ، حيث جعله قائداً للطير في بحثها عن العنقاء .  
(٣٧٥٢) إن أدنى أهل العرفان منزلة — وهو من يكون بينهم كالغراب بين الطير — يكون بريئاً من الزيف والضلال .

(٣٧٥٥) من هؤلاء العارفين من هو سعيد كالبلبل في الحديقة ، لكن سعادته تكون مستمدة من حديقة باطنها التي تفتحت فيها الورود . فحدثه المبحج افصاح عن الباطن ، وليس انفعالاً بالظاهر .

(٣٧٥٦) « البيغاء » في الشعر الصوفي كثيراً ما تستخدم رمزاً لمعنى رفيع ، هو الروح الذي أفنى ذاته في الخالق ، فأصبح صدى للارادة الالهية ، ي Finch عنها افصاحاً أميناً ، كما تفعل البيغاء بما تسمعه من الأصوات . والعارف الذي وصل إلى تلك المكانة ينطلق في التعبير عن

احساسه الباطني ، بدون حاجة الى ما يغريه بذلك ، كما يكون من اغراء البيغاء بالسكر . فمثل ذلك الروح يكون مفعما باللذة والبهجة الحالدة .  
(٣٧٥٧) سيقان الطواويس تعد مثلا للقبع . ومع ذلك فسيقان هذه الطواويس التي تسمى الى المرفان ، أبهى من أجنحة طواويس الدنيا . ومعنى ذلك أن أدنى ما عند العارفين ينفع في بهائه أسمى ما عند أهل الحس .

(٣٧٥٨) منطق الطيور الدينوية ليس الا صدى ومحاكاة ، أما منطق طيور سليمان فمن نوع فريد ، لأنه من الهم الله . و « الطيور الملكية » رمز للمدللين من أصحاب القول والبيان ، كشعراء المدح . أما « طيور سليمان » فرمز للعارفين .

(٣٧٥٩) أنى لك أن تعرف نداء الروح ، اذا كنت لم تعم بلحظة واحدة من الآنس بالخالق .

(٣٧٦٠) ان العارف تجاوز دعوته حدود المكان ، ولا تبقى أسيرة لشرق ولا لغرب . وأسمى لون من المرفان رسالات الأنبياء .

(٣٧٦١) مثل هذا العارف لا تحجبه آدميته عن الوصول الى الخالق . فهو بين الخلق ، وروحه مع الخالق ، في الوقت ذاته .

(٣٧٦٢) « سبل سليمان » رمز لسبيل الله . وما دام سبيل الله هو الطريق الى النور واليقين ، فمن تخلى عن هذا الطريق فهو عاشق للكفر والجهل والضلال ، وهو في عشق الظلمة شبيه بالخفافش .

(٣٧٦٤) « لو خطوت نحو الله خطوة واحدة لعدا سلواك هـ  
السلوك المثالى الذى يقاس عليه » .

(٣٧٦٦) - في هذه الأبيات تمثل رمزى للأصل الروحي للإنسان ، والكتيان المادى الذى يحجب عنه ادراك حقيقة هذا الأصل . وقد رمز الشاعر للعالم الروحي بالبحر ، ولعالم الدنيا بالبر . والإنسان طائر بحرى ، تربى في البر فensi أصله . والشاعر يدعى الإنسان الى

التسامي الى أصله ، بعد التعرف على حقيقة ذاته .  
(٣٧٦٧) « انك من أصل روحي ، لكن واقعك المادى يربطك بال المادة ،  
ويجعلك متعلقاً بها » .

(٣٧٦٨ - ٣٧٦٩) النزعة الروحية في الإنسان مصدرها أصله  
الروحي . أما النزعة المادية فمصدرها ذلك العالم الحسي " الذي غذاه  
وربى جسده .

(٣٧٧١) يريد « بالأم » هنا المريبة ، وهي الأم الحسية ، التي تصرف  
الإنسان عن التطلع الى أصله الروحي .

(٣٧٧٢) الإنسان في حقيقته قادر على الوصول الى عالم الروح ،  
برغم ارتباطه الجسدي بعالم الحس .

(٣٧٧٣ - ٣٧٧٤) فسر الشاعر قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم  
وحملناهم في البر والبحر » (الاسراء ، ١٧ ، ٧٠) ، على أنه رمز إلى أن  
الله كرم الإنسان بأن جعله متعمياً إلى عالم الروح والحس في وقت واحد .

(٣٧٧٥) الجمع بين الروح والحس هو السر في تفضيل الإنسان على  
كل من الملائكة ، وهي كائنات روحية ، والحيوانات ، وهي كائنات حسية .

(٣٧٧٧) الأنبياء والرسل هم المثل العليا للكمال الإنساني ،  
وهو لاء يعيشون في الأرض بهيكل ترابي ، وتدور أرواحهم في فلك روحي .

(٣٧٧٩) قال جلال الدين في ديوان شمس تبريز :

خلق جو مرغابيان زاده زدريسي جان

کي کند اينجا مقام مرغ کزين بحر خاست  
(الخلق طيور مائية ، ولدت من بحر الروح ، فكيف يقيم هنا طائر  
انطلق من ذلك البحر ) .

(٣٧٨٢) ان الله حاضر أمام الجميع ، لكن غيرته تحجب بصيرة من  
يتعلقون بسواء . فالله لا يتجلى إلا لمن وهب القلب كله للخالق .

(٣٧٨٣ - ٣٧٨٤) الجهل والفقرة والقضول ، كلها صفات تصرف

الانسان عن الله ، وتجعله يغفل عن نبع الوجود كله ، ويتعلق ببعض الأسباب ، غافلاً عن مسبب الأسباب .

(٣٧٨٤) العقل الذي لا يستطيع أن يتخطى الظاهر المحسوس يبقى متعلقاً بهذا الظاهر ، غافلاً عما استر وراءه من المعنى .

(٣٧٨٥) المتعلق بالحس لا يستطيع تصور لذة خارج العالم الحسي . ولهذا فإن نفسه تبقى متعلقة بما يحيط به ، عاجزة عن التحرر منه .

(٣٧٨٦) بدأ الشاعر هنا رواية قصة زاهد رأه الحجاج في الصحراء ، يصلي غير عابٍ بالقسط ، فلما عجبوا من أمره وجدوا الماء يقطر من يديه . ولما سأله عن سر ذلك دعا ربه فأمطرت السماء مطراً غزيراً ، وشرب الحجاج وملؤوا قربهم . ومثل هذا النوع من الكرامات يرد في تراجم أقطاب الصوفية . ومن أمثلة ذلك ما يروى عن ابراهيم بن أدهم في وصف انصرافه عن الدنيا . قال : « توجهت إلى مكة ، فيينا أنا في البدية ، اذا برجل يسير ، وليس معه ابناء ولا زاد ، فلما أمسى وصلى المغرب ، حرك شفتيه بكلام لم أفهمه ، فإذا أنا بآباء فيه طعام ، وآباء فيه شراب ، فأكلت وشربت ، وكانت معه على هذا أياماً ، وعلمني ( اسم الله الأعظم ) ثم غاب عنى وبقيت وحدي (١) ... »

أما قول الشاعر : « وكان مستغرقاً في العبادة كأهل عبادان » فيشير إلى ما يروى عن عبادان ( الجزيرة الواقعة في دلتا شط العرب ) من أنها كانت موضعاً « فيه قوم مقيمون للعبادة والانتقطاع ، وكانوا قد يما في وجه التفسير ، ويسمى الموضع بذلك » . ( ياقوت : معجم البلدان ، مادة عبادان ، ج ٤ ، ص ٧٤ ) .

## تمت شروح الكتاب الثاني من المتنوي

---

(١) السلمي : طبقات الصوفية ، ص ٣٠ .



مرکز تحقیقات کپیتویر علوم اسلامی

# فهرس الكتاب



مرکز تحقیقات فناوری علوم انسانی

# كشاف الأعلام والجماعات والأماكن

تشير الأرقام في هذا الكشاف إلى صفحات الكتاب .

ابن الأثير ، عن الدين على بن محمد . ٤٠١ ابن أم مكتوم . ٥٦٤ ٢١٢ ابن البيطار ، ضياء الدين عبدالله بن احمد الاندلسي . ٥٧٩ ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن . ٤٢٧ ، ٤١٦ ابن حزم ، أبو محمد علي . ٥٠٨ ابن خلكان ، احمد بن محمد . ٤٤٤ ابن الدباغ (انظر : الانصارى ، عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن (الدباغ))	<b>١</b> آدم ، عليه السلام ، ١٠٣ ، ٩٤ ، ٤٠ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦٦ ، ٢٥٣ ، ٢١٧ ، ١٦٨ ، ٢٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٢٦ ، ٢٧٢ ، ٤٩٧ ، ٤٩٦ ، ٤٤٢ ، ٤٠٤ ، ٥٦٥ ، ٥٥٧ ، ٥٣٩ ، ٥٢٩ ابراهيم ، عليه السلام ، ١٧٢ ، ١٦٣ ، ١٠٣ ، ٤٦ ، ٤٢٦ ، ٤١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٠٨ ، ٤٨٣ ، ٤٨٢ ، ٤٦٠ ، ٤٤٢ ، ٥٥٤ ، ٤٩٦ ، ٤٨٨ ابراهيم بن ادهم ، ١٠٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢٢ ، ٣٢٠ ، ٤٠١ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤ ، ٤١٩ ، ٥٦٢ ابرهة
ابن دراج الطفيلي . ٥٥٦	. ٥٤٦
ابن سعد ، محمد . ٤٢٦	امبراط         . ٥٠٨
ابن عبد ربه ، أبو عمر احمد بن محمد . ٤٩٢	الليس         . ٥٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٤ ، ٥٢٩
ابن عربى ، محبى الدين . ٤٠٦ ، ٤٠٥ ، ٣٩٢	، ٩٤ ، ٨٠ ، ٧٨ ، ٤٠ ، ٢٠ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٢١٧ ، ١٦٩
ابن الصاد الحنبلي . ٤٤٤	، ٤١٤ ، ٣٩٩ ، ٢٨٠ ، ٢٦٢ ، ٤٨٦ ، ٤٧٩ ، ٤٢٩ ، ٤٢٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٦ ، ٥٣٤ ، ٥٢٩
	. ٥٦٥ ، ٥٤١

احابيش قريش	ابن الفارض ، عمر
٥٦	٤٤٢ ، ٤١٣
احمد بن خضرويه	ابن فضل الله الصرى
٤٩٦ ، ٤٨٦ ، ٥٩ - ٥٣	٥٤٥ ، ٥٤٣
اخوان الصفاء	ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم
٥٧٣ ، ٥٣٣ ، ٥٢٢ ، ٥٠٣	٥٦١
٥٧٤	ابو بكر الصديق
الارض المقدسة	٤٢٦ ، ٢١١ ، ١٠٤
٥٢٧	ابو بكر الرباوى
ارم	١٩٦ ، ١٦٥
٣٧٠	ابو تراب التخسي (صوفى)
اسرافيل	٤١٨
١٢٩	ابو جهل ، ابو الحكم عمرو بن هشام
اسكender المقدونى	٩٤ ، ٢١١ ، ٢٦٨ ، ٥٠٦ ، ٥٣٧
٢٨٩ ، ٢٢	ابو سعيد بن ابي الخير
اسماويل ، عليه السلام	٤١٩
٤٩٤ ، ٤١٩ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ١٠٤	ابو عامر الراهب
الاشعري ، ابو الحسن على بن اسماويل	٥٥٣ ، ٥٤٥ ، ٥٤٣
٤٠١ ، ٣٩٥ ، ٣٩٤	ابو عثمان المغribi (صوفى)
اصحاب الفيل	٤٨٢
٥٧٠ ، ٤١٧ ، ٢٩١	ابو لهب
٥٧١	٥٣٧ ، ٢٦٨
اصحاب الكهف	ابو نعيم الاصفهانى
٥٢٢ ، ٢١٠ ، ١٥٠ ، ٢٣	٤١٩ ، ٤٤٤ ، ٥٤٠
الاصفهانى	ابو نواس
انظر : ابو نعيم الاصفهانى	٤١٥
الاعراب	ابو هريرة
٣١٧ ، ٣١٩ ، ٥٣٩	٤٩٣ ، ٥٠٨
الامويون	الاتراك
٥٣٤	٥٥٤ ، ٥٣٥ ، ٣٠

البلاذري ، احمد بن يحيى	أمية بن خلف
٥٣٧	٥٠٦
بلقيس ، ملكه سبا	انس بن مالك
١٦٧ ، ٤٨٥ ، ٥٤٦ ، ٥٨٢	٥١٠ ، ٥٠٢
بنو اسرائيل	الانصارى ، عبد الرحمن بن محمد
انظر : اليهود	المعروف بابن الدباغ
بنو عمرو بن عوف	٤٣٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٢
٥٤٣	أهل السنة
بنو غنم بن عوف	٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٢٥
٥٤٣	الاوس
بنو هاشم	٣٦٩
٥٢٠	أياز (غلام السلطان محمود الفزنوي)
بهاء الدين ولد	٤٥٠ ، ٤٠٠ ، ١١٦
٤٦٥	أيوان كسرى
	٤٨١

## ت

الbirbrى ، شمس الدين	البحترى
٤٦٦ ، ٤٥٤ ، ٤١٥ ، ١٢٢	٤٨١
٥٦١	بدر (موقعة)
تبوك	٥١٦
٥٧٢ ، ٢١٢	البسطامى ، أبو يزيد
تركتستان	١٠٥
٥٥٩ ، ٥٣٥	٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٤١٨ ، ٤١٦ ، ٤٠٥ ، ٢٢٩
ترمد	٥١٣ ، ٥١٢ ، ٤٤٤
٤٦٥	البصرة
الترمذى ، برهان الدين محقق	٥٠٨ ، ٥٠٧
٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ١٤٠	بصرى
التوحيدى ، أبو حيان	٥٠٧
٤٧٩	بقراط
	انظر : ابقراط

## ب

أمية بن خلف	البصري
٥٠٦	٤٨١
انس بن مالك	بدر (موقعة)
٥١٠ ، ٥٠٢	٥١٦
الانصارى ، عبد الرحمن بن محمد	البسطامى ، أبو يزيد
المعروف بابن الدباغ	١٠٥
٤٣٩ ، ٤٠٨ ، ٤٠٥ ، ٤٠٢	٢٢٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٤١٨ ، ٤١٦ ، ٤٠٥ ، ٢٢٩
أهل السنة	٥١٣ ، ٥١٢ ، ٤٤٤
٣٩٥ ، ٣٩٤ ، ٢٥	البصرة
الاوس	٥٠٨ ، ٥٠٧
٣٦٩	بصرى
أياز (غلام السلطان محمود الفزنوي)	٥٠٧
٤٥٠ ، ٤٠٠ ، ١١٦	بقراط
أيوان كسرى	انظر : ابقراط
٤٨١	

ث

الطبلي ، أبو اسحق أحمد بن محمد ، ٤٤٣ ، ٤١٩ ، ٣٨٩  
، ٥٧٨ ، ٥٠٧ ، ٥٣٨ ، ٥١٨

ثمود

. ٢٩٥

ج

الجاحظ

. ٥٠٥

جالينوس

. ٥٨ ، ٢١٥ - ٢١٤

الجامى ، عبد الرحمن

. ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤١٩

جبريل

. ١٩٥

جي

. ٣١١ - ٣١٢

جمفر بن أبي طالب (المعروف بجمفر الطيار)

. ٥٧٧ ، ٥٧٥

جمفر بن حرب (معتزى)

. ٣٩٤

Chegel

. ٥٥٩

جلبي عارف

. ٤٦٦

الجمل (موقعة)

. ٥٠٧

الجنيد البغدادي

. ١٠

ح

خاتم الاسم (صوفى)

. ٤٤٥ ، ٤١٨

حافظ الشيرازى

. ٥٧٩

الجيش

. ٥٠٦

الجنبشة

. ٥٠٦

حسام الدين ، حسن

. ٢٢٢ ، ٢٠

، ٤٥٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٢

. ٥١٦ ، ٥١٥ ، ٤٦٦

الحسين بن على

. ٥١٣

الحلاج ، حسين بن منصور

. ٤٧ ، ١٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣ ، ٤٩٥

حنين

. ٥٤٣

حوران

. ٥٠٧

خ

ختن

. ٥٣٥ ، ٢٦٤

خراسان

. ٤٤٥ ، ٤٦٥ ، ٥٥٤ ، ٥٦٢

		الخزرج
		٣٦٩
		الحضر
		٥٧٦ ، ٥٠٨
الراهنب الاصفهانى		
٤٢٧ ، ٥٠٤		
رستم بن زال (بطل الفرس)		
٤١٨ ، ٣١٦ ، ٥٣		
الروم		
٥٠٧		
<b>ف</b>		
زال بن سام (بطل الفرس)		
٤١٨ ، ٥٣		
زركوب ، صلاح الدين		
٤٦٧ ، ٤٦٦ ، ١٤٠		
ذكريا عليه السلام		
١٧٤ ، ٤٩١		
الزمخشري		
٤٧٥ ، ٤٨٨ ، ٥٦٠		
زهير بن أبي سلمى		
٤١١		
<b>س</b>		
السامري		
٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ — ٢٢٨ ، ٢١٠		
٥٣١ ، ٥٠٦		
سجستان		
٤١٨		
السراج ، أبو نصر		
٤٠٢ ، ٤٩٤		
السفاح ( الخليفة العباسى )		
٥٢٠		
		<b>الخوارج</b>
		٥٧٤
		٥٢٦
		خيبر
		٤٦٠
		<b>د</b>
داود ، عليه السلام		
١٩٦ ، ١٥٦ ، ١١٨ ، ١٠٤		
٤٤٣ ، ٤٢٤		
٤٧٨ ، ٥٠٢		
Decius		
٤٨٨ ، ٢٢		
دمشق		
٥٠٧		
ديوجانس الكلبي		
٤٧٦		
		<b>ذ</b>
ذو القرنيين (اسكندر؟)		
٣٨٩		
ذو النون المصرى		
١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٥٢		
٤٧١ ، ١٥٣		
		<b>و</b>
الرازي ، محمد بن زكريا		

		سفيان الثورى
	٤٤٤	
	السلاجقة	
	٥٥٤	
	السلمى ، أبو عبد الرحمن	.
	٤١٨	، ٤٤٤ ، ٤٨٢ ، ٥٥٢ ،
	٥٦٢	٠
	سليمان ، عليه السلام	
	١٠٤	، ٣٧١ ، ٣٦٨ ، ١٦٧ ،
	٣٧٢	، ٥٤٦ ، ٤٨١ ، ٤٤٣ ،
	٥٨٠	٥٨٣ ، ٥٨٢ ، ٥٢٤ ،
	٥٢٠	٠
	السمرقندي ، أبو الليث	
	٤٦٦	٤٦٤ ، ٤٤٢ ، ٤٩ ،
	٤٦٦	٤٠٧ ، ٤٤٤ ،
	السهروردى ، أبو حفص عمر بن محمد	
	٤٦٦	٤٦٦ ،
	سبعون ( نهر )	
	٥٥٩	٠
	ش	
	الشافعى ، محمد بن ادريس	
	٥٦٦	٠
	الشام	
	٥٤٣	٠
	الشبلى البغدادى	
	٤٧١	٠
	الشعرانى ، عبد الوهاب بن احمد	
	٤٤٤	٠
	شعب ، عليه السلام	
ص		
	صالح ، عليه السلام	
	٥٢٢	٠
	الصوفية	
	١٥٩	١٦٠ ، ١٦١ ،
ط		
	طور سيناء	
	٤٢٥	٤٢٥ ، ١٤١

## ع

عاد

٢٦٨ ، ٣١٥ ، ٥٦٠ .

عائشة ، أم المؤمنين

٣٤١ .

العبادي ، عبد الحميد

٥٠٧ .

العباس بن عبد المطلب

٥٠٦ .

عبد الله بن مسعود

٤٨١ .

عبد المطلب بن هاشم (جد الرسول)

٤١٧ .

عقبة بن ربيعة

٥٠٦ .

عثمان بن عفان

١٠٤ .

العرب

٥٤٦ ، ٥٧

العطمار ، فريد الدين

٤٤٤ ، ٤١٨ ، ٤١٥ ، ٤٠٠

٤٧٩ ، ٥٦١ .

على بن أبي طالب

٢٢٤ ، ١٠٥ .

على بن موسى الرضا

٥٧ ، ٤٤٤ .

عمر بن الخطاب

٤٨٩ ، ٢٩ .

عمرو بن العاص

٤٨٩ .

عوج بن عنق

٥١٧ ، ٢٣٤ .

عوفى ، محمد

٥٢٠ ، ٥١١ ، ٤٧٩ ، ٤١٥ .

عيسى ، عليه السلام

١١٤ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٧ ، ٢٢ .

١٩١ ، ١٩٠ ، ١٤٨ ، ١٢٨ .

٤٢٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٥٨ .

٤٥٨ ، ٤٤٣ ، ٤٢٢ ، ٤٢١ .

٥٧٨ ، ٤٩٩ ، ٤٧٣ .

## غ

الفزالي ، محمد بن محمد

٥٠٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٢ ، ٤٢٨ .

٥٦٤ ، ٥٦٣ ، ٥٦٢ .

الفز (قبيلة تركية)

٥٤٥ ، ٣٠٥ .

## ف

فرعون

١٠٤ ، ٩١ ، ٩٠ ، ٥١ ، ٤٧ .

٢٦٨ ، ٢٥٤ ، ٢٣٤ ، ١٦١ .

٤٤٣ ، ٤٣٦ ، ٤٢١ ، ٢٩٥ .

٥٣٧ ، ٥١٨ ، ٥٠٥ .

فروزانفر ، بدیع الزمان

٤٢٧ ، ٤٢٦ ، ٤١٩ ، ٤١٨ .

٥٠٥ ، ٤٩٣ ، ٤٨٨ ، ٤٧٩ .

٥١٣ ، ٥١٢ ، ٥١٠ ، ٥٠٨ .

٥٥٦ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٢ .

٥٧٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦١ .

• ٨٠

**الكعبه**

• ٢٩١ ، ٥٤٦ ، ٥١٤ ، ٥٧١ .  
الكلاباذى ، أبو بكر محمد  
• ٣٩٥

## ل

**لقمان**

- ١٥٨ ، ١٥٦ ، ١٥٤  
• ٤٨٠ ، ٤٧٦ ، ٤٧٩ ، ٤٧٦ .  
لوط ، عليه السلام  
• ٥٣٧ ، ٥٣٦ ، ٢٦٨

## م

**الماوردي** ، علي بن محمد بن جيب  
• ٥٢٤ .  
**محمد** ، رسول الله  
، ٧٠ ، ٥٧ ، ٥٣ - ٥١ ، ٤٦  
، ١٩٦ ، ١٤٤ ، ٩٤ ، ٨٦ ، ٧٣  
، ١٩٦ ، ١٦٨ ، ١٣٤ ، ١٢٩  
، ٢٢٤ ، ٢١٩ ، ٢١٢ ، ٢١١  
، ٢٥٢ ، ٢٤٨ ، ٢٣٣ ، ٢٢٩  
، ٢٧٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧  
، ٢٢٢ ، ٢٨٩ ، ٢٨٨ - ٢٨٣  
، ٢٩٧ ، ٢٦٩ ، ٢٥٣ ، ٢٤١  
، ٤٤٥ ، ٤٢٠ ، ٤١٧ ، ٣٩٩  
، ٤٤٣ ، ٤٤٢ ، ٤٤١ ، ٤٢٩  
، ٤٥٩ ، ٤٤٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤  
، ٥٠٢ ، ٥٠١ ، ٤٩٣ ، ٤٨١  
، ٥١٤ ، ٥١٠ ، ٥٠٩ ، ٥٠٦

الفضيل بن عياض  
• ٤٤٤

## ق

**قارون**

• ٥٢٢ .  
**فاف (جبل)**  
• ٤٢٧ ، ٣٩١ .  
**قباء**  
• ٥٤٣ ، ٢٩١ .  
**القرشى** ، محمد  
• ٥٢٤ .

## قريش

• ٥٧ ، ٥٦ .  
**القشيري** ، أبو القاسم عبد الكريم  
، ٤٤٤ ، ٤١٨ ، ٤٠٤ ، ٤٠١ .  
• ٤٨٢ ، ٤٧٨ ، ٤٧٨ .  
**القلبس**  
• ٥٤٦ .  
**قونية**  
• ٤٦٦ .

## ك

**كاشر**

• ٥٢٥ .  
**كرانشکوفسکی**  
• ٣٩١ .  
**كريلاء**  
• ٥١٣ .  
**الكرد**

موسى ، عليه السلام	مؤتة (غزوة) ٥٧٦	٥١٥ ، ٥٢٠ ، ٥١٦ ، ٥٩ ، ٥٩ ، ٥٢ ، ٥١ ، ٣٢
		٥٣٥ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٥٣
		٥٦٥ .
	القزويني (السلطان)	٤٥٠ ، ١١٦
	مدين	٤٨٨ .
	مريم (العذراء)	٣٥٨ ، ٢٨
	المسعودي ، علي بن الحسين	٤١٧ .
	معاوية بن أبي سفيان (قصته مع الشيطان)	٢٦٢ - ٢٨٠ ، ٥٣٤ ، ٥٤٠ .
	المعترة	٣٩٤ - ٣٩٣ ، ٢٥
	المعروف الكرخي	٤٤٤ ، ١٠٥ .
	المفيرة بن سعيد	٤٠١ .
	المفيرة (من غلاة الشيعة)	٤٠١ .
	المقطم	٤٨٩ .
	الموقس	٤٨٩ .
	مكة	٤٤٤ ، ٥١٤ ، ٥٦٢ .
	المهدي ( الخليفة العباسي )	٥٢٠ .
النبوى ، أبو زكريا يحيى بن شرف	نوح ، عليه السلام ٥١ ٤٤٢ ، ٣٦ ، ٢٦٧ ، ٥١	
النيداني ، أحمد بن محمد	النجاشى ٥٤٦	
ن		
نظامي عروضى سمرقندى	٤٥٠	
النمرود بن كنان	٤١٨ ، ٤١٧ ، ٢٦٨ ، ٥١	
	٤٤٢ ، ٤١٩	
نوح ، عليه السلام	٤٤٢ ، ٣٦ ، ٢٦٧ ، ٥١	

<p>٥٦</p> <p>ويلسون</p> <p>٤٨٤</p> <p><b>ي</b></p> <p>البافعي ، عفيف الدين أبو محمد</p> <p>٤٤٤</p> <p>ياقوت الحموي</p> <p>٥٣٥ ، ٥٠٨ ، ٥٠٧ ، ٤٨٢</p> <p>٥٥٩ ، ٥٤٦</p> <p>يعجبي ، عليه السلام</p> <p>٥٧٨ ، ٣٥٨</p> <p>يزيد بن معاوية ( الخليفة الاموي )</p> <p>٥١٣ ، ٢٢٥</p> <p>يعقوب ، عليه السلام</p> <p>٤٤٣ ، ١٤٨ ، ١٣٠ ، ٧٦</p> <p>٤٧٤</p> <p>اليهود</p> <p>٤٤٦ ، ٣٠٢ ، ١٩١ ، ١٤٨</p> <p>٤٥٥ ، ٤٩٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٣</p> <p>٥٦٩ ، ٥٤٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧</p> <p>يوزكند</p> <p>٥٣٥</p> <p>يوسف ، عليه السلام</p> <p>١٣٠ ، ١١٨ ، ١٠٤ ، ٧٦</p> <p>٢٢٢ ، ٣١٣ ، ١٤٨ ، ١٣٦</p> <p>٤٧٤ ، ٤٧٣ ، ٤٤٣</p> <p>يوسف بن على ( صوفي )</p> <p>٤٨١</p> <p>يونس ، عليه السلام</p> <p>٥٥٧ ، ٣١٣</p>	<p>٤٢٠</p> <p>النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب</p> <p>٥٢٤</p> <p>نيكولسون ، وينولد</p> <p>٤٦٦ ، ٤٢٦ ، ٤١٩ ، ٨١</p> <p>٤٧٧</p> <p>٥١٣ ، ٥١٢ ، ٥١٠ ، ٥٢٠</p> <p>٥٣٤ ، ٥٣٦ ، ٥٥٦ ، ٥٥٢</p> <p>٥٧٨ ، ٥٦٢</p> <p>النيل ( نهر )</p> <p>١١٨</p> <p>نينوى</p> <p>٥٥٨ ، ٥٥٧</p> <p><b>ه</b></p> <p>هاروت وماروت</p> <p>٥٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩</p> <p>هارون</p> <p>٥٢٧</p> <p>الهجويري</p> <p>٤١٥</p> <p>الهند</p> <p>٥١٤</p> <p>الهنود</p> <p>٣٠٣</p> <p>هوازن</p> <p>٥٤٣</p> <p>هود ، عليه السلام</p> <p>٣٠٦</p> <p><b>و</b></p> <p>الوليد بن المغيرة</p>
--	---

# كشاف الموضوعات

- ١ - يضم هذا الكشاف الموضوعات والمصطلحات الواردة في ترجمة الكتاب وشرحه .
- ٢ - الارقام في الكشاف تشير الى ارقام الآيات في الترجمة .
- ٣ - الارقام المسبوقة بحرف ش تشير الى ارقام الشروح والدراسات الملحقة بالترجمة .

	الاتحاد
ش ١٢٢٧ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ٢٤٦٩ - ٢٤٧١ .	١٣٦٤ - ١٣٤٥ .
ش ١٢٦٤ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ - ١٢٤٧ .	٢٢٤٧ ، ١٣٥٧ - ١٣٥٦ .
ش ٣٤٦٤ ، ٣٤٦٦ ، ٣٤٦٨ - ٣٤٦٩ .	٣٧٢١ ، ٣٧٢٩ ، ٢٢٤٩ .
ش ٣٤٧١ ، ٣٤٦٧ - ٣٤٦٨ .	٢١٥١ - ٢١٤٧ .
الادب (الأخلاق) .	ش ٢٥٦٣ ، ١٢٥٣ .
انظر ايضاً اسماء الفضائل المختلفة .	الاحوال .
ش ٣٤١ .	٣٠٢ .
الارادة الالهية .	ش ١٣٨٢ ، ٣٠٢ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٤ .
انظر : القضاء والقدر ، المثبتة الالهية .	١٧..
الارادة الانسانية .	الاخلاص (تصوف) .
انظر : العجيز والاختبار .	١٢١٣ - ١٢٢٠ .
الارض .	الاخلاط (أصل الطبان في الجسد) .
ش ٢٩٤٩ ، ١٧٠٤ - ١٧٠٣ .	٣٥١٢ - ٣٥١٣ .
ش ٢٩٦٧ .	ش ٣٥١٢ - ٣٥١٢ .
ش ٢٣٦٩ ، ١٦٢٤ ، ٥٤ ، ٢٩٥١ .	الاخلاق .
	١٤١٦ ، ١٢٤٦ - ١٢٤٠ .
	٣٤٦٤ - ٣٤٥٩ ، ١٤٢٧ .

<p>• ١١٠١ ش ٩٤٤ - ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٦٣ - ٩٦٢ • ١٢٧١ الأفلاطونية المحدثة ش ٢٥٨٢ الأفلاك (أصواتها) (انظر أيضاً أسماء الكواكب) • ١٩٤٣ ش ١١٠٢ ، ١٩٤٣ ، ٢٢٥٠ الآفيون (تخدير طبي) • ١٥٠٣ - ١٥٠٤ الالحاد والملحدون • ١٢٥ - ١٢٤ الالفاظ والمعاني ١٧٥٤٦ ، ١٧٥٣ ، ٣٠٦ - ٣٠٢ - ١٧٨٤ ، ١٧٦٤ - ١٧٥٧ • ١٧٨٦ ش ٢٠٢ - ١٣٥٦ ، ٣٠٦ الالم • ٢٥٢١ ، ٢٢٦٥ - ٢٢٥٤ ش ٢٢٥٧ - ٢٢٦٥ ، ٢٥١٨ • ٢٥٢١ الامانة ش ٣٢٥٨ ، ٢٢٧٣ ، ٢٢٧٢ الامكان (فلسفة) • ٧٦٣ - ٧٦٢ الأنبياء والرسلون ٥٧٧ - ٢٨٧ ، ٢٨٧ - ٢٨٤ ٨١٤ - ٨١١ ، ٨٠١ - ٧٨٦ - ٢١٠١ ، ٢٩٤٣ ، ٩٠٦ • ٣١١٥</p>	<p>الاسباب - ١٠٠ - ١٨٤١ ، ١٠٠٢ ١٨٤٧ - ١٩٦١ ، ١٣٢٦ ش ١٠٠١ - ١٠٠١ ، ١٨٤٧ - ١٨٤٥ الاستدراج (الالهي) • ٢٢٠٨ - ٢٢٩٨ ش ٢٢٠٢ - ٢٢٠٤ الاستقامة • ١٢٣ - ١٢٠ اسم الله الأعظم • ١٤٨ ، ١٤٢ ش ١٤١ - ١٥٣ الاستشهاد • ١٠٧٦ ، ١٠٧٨ الاسماء • ٣٦٧٦ - ٣٦٧٦ ش ٣٢٦٩ ، ٣٦٧٧ الاشرار ش ٣١٠٢ - ٣١٠٤ الاشراق (تصوف) ٤٥ - ٤٦ ، ١١٦ - ١١١ • ١١٧٠ ، ١١٦ - ١٢٢٧ ش ١١٨٢ - ١١٨٨ ، ٢٥٨٢ الاصل الروحي للانسان • ٣٧٦٦ - ٣٧٨٧ الاعتزاز (علم الكلام) • ٦١ - ٦٢ افعال الانسان (انظر أيضاً : العمل)</p>
--	--

، ٣١٢٤ - ٣١٦٦ ، ٣١٥  
 - ٣٢١٢ ، ٣٢٠٩ - ٣٢٠٧  
 ، ٣٤١١ - ٣٤٠٩ ، ٣٣٥٥  
 - ٣٦٩٩ ، ٣٦٩٨ - ٣٦٧٨  
 . ٣٧٠  
 ش ١٤٢٦ ، ٢٧٦ ، ٢٥٦ ، ٢٤٦ ، ٢٢  
 ، ٨٠١ - ٧٨٦ ، ٥٦٧ ، ١٥٨  
 - ٨١٧ ، ٨١٥ ، ٨١٣ - ٨١١  
 ١٨٦٦ ، ١٨٦٣ ، ٩٢١ ، ٨٢٠  
 ، ١٩٨٧ ، ١٩١٦ ، ١٨٧٠ -  
 ، ٤٥٧٦ ، ٤١٥٤ ، ١٩٨٨  
 ، ٣١٠٢ ، ٢٥٨١ - ٢٥٧٨  
 . ٣٧٨٨ ، ٣١٠٨

#### الإيمان والمؤمنون

، ١٠٨٧ ، ١٠٨٦ ، ١٠٧٦  
 ، ١٣٦٨ ، ١٢٧٠ - ١٢٤٧  
 - ٢٥٠٤ ، ١٦٦٩ - ١٦٦٥  
 . ٢٥٧٣  
 ش ١٧٥٣ ، ٦٠١ - ٦٠٠ ، ٢٦٧  
 - ٢٥٤٤ ، ٢٠٢٢ ، ١٧٥٤ -  
 ، ٢٧٨٨ ، ٢٥٥٠ ، ٢٥٤٥  
 . ٣٠٨٠ ، ٣٠٧٨ ، ٣٠٣٩

## ب

الباز ( طائر الصيد )

ش ٩ .

الباطل

ش ٢٩٣٥ ، ٢٩٣١ ، ٢٩٢٨  
 . ٢٩٣٩  
 البحث والتحري  
 . ٢٩٥٠ - ٢٩٢٢

ش ٨٠١ - ٧٨٦ ، ٢٨٤ - ٢٨٣  
 ، ١١٧٩ ، ١١٤٧ - ١١٤٦  
 ، ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٢ ، ١٥٥٧  
 ، ٢٩٤٣ ، ٢٢٢٠ - ٢٢١٩  
 ، ٢١٠٨ ، ٢١٠٥ - ٢١٠٢  
 . ٣٧٧٨ ، ٣٧٧٧ ، ٣٦٠١  
 الانسان  
 ش ٦١٢ - ٦١٣ ، ٩٧٦ ، ٩٧٦  
 ، ١٢٦٨ - ٩٩٩  
 ، ٢٤٤٨ ، ٢٧٧ ، ١٣٣٣  
 ، ٢٠٥٣ ، ٢٨٢٤ - ٢٨٢١  
 . ٣٧٨٧ - ٣٧٦٦  
 الانسان الكامل  
 . ١٨٣

ش ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٤٦  
 ، ٤١٥٧ ، ٩٧٤ ، ٤٥٦ ، ١٣  
 ، ١١٧٠ ، ١١٦٣ - ١١٦٢  
 ، ١٣٧ ، ١٣٥٤ ، ١٢٩١  
 ، ١٧٣٩ ، ٢٧٣٧ ، ١٦٦٦  
 - ٢٢٤٤ ، ١٨٧٥ - ١٨٧١  
 . ٣١٠٦ ، ٢٢٤٥  
 الاولى والمرشدون

، ٨٠١ - ٧٨٦ ، ٢٩٤ - ٢٩٣  
 ، ٩٢٢ ، ٩٣١ ، ٨٤٠ - ٨١٥  
 ، ١٢٢٨ - ١٢٢٣ ، ١٢٤٧  
 - ١٥٧٤ ، ١٤٠ - ١٣٨٨  
 ، ٢١٥٥ - ٢١٥٤ ، ١٠٩٥  
 ، ٢٢١٤ ، ٢١٦٦ - ٢١٦٣  
 - ٢٢٨١ ، ٢٣٥٠ - ٢٣٤٦  
 ، ٢٥٣٩ - ٢٥٣٨ ، ٢٢٨٣  
 - ٣١٠١ ، ٢٥٩١ - ٢٥٨٥

البعث	ش ٢٩٤٧ ، ٢٩٤٦ ، ٢٩٤٣ - .
١.٦٤ ، ١.٤٥ ، ١.٤٤	٣٧٣٣ ، ٣٧٣٢ ، ٣.١١
١.٦٥	البخل
ش ١٦١٥	٨٩٦ - ٨٩٧ ، ٨٩٨
بعث الروح	ش ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ١٢٧١ - .
ش ١٢٢٨ - ١٣٣٩	برج الحمل (فلك)
البقاء	١٥٩٣ - .
ش ١١٧٦ ، ١١٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٣	ش ١٥٩٣ - .
٣.٣٢٦	البصر
البكاء	١.٧ - ١.٥ ، ٨٥ - ٨٤
٤٧٩٤ ، ٤٤٩ - ٤٤٢	٤٧٧ ، ٢٨٩ - ٢٨٧ ، ١٢.
ش ١٩٥١	- ٧٦٣ ، ٧٢٢ ، ٦١١ ، ٤٨٥
<b>ت</b>	١.٢٨ ، ٨٦ - ٨٥٧ ، ٧٦٤
التاويل	٠ - ١٢٩٦ - ١٢٨٤
ش ٧٢٣	ش ٣١٥ ، ١.٦ ، ١.٥ ، ٨٦ - ٧٥٦ ، ٧٢٢ ، ٦١١ - ٦١.
التأييد الالهي	١٢٩٣ ، ١٢٩٠ - ١٢٨٤ ، ٧٥٧
٤٣٩ - ٤٣٩	١٢٩٧ - ١٢٩٦ ، ١٢٩١ - ١٢٩٠
ش ٢٢٩٦ ، ٢٢٩٨	. ٤٤٥١
التحقيق (تصوف)	ال بصيرة الروحية
٤٩٣ - ٤٩٤ ، ٥٦٧ ، ٤٩٤	٦١١ ، ١.٨ ، ٨٩ - ٨٦
ش ٤٩٨ ، ٤٩٤	- ٨٢١ ، ٧٦٣ ، ٧٥٧ ، ٧٥٦
التبسيط	١١١٩ ، ٨٥٦ ، ٨٥٥ ، ٨٤٦
٣١٤٤ - ٣١٣٩	. ١٢٩٩ - ١٢٨٤ ، ١١٢٦ -
٣١٤٦	ش ١١٥ ، ١.٩ ، ١.٤ ، ٨٦
ش ٣١٣٧ - ٣١٣٨	- ٦١. ، ٤٨٥ ، ٤٧٨ ، ٤٤٩
التصوف	٧٥٧ - ٧٥٦ ، ٧٢٢ ، ٦١١
٣٤٩٧	١٢٩٠ - ١٢٨٥٥٠٨٤ - ٨٥٣
ش ١٥٨	٦١٠٥١ ، ٦١٥٤٢ ، ٦١٢٩٧
	٦٢٣٦ ، ٦٢٤٤ - ٦١٨٤

		التشبيه
	ش ١٦٥١ - ١٦٥٤ .	انظر : التنزية والتشبيه .
	التوحيد	التعليم
	٥٨٦٥٧ .	٢٣١٩ - ٢٣١٤
- ٢١١ ، ٦٠ ، ٥٨ ، ٥٧	ش ٢١٣ ، ٢١٢ .	ش ١٥٨ .
	التبيه	التقليد
	ش ٢٤٨٤ .	٤٨٣ - ٤٩٦ ، ٥٦٢ ، ٥٦٧ .
<b>ث</b>		
	الثواب	ش ٤٧٨ ، ٤٨١ ، ٧٤٩ .
	٩٤٤ .	- ٤٩٨ ، ٤٩٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩ .
<b>ج</b>		٤٩٤ ، ٥١٢ - ٥٣ ، ٥٠٠ .
	الجاه	٢٩٨٧ ، ٨٥٦ - ٨٥٧ ، ٥٦٧ .
		- ٢٩٩٨ .
		التكليف
١١٠٢ ، ٧٥٤ - ٧٥٢ ، ١٣٢		١٧٥٦ .
٠ - ١١٦ .		تمثيلات ( نماذج )
الجبر والاختبار		١١١ - ١٤٠ .
ش ٦١ - ٦٣ ، ٢٣٥٩ - ٢٣٦٠ .		١٣٥ ، ١٢٠ - ١٤٠ .
الجحود		٣٢٢ - ٥٠٨ .
٠ - ١٦٤٩ .		٥٠٨ - ٥٠٣ ، ٣٢٣ ، ٦٣٩ - ٦١٤ ، ٥٨٩ ، ٥٨٥ .
الجحيم		٦٤٤ - ٦٧٦ ، ٧٢٩ - ٧٤٢ .
٠ - ١٢٥٩ - ١٢٤٨ .		- ٧٧٦ - ٧٨٢ ، ١١٣١ .
الجذب		١١٦٩ - ١١٩٢ ، ١٢١١ .
٠ - ٩٠ ، ٨٣ - ٨ .		٢١١٦ - ١٢٤٠ .
الجزاء		٣٤٣٦ ، ٢١٢٨ - ٣٤٥٥ .
٠ - ٩٩١ - ٩٨٩ .		التنزية والتشبيه
الجسد		١٧٥٥ ، ٦٩ - ٦٨٦ .
٠ ، ٣٠٠ - ٢٩٩ ، ٢٦٨ - ٢٦٤		ش ٥٧ - ١٧٥٥ ، ٦ .
- ٧٧٢ ، ٤٥٥ - ٤٥٣ ، ٤٥١		١٧٥٥ ، ١٧١٩ ، ٦ .
، ١٠٤٠ - ١٠٣٧ ، ٧٧٤		١٧٥٦ .
		النوبة
		١٦٤٣ - ١٦٤٥ ، ١٦٥١ .

الجود	١٢٧١ ، ٩٠٠ - ٨٩٤ ١٢٧٣ ١٢٧٤ ش ٧٢٨ ، ٨٩٩ - ٨٩٩ ١٢٧١	١٢٢٤ - ١٢٢٧ ١٤٤٢ ، ١٢٧١ ١٨٦٠ ، ١٨٥٥ ٢١٤١ ، ٣١٣٤ - ١٩٤٨ ٢٢٥٣
الجوهر (فلسفة)	٩٥٠ - ٩٤٥ ش ٧٢٤ - ٧٢٥ ١٢٢٤ - ١٢٢٢ الجوهر (حجر كريم)	٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ٧.٥ ، ٤٧٣ - ٤٧٠ ، ٤٦١ ٧.٩ ، ٧.٨ ، ٧.٧ ، ٧.٦ ١١٩٢ ، ١.٥١ ، ٧١٥ ، ٧١٢ ١٢١٢ ، ١٢١٠ - ١٢٠٧ ١٢٢٥ - ١٢١٦ ، ١٢١٤ ١٣٦٥ - ١٣٦١ ١٤٤٥ ، ١٣٦٩ ١٨٦٠ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٠ ٣٥٢٣ ، ٣٢٢٤ ، ٣١٤١ ٣٥٢٥
ح		
الحرص		
الحركة		
الحزن	ش ٣٢٥٦	الجماد
الحزن		ش ٢٢٧٠ - ٢٢٧٣ ، ٢٢٧٣
الحد	١٣٧٩ ، ١٣٥١ ، ١٣٨٠ - ١٣٧٩ ش ٤٤٤ ، ٤٨١ ، ٤٨٠ - ٤٨٣ ١٤١٢ ، ١٤١٢ ١٥٧١	الجمال
الجن	- ١١٢٦ ، ٨١٥ - ٨٠٤ - ١٤٠٥ ، ١٣٦٢ ، ١١٣. - ١٥٦٩ ، ١٥٠١ ، ١٤١٢ ش ١٢٧ ، ١٢٧ ش ٨١١ ، ٨٠٥ - ٨٠٢ ، ٨١٢ - ١١٢٦ ، ٨١٥ ، ٨١٣	ش ٧١٧ - ٧١٢ الجمود
الجهات الست		ش ١٣٣٤ - ١٣٣٦
الجهاد		ش ٩١٦ .
		الجهاد

القدمة	١٤ - ٢٣٨	-	١١٣، ١٨٦٢، ١٨٦٣
٢٢٦٦، ١٤٢٢، ٦٧، ٤٢٢	-	.	١٨٦٥
٢٢٦٩ -	.	.	الحس الديني
ش المقدمة	١٤ - ٢١٨	.	٤٧
٨٥٨، ٧٤٧ - ٧٤٥، ٣٢١	.	.	١٢٨٦
١٦٦٩، ١٣٣٠ -	.	.	١٦٠٥
الحمد والثناء	.	.	١١
١٧٩٧ - ١٧٩٤	.	.	الحس الروحي
الحواس والإدراك الحسي	.	.	٤٧، ٤٩، ٥٢ - ٦٦
انظر أيضاً: البصر ، السمع	.	.	٦٧ - ٦٦، ٤٩، ٤٧
٢٢٤٩ - ٢٢٣٦	.	.	١٢٩٦
ش ٤٨، ٤٧، ٤١ - ٤٠، ٣٩	.	.	٣٥٤، ٣٥٥
١٧٥، ٥٢، ٥٠ -	.	.	الحس المشترك
٧.٣ - ٧.٢، ٦١٣ - ٦١٢	.	.	٣٢٣٦، ٢٦٤٩ - ٢٦٤٨
١٢٩٦، ٧٢٢ - ٧٢٠، ٧١١	.	.	الحضر
- ١٢٩٧، ١٦٠٦	.	.	٩١٨٧، ١١٨٦، ٩٦٣ - ٩٦
٢٩٤٣، ٢٦٥٠، ٢٦٤٨	.	.	١٤١٢، ١٤١٩ - ١٤١٩
٢٢٤٠، ٢٢٢٧، ٢٣٢٥	.	.	الحقد
- ٢٢٤٥، ٢٢٤٣ - ٢٢٤٢	.	.	٢٧٦ - ٢٧٣
٢٢٢١، ٢٢٥٤، ٢٢٤٦	.	.	الحقيقة
٢٢٤٩ - ٢٢٤٤، ٢٢٢٢ -	.	.	١٨١، ٢٥١، ١٨٢ - ٦٧٢
٤٥٢٣	.	.	٢٩٩٧، ٢٩٧٢ - ٢٩٦٩
<b>خ</b>	.	.	٣٠٢٢، ٣٠١٢، ٢٩٩٨
الخداع	.	.	٢٢٤٨، ٢٢٤٧
٢٦٦ -	.	.	الحقيقة الحمدية
الخطيئة	.	.	٩.٩، ١١٨٣ - ١١٨٨
ش ٣٢٧، ٣٤٠ - ٣٢٨	.	.	٣٥٣
- ٣٢٧٥ - ٣٢٧، ٣٢٢١ -	.	.	الحكمة الدينية
الخلافات الصورية	.	.	٢١٧٦ - ٢٢٠٦
٣٧٤٤ - ٣٧٢٢	.	.	الحكمة الروحية

		الخلق
	ش ١١١٤ - ١١١٧ .	خلق الشر
الدنيا	٢٥٣٥ - ٢٥٦٢ .	
( انظر : العالم المادي )	٢٥٣٧ ، ٢٥٣٥ - ٢٥٤١ .	
الذهبية	٢٦٨٧ - ٢٦٨٦ .	الخلوة
.	٢٣٨ .	
٠ ٢٣٨ .	٢٢١٨ .	
ش ٢٢١٨ .	٢٢١٨ .	
الذات والصفات الالهية .	٢١٣ - ٢١٠ .	
.	٢١٣ - ٢١٠ .	
ش ٢٨١٢٤ ، ١٧٥٦ - ١٧٥٧ .	٢٨١٢٤ ، ١٧٥٦ - ١٧٥٧ .	
الدوق ( تصوف )	٣٣٩٧ - ٣٣٩٣ .	الخوف والرجال
.	٣٣٩٦ .	
ش ٨٤٢ .	٣٥٦٦ .	
٥		
الرزق	١١٠ - ١٠٤ .	الخيال والوهم
.	٤٦٣ - ٤٦٥ .	
ش ٤٦٣ .	٤٦٤ ، ٤٦٥ .	
الرفيق ( تصوف )	٦٤١ ، ٦٤٠ .	
.	٦١٠ - ٦٠٢ .	
٩٦ - ٩٥ ، ٣٦ - ٢٢ .	٩٧٢ - ٩٦٥ .	
.	٦١١ - ٦١٠ .	
الروح	٢٩٧٢ - ٢٩٦٥ .	الخير والشر
انظر أيضاً : الحكمة الروحية ،	٦ ٩٨٨ ، ١٥٥٣ .	
البيقة الروحية	٢٦٧٢ .	
١٧٠ ، ٩٣ ، ٥٦ ، ٤٥ - ٤٣ .	٢٦٧٤ - ٢٦٧٦ .	
١٨٦ ، ١٨٠ - ١٧٨ ، ١٧١ .	٥	
٧٤٧ ، ٤٥ ، ٤١٥ ، ٤١٤ .		الدعاء
- ١٠٥ .	٦٦١ ، ٦٤٢ ، ١٤٠ - ١٣٨ .	
٨٤٨ - ٨٤٥ .	٦٩٢ ، ١١٨٩ .	
١١٧٩ ، ١١٧٥ ، ١٠٥٢ .	٦١١ - ٦٩٣ .	
- ١٣٧٣ .	- ٢٤٩٧ ، ٢٤٨٢ - ٢٤٥٧ .	
١٣٤٢ ، ١٣٣٤ .	٥٥٣ - ٥٥١ ، ٥٥٠ .	
٢٦٨٣ - ٢٦٨١ ، ١٣٧٤ .	٢٤٤٩ ، ٢١٤١ .	الدعوى الصادقة
٣١٧٠ ، ٣١٤٤ - ٣١٣٤ .		

ش ١٨٨ ، ٢٢٥٣ - ٢٢٥٤ .	ش ٢١٧١ ، ٢٢٥٨ - ٢٢٦٤ .
الروح الكلى .	٢٢١١ .
ش ١١٨٣ ، ١١٨٦ .	ش ١٤ ، ٤٤ ، ٤٣ - ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ .
ش ١١٨٣ ، ١١٨٤ .	١٦٩ ، ١٦٨ ، ٥٢ ، ٥٠ ، ٤٦ .
رؤية الله .	٤٤٩ ، ٢٣٦ ، ١٧٣ - ١٧ .
انظر أيضاً : الشهود والعيان ، الكشف والتجلى	٤٥٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٣ ، ٤٥١ - ٧٠٢ ، ٦٨٦ ، ٤٧٥ ، ٤٧٤ .
٦٥ - ٦٦ .	- ٩٣٩ ، ٨٤٨ ، ٧٠٨ ، ٧٠٣ .
ش ٦١ - ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٣ .	، ١.٨٦ ، ١.٥١ - ١.٥١ ، ٩٤ .
<b>ف</b>	- ١٢.٧ ، ١١٨٨ - ١١٨٣ .
زحل ( فلك ) .	، ١٢١ ، ١٢٢ - ١٢١ .
١٧١٣ ، ١٥٤٩ ، ١١٠ .	- ١٢٨٤ ، ١٢٧٦ - ١٢٧١ .
٠ ١٧١٤ .	٤ ١٢٥٤ ، ١٢.٤ ، ١٢٩٢ .
ش ١٥٤٩ .	، ١٠٥٨ ، ١٤٤٤ - ١٤٤٢ .
<b>س</b>	، ١٦٦٤ - ١٦٥٤ ، ١٥٥٩ .
السحر .	، ١٨٥٨ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٠ .
٠ ٥.٢ .	، ٢٤٤٢ ، ١٩٤٧ ، ١٨٥٩ .
السخاء .	، ٢٠.٣٥ ، ٢٠.١٥ ، ٢٠.١٤ .
( انظر : الجود ) .	، ٢٢٩٧ ، ٢٢٩٤ ، ٢١٤١ .
سلة المنتهى .	، ٢٢٥٥ ، ٢٢.٢ ، ٢٢٩٩ .
٠ ١٧٨٨ .	، ٣٧٥٦ ، ٣٥٢٢ ، ٣٤٦٤ .
ش ١٧٨٨ .	- ٣٧٨٧ - ٣٧٦٦ ، ٣٧٥٩ .
السعادة .	الروح الانسانى ٠ ١٨٨ .
٠ ٧٤٤ - ٧٣٩ .	ش ١٨٦ - ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣١٣٤ .
السى والتوكل .	- ٢٢٦٢ - ٢٢٦٠ ، ٢٢٥٨ .
- ١٦٧ ، ٧٣٨ - ٧٣٢ .	الروح الجزئى ١١٨٣ .
٠ ١٧٠ .	الروح الحيوانى ١١٨٤ .
ش ٧٣٢ - ٧٣٤ .	- ٢٢٥٣ ، ٩٤٣ ، ١٨٨ .
٠ ٣٤٦٤ .	. ٢٢٥٥ .

ش	١١.٧	١٦٣٨	٠	السکر
الشهوة				١٧٦٦ ، ٥٩
انظر ايضاً : الهوى				ش ٥٩ ، ٤٠
١٠ - ١٥	،	١٥٦٠	،	١٢٤٧ - ١٢٤٥ ، ١٨.
٣٤٥٨	-	٣٤٦٠	،	٢٢٩٢ ، ١٧٦٦
٣٤٧٢	،	٧٤٦٠	،	١٧٦٥
٧٥٢	-	٧٤٨	،	السلوك
ش ١٥	،	١٥	،	١٦٤ - ١٦٠
٢٤٧١	،	١٤٦٥	،	ش ١٦٠ - ١٦١
١٤٤٤				٢٠٠٦ ، ٢٠٠١
٣٤٧٤	-	٣٤٧٣	،	١١١٦
الشهد والعيان				٢٣١٣ ، ٢٢١٢
انظر ايضاً : رؤية الله ،				٢٠٠٧
الكشف والتجلی .				السبع
٧٤ - ٧٥	،	١٦٧	،	٨٦٢ ، ٨٥٧
١١١	،	٧٥	،	٢١٦ - ٢١٥
٨٢٦	-	٨٢١	،	ش ٢١٥ - ٢١٦
٧٦٣	،			٨٦٢ ، ٢١٦
١٨٢١	-	١٨٢٥	،	السنة ( فرقه وثنية )
ش ٦١	-	٦٢	،	٨٨٣
٧٢	،	٧١	،	السنة ( علم الكلام )
٩٩	،	٨٩	-	٦٤ - ٦١
٨٤	،	٧٥	،	ش
٧٤				الشباب
٦٨٠	،	٥٨٣	،	١٢٦٦ - ١٢١٩
١٩٣	-	١٩٦	،	- ١٢١٥
٩٩٤	-	٩٩٣	،	١٢٦٨
٩٩٥	-	٩٩٤	،	السطع
٣٥٠٢	،	٣٢٤٨	،	ش ١٢٤٥ - ١٢٤٧
٣٥٦	.			١٧٦٥
الشيخوخة				الشطرنج
- ٢٠٨٨	،	١٢٢٦	- ١٢٢٠	ش ١٢٣٥ - ١٢٤٧
	.	٢١.١		١٢٦٥
٢١.١	-	٢٠٨٨	ش	١٢٩ - ١٣٠
ص				١٧٨٠ ، ١٣٠
الصبر				شق القمر ( معجزة الرسول )
٧٠ - ٧١	،	٥٩٨	،	١٩٢٠ ، ٩٢١
٣١٥٠	-	١٢٧٦	،	ش ١٩٢٠ ، ٩٢١
ش ٦٠	-	٦٠.١	،	الشمس ( فلك )
٣٤٧٥	،	٣١٥٠	،	١١.٧ ، ٤٢
٣٤٧٦	.			

<p>الصحابة</p> <p>الصدقة والاصدقاء</p> <p>ش ٥٧ ، ٢٨٢ ، ١٤٢ ، ١٦٧ ، ٥٧</p> <p>ض</p> <p>الصيغ</p> <p>ش ٣٦١ ، ٣٦٣</p> <p>الضراعة</p> <p>١٦٤٢ ، ١٦٤٣</p> <p>١٩٥٤ ، ١٦٥١ ، ١٦٤٨</p> <p>٢٠٠٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٥٦</p> <p>٢٧٨٤ ، ٢٧٧١</p> <p>الضمير</p> <p>ش ٩٩٨ ، ٩٩٩</p> <p>ط</p> <p>الطباخ الاربع</p> <p>١٨٤٣</p> <p>ش ١٦٢٥</p> <p>الطبعيون (فلسفة)</p> <p>ش ١٦٢٥</p> <p>الطلاق</p> <p>١٧٥٢</p> <p>ش ١٧٥٢</p> <p>الطعم والحرصن</p> <p>١٣٢ - ٥٧٣ - ٥٧٠</p> <p>- ٧٢٩ ، ٥٨٨ ، ٥٨٤ - ٥٧٨</p> <p>: ٧٤٤ - ٧٤٣ ، ٧٣٤</p> <p>، ١٤١٣ - ١٨١٠ ، ١٨١٥</p> <p>. ١٩٥٩</p>	<p>٢٩٠٦ - ٢٩١٠</p> <p>١٤٥٧ - ١٤٦١ ، ١٨٧٦</p> <p>٢٠٣٥ - ٢٠٣٥ ، ١٨٧٧</p> <p>٢١٨٠ ، ٢١٤٠ - ٢١٣٠</p> <p>ش ٢١٥ ، ٢١٣ - ٢١٥٧</p> <p>٢١٥ - ٢١٥٠</p> <p>الصدق</p> <p>٢٧٣٨ - ٢٧٣٢</p> <p>ش ١٤٧٨ ، ٢٠٦ - ١٤٧٩</p> <p>٢٠٠٧</p> <p>الصورة والمعنى</p> <p>٧٠٢ - ٧١١ ، ٧٢٦</p> <p>١٠٤٥ - ١٠١٨ ، ٩٧٧</p> <p>١١٧٧ ، ١١٠٢ - ١٠٩٠</p> <p>٢٠١٤ - ٢٠١٢ ، ١١٧٨</p> <p>٣٢٩٢ - ٣٢٩٠</p> <p>ش ١٠٢٦ ، ١٠٤٥ - ١٠٥٠</p> <p>١١٧٩ ، ١١٧٧ - ١١٠٩</p> <p>- ١٢٢٣ ، ١٢٤٧ - ١٢٤٥</p> <p>١٣٥٦ ، ١٣٥٥ - ١٣٢٥</p> <p>١٤٠٤ ، ١٣٩٧ - ١٣٩١</p> <p>الصوفي المزيف</p> <p>- ٢١١٨ ، ٥٣٤ - ٥١٤</p> <p>٢١٨٤</p> <p>الصوفية</p> <p>انظر أيضاً : الاولياء والمرشدون ، المرفسان والعارفون .</p>
--	--

، ٧٦٤ ، ٦٥٣ ، ٦٣١ ، ٦٣٠  
 ، ٩٩٥ ، ٩٩٤ ، ٩٧٩  
 - ١٢٨٠ ، ١٠٧٢ - ١٠٦٨  
 ، ١٥٦٠ ، ١٤٩٥ ، ١٢٨٢  
 - ٤٥٩٢ ، ٤٤٨٨ - ٤٤٤٤  
 . ٣١٤٠ ، ٢٦٠٠  
 ش ٥٩٢ - ٥٩٠ ، ١٣ ، ١٢  
 ، ٩٨٥ - ٩٨٤ ، ٧٦ ، ٥٩٤  
 ، ١٠٧٢ - ١٠٦٨ ، ٩٩٦  
 ، ١١٨٧ ، ١١٨٦ ، ١١٢٢  
 ، ١٤٩٥ ، ١٢٨٣ - ١٢٨٠  
 ، ٢٤٨٤ ، ١٩٥٦ ، ١٩٤٩  
 - ٣٢٩٥ ، ٢٢٢٠ ، ٢٥٦٦  
 ، ٣٧٧٣ ، ٣٧٤٧ ، ٣٢٩٦  
 . ٣٧٨٥ ، ٣٧٧٤

عبادة الأواثان

ش ٣٦٩ .

العبد الابق

ش ٣١٣٥ .

العبرة

. ٣٠٥٨ - ٣٠٥٥

العناق

ش ١٧٥٢ .

العداوة

. ١٨٧٧

العدالة ( شريعة )

. ٢٧٤٤

العدل الالهي ( علم الكلام )

ش ٦١ - ٦٣ .

العدم

انظر ايضاً : الكون والعدم

ش ٤٦٥ ، ٤٦٨ ، ٥٧٢ ، ٥٧٨  
 ، ٧٥٢ - ٧٥١ ، ٥٨٨ ، ٥٨٣  
 . ١٤٦٩ ، ١٤٦٩ .  
 الظهر  
 ش ١٧٩٩ - ١٨٠٠ .  
 الطير  
 ش ٢١٠٣ - ٢١٠٥ .  
 ش

## ظ

الظن

ش ٤٧٨ .

## ع

العادات والتراجم الشعبية

انظر ايضاً : فصوص المثنوي

المختلفة

. ٢٨٢ - ٢٨٠ ، ٢٤٣ - ٢٤٢

- ٦٦٩ ، ٦٦١ - ٦٤٣

٢٩٢٢ .

العالم الروحي

- ١٢٧٩ ، ١٢٨٤ - ١٢٧٩

، ٢٢٤٤ - ٢٢٢٠ ، ٢٦٠١

- ٢٢٩٥ ، ٢٢٩٢ - ٢٢٥٠

٢٢٩٨ .

ش ٦٥٠ ، ٦١٢ ، ٦٩ ، ٦٦

، ٦٨٩ ، ٦٢٣٢ - ٣٢٣٠

، ٣٦٠١ ، ٣٢٣٥ - ٣٢٣٤

. ٣٧٨٧ - ٣٧٦٦

العالم المادي

، ٤٦٧ ، ٣٣ ، ٤٦٦ - ٤٦٤

، ٦١٣ ، ٥٩٣ ، ٥٩٢



العنقاء	١١٥٣ - ١١٦٨	١٤٣٤ ، ١١٨١
ش ٥٤	١١٦١ - ١١٦٢	١٤٣٥ ، ١٥٤٠
العهد والقسم	٥٤ - ٢١٢١	- ٢٢٢٤ ، ١٥٤٩
ش ٢١٢٧	٢٨٧٢ - ٢١٢٨	- ٢٢٥٤ ، ٢٢٢٦
العام	٢١٢١ - ٢١٤٠	. ٢٣١
ش ١٣٩٤	١٤٣٤ - ١٣٩٤	ش ٢ - ٢٢ ، ٢٢٧
ش ١٣٩٤	٢٨٦٢ - ١٣٩٤	٧٢١ - ٧٢٠
- ٢٢٢٢	٢٩٢٢ - ٢٩١٥	٢١٣٧ ، ١٨٥٧
٢٢٤١	٢٢٤٠ ، ٢٢٢٣	١٦٠
٣٢٤٤	. ٣٢٤٤	٢٢٥٦ ، ٢٢١
غ		٢٢١١ ، ٢٢٦٣
القيادة (المادي والروحي)		ش ٩٩٥ - ١٨٢٧
- ١.٨٩	١.٨٩ - ١.٧٨	١٨٢٨ - ١٨٢٧
١.١٩	. ١.١٩	العلم التقليدي
ش ٣٥٦٨	. ٣٥٦٨	- ٢٤٢٩ ، ٢٢٢٨
القرور		- ٢٢٦
- ٣.٥٩	٣٤١ - ٣٤٦	. ٤٤٦٥ ، ٢٤٣٧
٣٤٧٤	٣٤٦٤ - ٣.٧٥	ش ١٥٩ ، ١٦٠
ش ١٤٦٩	٣٤٤ - ٣٤٢	٢٢٢٨ ، ٢٢٢٧
١٨.٨	١٧٩٥ - ١٧٩٢	- ٢٢٢٢
٣٠.٤٢	٢٥١٧ - ٢٥١٦	٢٩٢٢ - ٢٩١٥
٣٤٦٩	. ٣٤٦٦	٢٨١١ ، ٢٩٨٧
الفقلة		٢٩٧٦ ، ٢٩٧٥
ش ٣٧٤٦	١١١٧ - ١١١٨	. ٣٠.٤ ، ٣٠.٢
٣٧٨٣	. ٣٧٨٣ - ٣٧٨٧	- ٣٢٦. ٣٠.١١
الغول		. ٣٦٩٦ - ٣٦٩٥
٧٨١	. ٧٨١ - ٧٨٢	علم الكلام
		ش ٢٤٣٦
		العمل
		انظر أيضاً : افعال الانسان .
		. ٩٩٦ - ١.٠٠
		ش ١٨٢٩ ، ١٩٣٠
		المناجاة الالهية

١١٧٦ - ١٢١٣ ، ١١٧١	ش ١٩٥٧ .
- ١٢٤٥ ، ١٢٣٧ - ١٢٣٦	الغيب . ٥٢
- ١٢٥٧ ، ١٢٥٣ ، ١٣٤٨	ش ٥٢ ، ١٨١ ، ١٨٢ - ٢٥١ ،
، ١٤١٧ ، ١٣٦٠	٦٧٩ ، ١٢٨٣ - ١٢٨٠ ،
، ١٤٢٧ ، ١٤٢٢ - ١٤٢٠	٢٢٩٨ ، ٢٢٩٧ - ٢٢٣٠ ،
، ٢٢٤٩ - ٢٢٤٧ ، ١٧٣٧	الفيرة . ١٢٦
- ٢٢٢٦ ، ٢٨١٣	
الفيسن (تصوف)	
. ش ٢٥٨٢	
القبض والبسط	ف
. ٣٧٤	الفراسة
القدرة الالهية	ش ١٤٧٨ - ١٤٧٩ .
ش. ٧٧ ، ٨٩٢ - ٨٩٣	القر
، ١٠٥٢ ، ٢٥٣٧ - ٢٥٤١	. ٥١٨ - ٥١٧
. ٣٩١	ش ٥١٤ .
قدرة الممنوع (علم الكلام)	التفكير . ٥٤٥
. ش ٦١ - ٦٣	، ٩٧٧ ، ٢٧٧ - ٢٧٧ ، ١٧٧
القصص	- ٩٨٥ ، ٩٧٨
. ٣٦٢٤ - ٣٦١٦	. ١.٤٥
ش ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ - ٢٠٠	ش ٨٥٦ ، ١٥.٩ - ١٥.٨ ، ١٥.٩
القضاء والقدر	، ٣٢٩٥ ، ٣٢٩٦ ، ٣٢٠.٧
١.٦٧ - ١.٥٤ ، ٧٦٥	. ٣٥٥٨
ش ١.٥٤ ، ١.٥٥	الفلسفة
، ١٣.٥ ، ١.٧٠ - ١.٦٨	ش ١٦٢٥ .
- ٣٧٣٨ ، ١٣١٣ ، ١٣.٧	فن
. ٤٧٤.	ش ٢٠٣٧ - ٢٠٤١ .
القطب الاكبر (تصوف)	الفناء الصوفي
. ٨٣٦ ، ٨١٩ - ٨١٨	، ١١٧٤ - ١١٧١ ، ١٢١٣ ،
. ٨٣٦ ، ٨١٨ - ٨١٨	، ٢٥٢٣ - ١٣٢.
القلب	. ٢٥٧٥ - ٢٥٧.
- ١٦٥ ، ١٥٩ ، ٧٢ - ٧١	ش ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ،

<p>- ٣٧٨٨ ، ٣٤٩٥ - ٣٤٧٨</p> <p>. ٣٨١.</p> <p>ش ٢٤٩٥ - ٢٤٧٨</p> <p>الكرم</p> <p>انظر : الجود .</p> <p>الكرم الالهي</p> <p>- ٣٦١ - ٣٦٤ ، ٣٦٤</p> <p>. ٢٢٨٥</p> <p>ش ٢٦٣٥ - ٢٦٣٧</p> <p>الكشف والتجل</p> <p>انظر ايضاً : رؤية الله ، الشهود والعيان .</p> <p>٦٨٣ - ٦٨٠ ، ٦٨٢</p> <p>ش ١٨٤٩ ، ١٨٤٨ ، ١١٨</p> <p>. ٣٧٨٢ ، ٢٢٤٩</p> <p>الكفر والكافرون</p> <p>. ٢٥٤٧ - ٢٥٤٥</p> <p>ش ٩٨٧ ، ٩٨٦ ، ٧٩٢ ، ٧٩٠</p> <p>- ١١٤٧ - ١١٤٦</p> <p>، ٢٥٤٧ - ٢٥٤٥ ، ١٨٠</p> <p>. ٢٥٤٩</p> <p>كليلة ودمنة</p> <p>، ٣١٦٠ ، ٣١٥٩ ، ٩٧٥</p> <p>. ٣٦٢٤ - ٣٦٢٧</p> <p>ش ٩٧٥ ، ٣١٥٩ ، ٣٦١٧ ، ٣٦١٧</p> <p>. ٣٦٢.</p> <p>الكوكب</p> <p>ش ٣٥٤</p> <p>كيوان ( فلك )</p> <p>. ١٧٠٩ ، ١٧٤</p>	<p>٦٦٦ - ٢١٦ ، ٢١٧</p> <p>١.٨٥ ، ١.٨٤ ، ٨٣٩ - ٨٣٦</p> <p>، ١٣٦٤ ، ١١٨٠ ، ١٠٨٩</p> <p>، ١٤١٥ ، ١٣٧١ - ١٣٦٩</p> <p>، ٢٥١٩ ، ٢٠٦٣ ، ١٧٦١</p> <p>- ٣٢٧ ، ٣١٢٢ - ٣١٢٩</p> <p>. ٣٥٥١ ، ٣٢٨٧</p> <p>ش ٤٩ ، ٤٩ ، ١٥٩ ، ٧٢</p> <p>١.٨٥ ، ١.٨٤ ، ٤٥٤ ، ١٦٦</p> <p>، ١٢٩٣ - ١٢٨٤ ، ١٢٦٨</p> <p>، ١٣٤١ ، ١٣٢٩ ، ١٣٢٧</p> <p>، ١٣٦٥ ، ١٣٦٢ - ١٣٦١</p> <p>، ١٦٠.٨ ، ١٥٨٧ ، ١٣٦٩</p> <p>، ٢٨٤٣ - ٢٨٤٠ ، ٢٢٧٤</p> <p>، ٢١٢٢ - ٣١٢٩ ، ٣١١.</p> <p>. ٣٧٣٢ ، ٢٢٧٦ - ٢٢٧.</p> <p>القمر</p> <p>ش ٣٥٤ ، ١٥٥٨ ، ١٦٣٨</p> <p>القناعة</p> <p>ش ٥٨٨</p> <p>القياس</p> <p>. ١١١</p> <p>القيمة</p> <p>انظر ايضاً : البعث</p> <p>. ١٣٣٩ ، ١٣٣٨ ، ٢٩٢</p> <p>ش ١٣٣٩ - ١٣٣٨</p>
---	--

## ك

الكتمان  
ش ١٥٠٠

الكرامات

ش ٥٩ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١١١ ، -	ل
، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٦ ، -	اللذات
، ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٥ ، ٣٧٢٧ ، -	٢٠١ ، ٢٠٠
، ٣٧٣١ ، ٣٧٤٣ ، ٣٧٤٦ ، -	ش ٤٧٦ ، ٤٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٠
، ٢٧٤٧ ، -	٥٨٣
المحتسب	السان
، ٢٢٨٧	٨٤٥ ، ١٧٥٩
الراقة (تصوف)	ش ٢٧٧ ، ٢٨٤٣ ، -
، ١٥٨	لسان الحال
، ١٥٨	٣٦٢٥ ، ٢٦٢٢
مسجد الفرار	اللفظ والمعنى
، ٢٨٢٥ ، ٢٩١ ، -	( انظر : الصورة والمعنى )
ش ٢٨٢٥ ، ٢٨٣١ ، ٢٨٣٣ ، -	م
، ٢٨٦٤ ، ٢٨٦٣ ، ٢٨٦٦ ، -	المل
، ٣٠١٧	٧٥٤ ، ٧٥٢ ، ١٣٣ ، ١٣٢ ، -
المشتري (فلك)	المجاهدة (تصوف)
، ١٧١٢ ، ١٧٠٩ ، ١٥٤٩	٧٢
، ١٥٤٩	ش ٧٢ ، ٧٣٤ ، ٧٣٢ ، ٣٦٩ ، -
المريدون	، ٣٠٩ ، ٣٠٦ ، ٢٩٩٦
، ١٥٧٨ ، ١٥٨١ ، ١٥٩٣ ، -	٣٠١١
، ٣٤٥٣ ، ٣٤٧٢ ، -	المحاسبة (تصوف)
، ٣٤٧٧	ش ١٥٨ ، -
ش ٢٩ ، ٢٨ ، ٢٥ ، ٢٤ ، ٢٢	الحبة
، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣١ ، ٣	، ١٤٢٩ ، ١٤٢٧ ، ٥٦٧
، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤	، ١٥٣٠ ، -
، ١٤٢٦ ، ١٤٢٧ ، ١٥٨٣ ، ١٥٨١	الحبة الالهية
- ، ١٥٩٦ ، ١٥٨٧ ، ١٥٨٥	١٣٧٦ ، ١١٦٦ ، ٧١١ ، -
، ٢٥٨٥ ، ٢١٥٤ ، ١٥٩٩	١٣٧٧ ، ١٥٣١ ، -
، ٣٤٥٤ ، ٣٤٥٣ ، ٣٤٣٦	١٥٧٥ ، ١٧٧١ ، -
، ٣٤٥٦	١٧٦٢ ، ٣٧٣١ ، -
المشيبة الالهية	٣٧٣١ ، ٣٧٢٧ ، ٢٥٨١
	٣٧٤٥ ، ٣٧٤٣

النرد	١٣١٤ - ١٣٥
ش ٢٦٤٨ .	المعجزات . ٣٥٤
النسبية	المعرفة .
- ٢٦٧٤ ، ٢٥٤٤ - ٢٥٢٠ .	- ٢٤٣٨ ، ١٥٣٦ - ١٥٤٥
٢٦٧٦ .	٣٦٧٣ ، ٢٤٥٠ .
النظر القصير	ش ٢٨١٢ ، ٢٨١٢ .
. ٢٢٧٤ - ٢٢٧٠ .	معرفة الذات . ١٠٤ - ٩٠
ش ٢٢٧١ .	ش ٩٠ - ٩٠ .
النفاق والمنافقون	٨٨٤ ، ٩٦ ، ٩١ .
١.٧٦ ، ١.١٧ ، ٢٧١ - ٢٦٨ .	٨٦ .
- ٢٨٨٥ ، ٢٩٠ - ٢٨٢٥ .	الملائكة .
. ٢٨٩٢ ، ٢٨٨٧ .	٢٢٦٨ ، ١٦١٤ ، ١٧٢٤ ، ١٦
ش ٢٨٧٢ ، ٣.٢٥ ، ٣.٢٥ .	ش ١٧١ - ١٧٢ ، ١٨١٧ .
. ٣١.٩ ، ٣.٨٧ ، ٣.٨٢ .	. ١٨٢٥ - ١٨٢٣ .
النفس الحسية	منيل (طب) . ٢٠٩
- ٩٠ ، ٧٨ - ٧٧ ، ٢٧ ، ٢١ .	
، ٧٢٩ ، ٤٧٦ - ٤٧٤ ، ٩٢ .	
٧٧٤ - ٧٨٢ ، ٧٧٥ ، ٧٣ .	
، ١٨٥٦ ، ١٢٥٤ ، ١.٦٣ .	
، ٢٤٤٥ ، ٢٢٩١ - ٢٢٦٦ .	
- ٢٠٥٩ ، ٢٥٢٨ - ٢٥٢٥ .	٢٠٠٥ - ٢٠٠٤ .
- ٢٦.٣ - ٢٦.٢ ، ٢٥٦٨ .	ش ٢٠٠٤ - ٢٠٠٣ .
- ٢.٣٤ ، ٢٦٨٣ - ٢٦٨١ .	النجاة (تصوف) .
، ٣٣١١ ، ٣.٨٥ ، ٣.٤٥ .	ش ١٣١٨ - ١٣١٥ .
. ٣٥.٤ - ٣٤٩٩ ، ٣٤٧٣ .	
ش ٥٦٤ ، ٤٧٤ ، ٣٦٩ ، ٢٧٥ .	النجوم . ١٠٩٢
- ٧٧٦ ، ٧٧٤ ، ٧٣١ - ٧٢٩ .	
١.٦٥ - ١.٦٤ ، ٩٨٥ ، ٧٨٥ .	
، ١١١٥ ، ١.٨٤ ، ١.٧٩ .	
، ١٠٥. ، ١٥.٣ - ١٥.٢ .	

	١٥٦.		٢٠٩ ، ١٨٦٩ ، ١٨٥٦
ش	٦٣٠٦٦ - ٦٣٢		٢٢٧٨ ، ٢١٣٨ ، ٢١٣٧
و			٢٢٨٧ - ٢٢٨٥ ، ٢٢٨١
			- ٢٢٧٥ ، ٢٢٩١ ، ٢٢٩٠
			٢٥٢٧ - ٢٥٢٦ ، ٢٢٨٠
			٣٠٨٦ ، ٣٠٩ ، ٣٠٠٨
			٣٧٨٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٧٥
			النفس الناطقة
		ش	١٨٦ - ١٨٧ ، ١٨٨
			النهم
			١٢
		ش	٦٢ ، ١٢
			النور
			٩١٠ ، ٩٠٩ ، ٨٢٦ - ٨١٩
			- ١٢٩٤ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٢
			١٥٤٥ ، ١٥٤٢ ، ١٢٩٩
			- ١٩٧٧ - ١٩٧٥
		ش	٤٦ ، ٤٦ ، ٨٢٧ - ٨٢١ ، ٨٣٩
			١٢٩٣ - ١٢٨٤ ، ٩٠٩
			١٥٤٤ ، ١٥٥٩ ، ١٥٥٩
			- ٢٠٢٣
			النوم
			٣٩
		ش	٣٦ - ٣٧ ، ١٢٢٤ - ١٢٣٥
			٥
			الهوى
			انظر ايضاً : الشهوة
			١٤٦٩ - ١٤٦٨ ، ١٢٧٤٦

ي

البقطة الروحية

. ٣٩

ش ٢٦ - ٤٣ - ٤٢ ، ٣٩ ، ٣٧  
١٦١٥ ، ١٤٧ ، ١٣٤ . ٤٤

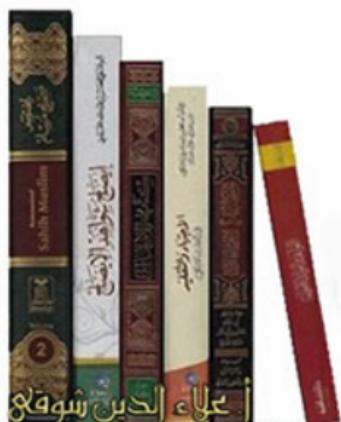
اليقين

. ٢٠١ . - ٢٩٨ .

ش ٢٠٦ . - ٢٠٧ .  
٢٠١١ . .  
. ٢٧٦٢

١٨١١ ، ١٩٥٧ ، ٤٢ .  
٢٥٢٢ ، ٢٥٢ . - ٢٥١٨ .

نـم الكتاب



[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)



THE MATHNAWI  
OF  
JALAL-UD-DIN RUMI

BOOK TWO

TRANSLATED WITH AN INTRODUCTION & COMMENTARY

BY

MUHAMMAD A. KAFAFI, PH.D.

Professor of Islamic Literatures, Cairo University  
Dean, Faculty of Arts, Beirut Arab University

AL-MAKTABAH AL-ASRIYYAH  
Sidon . Beirut  
1967



مرکز تحقیقات فناوری علوم انسانی

THE MATHNAWI  
OF  
JALAL UD DIN RUMI  
BOOK TWO